

كتاب

الأصل إلى

تأليف

أبي علي بن الحسين القاسم القزويني البغدادي

الجزء الأول



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٥

ترجمة

أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

كان إماماً في اللغة وعلوم الأدب، ولصيته الذائع فيها دعاه الخليفة عبد الرحمن (١) الناصر أشهر ملوك بني أمية بالأندلس لنشر علومه وآدابه، فحظي عنده حُظوة كبرى، وفي قُرطبة عاصمة الأندلس أُملي تصانيفه المُمتمعة، وكتبه القيمة التي لم يُجاره في تأليفها أحد؛ بل أعجز بها من بعده، وفاق من تقدمه (٢).

مولده ونشأته :

هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيَّون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، وجده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي. وُلد بِمَنَازٍ جَرْدٍ من ديار بكر سنة ٢٨٨ هـ، فنشأ بها، ورحل منها إلى العراق لطلب العلم والتحصيل.

سبب تسميته القالي البغدادي :

وأما سبب تسميته القالي، فهو منسوب إلى قَالِي قَلَا - بلد من أعمال إزمينية -

(١) هو عبد الرحمن الناصر لدين الله ثامن ملوك الأندلس من الأمويين ويعرف بعبد الرحمن الثالث . ولد في سنة ٢٧٧ هـ واعتلى عرش الأندلس سنة ٣٠٠ هـ وتوفي سنة ٣٥٠ هـ . وهو أول من تلقب بالقباب الخلافة وتسمى بـ «أمير المؤمنين» وكانت يده البيضاء على العلم والعلماء ، فأنشأ في عهده الجوامع والمدارس وأشهرها (مدرسة الطب) وهي أول مدرسة أنشئت في أوروبا باجماع المؤرخين (والكتبة الشهيرة) بقرطبة ؛ وهي أجل مكتبة كانت في عهدها على ظهر الأرض ؛ أودعها ستمائة ألف مجلد ؛ ولذا كانت الأندلس في زمانه زاوية بالمعارف والعلوم . وكان جديرا بأبي علي القالي أن يهدي كتابه «الأمالي» إليه ؛ ويتوجه باسمه الكريم .

(٢) ففي معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٢) قال : «قال الزبيدي : ولا نعلم أحدا من المتقدمين ألف مثله» . وصاحب نفع الطيب (ج ٢ ص ٥١ طبع مدينة ليدن) قال : «وله كتاب المقصور والممدود وجمع فيه مالا يحد ولا يعد ، وأعجز من بعده به وفاق من تقدمه» .

قال القالي عن نفسه : « لما أنحدرنا إلى بغداد كنا في رُفقة كان فيها أهلٌ قَالِي قَالَا ،
وهي قرية من قُرَى مَنَازِجِرْد ، وكانوا يُكْرِمُونَ لمكانهم من الثغر ، فلما دخلنا بغداد
نُسِبَتْ إليهم لكوني معهم ، وثَبَّتَ ذلك على^(١) وكانوا يسمونه البغدادي لطول
مُقامه فيها ، ووصلوه إليهم منها^(٢) ؛ كما سيتبين ذلك في موضعه
حياته العلمية وشيوخه :

توجه إلى العراق وكانت يومئذ مهذ العلم ومُتَلَدَى الأدب ، فدخل بغداد سنة ٣٠٣ هـ
فأَكَبَ على الدرس ، وَجَدَ في التحصيل على علماء الحديث وَجْهًا بِذَةِ اللغة والرواية ؛
فَسَمِعَ بها الحديثَ من أَبِي القاسم عبد الله بن محمد البَغَوِيِّ^(٣) ، وأبي سعيد الحسن
ابن علي بن زكريا بن يحيى بن صالح بن عاصم بن زُفَرِ العَدَوِيِّ^(٤) ، وأبي بكر
عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السَّجِسْتَانِي^(٥) ، وأبي محمد يحيى بن محمد

(١) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) وهو ما رواه ابن خلكان في تاريخه (ج ١ ص ١٠٩ طبع
باريس سنة ١٨٣٩ م) والضمي في بغية الملتبس (ص ٢١٨) والمقرى في نفع الطيب وياقوت في معجم
الأدباء (ج ٢ ص ٣٥١) ولكن ياقوتا ذكر سببا آخر في معجمه أول ترجمة القالي (ج ٢ ص ٣٥١) قال : « قال القالي
عن نفسه : لما دخلت بغداد انتسبت إلى قالي قالا ؛ رجاء أن انتفع بذلك ، لأنها ثغر من ثغور المسلمين لا يزال
بها المرابطون » اهـ .

(٢) راجع نفع الطيب (ج ٢ ص ٥٢) .

(٣) هذه النسبة إلى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهرات يقال لها «بخ» و«بغشور» كان بها جماعة من
الأئمة والعلماء منهم : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه
البغوي ابن بنت أحمد بن منيع . . كان محدث العراق في عصره ، عمر العمر الطويل حتى رحل الناس إليه
وكتب عنه الأجداد والأحفاد والآباء والأولاد ؛ وكان ثقة مكثرا . . صنف المعجم الكبير للصحابة . . روى عنه
كثيرون ومات ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧ هـ . (الأنساب للسمعاني ص ٨٦) .

(٤) هو الحسن بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدوي البصري . ولد سنة ٢١٠ هـ
وسكن بغداد وحدث عن مسدد وهدبة وطالوت وكامل بن طلحة وغيرهم . . روى عنه الدارقطني . . وكان واضعا
لحديث . . توفي سنة ٣١٩ هـ . راجع المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للإمام أبي الفرج بن عبد الرحمن الجوزي
(ج ٦ ص ١٨٣) من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٩٦ تاريخه) .

(٥) هو أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، كان محدث العراق وابن إمامها
في عصره من أهل الفقه والعلم والاتقان . مات سنة ٣١٦ هـ (الأنساب للسمعاني ص ٢٩١) .

وقال عنه الإمام ابن الجوزي في كتابه المنتظم (ج ٦ ص ١٦٧) :

« وكان عالما فهما من كبار الحفاظ ؛ نصب له السلطان منبرا فحدث عليه وكان في وقته مشايخ علماء
لكنهم لم يبلغوا في الاتقان ما بلغ . . توفي أبو بكر يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ٣١٦ هـ . وهو
ابن ست وثمانين سنة وستة أشهر وأيام ؛ وصلى عليه زهاء ثلاثمائة ألف ثم صار الواصلون يصلون عليه
ثمانين مرة . . الخ » .

ابن صاعد^(١) ، ويوسف بن يعقوب القاضي^(٢) ، والحسين بن إسماعيل المحاملي^(٣) ، وأخيه أبي عبيد^(٤) ، وأبي بكر بن مجاهد المقرئ^(٥) وسواهم .
وقرأ النحو والعربية والأدب على ابن درستويه^(٦) والزجاج^(٧) ، والأخفش^(٨)

(١) هو يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور . ولد سنة ٢٢٨ هـ ورحل في طلب الحديث إلى البلاد وكتب وحفظ وسمع أحمد بن منيع وبندار ومحمد المثني والبخاري وخلقا كثيرا . وروى عنه من الأكابر أبو عبد الله بن محمد البغوي والجفاني وابن المظفر والدارقطني . . . وكان ثقة مأمونا من كبار حفاظ الحديث ، وله تصانيف في السنن تدل على فقهه وفهمه . . . توفي في ذي القعدة سنة ٣١٧ هـ وله تسعون سنة ودفن في باب الكوفة اهـ . راجع (المنتظم للإمام ابن الجوزي ج ٦ ص ١٨٨) .

(٢) هو يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو محمد البصري . ولد سنة ٢٠٨ هـ وسمع سليمان بن حرب وعمرو بن مرزوق . . . روى عنه أبو عمرو بن السماك وأبو سهيل بن زياد وأبو بكر الشافعي وغيرهم . . . وكان ثقة قد ولي القضاء بالبصرة في سنة ٢٧٦ هـ وضم إليه قضاء واسط ثم أضيف إلى ذلك قضاء الجانب الشرقي من بغداد . . . وكان جميل الأمر حسن الطريقة ثقة عفيفا مهيبا عالما بصناعة القضاء لا يراقب فيها أحدا . . . توفي في رمضان سنة ٢٩٧ هـ . وله تسع وثلاثون سنة اهـ . راجع (المنتظم للإمام ابن الجوزي ج ٦ ص ٧٣) وراجع ابن الأثير (ج ٨ ص ٤٥ طبعة أوروبا)

(٣) هذه النسبة إلى المحاملي التي يحمل فيها الناس على الجمال إلى مكة . وهو بيت كبير ببغداد لجماعة من أهل العلم والحديث ؛ منهم : أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ، كان فاضلا صادقا دينيا ثقة صدوقا ، وأول سماعه الحديث في سنة ٢٤٤ هـ . . . ولي قضاء الكوفة . . . سمع يوسف بن موسى القطان وأبا هاشم الرفاعي . . . وكان يحضر مجلس أملائه عشرة آلاف رجل ؛ وكانت ولادته سنة ٢٣٦ هـ ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٣٠٣ هـ (الأنساب للسمعاني ص ٥١٠) .

(٤) هو أبو عبيد القاسم بن إسماعيل أبان المحاملي ، كان ثقة صدوقا ؛ وكانت ولادته في سنة ٢٣٨ هـ ومات في سلخ رجب سنة ٣٢٣ هـ ببغداد ؛ وكان أصغر من أخيه بسنتين . (الأنساب للسمعاني ص ٥١٠) .

(٥) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد آخر من انتهت إليه الرياسة بمدينة السلام . وكان واحد عصره غير مدافع وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب رقيق الخلق كثير المداعبة ناقد الفطنة جوادا . . . ومولده سنة ٢٤٥ هـ . . . وتوفي في يوم الأربعاء ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢٤ هـ ودفن في تربة في (حريم) داره بسوق العطش ثاني يوم موته . وله عدة كتب في القراءات . (راجع فهرست ابن التميمي ص ٣١ طبعة أوروبا) .

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي ، كان أحد النحاة المشهورين والأدباء المذكورين ؛ أخذ فن الأدب عن ابن قتيبة والمبرد ، أقام ببغداد مدة حياته وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة . . . وتصانيفه في غاية الجودة والاتقان . . . ولد سنة ٢٥٨ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٤٧ هـ (نزهة الألباء لابن الأنباري وابن خلكان وبغية الوعاة للسيوطي) .

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج أحد تلامذة المبرد . كان من أكابر أهل العربية وصنف مؤلفات كثيرة . . . حدث عن نفسه قال : وكنت أخرب الزجاج فاشتبهت النحو فلزمت المبرد لتعلمه ، وكان لا يعلم مجانا ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها ، فقال لي : أي شيء صنعتك ؟ فقلت : أخرب الزجاج وكسبي كل يوم درهم ونصف وأريد أن تبالغ في تعليمي وأنا أشرط أن أعطيك كل يوم درهما إلى أن يفرق الموت بيننا ؛ قال : فلزمته وكنت أخدمه في أموره مع ذلك وأعطيه درهم ، فنصحني في العلم حتى استقلت ؛ فجاءه كتاب من بعض بني مازقة يلتمسون معلما نحويا لأولادهم فقلت له : أسمعني لهم ، فإسماني فخرجت ؛ فكنت أعلمهم وأنفذ إليه في كل شهر ثلاثين درهما وأتفنده بعد ذلك بما أقدر عليه . . . الخ . . . توفي في جمادى الآخرة سنة ٣١١ هـ (بغية الوعاة ونزهة الألباء ومعجم الأدباء) .

(٨) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش ، كان من أفاضل علماء العربية . . . أخذ عن أبي العباس محمد ابن يزيد المبرد وغيره توفي في ذي القعدة سنة ٣١٥ هـ (نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري) .

الصغير ، وَنَفْطَوِيَّة (١) ، وَأَبْن دُرَيْد (٢) ، وَأَبْن السَّرَّاج (٣) ، وَأَبْن الْأَنْبَارِي (٤) ،
وَأَبْن أَبِي الْأَزْهَر (٥) وَأَبْن شُقَيْر (٦) ، وَالْمُطَرِّز (٧) ، وَجَحْظَةُ (٨) ، وَأَبْن قُتَيْبَةَ (٩)
وغيرهم ؛ وهم الذين تكررت روايته عنهم فيما يُحمله ؛ ولذا نوهنا بذكرهم في الهامش .

نبوغه في اللغة وعلوم الأدب :

مال أبو علي القالي بطبعه إلى اللغة وعلوم الأدب ، فَبَرَعَ فيها وأستكثر منها ؛
وَنَبَغَ نبوغاً لم يكن لأحد من تقدمه أو تأخر عنه . وعدّه المؤرخون إماماً ثَبَتاً ، وَحُجَّة
ثِقَةً ، فوصفه الضبيّ في كتابه « بغية الملتبس » بقوله (١٠) : « كان إماماً في علم

(١) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي الأزدي المعروف بنفطويه ؛ كان عالماً بالعربية
واللغة والحديث حافظاً للسير وأيام الناس والتواريخ والوفيات وصنف كتباً كثيرة . توفي في صفر سنة
٣٢٣ هـ (راجع ترجمته في معجم الأدباء لياقوت وبغية الوعاة للسيوطي)

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي؛ ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ . كان نابغة في اللغة والأدب
والأنساب وبرع في الشعر حتى قيل فيه : « أشعر العلماء وأعلم الشعراء » وله عدة تصانيف منها : كتاب
«الجمهرة» في اللغة ؛ رتب على حروف المعجم بترتيبها المعروف الآن . توفي سنة ٣٢١ هـ (راجع ترجمته في
بغية الوعاة للسيوطي) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج ؛ كان أحد العلماء المذكورين وأئمة النحو
المشهورين ؛ قال المرزباني : كان أحدث أصحابه بالمبرد سناً مع ذكاء وفطنة ، واليه انتهت الرئاسة في النحو
بعد المبرد . صنف كتباً كثيرة ومات شاباً في ذي الحجة سنة ٣١٦ هـ (بغية الوعاة) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار الأنباري ؛ كان من أعلم للناس وأفضلهم في نحو
الكوفيين وأكثرهم حفظاً للغة وألف كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو . توفي سنة ٣٢٨ هـ
(بغية الوعاة للسيوطي ونزهة الألباء)

(٥) هو محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد أبو بكر الخزازي المعروف بابن أبي الأزهر النحوي؛
حدث عن المبرد وكان مستمليه والزبير بن بكار ، وروى عنه أبو الفرج الأصبهاني وجماعة . توفي سنة ٣٢٥ هـ
(بغية الوعاة للسيوطي) .

(٦) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن شقير النحوي؛ كان عالماً بالنحو وكان على مذهب الكوفيين .
توفي سنة ٣١٧ هـ وله عدة تصانيف ، وهو من طبقة أبي بكر بن السراج وأبي بكر بن الخياط (نزهة الألباء) .

(٧) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد المطرّز اللغوي . قال التنوخي : لم أر قط
أحفظ منه أملي من حفظه ثلاثين ألف ورقة . وقال ابن برهان : لم يتكلم في العربية أحد من الأولين والآخرين
أعلم منه ؛ له عدة تصانيف . وتوفي سنة ٣٤٥ هـ (بغية الوعاة)

(٨) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة ؛ كان فاضلاً
صاحب فنون وأخبار ونوادر وكان من طرفاء عصره . توفي سنة ٣٢٦ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٥٩) .

(٩) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ولد ببغداد وروى عن أبيه تصانيفه كلها .
قدم مصر سنة ٣٢١ هـ وحلّت بكتب أبيه كلها بها ولم يكن معه كتاب . وتولى بها القضاء وتوفى بها وهو على
القضاء سنة ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ١٦٠)

(١٠) راجع «بغية الملتبس» في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي ، طبع مدينة مجريط سنة ١٨٨٤ م
(ص ٢١٧) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

اللغة ، متقدماً فيها ، متقناً لها ، فاستفاد الناس منه وعولوا عليه ، وأتخذوه حجة فيما نقله ، وكانت كتبه في غاية التقييد والضبط والإتقان . وقد أُلِّفَ في «علمه» الذي أختص به تأليف مشهورة تدل على سعة علمه وروايته «وسياقي بيانها في ذكر مؤلفاته .

استدعاؤه من بغداد إلى الأندلس :

أقام أبو علي القالي ببغداد خمسا وعشرين سنة ذاع فيها صيته ، وعمت شهرته ؛ ولما كان الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي رفَعَ منار العلوم والفنون في الأندلس ، وأدخل فيها مفاخر كل جهة ، وزينة كل بلد ، يحترم العلماء ويُجلِّهم ، ويُقدرهم أعظم تقدير ، لأنهم رُوحُ الأمة وحياتها ، ويعمل على إنهاض أمتهم بنشر العلم لتسمو إلى مراقي الفلاح ، سمع بشهرة أبي علي القالي في اللغة والأدب « فكتب إليه » « ورغبه في الوفود عليه ، لنشر علمه »^(١) والاستفادة من معارفه وعلومه ، فلبى دعوته ؛ وعند قدومه إليها استقبل استقبالاً عظيماً ، كان ولي العهد « الحَكَم » ووزراء والده ووجوه رعيته في مقدمة المُحتَفين به .

وصف الاحتفاء بقدومه الأندلس :

وعند قدومه احتفل به احتفالاً فخماً وصفه المقرئ مؤلف كتاب « نفح الطيب » بقوله (٢) : « وفد على الأندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن ، فأمر أبْنُه « الحَكَم » وكان يتصرف من أمر أبيه كالوزير ، عاملهم ابن رماحيس ، أن يحيى مع أبي علي إلى قُرْطُبَة ، ويتلقاه في وفد من وجوه رعيته ، يَنْتَخبِهم من بياض أهل الكورة تكريماً لأبي علي ففعل ؛ وسار معه نحو قرطبة في موكب نبيل ، فكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ويتناشدون الأشعار » وكان دخوله إليها لثلاث بقين من شعبان سنة ٣٣٠ هـ كما قال ابن خلكان (٣) . قال صاحب نفح

(١) بغية الملتبس للمضبي (ص ٢١٧) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٥٢) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٢) نفح الطيب (ج ٢ ص ٤٨) طبعة مدينة ليدن سنة ١٨٥٥ م (١٦٠٠) .

(٣) ابن خلكان (ج ١ ص ١٠٩) طبع باريس سنة ١٨٣٨ م .

الطيب : « وبعض المؤرخين يزعم أن وفادة أبي على القالى إنما كانت في خلافة الحَكَم المستنصر بالأندلس لا في خلافة أبيه الناصر ، والصواب أن وفادته في أيام الناصر . »

إكرام الخليفة الناصر له :

نزل أبو على القالى ضيفاً مكرماً معززاً على الخليفة الناصر فأكرم مثواه ، وأحسن منزلته ، وأعلى قدره ، وأختصه بتعليم ولي عهده « الحَكَم » وأستوطن قرطبة (١) [فأورث أبو على أهل الأندلس علمه (٢)] وأفاد الحَكَم بأحسن ما عنده .

فضل القالى على الحَكَم في حبه العلم :

قوى عند الحَكَم حُب العلم حتى أشتدت رغبته في اقتناء الكتب ، وبعدما اعتلى عرش الأندلس كان يبعث بالتجار إلى الأقطار ومعهم الأموال لشراء الكتب وأستجلاب المصنفات من الأقاليم والنواحي ، باذلاً فيها ما أمكن من الأموال مما لا يُنفقه غيره ، حتى جلب للأندلس ما لم يعهده علماؤها مما كان يُضاهى ما جمعته ملوك بنى العباس في الأزمان الطويلة .

هذا كتاب الأغاني بعث فيه لأبي الفرج الأصبهاني مُصنّفه بألف دينار من الذهب العَيْن ، فبعث إليه بنسخته قبل أن يُخرجه إلى العراق ؛ وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه لمُختصر ابن عبد الحكم (٣) .

إقبال العلماء والأدباء عليه للاستفادة منه :

لقد أمتاز أبو على القالى بسعة الاطلاع في العلم والرواية ، وطول الباع في اللغة وفنونها ، فأقبل عليه علماء الأندلس وأدباؤها للاستفادة من مُحاضراته في اللغة والأدب

(١) قرطبة : مدينة عظيمة على نهر الوادى الكبير بالأندلس . وكانت قاعدة الدولة الأموية وآل جهور من ملوك الطوائف بعدهم .

(٢) راجع نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠) .

(٣) راجع نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ و ج ٢ ص ٢٩) .

التي كان يُملئها من حفظه في أيام الأُخْمِسة بقرطبة ، وفي المسجد^(١) الجامع بالزهراء^(٢) المباركة ، كما حدث بهذا القالي عن نفسه في مقدمة أماليه^(٣) ، فردّدوا ذكره ، وشهدوا له بالتقدم والإجادة .

قال ابن الفرّضي في تاريخ علماء الأندلس^(٤) (ص ٦٥) : « فسمع الناس منه وقرعوا عليه كُتُب اللغة والأخبار والأُمالي وعظُمت أَسْتَفادَتُهُم منه ... الخ » .

وناهيك بالأندلس في ذلك العصر الذي كان زاهيا بالعلوم والفنون ، فقد كانت خاصةً بالعلماء والأدباء والفقهاء وكبار الرجال المفكرين وهم كثيرون في كل علم وفن ؛ وذكرَ جملةً من ذلك أبو محمد بن حَزْم الحافظ في رسالة طويلة رد فيها على الحسن بن محمد القيرواني فيما كتبه في تخليد علماء بلده وتقصير أهل الأندلس في ذكر علمائهم . راجع (نفع الطيب ج ٢ ص ١٠٨ طبعة ليدن) ؛ والمكتبة العربية الأندلسية^(٥) المطبوعة في مجريط حافلةٌ بذكر كثير منهم ؛ وكذا طبقات الأُمم^(٦) للقاضي أبي القاسم صاعد الأندلسي ؛ ولهم تآليف قيمة تشهد برسوخ قلمهم في العلوم والمعارف ، وما وصلوا إليه في الحضارة والاطلاع .

وكفى أن الأمام الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين - وكان إذ ذاك إماماً في الأدب - كان ممن أَسْتَفادوا منه وأَقَرّوا له ؛ قال ياقوت في مُعْجَمه^(٧) :

« ومن رَوَى عن القالي أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي النحوي صاحب

(١) راجع الكلام على هذا المسجد العظيم في نفع الطيب (ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٦٩) طبع مدينة ليدن .

(٢) بنى الخليفة عبد الرحمن الناصر هذه المدينة العظيمة وسماها باسم جاريته (الزهراء) وقد اتقن بناءها وأحكم الصنعة فيها ففاقت يعلو درجتها ما تقدمها من الآثار وجمعت غرائب الأشياء في فن العمارة وجعلها متنزها لها ولحاشيتها وأرباب دولته . راجع الكلام على هذه المدينة في نفع الطيب (ج ١ ص ٣٤٦ طبع مدينة ليدن) .

(٣) راجع مقدمة الأمالي (ص ١٨ ، ٢٤ س ١١ ، ٢ من هذه الطبعة) .

(٤) طبع هذا الكتاب بمدينة مجريط سنة ١٨٩٠ م .

(٥) المكتبة العربية الأندلسية وهي : الصلة لابن بشكوال في جزئين ، وبغية الملتبس للضيبي ؛ والمعجم لابن الأبار ؛ والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ، وتكملة التكملة لابن الأبار (طبع مجريط) وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرّضي ؛ وفهرس ما رواه عن شيوخه من الدواوين في ضروب العلم وأنواع المعارف أبو بكر بن خليفة الأموي الأشبيلي ، نشرها المستشرقان الأسبانيان : «كوديرا» و «رييرا» (طبع مجريط) .

(٦) طبع هذا الكتاب في بيروت ومصر .

(٧) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٢ و ٣٥٣) .

كتاب مختصر العين وأخبار النحويين ، وكان حينئذ إماماً في الأدب ، ولكن عرّف فضل أبي عليّ فمال إليه وأختص به وأستفاد منه وأقرّ له .

إجماع المؤرخين على أنه كان أحفظ أهل زمانه :

ولقد أجمع المؤرخون بذكاء أبي علي النادر ، ونبوغه الفائق ، وعدّوه أحفظ أهل زمانه ؛ قال الضبيّ في كتابه بغية الملتبس (ص ٢١٨) : « كان أحفظ أهل زمانه للغة ، وأرواهم للشعر ، وأعلّمهم بعلم النحو على مذهب البصريين ، وأكثرهم تدقيقاً في ذلك » وقد حدث بهذا ابن خلكان وياقوت وصاحب نفح الطيب .

ثناء الشعراء عليه :

عند دخوله الأندلس مدحه الشاعر المشهور يوسف بن هارون الكِنْدِي المعروف بالرّمّادى بقصيدة^(١) قال فيها :

رَوْضُ تَعَاهِدِهِ السَّحَابُ كَأَنَّهُ	مُتَعَاهِدٌ مِنْ عَهْدِ « إِسْمَاعِيلِ »
قِسْمُهُ إِلَى الْأَغْرَابِ تَعَلَّمَ أَنَّهُ	أَوَّلَى مِنَ الْأَغْرَابِ بِالْتَفْضِيلِ
حَازَتْ قِبَائِلُهُمْ لُغَاتٍ فُرِّقَتْ	فِيهِمْ وَحَازَ لُغَاتِ كُلِّ قَبِيلِ
فَالشَّرْقُ خَالٍ بَعْدَهُ فَكَأَنَّمَا	نَزَلَ الْخَرَابُ بِرَبْعِهِ الْمَأْهُولِ
وَكَأَنَّهُ شَمْسٌ بَدَتْ فِي غَرْبِنَا	وَتَغَيَّبَتْ عَنْ شَرْقِهِمْ بِأَفْـوَلِ
يَاسِيدِي هَذَا ثَنَائِي لَمْ أَقُلْ	زُورًا وَلَا عَرَضْتُ بِالتَّنْوِيلِ
مَنْ كَانَ يَأْمُلُ نَائِلًا فَأَنَا أَمْرُو	لَمْ أَرْجُ غَيْرَ الْقُرْبِ فِي تَأْمِيلِ

نظره في أهل الأندلس :

وذكر ابن بَسَام في الذخيرة^(٢) : « أن أبا عليّ البغدادي صاحب الأملالي الوافد على

(١) راجع ابن خلكان طبعة مصر (ج ٢ ص ٥٤٣) .

(٢) يوجد جزءان مخطوطان من الذخيرة في شعراء الجزيرة بدار الكتب المصرية .

الأندلس في زمان بنى مروان قال : لما وصلت القيروان وأنا أعبر من أمر به من أهل الأمصار ، فأجدهم درجات في العبارات وقلة الفهم بحسب تفاوتهم في مواضعهم منها بالقرب والبعد ، كأن منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم محاسبة ومقايسة (قال أبو علي) : فقلت إن نقص أهل الأندلس عن مقادير من رأيت في أفهامهم بقدر نقصان هؤلاء عن قبلهم فسأحتاج إلى ترجمان في هذه الأوطان .

«قال ابن بسام : فبلغني أنه كان يصل كلامه هذا بالتعجب من أهل هذا الأفق الأندلسي في ذكائهم ويتغطى عنهم عند المباحثة والمفاتشة ويقول لهم : إن علمي علم رواية وليس بعلم دراية ، فخذوا عني ما نقلت ، فلم آل لكم أن صحت ، هذا مع إقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة الروايات والأخذ عن الثقات» (١) هـ .

إكرام الخليفة الحكم له وتشجيعه على التأليف :

وكما كان أبو علي محل إكرام الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وموضع عنايته كذلك كان بعد ماتولى الخليفة الحكم (٢) عرش الأندلس فبالغ في إكرامه وإجلاله إذ كان أستاذه الذى ثقّف عقله بالعلوم والمعارف ، وبث في نفسه حب العلم ، فكان الخليفة الحكم أحب ملوك الأندلس للعلم ، وأكثرهم اشتغالا به وحرصا عليه ، وكان يحث أبا علي على التأليف ، وينشطه بوسع العطاء ، ويشرح صدره بالإفراط . في الإكرام (٣)

(١) نفع الطيب (٢ ص ١٠٧) .

(٢) هو الحكم المستنصر بالله ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر . اعتلى سرير الملك بعد وفاة أبيه وقام بأعبائه أتم قيام (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) كان محبا للعلوم مكرما لأهلها : مغرما باقتناء الكتب القيمة على اختلاف أنواعها فسبق من تقدمه ، وجمع مالم يجمعه أحد من الملوك قبله : فأقام للعلم سوقا ، وجدد للعلماء شوقا وظهر بهذا المظهر : فجلبت إليه بضائع الفضل من كل قطر ، وحسبك بخزانة جمعت من الأسفار ما اقتضى لاستيفاء فهرسا أربعة وأربعين جزءا وبلغت الكتب فيها مائتي ألف مجلد جمعها من إفريقية وفارس وجميع البلدان ؛ وكان ذا غرام بها ؛ وقد أثر ذلك على كل لذائذ الملك وأغراض الملوك : فاستوسع علمه ودق نظره ، وكان عالما بالأخبار والأنساب ، شغوفا بالقراءة حتى قالوا - وقد اتفقت على روايته الرواة - أنه قلما يوجد كتاب في مكتبته الا كان له فيه نظر وتعليق عليه ؛ يكتب عن المؤلف وعن مولده ووفاته ويأتى بفرائب لا توجد الا عنده . قال صاحب نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠) نقلا عن ابن خلدون : «ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة الى أن بيع أكثرها في حصار البربر وأمر بإخراجها وبيعها الحاجب «واضح» من هوال المنصور بن أبي عامر ونهب مابقى منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم إياها عنوة» اهـ . فاعظم بأبي على القال الذى وكل إليه أمر تعليمه وتربيته وتهذيبه ، فقام بذلك خير قيام . راجع ما كتب عنه فى نفع الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ طبعة ليدن) .

(٣) بغية الملتصق للضبى (ص ٢١٧) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٥١) .

فانقطع إلى العلم والأدب ، وعكف على التأليف ، وأملى مؤلفاته القيمة التي فاق بها من تقدمه ، وأعجز من بعده ، كما حدث بهذا صاحب نفع الطيب ، وياقوت في معجمه .

مؤلفاته :

قبل البدء في ذكر مؤلفات أبي على نذكر كلمة لابن بسام يعلم القارئ منها أنها بحق لم يُجاره في تأليفها أحد ، وأنها أعجزت من بعده ، وفاق بها من تقدمه .

قال ابن بسام في الذخيرة في ترجمة صاعد : « وقد على المنصور [بن أبي عامر] نجماً من المشرق غرب ، ولسانا عن العرب أعرب ، وأراد المنصور أن يعفى به آثار أبي على القالي ، فألقى سيفه كهأما ^(١) ، وسحابه جهأما ^(٢) ، من رجل يتكلم يملء فيه ، ولا يوثق بكل ما يذره ولا ما يأتيه ^(٣) » اهـ .

أما مؤلفاته القيمة وكتبه النفيسة ، فقد ذكرها ياقوت في معجمه ^(٤) قال : « وأنقطع بالأندلس بقية عمره وهناك أملى كتبه ، أكثرها عن ظهر قلب ، منها . (١) كتاب « الأملى » معروف بيد الناس ، كثير الفوائد ، غاية في معناه ؛ قال أبو محمد بن حزم : كتاب نواذر أبي على مبارك لكتاب الكامل الذي جمعه المبرد ، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً وخبراً ، فإن كتاب أبي على أكثر لغةً وشعراً . (٢) كتاب « الممدود والمقصود » ^(٥) رتبته على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق ، مستقصى في بابيه ، لا يشذ منه شيء في معناه ، لم يوضع مثله . (٣) كتاب « الإبل » ونتاجها وما تصرف معها . (٤) كتاب حلى الإنسان والخيال وشيأاتها . (٥) كتاب فعلت وأفعلت . (٦) كتاب مقاتل الفرسان . (٧) تفسير السبع الطوال . (٨) كتاب « البارع » في اللغة على حروف المعجم ، جمع فيه كتب اللغة ، يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة . قال الزبيدي : ولا نعلم أحداً من المتقدمين ألف مثله ، قرأت بخط أبي بكر محمد بن طرخان بن الحكم : قال الشيخ الإمام أبو محمد العربي : كتاب البارع

(٢) جهام : لا ماء فيه .

(١) كهأما : لم يقطع .

(٣) راجع نفع الطيب (ج ٢ ص ٥٢ و ٦٦) . (٤) راجع (ج ٢ ص ٣٥٢) .

(٥) حققه أحمد عبد المجيد هريدي : وهو تحت الطبع .

لأبي على القالى يحتوى على مائة مجلد ، لم يُصنف مثله فى الإحاطة والاستيعاب ؛ إلى كُتُب كثيرة أرتجلها وأملاها عن ظهر قلب كلها « اه .

تقديره للعلماء :

ولم يكن القالى مُحترَم الجانب من الخليفة « الحكم » ووالده « عبد الرحمن الناصر » فَحَسَبُ ، بل كان محترماً أيضاً من علماء عصره الزاهى بالعلوم والمعارف ؛ لأنهم عرفوا فيه غزارة العلم ، وسعة الاطلاع ، والأدب السامى ، فرفعوا منزلته ، وأحلّوه المحل اللائق لذبوغه العظيم ، ووصفوه بأحسن ما يُوصف به من آيات الإكبار والإجلال ، وكان القالى مع هذا يُقدَّر مَنْ يَسْتَحَقُّ التقدير من علماء عصره ، قال ابن خلكان فى ترجمة ابن القوطية : « إن أبا على القالى لما دخل الأندلس اجتمع به وكان يُبالغ فى تعظيمه حتّى قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر : مَنْ أَنْبَلُ مَنْ رَأَيْتَهُ ببلدنا هذا فى اللغة ؟ فقال : محمد بن القوطية ! » (١) .

مُداعبته الأدبية :

وكان القالى - مع واسع علمه ، وأدبه الحجم وكبير احترامه ، وسمو منزلته - لطيفَ المزاح ، جميلَ المداعبة ، فكّها ، أنيسَ العشرة ، يتجلى كل هذا مما دار بينه وبين أحد قضاة الأندلس فى عصره ، وقد طلب أن يُعيره كتاباً ، قال الحُمَيْدَى فى كتابه تاريخ الأندلس (٢) : « أخبرنا القاضى أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطى قال : كتبتُ إلى أبي على البغدادى القالى أَسْتَعِير منه كتاباً من الغريب و قالت :

بَحَقُّ رِثْمٍ مُهَفِّفٍ وَصُدْغِهِ الْمُتَعَطِّفُ
ابْعَثْ إِلَى بَعْزٍ مِنْ « الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ » (٣)

(١) راجع نفع الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

(٢) راجع معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٤) ونفع الطيب (ج ١ ص ٤٧٣) .

(٣) الغريب المصنف : كتاب فى غريب الحديث لأبى عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى النحوى اللغوى

الكوفى نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٠٦ هـ . ذكره صاحب كشف الظنون (ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨) .

قال : ففضى حاجتى وأجابنى بقوله :

وَحَقُّ دُرٍّ تَأَلَّفَ بِفِيكَ أَيْ تَأَلَّفَ
لَأَبْعَثَنَّ بِمَا قَدْ حَوَى «الغريب المصنف»
ولو بَعَثْتُ بِنَفْسِي إِلَيْكَ مَا كُنْتُ أُسْرِفُ «

حادثتان له جديرتان بالذكر :

ولما كان أول واجب على المؤرخ الأمين أن يدوّن حياة المترجم له بما فيها من محاسن ومساوىء ، فقد أطلعنا أثناء كتابة هذه الترجمة على حادثتين جديرتين بالذكر وقعتا لأبى على ، فنسردهما مع اعتقادنا أنهما لا تنقصان شيئا من قيمته السامية ومكانته العالية ، ولا تقللان من شهرته العلمية ، ونبوغه الفائق فى علم اللغة والآداب العربية .

أما الحادثة الأولى ، فهي عدم إقامته وزن بيت من الشعر عند الاحتفال العظيم بقدمه ، وكانوا يتناشدون الأشعار فى مسير ركبه إلى قرطبة ، وقد جمع عددا من شعراء الأندلس وأدباها ؛ فقد ذكر صاحب نفع الطيب (١) أنهم « كانوا يتذاكرون الأدب فى طريقهم ! ويتناشدون الأشعار ، إلى أن تجاوزوا يوما وهم سائرون أدب عبد الملك بن مروان ومساءلته جاساءه عن أفضل المناديل ، وإنشاده بيت عبدة ابن الطبيب :

ثُمْتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مَسُومَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لَا يَدِينُنَا مَنَادِيلُ

وكان الذاكر للحكاية الشيخ أبا على ، فأنشد الكلمة فى البيت :

* أَعْرَافُهَا لَا يَدِينُنَا مَنَادِيلُ *

فأنكرها ابن رفاة الألبيرى ، وكان من أهل الأدب والمعرفة وفى خلقه حرج وزعارة (٢) ، فاستعاد أبا على البيت مستثبتا مرتين فى كليهما أنشده : « أعرافها » فلوى ابن رفاة عنانه منصرفا وقال : « مع هذا يؤفد على أمير المؤمنين

وتتجشّم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزناً بين مشهور بين الناس لا يغلظ الصبيان فيه ! والله لا تبعثه خطوة ، وأنصرف عن الجماعة ... الخ .

أما الحادثة الثانية ، فقد وقعت له عندما كانوا يحتفلون لدخول رسول ملك الروم صاحب القسطنطينية بقصر قرطبة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وكانوا يحتفلون في لُقياه بالعسكر والقواد وأصحاب الشرطة وطبقات أهل الخدمة كالمولى والحشم بما يناسب هول المقام وأبهة الخلافة ، وإقامة الأحتفالات الشائقة ، وتلاوة الخطب الرائقة ، بما يدل على فخامة جاه الدولة ، وبيان ما يخطبه الغير من مودتها ؛ فقد دُعِيَ أبو علي وهو أمير الكلام وبحر اللغة في وقته في هذا الأحتفال الرسمي العظيم فأرتج عليه ، قال صاحب نفح الطيب (١) : « لما أحتفل لدخول رسول ملك الروم صاحب قسطنطينية بقصر قرطبة الأحتفال الذي أشتهر ذكره أحب أن تقوم الخطباء والشعراء بين يديه تذكّر جلالة مقعده ، وتصف ما تهيأ له من توطيد الخلافة ، ورَمَى ملوك الأمم بسهام بأسه ونجّده ، وتقدم إلى الأمير الحَكَمَ ابنه وولى عهده بإعداد من يقوم لذلك من الخطباء ويقدمه أمام إنشاد الشعراء ، فتقدم الحَكَمَ إلى أبي علي البغدادي ضيف الخليفة وأمير الكلام وبحر اللغة أن يقوم ، فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أنقطع وبُهِت ، فما وصل إلا قَطَعَ ووقف ساكتاً مفكراً ، فلما رأى ذلك منذر بن سعيد (٢) قام قائماً بدرجة من مَرَقاة أبي علي ووصل أفتتاحه بكلام عجيب بَهَرَ العقول جزالةً ، وملاً الأسماع جلالة ... » اهـ

ولم يكن إرتاج أبي علي في هذا الموقف العظيم الأول من نوعه ، فقد أرتج على كثير قبله من خلفاء الإسلام وملوك البيان ؛ فأول خطبة خطبها سيدنا عثمان بن عفان الخليفة

(١) نفح الطيب (ج ١ ص ٢٤٠) .

(٢) هو منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة ، خطيب مصقع ؛ وله كتب مؤلفة في القرآن والسنة والورع ، والرد على أهل الأهواء والبدع ؛ شاعر بليغ ، ولد سنة ٢٧٣ هـ . وتوفي سنة ٣٥٥ هـ . (نفح الطيب ج ١ ص ٢٤٠ - ٢٤٣) .

الراشد أرتج عليه فقال : « أيها الناس ، إن أول كل مَرَكَبٍ صعب ، وإن أعش تأتكم
الخطبُ على وجهها ، وسيجعل الله بعد عُسْرٍ يُسْرًا ؛ إن شاء الله » .

ولما قَدِمَ يزيد بن أبي سُفْيَانَ الشام واليًا عليها لسيدنا أبي بكر الصديق الخليفة
الراشد خطب الناس فأرتج عليه ، فعاد إلى الحمد ثم أرتج عليه ، فعاد إلى الحمد
ثم أرتج عليه ، فقال : « يا أهل الشام ، عسى الله أن يجعلَ بعد عُسْرٍ يُسْرًا ، وبعد
عِىَّ بيانًا ؛ وأنتم إلى إمام فاعل ، أحوجُ منكم إلى إمام قائل » . ثم نزل ؛ فبلغ ذلك
عَمْرُو بن العاص فاستحسنه .

وصعد ثابت بن قُطَنَة منبرٍ مِجْنِسَتَانِ فقال : الحمد لله ، ثم أرتج عليه ، فنزل
وهو يقول :

فإن لا أَكُنْ فيهم خطيبًا فَإِنِّى بِسَيِّفِي إِذَا جَدَّ الوَغَى لَخَطِيبُ
فَقِيلَ لَهُ : لو قُلْتَهَا فوق المنبر لَكُنْتَ أَخْطَبَ الناس .

وخطب معاويةُ بن أبي سفيان الخليفة الأموي عند توليته فحُصِرَ ، فقال :
« أيها الناس ، إني كنتُ أعددتُ مقالا أقوم به فيكم فحُجِبَتْ عنه ، فإن الله يَحُولُ
بين المرء وقلبه ، كما قال في كتابه ؛ وأنتم إلى إمام عدلُ أحوجُ منكم إلى إمام خطيب ،
وإني أمرُكم بما أمر الله به ورسوله ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله ؛ وأستغفر الله
لي ولكم » . وأرتج أيضا على خالد بن عبد الله القسريّ وإلى العراق ؛ وكان صعد
يوماً المنبر بالبصرة فقال : « أيها الناس ، إن الكلام ليحجى أحيانا فيتسبب سببه ،
ويغزب أحيانا فيعز مطلبه ؛ فربما طُوبِ فأتى ، وكُوبِرَ فعَصَى ؛ فالتأتى لِمَجِيَّةٍ
أصوب من التعاطى لأبيّه » ثم نزل . فما رُئِيَ حَصْرٌ أبلغ منه . كما أرتج على عبد الله
ابن عامر ؛ وعبد الملك بن مروان الخليفة الأموي وغيرهما . وقد عَقَدَ أبْنُ عبد ربه
في كتابه العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩ طبعة بولاق) فصلا خاصا بمن أرتج عليهم .

وفاته :

تُوفِّيَ القالى بقرطبة فى شهر ربيع الآخر ، وقيل جمادى الأولى سنة ست وخمسين
وثلثمائة ، ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور ، وصلى عليه أبو عبد الله
الجُبَيْرِي (١) ودُفِنَ بمقبرة متعة ظاهر قرطبة رحمه الله . قال صاحب نفح الطيب (٢) :
« وحكى ابن الطيّلسان عن أبي جابر أنه قرأ هذين البيتين فى لوح رخام كان سقط
من القبة المبنية على قبر أبي على البغدادي عند تهديمها ؛ وهما :

صِلُوا لَحْدَ قَبْرِى بالطريق وودّعوا فليس لِمَنْ وارى التراب حبيبُ

ولا تدفِنونى بالعراء فربّما بكى إن رأى قبرَ الغريبِ غريبُ

وَأَلَفَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَهْرِيُّ كتاباً فى نسب أبي على البغدادي ورواياته ودخوله
الأندلس ؛ كما حدّث بهذا صاحب نفح الطيب (٢) ؛ ولم نذكر ، هل يوجد هذا الكتاب
الآن ، أو عبثت به صُروفُ الزمان ؟ !

* * *

وإذا كان هذا الإمام الجليل قد رَحَلَ عن تلك الأصقاع بجسمه ، فذِكْرُهُ لَنْ
يَزَالَ باقياً حياً بها ما دامت مؤلفاته القيمة باقية ناطقة بفضله ، شاهدة بسعة علمه
وغزارة مادته ، يَرْتَشِفُ من مناهلها العذبة كلُّ عالم وأديب ، ويقتطف من ثمارها
الدانية كلُّ طالب أريب .

فهنيئاً لذلك الثرى الذى ضمَّ رُفَاتِ هذا العالم الجليل والإمام الكبير ؛ ونسأله
تعالى أَنْ يَسْكُبَ على قبره شآبيبَ الرحمة والغفران ، وَيُحْسِنَ إليه بِقَدْرِ ما أَحْسَنَ
إلى العلم والأدب إنه سميع مجيب .

محمد عبد الجواد الأصمعى

بدار الكتب المصرية

(١) كذا فى ابن خلكان (ج ١ ص ١٠٩ طبعة باريس) وفى تاريخ علماء الأندلس لآبى الغضنى (ص ٦٦)

مانصه : «وصلى عليه أبو عبيد القاسم بن خلف الحسنى الفقيه» .

(٢) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

كتاب الأمالى

إن كتاب «الأمالى» هو من أمهات كُتُب الأدب العربى المَعْدودة ، طالما نجد من أئمة اللغة والأدب يَنْظِمون فى كتبهم من دُرره ، وَيَغْتَرِفون من بحرِه ؛ وهو تَأليف جزيل الفائدة ، جم النفع ، لمن يريد التعمق فى علم اللغة ، وتزَيِّن عقله بالأدب العربىة ، والأخبار المنتخبة ، والأشعار المختارة ، والأمثال المستجادة ، والحِكَم البالغة .

قال أبو على فى مقدمة هذا الكتاب : « لما رأيت العِلْم أنْفَس بضاعة ، أيقنتُ أن طلبه أفضلُ تجارة ؛ فاغتربتُ للرواية ، ولزِمْتُ العلماء للدراسة ؛ ثم أعملتُ نفسى فى جمعه ، وشَغَلْتُ ذهنى بحفظه ، حتَّى حَوَيْتُ خَطِيرَه ، وأحرزتُ رَفِيعَه ، ورَوَيْتُ جليلَه ، وعرفتُ دَقِيقَه ؛ وعَقَلْتُ شاردَه ، ورَوَيْتُ نادرَه ، وَعَلِمْتُ غامِضَه ، ووَعَيْتُ واضحَه ... فأَمَلْتُ هذا الكتابَ من حفظى فى الأَخْمِسة بِقُرْطَبَة ، وفى المسجد الجامع بالزهراء المباركة ؛ وأودعته فنوناً من الأخبار ، وضروباً من الأشعار ، وأنواعاً من الأمثال ، وغرائبَ من اللغات ؛ على أننى لم أَذْكَر فيه باباً من اللغة إلا أَشْبَعْتُهُ ، ولا ضَرْباً من الشعر إلا أَخْتَرْتُهُ ، ولا فنّاً من الخبر إلا أُنْتَخَلْتُهُ ، ولا نوعاً من المعانى والمَثَل إلا أَسْتَجَدْتُهُ ... الخ » وفى هذا النَّزْر من وصف الكتاب كفاية ، لَتَعَلَّم لَكُمْ يَجْمُلُ بالمتأدبين مطالعته ، ويجدُرُ بالمتعلمين مدراسته .

وقد طُبِع هذا المؤلف الجليل لأول مرة بمصر سنة ١٣٢٢ هـ بمطبعة بولاق الأميرية بحرف يفوق حُسْنًا ما طُبِع سابقاً فى هذه المطبعة الشهيرة ، وكان ذلك بهمة حضرة المحترم السرى الأمثل :

« السيد إسماعيل يوسف بن صالح بن دياب » التونسي

ولما نَفَدَت هذه الطبعة بإقبال العلماء والأدباء على اقتنائها لاسيما تعصيد وزارة المعارف العمومية التي قررت تدريس هذا الكتاب الكبير النفع ، العَظِيم الفائدة بمدارسها العالية : دار العلوم . المعلمين العليا . القضاء الشرعي ، وغيرها من المعاهد العلمية الأخرى ، رأى حضرته إعادة طبعه بمطبعة دار الكتب المصرية مع إدخال تحسينات عِدَّة عليه ، بإضافة فهرس أبجدية بأسماء الأعلام والقبائل والشعوب والبيوت والبلاد والمدن والأماكن ونحوها ؛ وأسماء الكتب وقوافي الأبيات الواردة فيه ، قُمْنَا بوضعها وترتيبها على أحسن نظام وأجمل تنسيق . مع إضافة هذا الكتاب البديع التَّمْيِيق ، الممتاز بالتحقيق والتدقيق ؛ وهو كتاب :

« التنبيه على أوامر أبي علي في أماليه » [١]

للعالم الكبير أبي عُبَيْد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ؛ وهو من التحف الثمينة والدرر الغالية المحفوظة بخزانة حضرة صاحب السعادة قُدْوَة العلماء المحققين « أحمد تيمور باشا » عمرها الله ببقاء سعادته ، وقد تَفَضَّل به حفظه الله - شأنه في كل كتاب مفيد - لحضرة ناشر الأمل ليُلْحِقَه به إماما للفائدة وتعميماً للنفع ، وخدمة لنشر العلم ، ليتيسر للأدباء أن يَرْتَشِفُوا من مناهل العذبة ، ويَقْتَطِفُوا ثمار محاسن الدانية ؛ بعد أن كانت معالِمُه طامسة ، وآثاره دارسة ؛ فأحياه بحفظه في مكتبته العامة . كما تَفَضَّل حضرة الباحث الفاضل « الأب أنطون صالحاني اليسوعي » بتعليقاته القيِّمة على هذا الكتاب الجليل ، لأنه كان يَنْوِي طبعه على حدة ، ولما طلبها حضرة المحترم « السيد إسماعيل » لنشرها مع الكتاب خدمة للعلم وتعميماً لنشره ، سَمَحَ بها ، فكان حقاً علينا أن نُسَطِّر لهما آية من الحمد والشكر ، في تضاعيف هذا السِّفَر . ولا حاجة بنا إلى وَصْف كتاب التنبيه في هذا المقام بعد الوصف الكافي والبيان الشافي الذي كتبه حضرة الباحث « الأب أنطون صالحاني » في مقدمته النفيسة التي وضعها لكتاب التنبيه ، وقد صدرناه بها ، لأنها تدل على سعة اطلاعه ورسوخ قدمه في البحث والتحقيق ، وتبرهن على حُسن عنايته بمراجعة النسخة

الأصلية التي وصفها وصفاً دقيقاً يُشكر عليه ، ويجدر بكل ناشر كتاب أن يسلك هذا المسلك الجميل .

أما التعليقات التي كتبها الباحث الفاضل « الأب أنطون صالحاني » فكانت مكتوبة على حدة في أوراق صغيرة بخط دقيق ويتخلل ثنايا سطورها إشارات وتعليقات أخرى تحتاج إلى إنعام النظر وكثرة التأمل ؛ مما كان يضطرنا إلى مراجعة دواوين الأدب ومعجمات اللغة والمصادر التي راجعها تفادياً من الوقوع فيما يجب اجتنابه ؛ ولذا عانينا في قراءتها ومراجعتها وتطبيقها على ما في كتاب « التنبيه » كثيراً من المشقة ، وكابدنا من المجهود ما لا يعرفه إلا المشتغلون بمثل هذه الأمور . وازيادة الفائدة أضفنا إلى تعليقاته قليلاً من الحواشي التي يستوجبها المقام . وقد قسمنا المطالب التي نقدّها أبو عبيد في كتابه « التنبيه » إلى قسمين : قسم خاص بالجزء الأول ، والآخر خاص بالجزء الثاني ؛ وقد جعلنا في أول كل مطلب رقم الصفحة وعدم السطر من هذه الطبعة - (طبع مطبعة دار الكتب) - ليتسنى للقارئ مراجعته في موضعه ، ويسهل عليه معرفته . أما الجزء الثالث وهو كتاب « الذيل والنوادر » فلم يتعرض له أبو عبيد في كتابه « التنبيه » بل أفرده كتاباً آخر أشار إليه في أول كتابه .

ولا يسعنا في الختام إلا أن نُسدي الشكر الجزيل والثناء العاطر لحضرة المحترم « السيد إسماعيل يوسف » ناشر كتاب « الأمالي » لأنه قام بخدمة أدبية كبرى بإعادة طبعه في المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية الشهيرة بجمال الحروف وجودة الطبع ودقة التصحيح .

ومع ما بذله حضرة الناشر المحترم من الجهود العظيمة في نشر هذا الكتاب الجليل بإدخال هذه التحسينات العظيمة عليه ؛ كان غير مُبالٍ بما كابدته من النفقات الكبيرة التي لا تنبسط بها أيدي الكثيرين من أغنيائنا في مثل إحياء هذه الكتب الأدبية الكثيرة الفائدة الجمّة النفع . أكثر الله من أمثاله العاملين . ونسأله تعالى أن يتقبل هذا العمل الصالح خالصاً لوجهه الكريم ، إنه حسبنا ونعم الوكيل .

محمد عبد الحواد الأصمعي

بدار الكتب المصرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو علي إمام عيل بن القاسم القالى البغدادى رحمه الله :

الحمد لله الذى جَلَّ عن شَبَه الخَلِيقَة ، وتعالى عن الأفعال القبيحة ، وتنزه عن الجور ، وتكبر عن الظلم ، وعدل فى أحكامه ، وأحسن إلى عباده ، وتفرّد بالبقاء ، ووحد بالكبرياء ، ودبر بلا وزير ، وقهر بلا مُعين ؛ الأول بلا غاية ، والآخر بلا نهاية ، الذى عزب عن الأفهام تحديده وتعدّر على الأوهام تكييفه ، وعميت عن إدراكه الأبصار ، وتحيرت فى عظمتة الأفكار ، الشاهد لكل نجوى ، السامع لكل شكوى ، والكاشف لكل بلوى ، الذى لا يحويه مكان ، ولا يشتمل عليه زمان ، ولا ينتقل من حال إلى حال ، القادر الذى لا يدرّكه العجز ، والعالم الذى لا يباحقه الجهل ، والجواد الذى لا ينزح ، والعزیز الذى لا يخضع ، والعجّار الذى قامت السموات بأمره ، ورَجَفَت الجبالُ من خشيتِهِ .

والحمد لله الذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة ، والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، بشيرا ونذيرا ، وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ ، وأدّى الأمانة ، ونهَضَ بالحُجَّةَ ، ودعا إلى الحق ، وحضَّ على الصدق ، صلى الله عليه وسلم .

ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم ، فإنى لَمَّا رَأَيْتُ العلم أَنفَسَ بضاعة ، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة ، فاغتربتُ للرواية ؛ وَلَزِمْتُ العلماء للدراية . ثم أَعَمَلْتُ نفسى فى جمعه ، وَشَغَلْتُ ذهنى بحفظه ، حتى حَوَيْتُ خَطِيرَهُ ، وأحرزت رَفِيعَهُ ، وَرَوَيْتُ جَلِيلَهُ ، وعرفت دَقِيقَهُ ، وعَقَلْتُ شَارِدَهُ ، ورويت نادره ، وَعَلِمْتُ غَامِضَهُ ، وَوَعَيْتُ وَاضِحَهُ . ثم صُنَّتُهُ بالكتمان عمن لا يعرف مقداره ، ونَزَّهْتُهُ

عن الإذاعة عند من يَجْهَل مكانه ، وجعلت غرضي أن أودعه من يستحقه ، وأبديته لمن يعلم فضله ، وأجلّبه إلى من يعرف محله ، وأنشره عند من يشرفه ، وأقصد به من يُعَظِّمه ، إذ بائع الجوهر وهو حَجَرٌ يَصُونُهُ بِأَجُودِ صُؤَانٍ^(١) ويودعه أَفْضَلَ مَكَانٍ ، ويقصد به من يُجْزِلُ ثَمَنَهُ ، ويحمله إلى من يعرف قدره ، على أنه لا يستحق بسببه أن يُوصَفَ بِالْفَضْلِ بَائِعُهُ وَلَا مُشْتَرِيهِ ، وَلَا يَسْتَوْجِبُ أَنْ يُحْمَدَ مِنْ أَجْلِ الْمُبَالَغَةِ فِي ثَمَنِهِ مُقْتَنِيهِ ، وَالْعِلْمُ يَذْكُرُ بِالرَّجَاحَةِ طَالِبُهُ ، وَيَنْعَتُ بِالنِّبَاهَةِ صَاحِبُهُ ، وَيَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ عِنْدَ كُلِّ الْعُقَلَاءِ حَاوِيهِ ، وَيَسْتَوْجِبُ الثَّنَاءَ مِنْ جَمِيعِ الْفَضَلَاءِ وَاعِيهِ ، وَيُقَيِّدُ^(٢) أَسْنَى الشَّرَفِ مُشْرِفُهُ ، وَيَكْتَسِبُ أَبْقَى الْفَخْرِ مُعَظَّمُهُ ، فَغَبِرَتْ بُرْهَةٌ أَلْتَمَسَ لِنَشْرِهِ مَوْضِعًا ، وَمَكْنَتْ دَهْرًا أَطْلَبَ لِإِذَاعَتِهِ مَكَانًا ؛ وَبَقِيَتْ مُدَّةٌ أَبْتَغَى لَهُ مَشْرِفًا ، وَأَقَمْتُ زَمَنًا أَرْتَادُهُ مُشْتَرِيًا ، حَتَّى تَوَاتَرَتْ الْأَنْبَاءُ الْمُتَّفِقَةُ ، وَتَتَابَعَتِ الصِّفَاتُ الْمُتَّحِمَةُ ، الَّتِي لَا تُخَالِجُهَا الشُّكُوكُ ، وَلَا تُمَارِجُهَا الظُّنُونُ ، بِأَنَّ مَشْرِفَهُ فِي عَصْرِهِ أَفْضَلُ مِنْ مَلِكِ الْوَرَى ، وَأَكْرَمُ مِنْ جَادِ بِاللَّهِ ، وَأَجُودُ مِنْ تَعَمٍّ وَأَرْتَدَى ، وَأَمْجَدُ مِنْ رَكِيبٍ وَمَشَى ، وَأَسْوَدُ مِنْ أَمْرِ وَنَهَى ، يَسَامُ الْعِدَى ، فَيَأْضُ النَّدَى ، مَاضِي الْعَزِيمَةِ ، مَهْذَبُ الْخَلِيقَةِ ، مُحْكَمُ الرَّأْيِ ، صَادِقُ الْوَأْيِ^(٣) بِذَالِ الْأَمْوَالِ ، مُحَقِّقُ الْأَمَالِ ، مُفْرِشِي الْمَوَاهِبِ ، مُعْطَى الرِّغَائِبِ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَافِظُ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَامِعُ الْمُشْرِكِينَ ، وَدَامِغُ الْمَارْقِينَ ، وَأَبْنُ عَمِّ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ» مُخَيِّ الْمَكَارِمِ ، وَمُبْتَنِي الْمَفَاخِرِ ؛ الَّذِي إِذَا رَضِيَ أَغْنَى ، وَإِذَا غَضِبَ أَرْدَى ؛ وَإِذَا دُعِيَ أَجَابَ ، وَإِذَا اسْتُضْرِخَ أَغَاثَ . وَأَنَّ مُعَظَّمَهُ وَمُشْتَرِيَهُ ، وَجَامِعُهُ وَمُقْتَنِيَهُ ، رَبِيعُ الْعَفَاةِ ، وَسَمُّ الْعُدَاةِ ، ذُو الْفَضْلِ وَالْتِمَامِ ، وَالْعَقْلِ وَالْكَمَالِ ، وَالْمُعْطَى قَبْلَ السُّؤَالِ ، وَالْمُنِيلُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَنَالَ «الْحَكَمُ» وَلِي عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَبْنُ سَيِّدِ الْعَالَمِينَ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ»

(١) صوان مثلث الصاد : وعازه الذي يَصَانُ فيه .

(٢) يقيّد : يستفيد : قال الكسائي : أفدت المال؛ أي أعطيته غيري : وأفدته : استفتدته امر كذا في

اللسان .

(٣) الرأي : الوعد .

الإمام العادل ، والخليفة الفاضل ، الذي لم يُرَفِّها مَضَى من الأمراء شُبُهه ، ولا نشأ في الأزمنة من الكرماء مثله ، ولا وكَدَ النساء من الأجواد نظيره ، ولا ملَكَ العباد من الفضلاء عَدِيلَه ، فخرجتُ جائدا بنفسى ، باذلا لحُشاشتى ، أجوب مُتونَ القِفار ، وأخوض لجُجِّ البحار ؛ وأركب الفلوات ، وأتقحم الغمرات ؛ مؤملا أن أوصِلَ العِلقَ النفيس إلى من يعرفه ، وأنشر المتاع الخطير ببلد مَنْ يعظّمه ، وأشرفَ الشريف باسم من يشرفه ، وأعرض الرفيع على من يشتريه ، وأبذلَ الجليل لمن يجمعه ويقتنيه ، فمن الله جلّ وعزّ بالسلامة ، وحبّا تعالى ذكره بالعافية ، حتى حلَلْتُ بُعْضَرة^(١) الخواف ، وعِصْمة المضاف ، والمحَل المُمَرِّع ، والربيع المُخَصَّب ، فناء أمير المؤمنين «عبد الرحمن ابن محمد» المبارك الطلعة ، الميمون الغرة ، الجَمّ الفواضل ، الكثير النوافل ، الغيث في المَحَل ، الثَّمال^(٢) في الأزل ، البدر الطالع ، الصبح الساطع ، الضوء اللامع ، السراج الزاهر ، السحاب الماطر ، الذى نَصَرَ الدين ، وأعزّ المسلمين ، وأذلّ المشركين ؛ وقَمَعَ الطُغاة ؛ وأبادَ العصاة ؛ وأطفأ نارَ النِّفاق ، وأهمد جَمْرَ الشقاق ، وذللّ من الخَلْق من تجبّر ، وسَهّل من الأمر ما توعّر ، ولمّ الشعث ، وأَمّن السُّبُل ، وحقن الدماء . أبقاه الله سالما في جسمه ، مُعافى في بدنه ، مسرورا بأيامه ، مبتهجا بزمانه ، وخصّه بطول المُدة ، وتتابع النعمة ، وأبقى خلافته ، وأدام عافيته ، وتولّى حفظه ، ولا أزالَ عنا ظله . وصحبتُ الحيا المُخَصَّب^(٣) ، والجَوَاد المُفْضِل ، الذى إذا وَعَدَ وفى ، وإذا أوعَدَ عفا ، وإذا وهَبَ أَسْنَعَ^(٤) ، وإذا أعطى أَقْنَعَ^(٥) ، «الحَكَم» فرأيتَه - أيده الله - أجلّ الناس بعد أبيه خطرا ، وأرفعهم قدرا ، وأوسعهم كَنفا ، وأفضلهم سَلفا ، وأغزّهم علما ، وأعظمهم حلما ، يملك غضبه فلا يعجل ، ويعطى على العِلات فلا يَمَل ، مع فهم ثاقب ، ولُبّ راجح ، ولسان عَضْب ، وقلب نَذْب ، فتابعا لدى النعمة ، وواترا على الإحسان ، حتى أبديت ما كنت له كاتما ، ونشرت ما كنت له طاويا ، وبذلت

(١) العصرة : الملجأ

(٢) الشمال بالكسر : الملجأ والغيث والمطم في الشدة ا ه كذا في اللسان .

(٣) الحيا المحسب : الغيث المجزول .

(٤) أسنع : كثر .

(٥) في النسخة المطبوعة : «أفنع» بالفاء وهو تحريف .

ما كنت به ضنيناً ، ومذلت^(١) بما كنت عليه شحيحاً ؛ فأملت هذا الكتاب من حفظي في الأخمصة بقرطبة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة ، وأودعته فنونا من الأخبار ، وضروباً من الأشعار ، وأنواعاً من الأمثال ، وغرائب من اللغات ، على أني لم أذكر فيه باباً من اللغة إلا أشبعته ، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته ، ولا فذاً من الخبر إلا أنتخلته ، ولأنواعاً من المعاني والمثل إلا أستعجده . ثم لم أخله من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، على أنني أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد ، وفسرت فيه من الإتياع ما لم يفسره بشر ؛ ليكون الكتاب الذي استنبطه إحسان الخليفة جامعاً ، والديوان الذي ذكر فيه اسم الإمام كاملاً . وأسأل الله عصمة من الزيغ والأشر ، وأعوذ به من العجب والبطر ، وأستهديه السبيل الأرشد ، والطريق الأقصد .

[مطلب الكلام على مادة نسا وقوله تعالى : (ما نسخ) الآية (وإنما النسخ زيادة) الآية *]

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي : قرأ أبو عمرو بن العلاء : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخْهَا ﴾ على معنى أو نوخرها . والعرب تقول : نسأ الله في أجلك ، وأنسأ الله أجلك ، أي أخر الله أجلك . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ » والنساء : التأخير ، يقال : يغتبه بنساء وبنسيئة ، أي بتأخير ، وأنسأته البيع . وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، والمعنى فيه على ما حدثني أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : أنهم كانوا إذا صدروا عن منى قام رجل من بني كنانة يقال له : نعيم بن ثعلبة ، فقال : أنا الذي لا أعاب ، ولا يرذل قضا ، فيقولون له : أنسئنا شهراً ، أي أخر عنا حرمة المحرم فاجعلها في صفر ؛ وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها ، لأن معاشهم كان من الإغارة ، فيحجل لهم المحرم

(١) مذلت : صححت .

(*) هذا العنوان وما يليه من العناوين المحصورة بين قوسين مربعين هكذا [ليست من صلب الكتاب ، وإنما هي من وضع مصححي الكتاب في الطبعة الأولى أو في الطبعة الثانية للدلالة على رموس المسائل ؛ وقد أثرتنا وضعها على هذا النحو إشارة إلى ذلك .

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ صَفْرًا ، فَإِذَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَقْبِلَةِ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْمَحْرَمَ وَأَحَلَّ لَهُمْ صَفْرًا ؛
فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، وقال الشاعر :

أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا
وقال الآخر :

وَكُنَّا النَّاسِئِينَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَهُمُ الْحَرَامَ إِلَى الْحَلِيلِ
وقال الآخر :

نَسْتُو الشُّهُورَ ^(١) بِهَا وَكَانُوا أَهْلَهَا مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْعِزُّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

[مطلب الكلام على مادة لحن وقوله تعالى : (ولتعرفنهم في لحن القول)]

قال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : معنى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ أى في معنى القول ، وفي مذهب القول ، وأنشد للقتال الكلابي :

وَلَقَدْ لَحَنْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْهَمُوا وَوَحَيْتُ وَحِيًّا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ

معناه : ولقد بيَّنتُ لكم . واللَّحْنُ بفتح الحاء : الفِطْنَةُ ، وربما أَسَكَنُوا الحاء في الفِطْنَةِ ، ورجل لَحِنٌ ، أى فَطِنٌ ، قال لبيد يصف كاتباً :

مُتَعَوِّدٌ لَحِنٌ يُعِيدُ بِكُفِّهِ قَلَمًا عَلَى عُسْبٍ ^(٢) ذَبْلَنَ وَبَانَ

ومن اللَّحْنِ الحديث الذي يُرَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلين اختصما إليه في موارِيث وأَشْيَاء قد دَرَسَتْ ، فقال عليه السلام : « لعلَّ أحَدَكُم أن يكون أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنَ الْآخَرِ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » فقال كل واحد من الرجلين : يا رسول الله حَقِّي هذا لصاحبي ، فقال : « لا ولكن أذهبَا فَتَوَخَّيَا ثُمَّ اسْتَهِمَا ثُمَّ لِيُحْلَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَاحِبُهُ » ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : عَجِبْتُ لِمَنْ لَاحَنَ النَّاسَ كَيْفَ لَا يَعْرِفُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ! أى فَاطَنَهُمْ . وحدثني أبو بكر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : يقال قد لَحَنَ الرَّجُلُ يَلْحَنُ

(١) مرجع الضمير فيه «مكة» ، كذا بهامش الأصل .

(٢) العسب جمع عسيب ، وهي جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها .

لَحْنًا فَهُوَ لَاحِنٌ إِذَا أَخْطَأَ ، وَلَحْنٌ يَلْحَنُ لَحْنًا فَهُوَ لَحِنٌ إِذَا أَصَابَ وَفَظِنَ ، وَأَنْشُدُ :
وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ النَفُوسُ يُوزَنُ وَزْنًا
مَنْطِقُ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا
معناه : وتُصِيبُ أَحْيَانًا .

وحدثني أيضا قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال أخبرنا نصر بن علي قال أخبرنا
الأصمعي عن عيسى بن عمر قال : قال معاوية للناس : كيف أبين زياد فيكم ؟ قالوا : ظريفٌ
على أنه يَلْحَنُ ، قال : فذاك أَظْرَفُ لَهُ ، ذَهَبَ معاوية إلى اللَّحْنِ الذي هو الفِطْنَةُ ،
وذهبوا هم إلى اللَّحْنِ الذي هو الخَطَأُ . واللَّحْنُ أيضا : اللُّغَةُ ، ذكره الأصمعي وأبو زيد ؛
ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : تَعَلَّمُوا الفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ وَاللَّحْنَ كَمَا
تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ . فَاللَّحْنُ : اللُّغَةُ .

وروى شريك عن أبي إسحاق عن مَيْسَرَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَارْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ : الْعَرِمُ : الْمُسْنَاءُ (١) يَلْحَنُ الْيَمَنُ ، أَيُّ بَلُغَةِ الْيَمَنِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :
وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةٌ تَغْنَّتْ عَلَى خَضِرَاءَ سُمُرٍ قُبُودُهَا
صَدُوحُ الضُّحَى مَعْرُوفَةُ اللَّحْنِ لَمْ تَزَلْ تَقُودُ الْهَوَى مِنْ مُسْعِدٍ وَيَقُودُهَا
وقال الآخر (٢) :

لَقَدْ تَرَكْتُ فَوَادَكَ مُسْتَجِنًا مُطَوَّقَةً عَلَى فَنَنِ تَغْنَّى
يَمِيلُ بِهَا وَتَرَكْبُهُ بِلَحْنٍ إِذَا مَا عَنَّ لِلْمَحْزُونِ أَنْتَ
فَلَا يَحْزُنُكَ أَيَّامُ تَوَلَّى تَذَكَّرُهَا وَلَا طَيْرٌ أَرْنَا
وقال الآخر :

وَهَاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ بَعْدَ مَا سَجَعَتْ وَرَقُ الْحَمَامِ بِتَرْجِيْعٍ وَإِرْنَانِ
بَاتَا عَلَى غُصْنٍ بَانٍ فِي ذُرَى فَنَنِ يُرَدِّدَانِ لُحُونًا ذَاتَ أَلْوَانِ

(١) المسناة : حاجز يبني للسيل ليمسك الماء : وقد سمي كذلك لأنه فيه معانيج سهول خروج الماء منها .
بالقدر المحتاج إليه .

(٢) هو يزيد بن النعمان كما في اللسان في مادة «لحن» .

معناه : يردّدان لُغَاتٍ ، وصَرَّفَ أبو زيد منه فِعْلاً فقال : لَحَنَ الرجلُ يَلْحَنُ لَحْنًا إذا تكلم بلغته ، قال : ويقال : لَحَنْتَ له لَحْنًا إذا قلتَ له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره ، وَلَحِنَهُ عَنِّي لَحْنًا ، أى فَهَمَهُ ، وَاللَّحْنَةُ أنا إِيَّاهُ إِلْحَانًا ، وهذا مذهب أبي بكر بن دريد في تفسير قول الشاعر .

مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلْحَنُ أَحْيَا * نَا

قال : يريد : تُعَوِّضُ في حديثها فَتُزِيلُهُ عن جهته لئلا يفهمه الحاضرون ، ثم قال :
* . . . وخَيْرُ الحديث ما كان لَحْنًا *

أى خير الحديث ما فهمه صاحبه الذى تُحِبُّ إفهامه وحده وخفى على غيره .
قال : وأصل اللَّحْنُ أن تريد الشيء فتُورِي عنه بقول آخر ؛ كقول رجل من بني العنبر كان أسيراً في بكر بن وائل ، فسألهم رسولا إلى قومه ، فقالوا له : لا تُرْسِلْ إلا بحضرتنا ؛ لأنهم كانوا أَرْمَعُوا غَزَوْ قومه فخافوا أن يُنذِرَ عليهم ، فجاء بعبد أسود فقال له : أَتَعْقِلُ ؟ قال : نعم إني لَعَاقِلٌ ، قال : ما أراك عاقلاً ، ثم قال : ما هذا ؟ - وأشار بيده إلى الليل - : فقال : هذا الليل ؛ فقال : أراك عاقلاً ، ثم مَلَأَ كَفَّيْهِ من الرمل فقال : كم هذا ؟ فقال : لا أدري ، وإنه لكثير ، فقال أيما أكثر ، النجوم أو النيران ؟ قال : كلٌّ كثير ، فقال : أَبْلِغْ قَوْمِي التَّحِيَةَ وقل لهم : لِيُكْرِمُوا فلانا - يعنى أسيراً كان في أيديهم من بكر بن وائل - فإن قومه لى مُكْرِمُونَ ، وقل لهم : إن العَرْفَجَ قد أَذْبَنِي ، وقد شَكَّتِ النِّسَاءُ ، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يُعْرُوا نَاقِيَ الحمرَاء فقد أَطالوا ركوبها ، وأن يركبوا جَمَلِي الْأَصْهَبَ بِأَيَّةٍ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا ، وأسألوا الحارث عن خبري . فلما أَدَّى العبد الرسالة إليهم قالوا : لقد جُنَّ الْأَعُورُ ، والله ما نعرف له ناقة حمراء ، ولا جملاً أصهب ، ثم سرّحوا العبد ودَعَوْا الحارث فقصوا عليه القصة ، فقال : قد أُنذركم . أما قوله : قد أَذْبَنِي العَرْفَجُ ، فإنه يريد أن الرجال قد أَسْتَلَّاهُمْ ، أى لَيْسَبُوا الدروع ، وقوله : شَكَّتِ النِّسَاءُ ، أى أَتَخَذْنَ الشُّكَاءَ للسفر ، وقوله : نَاقِيَ الحمرَاء ، أى أَرْتَحِلُوا عن الدُّهْنَاءِ وَارْكَبُوا الصَّمَانَ وهو الجَمَلُ الْأَصْهَبُ ، وقوله : بِأَيَّةٍ مَا أَكَلْتُ

معكم حَيَسًا ، يريد أخلاطا من الناس قد غَزَوْكُمْ . لَأَنَّ الحَيْسَ يجمع التمر والسمن والأقط . فامثلوا ما قال وعرفوا فَحَوَى كلامه .

وأخذ هذا المعنى أيضا رجل من بني تميم كان أسيرا فكتب إلى قومه :
 حَلُّوا عَنِ النَّاقَةِ الْحَمْرَاءَ أَرْحَلُكُمْ وَالْبَازِلَ الْأَصْهَبَ الْمَعْقُولَ فَاصْطَنِعُوا
 إِنَّ الذَّنَابَ قَدْ أَخْضَرَّتْ بَرَائِنُهَا وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَكْرٌ إِذَا شَبِعُوا
 يريد أن الناس كلهم إذا أَخْضَبُوا عَدُوَّكُمْ كَبَكَرَ بَنُ وَائِلَ .
 قال أبو علي : ومعنى صائب ، على مذهب أبي العباس في معنى البيت : قاصد ،
 كما قال جميل :

وما صائبٌ مِنْ نَابِلٍ قَدَفَتْ بِهِ يَدٌ وَمُمَرُّ الْعُقْلَتَيْنِ وَثِيقٌ (١)
 فيكون معنى قوله : منطق صائب ، أى قاصد للصواب وإن لم يُصَبْ : وتَلَحَّنْ
 أحيانا ، أى تُصِيبْ وَتَفْظَنْ ، ثم قال : وخير الحديث ما كان لَحْنًا ، أى إصَابَةً
 وَفِطْنَةً .

[مطلب الكلام على مادة حرد ومعنى قوله تعالى (وغدوا على حرد قادرين)]

قال أبو علي : ومعنى قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾ أى على قَصْدٍ ،
 قال الجُمَيْح :

أَمَّا إِذَا حَرَدَتْ حَرْدِي فَمُجْرِيَةٌ ضَبْطَاءُ تَسْكُنُ غِيَلًا غَيْرَ مَقْرُوبٍ
 أى قَصَدَتْ قَصْدِي . وقال الآخر :

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغْلَةِ

أى يقصد قصدها . وقال أبو عبيدة : معنى قوله : (عَلَى حَرْدٍ) أى على غضب
 وحقد . وأجاز ما ذكرناه . قال : ويجوز أن يكون (عَلَى حَرْدٍ) سَعَادَةً : على منع ،
 واحتج بقول العباس بن مرداس السُّلَمي :

(١) وبعده وليس في رواية أبي عمرو الشيباني

بأوشك قتلا منك يوم رميتني

أ هـ من هامش الأصل .

وَحَارِبُ فَإِنَّ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ فَفِي السَّيْفِ مَوْلَى نَصْرُهُ لَا يُحَارِدُ
وَحَارَدَ عِنْدِي فِي هَذَا الْبَيْتِ بِمَعْنَى قَلَّ ، يُقَالُ : حَارَدَتِ الْإِبِلُ إِذَا قَلَّتْ أَلْبَانُهَا ،
قَالَ الْكُمَيْتُ :

وَحَارَدَتِ النَّكْدُ الْجِلَادُ وَلَمْ يَكُنْ لِعُقْبَةٍ قِدْرٍ الْمُسْتَعِيرِينَ مُعْتَبِ
ويقال : حَرَدَ الرَّجُلُ حَرْدًا بَفَتْحِ الرَّاءِ ؛ وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : حَرَدَ الرَّجُلُ حَرْدًا
بِتَسْكِينِ الرَّاءِ إِذَا غَضِبَ ، وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِلأَشْهَبِ بْنِ رُمَيْلَةَ :
أَسْوَدُ شَرِّى لَأَقْتَ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الْأَسَاوِدِ
[مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا إِمَامُ عِيْلِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصِ سَمْعَانَ
النَّحْوَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الضَّرِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ الْمُهَلَّبِ عَنْ مُوسَى
ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : بَيَّنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ نَشَأَتْ سَحَابَةٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ
سَحَابَةٌ ، فَقَالَ : « كَيْفَ تَرَوْنَ قَوَاعِدَهَا » قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ تَمَكُّنَهَا ! قَالَ :
« وَكَيْفَ تَرَوْنَ رَحَاهَا » قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ اسْتِدَارَتَهَا ! قَالَ : « وَكَيْفَ تَرَوْنَ
بَوَاسِقَهَا » قَالُوا : مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ اسْتِقَامَتَهَا ! قَالَ : « وَكَيْفَ تَرَوْنَ بَرْقَهَا أَوْ مِيزَانَهَا
أَمْ حَفِيًّا أَمْ يَشُقُّ شَقًّا » ؟ قَالُوا : بَلْ يَشُقُّ شَقًّا ، قَالَ : « فَكَيْفَ تَرَوْنَ جَوْنَهَا »
قَالُوا : مَا أَحْسَنَهُ وَأَشَدَّ سَوَادَهُ ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الْحَيَا » فَقَالُوا : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ مِنْكَ أَفْصَحَ ، قَالَ : وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِأَسْمَانِي
لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ .

ال أَبُو عَلِيٍّ : قَوَاعِدُهَا : أَسَافِلُهَا ، وَاحِدَتُهَا قَاعِدَةٌ ، فَأَمَّا الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ
فَوَاحِدَتُهَا قَاعِدٌ ، وَهِيَ الَّتِي قَعَدَتْ عَنِ الْوَلَدِ وَذَهَبَ حُرْمُ الصَّلَاةِ عَنْهَا . وَرَحَاهَا :

وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا ، وكذلك رَحَى الْحَرْبِ : وَسَطُهَا ومعظمها حيث أستدار القوم ، قال الشاعر (١) :

فَدَارَتْ رَحَانَا بِفُرْسَانِهِمْ فَعَادُوا كَأَن لَّمْ يَكُونُوا رَمِيًا

وبَوَاسِقُهَا : ما علامنها وأرتفع ، واحدتها بِاسِقةٌ ، وكل شيء أرتفع و طال فقد بَسَقَ ، يقال : قد بَسَقَتِ النَّخْلَةُ ، قال الله عز وجل : ﴿ وَالنَّخْلَ بِاسِقَاتٍ ﴾ وكذلك بَسَقَ النَّبْتُ ، فكثير في كلامهم حتى قالوا : بَسَقَ فلان على قومه ، أى علامهم في الشرف والكرم : وَالْوَمِيضُ : اللَّمْعُ الْخَفِيُّ ؛ قال عمرو القيس :

أَعْنَى عَلَى بَرَقٍ أَرَاهُ وَمِيضٌ يُضِيءُ حَبِيئًا فِي شَمَارِخٍ بِيضِ

ويقال : أَوْمَضَ البرقُ يَوْمِضُ إِيْمَاضًا إِذَا لَمَعَ لَمْعًا خَفِيًّا ، وَأَوْمَضَ بعينه إِذَا غَمَزَ بعينه ، وَالْخَفِيُّ : الْبَرَقُ الضَّعِيفُ ، قال أبو عمرو : خَفِيَ الْبَرَقُ يَخْفِي خَفِيًّا إِذَا بَرَقَ بَرَقًا ضَعِيفًا ، وقال الكسائي : خَفَا يَخْفُو خَفْوًا ، وَجَوْنُهَا : أَسْوَدُهَا ، وَالْجَوْنُ : مَنْ الْأَضْدَادَ ، يَكُونُ الْأَسْوَدَ وَيَكُونُ الْأَبْيَضَ ، قال الأصمعي : وَأُتِيَ الْحَجَّاجُ بِدَرْعٍ وَكَانَتْ صَافِيَةً بِيضَاءً ، فَجَعَلَ لَا يَرَى صَفَاءَهَا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَكَانَ فَصِيحًا - قَالَ أَبُو عمرو وَهُوَ أَنْتَيْسُ الْجَرْمِيِّ - : إِنَّ الشَّمْسَ جَوْنَةٌ ، يَعْنِي شَدِيدَةُ الْبَرِيقِ وَالصَّفَاءُ ، فَقَدْ غَلَبَ صَفَاؤُهَا بِيَاضَ الدَّرْعِ ، وَأَنْشُدَ .

يُبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَسُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيْبَا

وَأَنْشُدَ أَبُو عبيدة :

غَيْرَ يَا بِنْتَ الْحُلَيْسِ لَوْنِي طُولُ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْجَوْنِ

* وَسَفَرٌ كَانَ قَلِيلَ الْأَوْنِ *

أَيَّ الْفَتُورِ ، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَصِفُ قَصْرًا أَبْيَضَ :

وَجَوْنٌ عَلَيْهِ الْجِصُّ فِيهِ مَرِيضَةٌ تَطْلُعُ مِنْهَا النَّفْسُ وَالْمَوْتُ حَاضِرَةٌ

(١) الشاعر هو ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي: شاعر جاهلي اسلامي ؛ وقبل البيت

وساقت لنا منجج بالكلاب موالها كلها والصميما

أ هـ من هامش الاصل

والحيّا مقصور : الغيث والخضب ، وجمعه أحياء ، قال الأخطل :
 ربيع حيّا ما يستقلّ بحمّله سؤم ولا مُستنكش البحر ناضبه
 وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله :
 إنّنا ملوك حيّا للتابعين لنا مثل الربيع إذا ما نبته نضرا
 [مبحث الكلام على غريب حديث «أحرم ما بين لابق المدينة»]

وقرىء على أبى بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأزرق فى مسجد
 الرصافة وأنا أسمع قال : حدّثنا حميد قال حدّثنا عبد الله بن غير قال حدّثنا عثمان
 ابن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « أحرّم ما بينَ لابتى المدينة أن يُقطع عِصَاهُها أو يقتل صيدها » وقال : « المدينة
 خير لهم لو كانوا يعلمون لا يخرج منها أحدٌ رغبةً عنها إلّا أبدل الله فيها من هو خيرُ
 منه ولا يصبر أحدٌ على لأوائها وجهدها إلّا كنت شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة » .
 هكذا سمعت بلالاً « له » . قال أبو على : اللابة واللوبة : الحرة ، فمن قال : لابة ،
 قال فى جمعها : لاب ، ومن قال : لوبة ، قال فى الجمع : لوب ، قال سلامة بن جندل :
 حتى تركنا وماتثنى ظعائنا يأخذن بين سواد الخطّ فاللوب
 والعصاه : كل شجر له شوك يعظم ، ومن أعرف ذلك : الطلح والسلم والسيال
 والعرفط والسمر والشبهان والكنهيل ، والواحدة عضة ، قال الراعى :
 وخادع المجذأ أقوام لهم ورق راح العِصاه به والعرق مدخول
 والأواء : الشدة ، قال رؤبة :

* لأواءها والأزل والمِظاظا *

الأزل : الضيق . والمِظاظ : المشارة ، يقال : ما ظظت فلانا مُمَاطةً ومِظَاطًا .
 [مبحث الكلام على غريب « ألم أخبر أنك تقوم الليل الخ »]

قال أبو على : وقرىء على الأزرق وأنا أسمع قال حدّثنا بشر بن مطر قال حدّثنا
 سفيان عن عمرو عن أبى العباس عن عبد الله بن عمرو قال : قال لى رسول الله صلى الله

عليه وسلم : « أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ » فقالت : إني أفعل ذلك فقال : « إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ عَيْنَكَ وَنَفِهْتَ نَفْسَكَ إِنْ لَعِينِكَ حَقًّا وَلَا أَهْلِكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ حَقًّا فَقُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ » . قال أبو علي : قال أبو عمرو الشيباني : هَجَمْتُ عَيْنُهُ وَخَوَّصْتُ وَقَدَحْتُ وَتَقَنَّقْتُ عَيْنُهُ نَقْنَقَةً : كل ذلك إذا غارت . وقال الأصمعي : حَجَلْتُ عَيْنُهُ وَهَجَمْتُ : كلاهما غارت . وجاء حاجلةً عَيْنُهُ ، وأنشد :

وَأَهْلَكَ مُهَرَّ أَبْيِكَ الدَّوَا ؕ لَيْسَ لَهُ مِنْ طَعَامٍ نَصِيبُ
فَتُضْبِحُ حَاجِلَةً عَيْنُهُ لِحِنُو أَسْتِهِ وَصَلَاةِ غُيُوبِ (١)

وحاجلةٌ : مَنْ حَجَلَتْ بِالتَّخْفِيفِ ، والأكثر حَجَلَتْ بِالتَّشْدِيدِ فَهِيَ مُحَجَّلَةٌ . وَنَفِهَتْ : أَغْيَتْ ، ويقال للمُعْيَى : نَافَهُ وَمُنَفَّهُ ، وجمع النَافِهِ نُفَّهُ ، قال رؤبة [يعني قفرا] (٢) .

بِهِ تَمَطَّطَ غَوْلٌ كُلُّ مَيْلِهِ بِنَا حَرَاجِيجِ (٣) الْمَهَارِي النَّفْهُ
وَالْمَيْلَةُ : الذی يُؤَلِّهُ سَالِكُهُ ، أَى يُحِيرُهُ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك بن قُرَيْبٍ قال : سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول : هَرَبْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي يَا مَلَجًا الْهَارِبِينَ بِأَثْقَالِ الذُّنُوبِ أَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِي ؛ لَا أَجِدُ شَافِعًا إِلَيْكَ إِلَّا مَعْرِفَتِي بِأَنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ قَصَدَ إِلَيْهِ الْمُضْطَرُّونَ ، وَأَمَّلَ فِيمَا لَدَيْهِ الرَّاغِبُونَ ؛ يَا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ ، وَأَطْلَقَ الْأَلْسُنَ بِحَمْدِهِ ؛ وَجَعَلَ مَا أَمْتَنَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ كِفَاءً لِنَأْدِيَةِ حَقِّهِ ؛ لَا تَجْعَلْ لِلْهَوَى عَلَى عَقْلِي سَبِيلًا ، وَلَا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي دَلِيلًا .

(١) في هامش الأصل قال أبو عبيد البكري : صوابه : لحنو استه في صلاة غيوب ؛ والحنو : ما انعطف من الشيء أى لحنو استه في صلاة غيوب لضعفه وهزاله ، وصلاه : ما عن يمين الذنب ويساره وقوله : مهر أبيك ، بكسر الكاف ؛ لأنه يخاطب امرأة . وقبله

أسماء لم تسأل عن أبيه — ك واليوم قد كان فيهم خطوب ا هـ

(٢) الزيادة عن بعض النسخ .

(٣) حراجيج جمع حرجوج وهى الناقة الشديدة .

[مطلب الكلام على خطبة عبد الملك لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير]

وحدثنا أبو بكر قال : أخبرنا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ أَبِيهِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لما قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُصْعَبَ بْنَ الزَّبِيرِ دَخَلَ الْكُوفَةَ ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْحَرْبَ صَعْبَةٌ مُرَّةٌ ، وَإِنَّ السَّلَامَ أَمْنٌ وَمَسْرَةٌ ؛ وَقَدْ زَبَنْتُنَا الْحَرْبُ وَزَبَنَّاها ، فَعَرَفْنَاهَا وَأَلْفَنَاهَا ؛ فَنَحْنُ بَنُوهَا وَهِيَ أَمْنٌ . أَيُّهَا النَّاسُ ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى سُبُلِ الْهَدْيِ ، وَدَعُوا الْأَهْوَاءَ الْمُرْدِيَةَ ؛ وَتَجَنَّبُوا فِرَاقَ جَمَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ ؛ وَلَا أَظُنُّكُمْ تَزِدَادُونَ بَعْدَ الْمَوْعِظَةِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَنْ تَزِدَادَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْكُمْ وَالْحِجَّةِ عَلَيْكُمْ إِلَّا عَقُوبَةً ؛ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَعُودَ بَعْدُ بِمِثْلِهَا فَلْيَعُدْ ، فَإِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَمَا قَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ رِفَاعَةَ :

مَنْ يَصِلَ نَارِي بِلَا ذَنْبٍ وَلَا تِرَةٍ يَصِلَ بِنَارِ كَرِيمٍ غَيْرَ غَدَارٍ
أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ مِنْ مِجَاهِرَةٍ كَيْ لَا أَلَامَ عَلَى تَرْكِ نَهْيٍ وَإِنْذَارٍ
فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَاعْتَرَفُوا أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْيًا ظَاهِرَ الْعَارِ
لَتَرْجِعُنَّ أَحَادِيثًا مُلْعَنَةً لَهَوَ الْمُقِيمِ وَلَهْوِ الْمُدْلِجِ الْبَسَارِ
مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَوْجَاءٌ يَطْلُبُهَا عِنْدِي فَإِنِّي لَهُ رَهْنٌ بِإِصْحَارِ^(١)
أَقِيمَ عَوَجَتِهِ إِنْ كَانَ ذَا عَوْجٍ كَمَا يُقَوِّمُ قِدْحَ النَّبْعَةِ الْبَسَارِ
وَصَاحِبُ الْوِثْرِ لَيْسَ الدَّهْرَ مُدْرِكُهُ عِنْدِي وَإِنِّي لَدَرَّاكٌ بِأَوْتَارِ

قال أبو علي : قوله : زَبَنْتُنَا الْحَرْبُ وَزَبَنَّاها ، أَي دَفَعْتُنَا وَدَفَعْنَاهَا ، وَالزَّبْنُ : الدَّفْعُ ، وَمِنْهُ اشْتَقَّاقُ الزَّبَانِيَّةِ ، لِأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ أَهْلَ النَّارِ إِلَى النَّارِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : حَرْبُ زَبُونٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

عَدَّتْنِي عَنْ زِيَارَتِهَا الْعَوَادِي وَحَالَتْ دُونَهَا حَرْبُ زَبُونٍ
عَدَّتْنِي : صَرَفْتْنِي ، وَالْعَوَادِي : الصَّوَارِفُ . وَالزَّبُونُ مِنَ التُّوقِ : الَّتِي تَرْمَحُ

(١) قوله : بِإِصْحَارِ : بِاصْحَارٍ ، أَي بَرَزُوا إِلَى الصَّحْرَاءِ ؛ فَلَا اسْتَتَرَ عَنْهُ وَلَا أَمْتَنَعَ فِي الْأَمَاكِنِ الْحَصِينَةِ ؛ يُقَالُ : اصْحَرِ الْقَوْمُ : بَرَزُوا إِلَى الصَّحْرَاءِ ؛ مِثْلُ اسْهَلُوا وَأَوْعَرُوا (١) هـ مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ) .

عند الحَلَب. والخَزْيُ : الهَوَانُ ، يقال : خَزِيَ يَخْزِي خِزْيًا ، والخَزَايَةُ : الاستحياء ، يقال : خَزِيَ يَخْزِي خِزَايَةً ، والمُدْلَج : الذى يَسِيرُ من أَوَّل الليل ، يقال : أَذْلَجْتُ ، أى سِرْتُ من أَوَّل الليل ، فأنَا مُدْلَج ، وَأَذْلَجْتُ ، أى سِرْتُ فى آخره ، فأنَا مُدْلَجٌ ، والدَّلْجَةُ والدَّلَج بفتح الدال : سَيْرُ آخر الليل ، والإِدْلَاج : من أَوَّل الليل ، ويقال : الدَّلَج والدَّلْجَةُ : سَيْرُ الليل كُلِّه ، قال الراجز :

كَأَنَّهَا وَقَدْ بَرَاها الإِخْمَاشُ وَدَلَجُ اللَّيْلِ وَهَادٍ قَيَّاسُ
* شَرَائِجُ النَّبْعِ بَرَاها الْقَوَاشُ *

والدَّلْجَةُ بضم الدال : من آخره ، ومن الناس من يُجَيِّزُ الدَّلْجَةَ والدَّلْجَةَ فى كل واحد منهما ، كما قالوا : بُرْهَةٌ من الدهر وِبُرْهَةٌ ، قال زيد الخيل :

يا بنى الصَّيْدَاءِ رُدُّوا فَرَسِي إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ
عَوْدُوهُ مِثْلَ مَا عَوَّدَتْهُ دَلَجَ اللَّيْلِ وَإِيطَاءَ الْقَتِيلِ

ويروى : دُلَجَ : جمع دُلْجَةٍ . والسارى : الذى يَسِيرُ بالليل ، يقال : سَرَيْتُ فأنَا سَارٍ ، أى سِرْتُ ليلاً ، وَأَسْرَيْتُ أيضاً ، ويروى بيت النابغة على وجهين .
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَازِ سَارِيَةٌ تُرْجَى الشَّامُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ
وَأَسْرَتْ .

والسَّرَى : سَيْرُ الليل . والحَوَجَاءُ : الحاجة . والعَوَجُ : فى كل ما كان مُنْتَصِباً مثل الإنسان والعصا وما أَشَبَهُمَا ، والعَوَجُ : فى الدين والأمر وما أَشَبَهُمَا ، والوِثْرُ : الدَّخْلُ بكسر الواو لا غير ، والوِثْرُ بفتح الواو وكسرهما : الفرد ، ويقرأ والشَّفْعُ والوِثْرُ والوِثْرُ ، الفتح لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة تميم وأسمد ويس ، ويقولون فى الوِثْرِ الذى هو الفرد : أَوِثَرْتُ فأنَا أَوِثَرٌ إِيثاراً ، وفى الدَّخْلِ : وَثَرْتُهُ فأنَا أَثَرُهُ وَثَرًا وَثَرَةً .

(مطلب خورج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير)

وحدَّثنا أَبُو بكر قال أخبرنا أَبُو عثمان قال أخبرنى العُتْبَى عن أَبِيهِ : أَنَّ عبد الملك ابن مروان — رحمه الله — كان يُوجِّهُ إلى مُصْعَب جيشاً بعد جيش فَيَهْزَمُونَ ، فلما

طال ذلك عليه وأشتدَّ غمُّه أَمَرَ النَّاسَ فعمسكروا ودعا بسلاحه فلبسه ، فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد ابنه - وهى عاتكة بنت يزيد بن معاوية - فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أقمتَ وبعثتَ إليه لكان الرأى ، فقال : ما إلى ذلك من سبيل ، فلم تزل تمشى معه وتكلمه حتى قرب من الباب ، فلما يئست منه رجعت فبككت وبكى حشمتها معها ، فلما علا الصوتُ رجع إليها عبد الملك فقال : وأنت أيضا ممن يبكى ! قاتلَ اللهُ كثيرًا ، كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول :

إذا ما أرادَ العزَّو لم تثنِ همَّه حصانٌ عليها نظمٌ درٌّ يزِينُها
نهتهُ فلما لم ترَ النهى عاقه بككتَ فبكى مما شجَّاهَا قَطِينُها^(١)
ثم عزَّم عليها بالسكوت وخرج .

قال أبو علي : وبعد هذين البيتين يقول :
ولم يثنِه يَوْمَ الصَّبَابَةِ بثُّها غداةَ استهلَّتْ بالدموعِ شئونُها
ولكن مَضَى ذُو مِرَّةٍ مُتَثَبَتٌ بسُنَّةٍ حَقٌّ واضحٍ مُسْتَبِينُها
وفى عبد الملك يقول كثير :

أحاطتْ يدها بالخِلافةِ بَعْدَمَا أرادَ رجالٌ آخرونَ اغْتِيالَها
وفى هذه القصيدة يقول فيه أيضا .
فما أسْلَمَوها عَنُوةً عن مَوْدَةٍ ولكن بِحَدِّ المَشْرِقِ استقالها
وكنْتَ إذا نابَتْكَ يَوْمًا مُلِمَّةٌ نبَلْتَ^(٢) لها أبا الوليد نِبَالِها
سَمَوْتَ فَادْرَكْتَ العلاءَ وإنَّما يُلْقَى عَلَيَّاتِ العُلا مِنْ سَمالِها
وَصَلْتَ فنالتَ كَفْكَ المَجْدَ كُلَّهُ ولم تَبْلُغِ الأَيْدِي السَّوَامِي مَصالِها

وحَدَّثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : حَدَّثنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام قال : قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لِمَسْلَمَةَ بن عبد الملك :

(١) القطين : الخدم .

(٢) نبلت لها الخ ، أى أعددت . ونبالها بكسر النون جمع نبل : ويروى : نبالها بفتحها على المصدر ؛ قال يعقوب : نبلت لذلك الأمر نبلة ونبله ونباله إذا أخذت له أمهته ؛ كذا بهامش الأصل .

أَلَا تَقْنَى ٱلْحَيَاءَ أَبَا سَعِيدٍ وَتَقْصِرُ عَنْ مُلَاحَاتِي وَعَذْلِي
فَلَوْلَا أَنَّ أَصْلَكَ حِينَ تَنْمَى وَفِرْعَكَ مُنْتَمَى فَرَعِي وَأَصْلِي
وَأَنَّى إِنْ رَمَيْتُكَ هَضْمْتُ عَظْمِي وَنَالْتَنِي إِذَا نَالَتْكَ نَبْلِي
لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي إِنْكَارَ خَوْفٍ يَضُمُّ حَشَاكَ عَنْ شَتْمِي وَأَكْلِي
كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمِرُو فِي الْقَوَافِي لِقَيْسٍ حِينَ خَالَفَ كُلَّ عَدْلٍ
« عَذِيرِي مِنْ خَلِيلِي مِنْ مُرَادٍ أُرِيدُ حَيَاتِهِ وَيُرِيدُ قَتْلِي »

يريد : عمرو بن معد يكرب ، وقيس بن مكشوح .

وحدثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : حدثني من سمع أعرابيا يقول لصديق له : دَعْ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ إِنْكَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِزَارُهُ ، فليس مَنْ حَكَى عَنْكَ نَكْرًا ، تُوسِعُهُ فَيْكَ عُذْرًا . قال : وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قال أعرابي كبير السن : أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ تُقَيِّدُنِي الشَّعْرَةَ ، وَأَعْثُرُ بِالْبَعْرَةَ ، وَقَدْ أَقَامَ الدَّهْرُ صَعْرِي بَعْدَ أَنْ أَقَمْتُ صَعْرَهُ .

قال أبو علي : الصَّعْرُ : الْمَيْلُ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة بن فليح الملقب (١) .

أَلَا طَرَقْتَنَا وَالرَّفَاقَ هُجُودُ فَبَاتَتْ بِعَلَّاتِ النَّوَالِ تَجُودُ
أَلَا طَرَقْتَ لَيْلِي لَقَى بَيْنَ أَرْحُلٍ شَجَاهُ الْهَوَى وَالنَّأَى فَهُوَ عَمِيدُ
فَلَيْتَ النَّوَى لَمْ تُسْحِقِ الْخَرَقَ بَيْنَنَا وَلَيْتَ الْخَيَالَ الْمُسْتَرَاثَ يَعُودُ
إِذَا لَأَقَادَ النَّفْسِ مِنْ فَجْعةِ الْهَوَى بَلِيلِي وَرُوعَاتِ الْفُؤَادِ مُقِيدُ
كَأَنَّ الدَّمُوعَ الْوَائِكَفَاتِ بِذِكْرهَا إِذَا أَسْلَمْتَهُنَّ الْجُفُونُ فَرِيدُ
إِذَا أَدْبَرْتُ بِالشَّوْقِ أَعْقَابُ لَيْلَةٍ أَتَاكَ بِهَا يَوْمٌ أَغْرُ جَدِيدُ

(١) هكذا في الأصل الملقب بلامين بعد الميم ولم نجده في كتب الأنساب .

حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: أنت عندى كسالم ، فلم يدر ما هو ، فكتب إلى قتيبة يسأله ، فكتب إليه : إن الشاعر يقول :

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ وَجِلْدُهُ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ

ثم كتب إليه مرة أخرى : أنت عندى قدحُ ابنِ مقبل ، فلم يدر ما هو ، فكتب إلى قتيبة يسأله — وكان قتيبة قد روى الشعر — فكتب إليه : إن ابن مقبل نعتَ قدحاً له فقال :

عَدَاً وَهُوَ مَجْدُولٌ وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنْ الْمَشِّ وَالتَّقْلِيْبِ بِالْكَفِّ أَفْطَحُ (١)
خُرُوجٌ مِنَ الْغَمِّ إِذَا صُكَّ صُكَّةٌ بَدَا وَالْعُيُونُ الْمُسْتَكْفَةُ تَلْمَحُ

قال أبو عليّ: المشّ: المسح ، والمشوش : المنديل ، قال عمرو القيس :
نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَّا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شَوَاءٍ مُضَهَّبِ
وَالْغَمِّ : الشدة التي تغم ، أى تغطى . والمُستكفة من قولهم : أَسْتَكْفَتُ الشئ
إذا وضعت يديك على حاجبك تنظر هل تراه كالذى يستظل من الشمس .

وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب : « الْعَيْرُ أَوْقَى لِدِمِهِ » ويقال ذلك للرجل (٢) ،
أى إنه أشد إبقاءً على نفسه ويقال : « الرِّبَاحُ مَعَ السَّمَّاحِ » يريد أن المسامح
أَحْرَى أَنْ يَرْبِحَ ، ويقال : « عَبْدُ صَرِيحُهُ أَمَةٌ » يضرب مثلاً للضعيف يَسْتَصْرِخُ
بمثله . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى قَطِيعٍ هَالِكٍ مِنْ مَالٍ أَشْعَثَ ذِي عِيَالٍ مُضْرَمٍ

مِنْ بَعْدِ مَا أَعْتَلْتُ عَلَى مَطِيئَتِي ۖ فَارْزَحْتُ عِلَّتْهَا | فَظَلْتُ تَرْتَمِي

القطيع : السوط ، والهالك : الضائع . والمُضْرَم : المُقِلُّ المُخِفُّ ، يقول : كانت
ناقى قد أعتلت على ، فلما أصابت السوط فضربت بها به ظلت تترتمى ، أى تتراعى
في سيرها .

(١) أفتح : عريض .

(٢) أى الحذر كما في أمثال الميداني ، ولعلها سقطت من الناسخ .

وحدثنا أبو عبد الله قال : أخبرني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مكتوب في الحكمة : يابُنِي ، لتَكُنْ كلمتك طيبة ، وَوَجْهَكَ بِسَطًا^(١) ، تكن أَحَبَّ إلى الناس ممن يعطيهم العطاء ، وأنشدنا أبو عبد الله :
وَكَمْ مِنْ مُلِيمٍ لَمْ يُصَبِّ بِمَلَامَةٍ وَمُتَّبِعٍ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ
وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ صَدَّ مِنْ غَيْرِ بَغْضَةٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَدِّ خُلَّتِهِ عَتَبٌ

[مطلب تفسير ما جاء من الغريب في حديث البنات الثلاث اللاتي وصفن ما يحبهن من الأزواج]

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها : صِفْنَا مَا تُحِبُّنَ مِنَ الْأَزْوَاجِ ، فقالت الكُبْرَى : أَرِيدُ أَرْوَغَ بَسَامَا ، أَحَدًا مِنْجَدَامَا ، سَيِّدَ نَادِيهِ ، وَثِمَالَ عَافِيهِ ، وَمُحْسَبَ رَاجِيهِ ، فَنَاوَهُ رَحْبَ ، وَقِيَادَهُ صَعْبَ . وقالت الوُسْطَى : أَرِيدُهُ عَالِي السَّنَاءِ ، مُصَمَّمِ الْمَضَاءِ ، عَظِيمِ نَارٍ ، مُتَمَّمِ أَيْسَارٍ ، يُفِيدُ وَيُبِيدُ ، وَيُبْدِي وَيُعِيدُ . هو في الْأَهْلِ صَبِيٌّ ، وفي الْجَيْشِ كَمِيٌّ ، تَسْتَعِيدُهُ الْحَلِيلَةُ ، وَتَسْوَدُّهُ الْفَضِيلَةُ . وقالت الصَّغْرَى : أَرِيدُهُ بَازِلَ عَامٍ ، كَالْمُهَنْدِ الصَّمْصَامِ ، قِرَانُهُ حُبُورٌ ، وَلِقَاؤُهُ سُرُورٌ . إِنْ ضَمَّ فَضُقْضُ ، وَإِنْ دَسَرَ أَعْمَضُ ، وَإِنْ أَخْلَّ أَحْمَضُ . قالت أمها : فَضُّ فُوكِ ! لقد فَرَرْتَ لِي شِرَّةَ الشَّبَابِ جَذَعَةً .

قال أبو علي : قال أبو يزيد : الْأَرْوَغُ وَالنَّجِيبُ وَاحِدٌ ، وهما الْكَرِيمُ . وقال غيره : الْأَرْوَغُ : الذي يَرُوعُكَ جَمَالُهُ . وَالْأَحَدُ هَاهُنَا : الْخَفِيفُ السَّرِيعُ ، وَالْأَحَدُ أَيْضًا : الْخَفِيفُ الذَّنْبُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : قَطَاةٌ حَذَاءٌ . وقال أبو بكر بن دريد : الْحَذْدُ : الْخَفَةُ وَالسَّرْعَةُ ، وَالْقَطَاةُ الْحَذَاءُ : السَّرِيعَةُ الطَّيْرَانِ . وَيُقَالُ : الْقَلْبِلَةُ رِيَشُ الذَّنْبِ ، وَحَذُّ الشَّيْءِ يَحْذُهُ حَذًّا إِذَا قَطَعَهُ قِطْعًا سَرِيعًا وَالْحُذَّةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ وَأَنْشَدَ الْأَعَشَى :
تَكْفِيهِ حُذَّةٌ فَلَيْذٌ إِنْ أَلَمَّ بِهَا مِنْ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبُهُ الْغُمَرُ^(٢)
قال : وَيُرْوَى حُزَّةٌ فَلَيْذٌ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ حِينَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : إِنْ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَاءً ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا الصُّبَابَةُ كَصُبَابَةِ

(١) بسطا : أى متبسطا مطلقا .

(٢) الغمر كسر : القمح الصغير .

الإِنَاء . قال أبو عمرو وغيره : الحَذَاءُ : السريعة الخفيفة التي قد أنقطع آخرها ، ومنه قيل للقطاة : حَذَاءٌ لِمَصْرَدَ نَبِيهَا مع خِفَّتِهَا ، وقال النابغة الذبياني :

حَذَاءٌ مُدْبِرَةٌ سَكَاءٌ مُقْبِلَةٌ للماء في النحرِ مِنْهَا نَوْطَةٌ^(١) عَجَبُ

قال : ومن هذا قيل للحمار القصير الذنب أَحَدٌ .

قال أبو علي : أصل هذه الكلمة عندى الخِفَّة ولم أسمع في بيت أعشى باهلة حُذَّةٌ فلذ بالذال إلا من أبي بكر ، فإن صحت هذه الرواية فلا تكون الحُذَّةُ إلا القِطْعَةُ الخفيفة ، والمِجْدَامُ : مِفْعَالٌ من الجَذْم ، والجَذْمُ : القطع ، يريد أنه قِطَاعٌ للأُمُور . والنَّادِي ، والنَّدَى : المجلس ، والثَّمَالُ : الغِيَاثُ ، وثِمَالُ القوم غِيَاثُهُمْ ومن يقوم بأمرهم ، يقال : فلان ثِمَالُ لَبْنِي فلان إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلهم وغياثا ، ويقال : هو يَثْمُلُهُمْ ، والمرأة تَثْمُلُ الصبيان ، أى تكون أصلًا لهم ، قال الحُطَيْثَةُ :

فِدَى لَابْنِ حِصْنٍ مَا أُرِيحُ فَإِنَّهُ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ فِي الْمَهَالِكِ

والثَّمْلُ ساكنة الميم : الْمُقَامُ والخَفْضُ ، يقال : ليست دارنا بدارِ ثَمْلٍ ، قال أسامة بن الحارث الهنلي :

كَفَيْتُ النِّسَاءَ نَسَالَ حَرٍّ وَدَيْقَةٍ^(٢) إِذَا سَكَنَ الثَّمْلَ الطَّبَاءُ الْكَوَايِعُ

كَفَيْتُ النِّسَاءَ ، أى سريع العدو . وتلخيص معناه أن تقول : الكَفَيْتُ : السريع . والنِّسَاءُ : عِرْقٌ في الفخذ يجرى إلى الساق ، فكأنه قال : سريع الرجل ، وإذا كان سريع الرجل كان سريع العدو . والكَوَايِعُ : التي تَكْسَعُ بِأَذْنَابِهَا مِنَ الذُّبَابِ ، ويقال : أَخْتَارَ فلان دَارَ الثَّمْلِ ، أى دار الخَفْضِ والمُقَامِ ، وَثَمَلَ فلان فما يَبْرَحُ . والثَّمِيلَةُ : البَقِيَّةُ تَبْقَى مِنَ الْعَلْفِ والماء في بطن البعير وغيره ، والجميع : الثَّمَائِلُ ، قال ذو الرمة :

وَأَدْرَكَ الْمُتَبَقَّى مِنْ ثَمِيلَتِهِ وَمِنْ ثَمَائِلِهَا وَأَسْتُنْشِيءُ الْغَرَبَ^(٣)

(١) النوطة : الحوصلة .

(٢) الوديقة : شدة الحر في الهاجرة .

(٣) أدرك : فني ؛ واستنشيء : شم ومنه النشوة : الرائحة . والغرب : الماء يتخلف ما بين البشر والحوض .

والثَّمِيلَة : البَقِيَّةُ تَبْقَى من الماء في الصَّخْرَة أو الوادِي ، وقد قالوا : الثَّمِيل : الماء الذي يَبْقَى في الوادِي بعد مُضَيِّ السَّيْلِ عنه ، قال الأَعشى :

بِنَاجِيَةٍ كَأَنَّا الثَّمِيلُ ——— تُقْضَى السَّمَرَى بعد أَيَّنٍ عَسِيرَا

والْأَنَان : الصَّخْرَة تكون في الماء ، وإذا كَانَتْ في الماء القليل فَأَصَابَتْهَا الشمسُ صَلَبَتْ . والثَّمَالَة : رَغْوَة اللبن ، يقال : حَقَنْتُ الصَّرِيحَ وَثَمَلْتُ الرَغْوَة يريد بَقِيَّتْ ، قال مُزَرَّد :

إِذَا مَسَّ خِرْشَاءُ (١) الثَّمَالَة أَنْفُهُ ثَنَى مِشْفَرِيهِ لِلصَّرِيحِ فَأَقْنَعَا

وقال الأصمعيّ : الثَّمَالَة : ما بَقِيَ في العُلْبَة من الرَغْوَة خاصة ، والثَّمَالَة : ما بَقِيَ في الحوض من الماء ، وهو أَيْضًا : ما بَقِيَ في البطن من الماء والطعام ، ويقال : سَقَاهُ الثَّمَل ، يريد سَقَاهُ السَّم . قال أبو نصر : وَتُرَى أَنَّهُ أَنْقَعَ فَبَقِيَ وَثَبَتْ ، وَسَيَفُ ثَامِلٌ ، أَيْ باقٍ في أَيْدِي أَصْحَابِهِ زَمَانًا . كَذَا قال الأصمعيّ ، وقال أبو عمرو : قديمٌ لَا عَهْدَ لَهُ بِالصُّقَالِ ، وقال خالد بن كُلْثُوم : هو الذي فِيهِ بَقِيَّةٌ ، قال ابن مقبل :

لِيَمَنَ الدِّيَارُ عَرَفْتُهَا بِالسَّاحِلِ وَكَأَنَّهَا أَلْوَاخُ سَيَفٍ ثَامِلِ

والثَّمَلَة : الصُّوفَة تُجْعَلُ فِي الْهِنَاءِ ، ثُمَّ يُطْلَى بِهَا الْبَعِيرُ ، أَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

مَمْغُوثَةٌ أَعْرَاضُهُمْ مُمَرَّطَلَةٌ ——— كَمَا تُلَاثُ فِي الْهِنَاءِ الثَّمَلَة (٢)

والثَّمَلَة ساكنة الميم : الْحَبُّ وَالتَّمْرُ وَالسَّوِيقُ يَكُونُ فِي الْوَعَاءِ إِلَى نِصْفِهِ فَمَا دُونَهُ ، وَالْجَمَاع : الثَّمَل .

والثَّمَلَة : مَا أُخْرِجَتْ مِنْ أَسْفَلِ الرِّكْبَةِ مِنَ التَّرَابِ وَالطِّينِ ، وَهَذَانِ الْحَرْفَانِ رَوَيْنَاهُمَا عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ بَضْمَ الثَّاءِ وَعَنْ أَبِي نَصْرٍ بَفَتْحِ الثَّاءِ ، وَيُقَالُ : ثَمَلَ يَثْمَلُ ثَمَلًا إِذَا أَخَذَ الشَّرَابُ فِيهِ ، وَعَافِيهِ الَّذِينَ يَعْفُونَهُ ، أَيْ يَأْتُونَهُ ، يُقَالُ : عَفَادَ يَعْفُوهُ وَاعْتَفَاهَ يَعْتَفِيهِ ، وَعَرَاهَ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَاهَ يَعْتَرِيهِ . وَاعْتَرَهُ يَعْتَرُهُ ، وَعَرَهُ يَعْرُهُ . وَمُحْسِبٌ : كَافٍ ، أَنَشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ لَامِرِي الْقَيْسِ :

(١) الخرشاء : الجلدة الرقيقة تركب اللبن . (٢) ممغوث : مهتوكة . وممرطلة : ملطخة .

فَتَمَلَّأَ بَيْتَنَا أَقْطَا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرَى
 أى يكفيك الشَّيْع والرَّيُّ. وَفَنَاوَهُ رَحْبٌ ، أى واسع ، ويقال : فَنَاوَهُ الدار
 وَثَنَاوُهَا ، والسَّناء من الشَّرَف ممدود ومن الضَّوء مقصور والمُصَمَّم من الرجال :
 الذى يَمْضَى فى الأمور لا يَبْرُدُ عزمه شىء ، والمُصَمَّم من السيوف : الذى يَمْضَى فى
 الضَّرَائِب لا يحبسُه شىء . وأَيْسَار جمع يَسَر ، وهو الذى يدخل مع القوم فى القِدَاح ،
 وهو مَدَح ، وقال الشاعر :

وراحلة نَحَرْتُ لَشَرْبِ صِدْقٍ وما نادَيْتُ أَيْسَارَ { الجَزُورِ
 والْبَرَمُ : الذى لا يدخل مع القوم فى المَيْسِر ، وهو ذَمٌ وجمعه أَبْرَام ، قال
 مُتَمَّ :

ولا بَرَمٌ تُهْدَى النِّسَاءُ لِعَرْسِهِ إِذَا الْقَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَقَعَّقَا
 ويقال : كان رجلٌ بَرَمًا فجاء إلى امرأته وهى تأكل لَحْمًا فجعل يأكل بَضْعَتَيْنِ
 بَضْعَتَيْنِ ، فقالت له امرأته : « أَبْرَمًا قَرُونًا » فَأَرْسَلَتْهَا مَدَلًا . وقال أبو زيد : الكَمِي :
 الجَرِيءُ الْمُقَدِّمُ كان عليه سلاحٌ أولم يكن . وقال غيره : الذى يَكْمِي شجاعته فى نفسه ،
 أى يَسْتُرْهَا . وقال ابن الأعرابي : الكَمِي : الشجاع ، وُسْمَى كَمِيًا لَّأنه يَتَكَمَّى
 الأقران لا يَكْبَحُ ولا يَجْبُنُ عن قَرْنِهِ ، أى يَقْصِدُ ، وكلُّ ما اعتمدته فقد تكمَّيته ، وأنشد :
 بَلْ لَوْ شَهِدْتَ النَّاسَ إِذْ تُكْمُوا بِقَدَرِ حُمِّ لَهْمٍ وَحُمُوا
 وَغُمَةً لَوْلَمْ تُفَرِّجْ غُمُوا

[مطلب أسماء الزوجة]

وحَلِيلَةُ الرجل : امرأته ، وحَلِيلَتُهُ أيضا : جارتُهُ التى تُحَالُّهُ وتَنْزِلُ معه ، قال
 الشاعر :

وَلَسْتُ بِأَطْلَسِ الثَّوْبَيْنِ بِضَبِي حَلِيلَتَا إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ
 وعِرْسُ الرجل : امرأته أيضا ، قال عمرو القيس :
 كَذَبَتْ لَقَدْ أَضْيَى عَلَى الْمَرْءِ عِرْسُهُ وَأَمْنَعُ عِرْيَى أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِى

وهو أيضا عِرْسُهَا وهى حَنَّتُهُ ، قال كُثِيرٌ :
 فقلتُ لها بل أنتِ حَنَّةٌ حَوْقَلِ جَرَى بِالْفِرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ طَابِنْ
 والْفِرَى جمع فَرْيَةٍ ، وقال الشاعر :
 ما أَنْتِ بِالْحَنَّةِ الْوَدُودِ وَلَا عِنْدَكَ خَيْرٌ يُرْجَى املْتَمِسْ
 وهى طَلَّتُهُ أيضا ، قال الشاعر :
 وَإِنَّ أَمْرًا فِي النَّاسِ كُنْتُ أَبْنَى أُمِّهِ تَبَدَّلَ مِنِّي طَلَّةٌ لَغَبِينُ
 دَعَتْكَ إِلَى هَجْرِي فطاوَعْتَ أَمْرَهَا فَنَفْسَكَ لَا نَفْسِي بِذَاكَ تُهِينُ
 وقال الآخر :

أَلَا بَكَرَتْ طَلَّتِي تَعْلُذُ وَأَسْمَاءُ فِي قَوْلِهَا أَعْدَلُ
 تُرِيدُ سُلَيْمَانَ جَمَعَ التَّلَا دِ وَالضَّيْفُ يَطْلُبُ مَا يَأْكُلُ
 وَرَبْضُهُ وَرُبْضُهُ أَيضًا ، وَالرَّبْضُ : كُلُّ مَا أُوَيْتَ إِلَيْهِ ، قال الشاعر :
 جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمَّا أَتَّخَذَ رَبْضًا يَا وَيْحَ كَفَى مِنْ حَفْرِ الْقَرَامِيصِ
 وَالْقَرْمُوصُ : حُفْرَةٌ يَحْتَفِرُهَا الصَّائِدُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَدْخُلُ فِيهَا إِذَا أَشَدَّ عَلَيْهِ
 الْبَرْدُ ، وَالْقَرْمُوصُ أَيضًا : مَبِيضُ الْقَطَا . وَقَعِيدَةُ الرَّجُلِ أَيضًا : أَمْرَاتُهُ ، قال الأَسْعَرُ
 الْجُعْفَى :

لَكِنْ قَعِيدَةُ بَيْتِنَا مَجْفُوءَةٌ بِأَدِ جَنَاجِنُ^(١) : صَدْرُهَا وَلَهَا غِنَى
 وَزَوْجُهُ أَيضًا ، قال الأصمَعِيُّ : وَلَا تَكَادُ الْعَرَبُ تَقُولُ زَوْجَتَهُ ، وَقَالَ يَعْقُوبُ :
 يُقَالُ : زَوْجَتُهُ ، وهى قليلة ، قال الفرزدق .

وإن الذى يسعى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا
 وهى بَعْلُهُ أَيضًا وَبَعْلَتُهُ ، وَأَنشَدَ الْفَرَاءُ :
 شَرُّ قَرِينٍ لِلْكَبِيرِ بَعْلَتُهُ تُولِغُ كَلْبًا سُورَهُ أَوْ تَكْفُتُهُ

يعنى : أن أمرأته قد تقدّرتْه حين كبر ، فإذا شرب لبنًا وبقي سُورُهُ - والسُورُ بقية الشراب فى الإناء - تُولِغُهُ كلبًا أو تكفّته ، أى تقلّبه على الأرض . وبَيْتُهُ أيضًا ، قال الراجز :

أَقُولُ إِذَا حَوَقَلْتُ أَوْ دَنَوْتُ وَبَغَضُ حَيْقَالِ الرِّجَالِ المَوْتُ
مَالِي إِذَا أَنْزَعُهَا صَايْتُ (١) أَكْبَرُ غَيْرِنِي أَمَ بَيْنَ—سَتْ
وشَهْلَتُهُ أيضًا : أنشدنى أبو بكر بن الأنبارى :

لَهُ شَهْلَةٌ شَابَتْ وَمَا مَسَّ جَبِيهَا وَلَا رَاحَتِيهَا الشَّشْنَتَيْنِ عَبِيرُ
والشَّهْلَةُ أيضًا : العَجُوزُ ، قال الراجز :

بَاتَتْ تَنْزَى دَلُوهَا تَنْزِيًّا— كَمَا تَنْزَى شَهْلَةٌ صَبِيًّا—
وجَهْلَتُهُ وَمُعَزَّبَتُهُ : أمرأته . وقال غيره : وَحَوْبَتُهُ أيضًا . وقال أبو زيد : وَالحَوْبَةُ :
القُرَابَةُ مِنْ قَبْلِ الأُمِّ ، وكذلك كل ذى رَحِمٍ مَحْرَمٍ . قال يعقوب (٢) : الحَوْبَةُ : الأُمُّ .
والفَصِيلَةُ : رَهْطُ الرجل الأَدْنَوْنَ . وقال ابن الكلبي : الشَّعْبُ أَكْثَرُ مِنَ القَبِيلَةِ ثُمَّ
القَبِيلَةُ ثُمَّ العِمَارَةُ ثُمَّ البَطْنُ ثُمَّ الفَخْدُ . وأُسْرَةُ الرجل : رَهْطُهُ الأَدْنَوْنَ ، وكذلك فَصِيلَتُهُ .
وقولها : أُرِيدُهُ بَازِلَ عام ، أى تام الشباب كامل القوّة ؛ لِأَنَّ البعير أَتَمُّ مَا يَكُونُ
شبابًا وَأَكْمَلُهُ قوّةٌ إِذَا كَانَ بَازِلَ عام .

[مطلب ترتب أسنان الإبل واسنانها]

قال الأصمعيّ : إِذَا وَضَعَتِ النّاقَةُ فَوَلَدُهَا سَلِيلٌ قَبْلَ أَنْ يُعْلَمَ أَذَكَرَ هُوَ أَمْ أُنْثَى ،
فَإِذَا عُلِمَ ، فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا فَهُوَ سَقَبٌ وَأُمُّهُ مُسَقِبٌ ، وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى فَهِيَ حَائِلٌ
وَأُمُّهَا أُمَ حَائِلٌ ، قال الهذليّ :

فَتَلِكِ التّي لَا يَبْرَحُ القَلْبَ حَبِيهَا وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرَزَمَتْ أُمَ حَائِلٍ (٣)
وهي مُؤْنِتٌ ، وَقَدْ آنَشْتُ ، أى جَاءَتْ بِأُنْثَى ، وَقَدْ أَذَكَرْتُ فَهِيَ مُذَكِّرٌ إِذَا

(١) صَايْتُ : صَحَتْ .

(٢) فى الأصل «أبو يعقوب» وفى اللسان مادة حوب : قال ابن السكيت ١ هـ . وابن السكيت هو يعقوب
وكنيته أبو يوسف كما فى تاريخ ابن خلكان .

(٣) يقال : «لا أفعله ما أَرَزَمْتُ أُمَ حَائِلٍ» أى لا أفعله أبداً .

جاءت بذكرٍ ، فإن كان من عاداتها أن تَضَعَ الإناث فهي مِثْنَاتٌ ، وكذلك مِذْكَارٌ إذا كان من عاداتها أن تَضَعَ الذُّكُورَ ، فإذا قَوِيَ وَمَشَى مع أمه فهو رَاشِحٌ والأم مُرْشِحٌ ، فإذا حَمَلَ في سَنَامِهِ شَحْمًا فهو مُجَذِّ ومُكَمِّر ثم هو رُبْعٌ .

قال الأصمعيّ حدثني عيسى بن عمر قال : سألت جبر بن حبيب أخا امرأة العجاج عن الهَبَعِ والرُّبْعِ ، فقال : الرُّبْعُ ما نُتِجَ في أوَّلِ النَّتَاجِ ، والهَبَعُ ما نُتِجَ في آخرِ النَّتَاجِ ، فإذا مَشَى الهَبَعُ مع الرُّبْعِ أَبْطَرَهُ ذَرْعًا فَهَبَعَ بَعْنَتَهُ ، أي أَسْتَعَانَ بِهِ ؛ ثم هو حُوَّارٌ ، فإذا فُصِّلَ عن أمه - والفِصَالُ : الفِطَامُ - فهو فَصِيلٌ والجمع فُصْلَانٌ وفِصْلَانٌ ، ومنه الحديث : « لا رَضَاعَ بعدَ فِصَالٍ » فإذا أَتَى عليه حَوْلٌ فهو أَبْنٌ مَخَاضٌ وإنما سُمِّيَ أَبْنٌ مَخَاضٌ لَأَنَّهُ لَحِقَتْ بِالْمَخَاضِ ، وهي الحَوَامِلُ وإن لم تكن حاملًا ؛ فإذا أَسْتَكْمَلَ السَّنةَ الثَّانِيَةَ ودخل في الثَّالِثَةَ فهو أَبْنٌ لَبُونٌ والأنثى بنت لَبُونٌ ، وإنما سُمِّيَ أَبْنٌ لَبُونٌ ؛ لَأَنَّهُ كَانَ من المَخَاضِ في السَّنةِ الثَّانِيَةِ ، ثم وضعت في الثَّالِثَةِ فصار لها لَبْنٌ فهي لَبُونٌ وهو أَبْنٌ لَبُونٌ ، فلا يزال كذلك حتى يستكمل الثَّالِثَةَ ، فإذا دخل في الرَّابِعَةَ فهو حِينْثٌ حِقٌّ والأنثى حِقَّةٌ ، وإنما قيل لها : حِقَّةٌ لَأَنَّهُا قَدْ أَسْتَحَقَّتْ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهَا وتُرْكَبَ ، فإذا أَسْتَكْمَلَ الرَّابِعَةَ ودخل في الخَامِسَةَ فهو جَذَعٌ والأنثى جَذَعَةٌ ، فإذا دخل في السَّادِسَةَ فهو ثَنِيٌّ والأنثى ثَنِيَّةٌ ، فإذا دخل في السَّابِعَةَ فهو رَبَاعِيٌّ والأنثى رَبَاعِيَّةٌ ، فإذا دخل في الثَّامِنَةَ فهو سَدِيسٌ وسَدَسٌ والأنثى سَدِيسَةٌ ، فإذا دخل في التَّاسِعَةَ وبَزَلَ نَابُهُ فهو بَازِلٌ ، يقال : بَزَلَ نَابُهُ يَبْزُلُ بَزُولًا وشَقًّا نَابُهُ يَشْقَأُ شَقْوًا وشَقًّا وشَقِيٌّ أَيضًا ، وشَقٌّ يَشْقُ شُقُوقًا ، وفَطَرٌ يَفْطُرُ فُطُورًا ، وبَزَغَ وَصَبَأَ وَعَرَدِيْعُرْدُ عُرُودًا ، فإذا دخل في العَاشِرَةَ فهو مُخْلِفٌ ، ثم ليس له اسمٌ بعدَ الإخْلَافِ . ولكن يقال : بَازِلٌ عامٍ وبَازِلٌ عامِيْنٌ ومُخْلِفٌ عامٍ ومُخْلِفٌ عامِيْنٌ . وقَضَقَضَ ، أي حَطَمَ كَمَا يُقَضِّضُ الأسدُ الفَرِيْسَةَ وهو أَنْ يَحْطِمَهَا وَيَنْفُضَهَا فَتَسْمَعُ لِعِظَامِهَا صَوْتًا . وَالْأَسَدُ الْقَضَقَاضُ : الْحَطَّامُ ، قال رؤبة :

كَمْ جَاوَزَتْ مِنْ حَيَّةٍ نَضْنَاضٍ وَأَسَدٍ فِي غِيلِهِ قَضَقَاضٍ

لَيْثٌ عَلَى أَقْرَانِهِ رَبَّاضٌ يُلْقَى ذِرَاعِي كَلْكَلٍ عَرَبَاضٍ
والعرباض : الثَّقِيلُ الْعَظِيمُ . وَدَسَرَ : دَفَعَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي عُبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي
الْعَنْبَرِ : إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ لَا دَسْرَهُ الْبَحْرُ ، أَيْ لَا زَكَاةَ فِيهِ . قَالَ : وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ
دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ سَلَمَى كَذَى الدَّاءِ لَمْ يَجِدْ طَبِيبًا يُدَاوِي مَا بِهِ فَتَطَبَّبَا
فَلَمَّا أَشْتَفَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طَبُّهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طُولِ مَا كَانَ جَرَبًا
يقول : لَمَّا لَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا دَاوَى نَفْسَهُ بِالْهَجْرَانِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَدْ
نَفَعَهُ عَلَّ الْهَجْرَانُ ، أَيْ فَعَلَهُ ثَانِيَةً

وَحَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ أَنْبَأَنِي أَبُو الْفَيَّاضِ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ عَنْ أَبِي شُرَاعَةَ قَالَ :
حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَشِيرٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ : عَلَّقَ أَبِي جَارِيَةً لِبَعْضِ الْهَاشِمِيِّينَ
فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ أُمِّي تَعَاتِبَهُ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهَا :

لَا تَتَّبِعِينَ لَوْعَةً إِثْرِي وَلَا هَلَعًا وَلَا تُتَسِّى تَجِدِي إِنْ أَتْتَسَيْتِ أَسَى
بِمِثْلِ مَا قَدْ فُجِعْتَ الْيَوْمَ قَدْ فُجِعَا
إِلَى سِوَاكِ وَقَلْبِ عَنْكِ قَدْ نَرَعَا
فَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ ذَاكَ قَدْ مُنِعَا
إِلَّا إِذَا صَارَ فِي غَايَاتِهِ أَنْقَطَعَا
لِغَيْرِهَا فِي فُؤَادِي بَعْدَهَا طَمَعَا
وَمَنْ يُطِيقُ مُذْكَ^(١) عِنْدَ صَبَوْتِهِ

وَأَنْشَدَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلِ الْأَعْرَابِي :

أَيَا مُنْشِرَ الْمَوْتَى أَقْدِنِي مِنَ الَّتِي بِهَا نَهَلْتُ^(٢) نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتِ
لَقَدْ بَخِلْتُ حَتَّى لَوْ أَنِّي سَأَلْتُهَا قَذَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاخِي التُّرَابِ لَضَنْتِ

فما أم بو هالك بتنوفة^(١) إذا ذكرته آخر الليل حنت
بأكثر منى لوعة غير أننى أطامن أخشائي على ما أجت
وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

أبت الروادف والثدى لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشي تتناوحت نبهن حاسدة وهجن غيورا
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه .
وأنشدنا الأخفش أيضا قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوى :

فلم أر هالكا كبنى صريم تلفهم التهاثم والنجو
أجل جلالة وأعز فقدا وأفضى للأمور وهم قعود
وأكثر ناشئا مخراق حرب يعين على السيادة أو يسود
وأنشدنا إبراهيم أيضا ، قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وكننت مجاورا لبني سعيد فافقدنيهم ريب الزمان
فلما أن فقدت بني سعيد فقدت الود إلا باللسان

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرني عمى عن أبيه عن ابن الكلبي قال : وقد
علبة بن مسهر الحارثي والمستشير أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع
الهمداني :

وسألننى بركايب ورحالها ونسيت قتل فوارس الأرباع

إلى ذي فائش المليك الجيمري ، وكان ذو فائش يحب أصطناع سادات العرب
ويقرب مجالسهم ويقضى حوائجهم ، وكان علبة شاعرا حدثا ظريفا ، فقال له
الملك : يا علبة ، ألا تحدثني عن أبيك وأعمامك وتصف لي أحوالهم ؟ فقال : بلى أيها
الملك ، وهم أربعة : زياد ومالك وعمرو ومسهر . فآمازياد ، فما استل سيفه مذ ملكت يده
قائمه إلا أغمدته في جثمان بطل ، أو شوامت جمل ، وكان إذا حملت النجيد ، وصلصل

(١) التنوفة : هي الأرض الواسعة القاحلة .

الحديد، وبلغت النفس الوريد، اعتصمت بحقوقه الأبطال، اعتصام الوغول بذري
القيال، فذاد عنهم الأبطال، ذباد القروم عن الأشوال. وأمامالك، فكان عضة
الهوالك، إذا شبهت الأعجاز بالحواريك. يفرى الرعيل، فرى الأديم بالزميل،
ويخبط البهم، خبط الذئب نقاد الغنم، وأما عمرو فكان إذا عصبت الأفواه،
وذبلت الشفاه، وتفادت الكماه، خاض ظلام العجاج، وأطفأ نار الهياج، وألوي
بالأعراج، وأردف كل طفلة مغناج، ذات بدن رجزاج، ثم قال لأصحابه:
عليكم النهاب، والأموال الرغاب، عطاء لاضنين شكس، ولا حقلد عكس. وأما
مسهر، فكان الذعاف الممقر، والليث المخدر، يحيى الحرب ويُسعر، ويبيح
النهب فيكثر، ولا يختجن ولا يستأثر، فقال له الملك: لله أبوك! مثلك فليصف
أسرته.

[مطلب أسماء الرجل يحب محادثة النساء]

قال أبو علي: الحديث: الحسن الحديث، والحديث: الكثير الحديث،
والحدث: الشاب؛ فإذا ذكروا السن قالوا: حديث السن ولم يقولوا: حدث السن،
والحدث: الذي يتحدث إلى النساء، يقال: هو حدث نساء وزير نساء إذا
كان يكثر زيارتهن، قال مهلهل.

فلو نبش المقابر عن كليب فيخبر بالذنائب أي زير
أراد فيخبر بالذنائب أي زير أنا. وذلك أن كليباً كان يُعيره فيقول: إنما
أنت زير نساء، وهو تبع نساء إذا كان يتبعهن، وخب نساء، أي يلصق بقلوبهن
ويحصل منهن محل الخلب، قال أبو زيد: الخلب حجاب القلب، ومنه قيل:
إنه لخب نساء، أي يُخبئ به، وأنشد غيره:

يا بكر بكرين يا خلب الكبد أصبخت مني كذراع من عصد

ويقول أهل اليمن: هو خلم نساء، والخلم: الصديق وجمعه أخلام، وزادني
أبو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي: وعجب نساء، أي يعجب النساء.

[مطلب أسماء الشخص]

وقوله : في جُثْمَانٍ بَطْلٍ ، قال الأصمعيّ : الجُثْمَان : الشخص ، والجُثْمَان : جماعة الجسم وهو التجاليدُ أيضا ، أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعيّ :
يُنْبِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا نَاوِ كَرَأْسِ الْفَدَنِ (١) الْمُؤِيدِ
وَالْأَجْلَادِ : التجاليد ، قال الأسود بن يعفر :

أَمَا تَرَيْنِي قَدْ بَلَيْتُ وَشَفَّنِي مَا غِيَضَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ أَجْلَادِي
يريد : ما نقص من بصري ومن جسمي ، ويقال لشخص الإنسان : الطَّلُ
والآل والسَّامَةِ ، ويقال لأعلى شخصه : السَّامَاة . والشَّيْخ والشَّيْخ جميعا : الشخص ،
قال الشاعر يصف ظليما :

هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسُهُ غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يُرَمَ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّيْخِ يَنْهَضُ
والشَّدَف : الشخص وجمعه شُدُوف ، قال ساعدة بن جُؤِيَّة :
مُوَكَّلٌ بِشُدُوفِ الصُّومِ يَنْظُرُهَا مِنْ الْمَغَارِبِ مَخْطُوفُ الْحَشَا زَرِمٌ (٢)
يصف ثورا . قال الأصمعيّ : الصُّوم : شَجَرٌ يشبه الناس ، فهو يرقبه يخشى
أن يكون ناسا ، ويقال : قامَةُ الإنسان وقُومِيَّةُ الإنسان ، قال العجاج :
* صُلْبُ الْقَنَاةِ سَلْهَبُ الْقُومِيَّةِ *

وقَوْمَتُهُ وقَوَامُهُ ، ويقال : هو قِوَامٌ هذا الأمر بكسر القاف إذا كان يقوم به .
والأُمَّةُ : القامة وجمعها أُمَمٌ . قال الأصمعيّ : وصف أعرابي رجلا فقال : إِنَّهُ لَحَسَنُ
الوجه ، حَلِيفُ اللسان ، طويل الأُمَّة . والحَلِيف : الحديد من كل شيء ، يقال : لِسَانُ
حَلِيفٍ ، وَسِنَانُ حَلِيفِ الْغَرْبِ ، قال الأعشى :

وإِنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ حِسَانُ الْوَجُوهِ طِوَالُ الْأُمَمِ

(١) الفدن : القصر المشيد . وقائل البيت المنقب المبدى .

(٢) الزرم : الدليل القليل الرمل .

وقال أبو عبيدة : الطَّنُّ : القامة . وقوله : أَوْ شَوَامِتْ جَمَلٌ ، فَالشَّوَامِتُ : القَوَائِمُ ، يريد : أَنَّهُ يَعْقِرُ الْإِبِلَ لِلضَّيْفَانِ . وَحَمَلَتْ : أَنْقَلَبَ حِمْلَاقُهُ ، وَالْحِمْلَاقُ : بَاطِنُ الْجَفْنِ . وَالنَّجِيدُ : الشَّجَاعُ ، يُقَالُ : نَجَّدَ الرَّجُلُ يَنْجُدُ نَجْدَةً فَهُوَ نَجِيدٌ ، وَالنَّجْدُ : الشَّجَاعُ ، وَكَذَلِكَ النَّجْدُ ، وَالنَّجْدَةُ : الشَّجَاعَةُ ، هَذَا قَوْلُ أَبِي نَصْرٍ صَاحِبِ الْأَصْمَعِيِّ وَتَابِعِهِ عَلَى ذَلِكَ يَعْقُوبُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ ؛ ثُمَّ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : النَّجْدُ : السَّرِيعُ الْإِجَابَةِ إِلَى الدَّاعِي إِذَا دَعَاهُ إِلَى خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَهُوَ النَّجْدُ ، وَيُقَالُ : مَا كَانَ نَجْدًا وَلَقَدْ نَجَّدَ يَنْجُدُ نَجَادَةً وَأَنْجَدْتُهُ إِنْجَادًا ، فَأَمَّا النَّجْدَةُ فَالْفَرْعُ فِي أَيْ وَجْهِ كَانَ ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي زَيْدٍ ، وَيُقَالُ : أَسْتَنْجَدُ فَلَانَ فَلَانًا فَأَنْجَدُهُ ، أَيْ أَعَانَهُ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : نَجَّدْتُ الرَّجُلَ أَنْجَدُهُ غَلَبْتُهُ ، وَأَنْجَدْتُهُ : أَعَنْتُهُ ، وَالنَّجْدُ : مَا أَرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَبِهِ سَمِيَتْ نَجْدٌ لِأَنَّهَا أَرْتَفَعَتْ عَنْ تِهَامَةٍ ، وَسَمِيَتْ تِهَامَةً لِأَنَّهَا أَنْخَفَضَتْ عَنْ نَجْدٍ ، فَتَهَمُ رِيحُهَا ، أَيْ تَغْيِرُ ، يُقَالُ : تَهَمَ الدَّهْنُ وَتَمَهُ إِذَا تَغْيَرَ . وَالنَّجْدُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ ، وَالتَّنْجِيدُ : التَّزْيِينُ ، يُقَالُ : نَجَّدْتُ الْبَيْتَ تَنْجِيدًا ، قَالَ ذُو الرِّمَةِ :

حَتَّى كَأَنَّ رِيَاضَ الْقَفِّ أَلْبَسَهَا مِنْ وَشْيٍ عَبَقَرَ تَجْلِيلٌ وَتَنْجِيدٌ

وَالنُّجُودُ : مَا يُنَجَّدُ بِهِ الْبَيْتُ ، وَاحِدُهَا نَجْدٌ ، وَالنُّجُودُ مِنَ الْحُمْرِ : الْحَائِلُ ، وَيُقَالُ : الطَّوِيلَةُ . وَالنُّجَادُ : حَمَائِلُ السَّيْفِ ، وَالْإِنْجَادُ : الْأَخْذُ فِي بِلَادِ نَجْدٍ ، وَالنَّجْدُ : الْعَرَقُ ، يُقَالُ : نَجَّدَ الرَّجُلُ يَنْجُدُ نَجْدًا إِذَا عَرِقَ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَاخُ مُعْتَصِمًا بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْإَيْنِ وَالنَّجْدِ

وَالْمَنْجُودُ : الْمَكْرُوبُ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ :

صَادِيًا يَسْتَعِيْثُ غَيْرَ مُعَاثٍ وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ

وَصَلَّصَ : صَوَّتَ . وَالْوَرِيدَانِ : حَبَلَا الْعُنُقِ . وَالْأَشْوَالُ جَمْعُ شَوْلٍ وَهِيَ الَّتِي جَفَّتْ أَلْبَانُهَا ، وَوَاحِدُ الشَّوْلِ شَائِلَةٌ ، فَأَمَّا الشَّائِلُ فَالَّتِي شَالَتْ بِذَنَبِهَا لِلْقَاحِ وَجَمْعُهَا شَوْلٌ ، وَالرَّعِيلُ : جَمَاعَةُ الْخَيْلِ . وَالْإِزْمِيلُ : الشَّفْرَةُ ، قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

عَيْهَمَةٌ يَنْتَحِي فِي الْأَرْضِ مَنْسِمُهَا كَمَا انْتَحَى فِي أَدِيمِ الصَّرْفِ إِزْمِيلُ

الْعَيْهَمَةُ : الثَّامَّةُ الخَلْقُ ، ويقال : السريعة م وَيَنْتَحِي : يَعْتَمِد. والصَّرْف : صَبَغُ أَحْمَرُ ، وقال الأصمعي : الصَّرْف : صَبَغُ يُعَلُّ بِهِ الْأَدِيمُ فَيَحْمَرُّ ، والبُهْمُ واحدُها بُهْمَةٌ : وهو الشجاع الذي لا يُدْرَى من أين يُوقَى له ، ويقال : حائط. مُبْهَمٌ إذا لم يكن فيه باب ، والأبْهَمُ من كل شيء : الْمُضْمَتُ الذي لا صَدَعَ فيه ولا خِلْط. ، والْبِهْمُ من الخيل الذي ليس به وَضَحٌ .

[مطلب الكلام على معنى الحافرة]

والنَّقَاد جمع نَقْدٍ وهي صِغارُ الغنم ، ويقال : نَقَدَ الضَّرْسُ إذا أَتَكَكَل ، ونَقَدَ الحافر إذا تَقَشَّر ، وحافرٌ نَقِيدٌ ، ويقال : « النَّقْدُ عند الحافرة » أى عند أول كلمة . وقال بعض اللغويين : كانت الخيلُ أَفْضَلُ ما يُباع ، فإذا أَشْتَرى الرجلُ الفرسَ قال له صاحبه : النَّقْدُ عند الحافر ، أى عند حافر الفرس في موضعه قبل أن يزول ؛ وقال الله تعالى : ﴿ أَتَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ أى إلى خَلْقنا الأول ، وأنشدنا ابن الأنباري :

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَاهٍ وَعَارٍ
أَي أَرْجِعْ إِلَى الصُّبَا بَعْدَ مَا شَبِتُ وَصَلِغْتُ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : قال لي أعرابي : مامعنى قول الله تعالى : ﴿ أَتَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ فقلت : الخلق الأول ، قال : فما معنى قوله تعالى : ﴿ عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ قلت : التي تَنَخَّرُ فيها الرِّيحُ ، فقال : أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسية :

أَقْدِمِ أَخَا نِيهِمْ ^(١) عَلَى الْأَسَاوِرِ وَلَا تَهْوَلَنَّكَ رِجْلُ نَادِرِهِ
فَإِنَّمَا قَصْرُكَ تُرْبُ السَّاهِرَةِ حَتَّى تَعُودَ بَعْدَهَا فِي الْحَافِرَةِ
* مِنْ بَعْدِ مَا صِرْتَ عِظَامًا نَاخِرِهِ *

(١) نهم بالكسر : بطن من همدان .

وَعَصَبَ الرِّيقُ إِذَا غَلِظَ. وَلَصِقَ بِالْقَمِّ وَيَسَّ ، وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :
يَعْصِبُ فَاهُ الرِّيقُ أَيْ عَصَبِ عَصَبِ الْجُبَابِ بِشِفَاهِ الْوُطْبِ
ويقال : تَفَادَى الْقَوْمُ إِذَا آسْتَرَبَعْضُهُمْ بَبَعْضٍ ، قَالَ الْخَطِيبَةُ :

تَفَادَى كُمَاةُ الْخَيْلِ مِنْ وَقَعِ رُمُوحِهِ تَفَادَى خَشَاشِ الطَّيْرِ مِنْ وَقَعِ أَجْدَلِ

وَأَلْوَى : أَذْهَبَ . وَالْأَعْرَاجُ جَمْعُ عَرْجٍ وَهِيَ نَحْوُ خَمْسِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ . وَالطُّفْلَةُ :
النَّاعِمَةُ الرَّخِصَةُ ، يُقَالُ : بَنَانُ طِفْلٍ ، وَالطُّفْلَةُ : الْحَدِيثَةُ السِّنِّ . وَالْحَقْلَدُ :
السَّيِّئُ الْخُلُقِ ، كَذَا قَالَ يَعْقُوبُ . وَالْعَكْسُ وَالْعَكْصُ بِالسِّنِّ وَالصَّادُ : الْعَسِرُ
الْأَخْلَاقِ . وَالذُّعَافُ : السَّمُّ السَّرِيعُ الْقَتْلِ . وَالْمُتَّقِرُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ : الشَّدِيدُ الْمَرَارَةِ ،
وعند بعضهم : الشَّدِيدُ الْحُمُوزَةِ . وَالْمَقَرُّ : الصَّبِيرُ . وَيَحْتَجِنُ : يَحْتَكِرُ وَيُخْفِي ،
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لِأَبِي زُبَيْدٍ :

لَهَا صَوَاهِلُ فِي صُمِّ السَّلَامِ كَمَا صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصَّيَارِيفِ
كَأَنَّهُنَّ بِأَيْدِي الْقَوْمِ فِي كَبَدٍ طَيْرٌ تَكْشَفُ عَنْ جُودٍ مَزَاحِيفِ

وَصَفَّ مَسَاحِي . وَالسَّلَامُ : الْحِجَارَةُ . وَالصَّيَارِيفُ : الصَّيَارِفَةُ ، ثُمَّ شَبَّهَ الْمَسَاحِي
فِي أَيْدِي الْحَفَّارِينَ الَّذِينَ يَحْفَرُونَ قَبْرَ عُمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِطَيْرٍ تَطِيرُ عَنْ
إِبِلِ جُودٍ مَزَاحِيفِ . وَالْجُودُ : السُّودُ . وَالْمَزَاحِيفُ : الْمُعْيِيَةُ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا جُودًا
لأنهم حَفَرُوا لَهُ فِي حَرَّةٍ ، فَشَبَّهَ الْحَرَّةَ بِالْإِبِلِ السُّودِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ :
إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُنْشِدُنِي مِنْ أَرْقٍ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ عَمِكَ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ! فَضَحَكَ وَقَالَ : وَاللَّهِ
لَقَدْ سَأَلْتُ عَمِي عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، وَمَا تَصْنَعُ بِرَقِيقِ أَشْعَارِهِمْ ؟ فَوَ اللَّهِ إِنَّهُ
لَيَقْرَحَ الْقُلُوبَ ، وَيَحُثُّ عَلَى الصَّبَابَةِ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي لِلْعَلَاءِ بْنِ حُذَيْفَةَ الْغَنَوِيِّ .

يَقُولُونَ مَنْ هَذَا الْغَرِيبُ بِأَرْضِنَا أَمَا وَالْهَدَايَا لِنَنِي لَغَرِيبُ
غَرِيبُ دَعَاهُ الشُّوْقُ وَأَقْتَادَهُ الْهَوَى كَمَا قِيدَ عَوْدٍ بِالزَّمَامِ أَدِيبُ
وَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِنْ أَطَافَ بِأَرْضِكُمْ مُطَالِبُ دَيْنٍ أَوْ نَفْتَهُ حُرُوبُ
أُمْنِي بِأَعْطَانِ الْمِيَاهِ وَأَبْتَنِي قَلَائِصَ مِنْهَا صَعْبَةٌ وَرَكُوبُ

فقلت : أريد أحسن من هذا ، وأنشدني :

لَعَمْرِي لَئِنْ كُنْتُمْ عَلَى النَّاسِ وَالْغِنَى بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي لَأَنْتُمْ لَصَدِيقُ
فَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مُنْذُ هَجَرْتُكُمْ وَلَا سَاغَ لِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ رِيقُ
إِذَا زَفَرَاتُ الْحُبُّ صَعْدَنَ فِي الْحَشَا كَرَزَنَ فَلَمْ يُعْلَمْ لَهُنَّ طَرِيقُ
قال أبو علي : يَفْرَحُ : يَجْرَحُ ، قال [اتنخل] الهذلي .

لَا يُسْلِمُونَ قَرِيبًا حَلَّ وَسَطَهُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ وَلَا يُشَوُّونَ مَنْ قَرَحُوا
أَي جَرَحُوا ، وقرأ أبو عمرو : ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ ﴾ وقال : القَرْحُ : الجراح ،
والقَرْحُ كأنه ألم الجراح . وأطاف : أَلَمَ . وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا
عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدتني عَشْرَةَ الْمُحَارِبِيَّةِ - وهي عَجُوزٌ حَيَزَبُونُ زَوْلَةٌ :

جَرَيْتُ مَعَ الْعُشَاقِ فِي حَلْبَةِ الْهَوَى فَفَقْتُهُمْ سَبَقًا وَجِئْتُ عَلَى رِسْلِي
فَمَا لَيْسَ الْعُشَاقُ مِنْ حُلَلِ الْهَوَى وَلَا خَلَعُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أُبْلِي
وَلَا شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ مُرَّةً وَلَا حُلُوةً إِلَّا شَرَابَهُمْ فَضْلِي
قال أبو علي : قال أبو بكر : الْحَيَزَبُونَ : الَّتِي فِيهَا بَقِيَّةُ مِنَ الشَّبَابِ . وَالزَّوْلَةُ :
الظَّرِيفَةُ ، وَالزَّوْلُ : الظَّرِيفُ ، وَقَوْمٌ أَزْوَالٌ ، وَالزَّوْلُ أَيْضًا : الدَاهِيَةُ ، وَالزَّوْلُ :
الْعَجَبُ . وقال لي غير أبي بكر : الْحَيَزَبُونَ : الْعَجُوزُ وَامْ يَحْدُ لَهَا وَقْتًا ، وَأَنْشَدَنِي
أَبُو الْمَيَّاسِ لِلْقَاطِمِيِّ .

إِلَى حَيَزَبُونٍ تُوقِدُ النَّارَ بَعْدَ مَا تَلَفَعَتِ الظُّلُمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَأَنْشَدَنِي أَبُو عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي :
لَقَدْ عَلِمْتُ سَمَرَاءَ أَنَّ حَدِيثَهَا نَجِيعٌ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ نَجِيعٌ
إِذَا أَمَرْتَنِي الْعَازِلَاتُ بِصَرْمِهَا هَفْتُ كَبِدُ عَمَّا يَقْلُنَ صَدِيعُ
وَكَيْفَ أُطِيعُ الْعَازِلَاتِ وَحُبُّهَا يُورِقُنِي وَالْعَازِلَاتُ هُجُوعُ
قال أبو علي : أَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِالْإِسْنَادِ

الذى تقدّم عن الأصمعيّ عن عَشْرِقَةَ البيتِ الثَّانِي والثَّالِثَ ، وأنشدنا الأخفش
على بن سليمان قال : أنشدني إبراهيم بن المدبر لنفسه :

ما دُمِيَّةٌ مِنْ مَرَمَرٍ صُورَتْ أَوْ ظَبِيَّةٌ فِي خَمَرٍ عَاطِفُ
أَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ لَنَا وَالذَّمُّعُ مِنْ مُقْلَتِهَا ذَارِفُ
لَأَنْتَ أَحَلَى مِنْ لَذِيذِ الْكَرَى وَمِنْ أَمَانٍ نَالَهُ خَائِفُ
فأنشدته قول الآخر :

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالذُّنْيَا مُوَلِّيَّةٌ وَالْعَيْشُ مُنْتَقِلٌ وَالْدَّهْرُ ذُو دُولِ
لَأَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ سَاعَتْ ظُنُونُكَ بِي أَحَلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجَلِ
وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنِ فَطَوِيهِ (١) ، قال
أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب :

أَعْلَى مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَبَرْدُهُ مِنْى عَلَى ظَمًا وَفَقْدِ شَرَابِ
بِالَّذِ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَمَا يَرَعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ
وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله ، قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ لَأَبِي نُخَيْلَةَ :
أَمْسَلَمَ إِنِّي يَا بَنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا قَمَرَ الْأَرْضِ
شَكَرْتُكَ إِنْ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ الثَّقَى وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضَى
وَأَلْقَيْتَ لَمَّا أَنْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا عَلَى لِحَافَا سَابِغِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَنَوَّهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا وَلَكِنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

وحدثنا علي بن سليمان الأخفش ، قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد
ابن عبد الأكبر الثُمَالِي ، قال أنشدني عبد الصمد بن المعدّل لمرّة (٢) :

(١) فطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب
لطائف المعارف أنه لقب كذلك لدماة وأدمة تشبها له بالنقط وضبطه بعد ذلك كسيبويه أنظر ابن خلكان طبع
بولاق ج ١ ص ١٥ .

(٢) نسب البيت في شواهد التلخيص لابن الدمينية عبد الله ولفظ البيت هناك
تعاللت كي أشجي وما بك علة تريدن قتل قد ظفرت بذلك

تَمَارَضْتُ كَيْفَ أَشْجَى وَمَا بِكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ
لَئِنْ سَأَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءٍ لَقَدْ سَرَنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ
وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لكثير :
مالك لا تقول الشعر ، أَجَبَلْتَ ؟ فقال : والله ما كان ذلك ، ولكن فَقَدْتُ الشَّبَابَ
فَمَا أَطْرَبُ ، وَرُزِيتُ عَزَّةً فَمَا أَنْسُبُ ، ومات ابنُ لَيْلَى فَمَا أَرْغَبُ ، يعنى 'عبد العزيز
ابن مروان .

قال أبو علي : قوله : أَجَبَلْتَ أى انقطعت عن قول الشعر ، أخذه من قولهم :
أَجَبَلَ الحَافِرُ إِذَا أَتَهَى إِلَى جَبَلٍ فَلَمْ يُمَكِّنْهُ الحَفَرُ ، وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم
ابن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوى يوم الأحد فى سوق الثلاثاء على باب
الكلوإذا نى صاحب ديوان السواد لكثير :

أَلَا تِلْكَ عَزَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ تُقَلِّبُ لِلْهَجْرِ طَرْفًا غَضِيضًا
تَقُولُ مَرَضْنَا فَمَا عُدْتَنَا وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا
وأنشدنا أبو بكر بن دريد - رحمه الله - عن عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :
إِذَا وَجَدْتُ أَوَارَ الحُبِّ فِي كَيْدِي أَقْبَلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ القَوْمِ أَبْتَرِدُ
هَذَا بَرَدَتْ بَيْرِدِ المَاءِ ظَاهِرُهُ فَمِنْ لِحْرِ عَلَى الْأَحْشَاءِ يَتَّقِدُ
وحدثنا أبو الحسن جَحْظَةُ البرمكى عن حماد بن إسحاق اللوصلى . وحدثنا
أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوى قال :
حدثنا حماد عن أبيه قال : دخلت يوما على الرشيد فقال لى : يا إسحاق أنشدنى
شيئا من شعرك ، فأنشدته :

وَأَمْرٍ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الْجَوَادِ وَلَا أَرَى بِخَيْلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَتَى لَوْ عَلِمْتَهُ إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ يُزِيلُ
فَإِنِّى رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِى بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ

عطائي عطاء المُكثِرِينَ تَجَمُّلاً ومالي كما قد تَعْلَمِينَ قليل
وكيف أخافُ الفقرَ أو أُحْرِمُ الغنى ورأى أمير المؤمنين جميل
فقال : لا كيف إن شاء الله ، يا فضل ، أعطه مائة ألف درهم ، ثم قال : لله درّ
أبيات تأتينا بها يا إسحاق ، ما أَتَقَنَ أصولَها ، وأحسن فُصولَها ! - وزاد جَحْظَةً -
وأقل فُصولَها ، فقلت : كلامك يا أمير المؤمنين أحسن من شعري ، فقال :
يا فضل ، أعطه مائة ألف أخرى ، فكان أول مال اعتقدته .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نظر
أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال : والله لئن آثرتُموه لَتُؤَسِّبَكُنَّ
منه بئذنا بي عيش أغبر .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرّد ، وحدثنا الأَخْفَشُ وابن
السراج وغير واحد من أصحاب المبرّد قالوا كلهم : أنشدنا أبو العباس قال :
أنشدنا الزِيَادِي لأعرابي هذه الأبيات وكان يستحسنها :

ما لِعَيْنِي كُجِلَتْ بالسَّهَادِ وَلِجَنِّي نَابِياً عَن وَسَادِي
لا أَذوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً مِثْلَ حَسَوِ الطَّيْرِ ماءَ الثَّمَادِ
أبتغى إِصْلَاحَ سَعْدِي بِجُهْدِي وهى تسعى جُهدَها فى فسادى
ففتاركنّا على غَيْرِ شَيْءٍ رُبَّمَا أَفْسَدَ طَوْلُ الثَّمَادِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

أقول لصاحبي والعيس تخلى بنا بين المنيقة فالضمار
تمتع من شجر عرار نجد فما بعد العشيّة من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد ورى روضه بعد القطار
وأهلك إذ يحل الحى نجداً وأنت على زمانك غير زارى
شهور ينقضين وما شعرنا بانصاف لهن ولا سرار
وأنشدنا الأَخْفَشُ للعطوي يَرْتِي أخاه .

لقد باكرته بالملام العواذل فما رفات منه الدهوع الهواطل

أَيَقْنَى جَمِيلَ الصَّبْرِ مَنْ هُدَّ رُكْنُهُ وَهَيْضَ جَنَاحَاهُ وَجَدَّ الْأَنَامِلُ
أَمِنْ بَعْدِ مَا ذَاقَ الْمَنِيَّةَ أَحْمَدُ تَطْيِيبَ لَنَا الدُّنْيَا وَتَضَفُّو الْمَنَاهِلُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِي خَيْرَ خَلٍّ وَصَاحِبٍ وَخَيْرَ خَطِيبٍ تَتَّقِيهِهِ الْمَقَامِلُ
كَأَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ لَمْ يَلْقَ ضَيْفَهُ بِبِشْرِ وَلَمْ يَرْحَلْ بِجَدَّوَادِ رَاحِلُ
وَأَنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَرْفَةَ النَّخَوِي . قَالَ أَنشَدْنَا أَحْمَدُ
ابن يحيى ثعلبُ لَأَبْنِ أَبِي مُرَّةَ الْمَكِّي :

إِنْ وَصَفُونِي فَنَاحِلُ الْجَسَدِ أَوْ فَتَشُونِي فَأَبْيَضُ الْكَبِدِ
أَضْعَفَ وَجَدِي وَزَادَ فِي سَقَمِي أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الْهُوَى إِلَى أَحَدِ
أَوْ مِنَ الْحُبِّ أَوْ مِنْ كَمَدِي إِنْ لَمْ أُمْتُ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدِ
جَعَلْتُ كَفَى عَلَى فَوَادِي مِنْ حَرِّ الْهُوَى وَأَنْطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذَكَرْتُكُمْ فَرِيْسَةً بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدِ
يَدِي بِحَبْلِ الْهُوَى مُعَلَّقَةً فَإِنْ قَطَعْتُ الْهُوَى قَطَعْتُ يَدِي
وَأَنشَدْنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدِ مِنْهُمْ أَبُو السَّرَّاجِ وَأَبْنِ
دَرَسْتَوِيهِ (١) وَالْأَخْفَشُ قَالُوا : أَنشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ أَنشَدْنَا بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ ،
وَأَنشَدْنَا أَيْضًا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ الْمُظَفَّرِ :

هَلْ مِنْ جَوَى الْفُرْقَةِ مِنْ وَاوِي أَمْ هَلْ لِدَاءِ الْحُبِّ مِنْ رَاقِ
أَمْ مَنْ يُدَاوِي زَقَرَاتِ الْهُوَى إِذْ جُلْنَ فِي مُهْجَةٍ مَشْتَاكِ
بَا كَيْدًا أَفْنَى الْهُوَى جُلَّهَا مِنْ بَعْدِ تَلْذِيعِ وَإِخْرَاقِ
حَتَّى إِذَا نَفَسَهَا سَاعَةً كَرَّتْ يَدُ الْبَيْنِ عَلَى الْبَاقِ
قَالَ أَبُو عَلِي : الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ رَوَاهُمَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ خَاصَّةً ، وَشَارَكَ
أَصْحَابَ أَبِي الْعَبَّاسِ فِي رَوَايَةِ الْبَيْتَيْنِ الْآخَرَيْنِ . وَأَنشَدْنِي أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ لِأَعْرَاقِي :

(١) كَذَا ضَبَطَهُ ابْنُ مَكُولَا وَضَبَطَهُ السَّمْعَانِيُّ «دَرَسْتَوِيهِ» بِضَمِّ الدَّالِ وَالرَّاءِ وَسُكُونِ السِّينِ وَضَمِّ التَّاءِ
وَفَتْحِ الْيَاءِ وَبَعْدَهَا هَاءٌ سَاكِنَةٌ . انْظُرْ ابْنَ خُلَكَانَ ج ١ ص ٣٥٦ .

وإِنِّي لَأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لِقَاءَهَا كَمَا يَشْتَهَى الصَّادِي الشَّرَابَ الْمُبَرَّدَا
عَلَاقَةُ حُبٍّ لَجَّ فِي زَمَنِ الصُّبَا فَبَابِلَى وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدَا
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنْدِيدَ لِنَفْسِهِ :

بِنَا لَابِكَ الْوَصْبُ السُّؤْلِمُ وَنَفْسُكَ مِنْ صَرْفِهِ تَسْلَمُ
لَكِنْ نَالَ جِسْمُكَ نَهْكَ الضَّنَى لَقَدْ ضَنَى السُّودُّ الْأَعْظَمُ
فَحَاشَاكَ مِنْ سَقَمٍ عَارِضٍ وَلَكِنْ أَكْبَادَنَا تَسْقَمُ
فَأَنْتَ السَّمَاءُ الَّتِي ظَلَّهَا إِذَا زَالَ أَعْقَبَهُ الصَّيْلَمُ
وَأَنْتَ الصَّبَاحُ الَّذِي نُورُهُ بِهِ يَنْجَلِي الْحَادِثُ الْمُظْلَمُ
وَأَنْتَ الْغَمَامُ الَّذِي سَيَّبُهُ يَنَالُ الثَّرَاءُ بِهِ الْمُغْدِمُ
يُخَاطِبُ عَنْكَ لِسَانُ الْعَمَلَا إِذَا ذَكَرَ الْمُفْضِلُ الْمُنْعِمُ
فَمَنْ نَالَ مِنْ كَرَمٍ رَتْبَةً فَيَوْمُكَ مِنْ دَهْرِهِ أَكْثَرَمُ
إِذَا مَا تَخَطَّكَ صَرْفُ الرَّدَى فَرُكْنُ الْمَكَارِمِ لَا يُهْدَمُ
فَبِاللَّهِ أَقْسِمُ رَبِّ الْوَرَى وَلِلَّهِ غَايَةُ مَا يُقْسَمُ
لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ حَمَتْ قَطْرَهَا لَكُنْتُ حَيًّا سَيِّبُهُ مُثْجَمُ

قال أبو علي : يقال : أَتَجَمَّتِ السَّمَاءُ وَأَغْبَطَتْ وَأَلْثَّتْ وَأَلْظَّتْ إِذَا دَامَ مَطَرُهَا وَلَمْ يَنْقُطْ ؛ وفي الحديث : « أَلِظُوا بِيَاذَا الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ » أَيِ الزَّمَوُا هَذِهِ الدَّعْوَةَ ؛ وَأَغْضَنْتْ وَأَدْجَنْتْ . فَإِذَا أَقْلَعَتْ قِيلَ : أَنْجَمَتْ وَأَفْصَتْ وَأَفْصَمَتْ ؛ وَمِنْهُ أَفْصَى الشَّاعِرُ إِذَا انْقَطَعَ عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، وَأَفْصَتْ الدَّجَاجَةُ إِذَا انْقَطَعَ بَيْضُهَا . وَيُقَالُ : أَصْفَتِ الدَّجَاجَةُ ، وَأَصْفَى فِي الشَّعْرِ ، وَهُوَ مِنَ الْمَقْلُوبِ .

مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام اللعز التي كان ينشدها [

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال : رَأَيْتُ بِالْيَمَنِ غُلَامًا مِنْ جَرَمٍ يَنْشُدُ عَنَزًا ، فَقُلْتُ : صِفْهَا يَا غُلَامُ ؛ قَالَ : حَسْرَاءُ مُقْبِلَةٌ ، شَعْرَاءُ مُدْبِرَةٌ ، مَا بَيْنَ غُثْرَةِ الدُّهْسَةِ ، وَقُنُوءِ الدُّبْسَةِ ، سَجْحَاءُ

الْخَذَّيْنِ ، خَطْلَاءِ الْأَذْنَيْنِ ، فَشَقَاءِ الصُّورَيْنِ ، كَأَنَّ زَنْمَتَيْهَا تَتَوَّاهَا قُلْدَسِيَّةٌ ،
يا لها أُمٌّ عِيَالٌ ، وَثِمَالٌ مَالٌ .

قوله يَنْشُدُ : يَطْلُبُ ، والناشد : الطالب ، يقال : نَشَدْتُ الضَّالَّةَ ، فَأَنَا
أَنْشُدُهَا إِذَا طَلَبْتُهَا . وَأَنْشَدْتُهَا : عَرَفْتُهَا ، فَأَنَا مُنْشِدٌ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٌ بْنُ دَرِيدٍ :
يُصَيِّحُ لِلنَّبَاةِ أَشْمَاعُهُ إِصَاحَةً النَّاشِدِ لِلْمُنْشَدِ (١)

وقوله : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، يعنى أَنَّهَا قَلِيلَةٌ شَعْرُ الْمُقَدَّمِ ، قد أَنْحَسَرَ شَعْرُهَا .
وَشَعْرَاءٌ مُدْبِرَةٌ ، يعنى أَنَّهَا كَثِيرَةٌ شَعْرُ الْمُؤَخَّرِ . وَالْعُثْرَةُ : غُبْرَةٌ كَدِيرَةٌ . وَالْدُّهْسَةُ :
لَوْنٌ كَلَوْنُ الدَّهَاسِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَالدَّهَاسُ مِنَ الرَّمْلِ : كُلُّ لَيْسٍ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ
رَمَلًا وَلَيْسَ بَتَرَابٍ وَلَا طِينٌ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَذْكُرُ فِرَاحَ النَّعَامِ :

جَاءَتْ مِنَ الْبَيْضِ زُغْرًا لَا لِبَاسَ لَهَا إِلَّا الدَّهَاسُ وَأُمٌّ بَرَّةٌ وَأَبٌ

[مطلب أسماء الألوان وأوصافها]

وقال أبو زيد : الصَّدَآءُ مِنَ الْمَعَزِ : السُّودَاءُ الْمُشْرِبَةُ حَمْرَةً . وَالدَّهْسَاءُ أَقْلٌ مِنْهَا
حَمْرَةٌ . وَالْقُنُوءُ : شِدَّةُ الْحَمْرَةِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَحْمَرُ قَانِي ، وَقَدْ قَنَأَ يَقْنَأُ قُنُوءًا ،
وَأَحْمَرُ ذَرِ يَحِيُّ وَأَحْمَرُ بَاحِرَى وَبَحْرَانِي وَقَاتِمٌ ، أَيُّ شَدِيدِ الْحَمْرَةِ . وَنَاصِعٌ ، وَالنَّاصِعُ :
الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ . وَيَانِعٌ وَنَاكِعٌ بَيْنُ النَّكْعَةِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَيُقَالُ : أَحْمَرُ
كَالنَّكْعَةِ ، وَهُوَ ثَمَرُ النَّقَاوَى وَهُوَ كَالنَّيْقَةِ ، وَأَنْشَدَ :

إِلَيْكُمْ لَا تَكُونُوا لَكُمْ خَلَاةٌ وَلَا نَكْعُ النَّقَاوَى إِذْ أَحَالَا

وقال أبو عبيدة : قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَقَالُ لَهُ أَبُو مُرْهَبٍ لِآخِرٍ : قَبِحَ اللَّهُ نَكْعَةَ أَنْفِكَ
كَلَّمَهَا نَكْعَةُ الطُّرْتُوثِ ، يَرِيدُ حُمْرَةَ أَنْفِهِ . وَنَكْعَةُ الطُّرْتُوثِ : رَأْسُهُ ، وَهُوَ نَبَتٌ
يَشْبَهُ الْقِثَاءَ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : وَأَحْمَرُ نَكْعٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَخَاطُ . حُمْرَتُهُ
سَوَادٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : وَأَحْمَرُ بِلَغْدٍ ، أَيُّ أَشْقَرٍ ، وَأَحْمَرُ أَمْلَغٍ وَأَحْمَرُ أَقْشَرٍ ، وَهُوَ
الشَّدِيدُ الْحَمْرَةِ الَّذِي يَتَقَشَّرُ وَجْهُهُ وَأَنْفُهُ فِي الْحَرِّ ، وَأَحْمَرُ عَاتِكٌ وَأَحْمَرُ غَضْبٌ ،
أَيُّ شَدِيدِ الْحُمْرَةِ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال : حدثني أبو عثمان قال أخبرني أبو محمد عبد الله بن هارون التوزي قال أخبرني أبو عبيدة قال : تزوج رجل من بني عامر ابن صعصعة امرأة من قومه ، فخرج في بعض أسفاره ثم قدم وقد ولدت امرأته وكان خلفها حاملا ، فنظر إلى ابنه فإذا هو أحمر غضب ، أرب الحاجبين ، فدعاها وأنتضى السيف وأنشأ يقول :

لا تَمْشُطِي رَأْسِي وَلَا تَفْلِينِي وحاذري ذا الرِّيقِ (١) في يَمِينِي
وأَقْتَرِبِي دُونَكِ أَخْبِرِينِي ما شَأْنُهُ أَحْمَرُ كَالْهَجِينِ
* خَالَفَ أَلْوَانَ بَنِي الْجُـون *

فقال تجيبه :

إِنَّ لَهُ مِنْ قِبَلِي أَجْدَادًا بِيضُ الْوُجُوهِ كَرَمًا أَنْجَادًا
ما ضَرَّهُمْ إِنْ حَضَرُوا مِجَادًا أَوْ كَافَحُوا يَوْمَ الْوَعَى الْأَنْدَادًا
* أَلَّا يَكُونَ لَوْنُهُمْ سَوَادًا *

وامرؤ أكلف ، وهو الكدير الحمرة ، وأحمر فقاعي ، وهو الذي يخلط حمرة بياض ، وأحمر قرف وكالقرف ، وهو الأديم الأحمر ، وأنشدنا اللحياني :
* أَحْمَرُ كَالْقَرْفِ وَأَخْوَى أَدْعَجِ *

قال : ويقال : إنه لأحمر كالصربة ، والصربة : الصمعة الحمراء وجمعها صرَبٌ ، وأحمر كالمصعة ، وهو ثمر العوسج . وأبيض يقق ولهق وصرح ولياح ولياح ووابص وحضي وقهب ، وهو الذي يخالط بياضه حمرة وقهد أيضا . وأسود حازك وحالك وحلكوك وحلنوك ومحلنوك ومحلوك وسحكوك ومسحكوك ، قال الراجز :
تَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةً ضَحُوكَ وَأَسْتَنْوَكْتُ وَلِلشَّبَابِ نُـوُوكَ
* وَقَدْ يَشِيبُ الشَّعْرُ السَّحْكُوكَ *

(١) ذو الرقيق : السيف ؛ يقال له ذلك لكثرة مائه .

وحُلْبُوبٌ أَيْضاً ، قال الشاعر :

أَمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ نِضْوَاً خَالِصاً أَسْوَدَ حُلْبُوباً وَكُنْتُ وَابِصاً

والوابِصُ : الذي يَبِصُ من شِدَّةِ بياضه . وأَسْوَدُ فَاحِمٌ : للشديد السواد ، وهو مشتق من الفَحَم ، وَيَحْمُومٌ وَجَنْدِسٌ وَدَجُوجِيٌّ وَخُدَارِيٌّ وَغُدَايِيٌّ وَغَزِيْبٌ وَمُدْلِهِمٌ وَغَيْهَمٌ وَغَيْهَبٌ . وَأَخْضَرُ نَاضِرٌ وَبَاقِلٌ وَمُدْهَامٌ . وَأَضْفَرُ فَاقِعٌ وَفُقَاعِيٌّ ، كما قالوا في الأحمر : فُقَاعِيٌّ وَوَارِسٌ وَأَرْمَكُ رَادِيٌّ وَأَوْرَقُ خُطْبَانِيٌّ إِذَا كَانَ خَالِصاً . وَالْأَوْرَقُ : الرَّمَادُ ، والوُرْقَةُ : لون الرماد ، والأَرْمَكُ : دون ذلك . والدُبْسَةُ : حمرة يعلوها سواد ، وقال أبو عبيدة : الدُبْسَةُ : سُقْرَةٌ يعلوها سواد . وقوله : سَجْحَاءُ الْخَلْدَيْنِ ، أى سَهْلَةُ الْخَلْدَيْنِ حَسَنَتُهُمَا ، ومن هذا قالوا : أَشْجَحُ ، أى أَحْسَنُ ، قال الشاعر :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَشْجَحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ (١)

أى أَحْسَنُ وَسَهْلٌ . وَخُطْلَاءُ : طويلة الأذنين مُضْطَرِبَتُهُمَا ، ومنه قيل لكُلاب الصَّيْدِ : خُطْلٌ . وقوله : فَشَقَاءُ ، أى مُنْتَشِرَةٌ مُتَبَاعِدَةٌ . وقرأت على أبي بكر ابن دريد لروية :

قَبَاتَ وَالنَّفْسُ مِنَ الْحِرْصِ الْفَشَقُ فِي الزَّرْبِ لَوْ يَمْضُغُ شَرِيًّا مَا بَصَقَ

يقول : بات هذا الصائد في القُتْرَةِ ، وهى النَّامُوسُ وَالزَّرْبُ أَيْضاً ، وقد أَبْصَرَ وَخَشَا فانتشرت نفسه ، فلو مَضَغَ شَرِيًّا مَا بَصَقَ لثلاً يَنْفِرُ الْوَحْشُ . وَالشَّرِيُّ : الْحَنْظَلُ . وَالصُّورَانِ : الْقَرْنَانِ ، واحدهما صُورٌ . وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : نَحْنُ نَطْخُنَاهُمْ غَدَاةَ الْغَوْرَيْنِ بِالضَّابِحَاتِ فِي غُبَارِ النَّقْعَيْنِ
* نَطْحًا شَدِيدًا لَا كَنْطَحِ الصُّورَيْنِ *

وَالزَّنَمَتَانِ : الْهَنِيئَتَانِ الْمُتَعَلِّقَتَانِ مَا بَيْنَ لَحْيَيْ الْعَنْزِ . وَالتَّنَوَانِ : ذُؤَابَتَا الْقَلْنَسُوءَةِ ،

(١) رواه النحويون «ولا الحديد» بالنصب عطفًا على محل الجبال وقد رواه المبرد «ولا الحديد» وقال :

ان هذه القصيدة مشهورة وهي مخفوضة كلها وهذا البيت أولها وبعده :

فهيا أمة ذميت ضياعا يزيد أميرها وأبو يزيد
أكلتم أرضنا فجردتموها فهل من قائم أو من حصيد

(انظر خزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٣٤٣) .

واحدتهما تَتَوَّ . وفي القَلَنْسُوءَ لغات ، يقال : قَلَنْسُوءَ وَقَلَنْسِيَّةً وَقَلَنْسَاءَ وَقَلْسَاءَ ؛
وقال أحمد بن عبيد : وَقَلْبِسِيَّةً تصغير قَلْسَاءَ ، قال : وجمع قَلْسَاءَ قَلَائِيٌّ ؛
وحكى عن الزبيدي : ما أَعْجَبَ هذه القَلَائِيَّ التي أراها على رؤوسكم ؛ وروى أبو عبيدة
عن الأصمعي وأبي زيد : قَلْبِسِيَّةً وجمعها قَلَالِسٌ ؛ وقرأت على أبي بكر بن الأنباري
في « الغريب المصنّف » قال أنشدنا أبو زيد :

إذا ما القَلَائِيَّ والعمائمُ أَخْنِسَتْ ففسيهين عن ضلع الرجال حُسور
وقوله : ثِمَالُ مال ، أى أَضْلُ مال ، والثَّمِيلَةُ : ما يبقى في بطن البعير من العلف .
وقيل لأعرابي : أشرب ؛ فقال : إني لا أشرب إلا على ثَمِيلَةٍ .
[تفسير ما جاء من الغريب في حديث الشاب الجميل العاشق]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مررت
بِحِمَى الرَبْدَةِ فإذا صَبِيانٌ يَتَقَامِسُونَ في الماء وشابٌ جميل الوجه مُلَوَّحُ الجسم قاعد ،
فسَلَّمْتُ عليه ، فَرَدَّ عَلَى السَّلام وقال : مِنْ أَيْنَ وَضَحَ الرَّاكِبُ ؟ قلت : من الحِمَى ،
قال : وَمَتَى عَهْدُكَ بِهِ ؟ قلت : رائحاً ؛ قال : وَأَيْنَ كَانَ مَبِيتُكَ ؟ قلت : أَذْنَى
هذه المَشَاقِرِ ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ، فقلت : تَفَسَّأَ حِجَابُ
قلبه ، وَأَنْشَأَ يقول :

سَقَى بَلَدًا أَمَسَتْ سُلَيْمَى تَحُلُّهُ مِنْ الْمَزْنِ مَا تُرَوِّى بِهِ وَتُسِيمُ
وإن لم أَكُنْ من قاطِنِيهِ فَإِنَّهُ يَحُلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَى كَرِيمٍ
أَلَا حَبْدًا مَنْ لَيْسَ يَعْدِلُ قُرْبَهُ لَدَى وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ نَعِيمٍ
وَمَنْ لَامَنِي فِيهِ حَمِيمٌ وَصَاحِبٌ فَرُدَّ بِغَيْظٍ صَاحِبٌ وَحَمِيمٍ

ثم سَكَتَ سَكْتَةً كَالْمُغْمَى عَلَيْهِ ، فَصِخَتْ بِالْأَضْبِيَّةِ ، فَأَتَوْا بِمَاءٍ فَصَبَبْتَهُ عَلَى
وجهه ، فَأَفَاقَ وَأَنْشَأَ يقول :

إذا الصَّبُّ الْغَرِيبُ رَأَى خُشُوعِي وَأَنْفَاسِي تَزَيْنُ بِالْخُشُوعِ
وَلِي عَيْنٌ أَضُرَّ بِهَا أَلْتِفَاتِي إِلَى الْأَجْرَاعِ مُطْلَقَةً الدُّمُوعِ
إِلَى الْخَلَوَاتِ تَأَنَسُّ فِيكَ نَفْسِي كَمَا أَنْسَ الْوَحِيدُ إِلَى الْجَمِيعِ

قوله : يَتَقَامِسُونَ : يَتَغَاطُونَ ، يقال : قَمَسْتُه في الماء وَمَقَلْتُهُ وَعَمَسْتُهُ وَغَطَطْتُهُ .
وقال لي أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى : المَشَاقِرُ : منابت العَرْفَجِ ، وقال غيره :
المَشَاقِرُ : الرُّمَالُ ، واحدا مَشْقَرٌ ، وأنشدني لذي الرمة :

كَأَنَّ عُرَى الْمَرْجَانِ مِنْهَا تَعَلَّقَتْ على أُمِّ خِشْفٍ مِنْ ظُبَاءِ الْمَشَاقِرِ
[مطلب أوصاف الشيء البالي]

وقوله : تَفَسَّأَ حجابُ قلبه ، يقال : تَفَسَّأَ الثَّوبُ وَتَهَمَّأَ إِذَا تَشَقَّقَ ، وَتَهَتَّأَ
إِذَا أُنْشِقَ مِنَ الْبَلَى ، ويقال : تَسْلَسَلِ الثَّوبُ وَأَسْمَلْ وَجَرَدَ وَأَنْجَرَدَ وَأَنْسَحَقَ وَأَنْسَحَقَ
وَأَنْهَجَ وَمَحَّ وَأَمَحَّ وَهَمَدَ : كُلُّهُ إِذَا أَخْلَقَ . وَالسَّمَلُ وَالْجَرْدُ وَالسَّحَقُ وَالنَّهَجُ : الْخَلْقُ ،
قال ذو الرمة :

قِفِ الْعَنَسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةٍ فَاسْأَلِ رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرُّدَاءِ الْمُسْلَسَلِ
وقال كثير :

فَأَسْحَقَ بُرْدَاهُ وَمَحَّ قَمِيصُهُ فَأَثْوَابُهُ لَيْسَتْ لَهُنَّ مَضَارِجُ
وقال العجاج :

مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجَّوْا قَدْ شَجَا مِنْ طَلَلٍ كَالْأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَا
وقال الأعشى :

قَالَتْ قَتِيلَةٌ مَا لِحِجْسِكَ شَاحِبًا وَأَرَى ثِيَابَكَ بِالِيَاتِ هُمْدًا
والحشيف : الْخَلْقُ أَيْضًا ، قال الهذلي :

أَتِيحَ لَهَا أَقْيَدِرُ ذُو حَشِيفٍ إِذَا سَامَتْ عَلَى الْمَلَقَاتِ سَامَا
وكذلك الدُّرْسُ وَالْدَّرِيسُ ، قال الْمُتَنَخِّلُ :

قَدْ حَالِ دُونَ دَرِيسِيهِ مُؤَوِّبَةٌ نِسْعُ لَهَا بِعِضَادِ الْأَرْضِ تَهْزِيرُ
مُؤَوِّبَةٌ : رِيحٌ جَاءَتْ مَعَ اللَّيْلِ . وَنِسْعٌ وَمِسْعٌ : أَسْمٌ مِنْ أَسَاءِ الشَّمَالِ . وَالْهَذْمِلُ :
الثَّوبُ الْخَلْقُ ، قَالَ نَابِطٌ شَرًّا :

نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَأَنَّهَا عَجُوزٌ عَلَيْهَا هِذْمِلٌ ذَاتُ خَيْعَلٍ

والهدمُ : الخلق ، قال الكميت :

فماَصْبَحَ باقى عَيْشِنَا وَكَانَهُ
لِوَاصفِهِ هِدْمُ الخِباءِ المُرْعَبِلُ
إِذَاحِصَ مِنْهُ جَانِبٌ رَاعٍ (١) جَانِبٌ
بِفَتْقَيْنِ يَضْحَى فِيهِمَا المِتْظَلِّلُ
والمُرْعَبِلُ : المُمزق . وحِصَّ : خِيط . والطَّمَرُ : الخلق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن عبيد لشاعر (٢)

قديم :

وعاذلةً هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُوْنِي
تَقُولُ أَتَيْدُ لَايَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا
فَقُلْتُ أَبَتْ نَفْسٌ عَلَى كَرِيحَةٍ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُكَ اللهُ أَنَّنِي
وَلَأَنِّي لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُمْلِقٌ
فَلَا تَتَّبِعِي الْعَيْنَ الْغَوِيَّةَ وَأَنْظُرِي
وَلَا تَذْهَبِي عَيْنَاكَ فِي كُلِّ شَرْمَحٍ
عَسَى أَنْ تَمْنَى عِرْسَهُ أَنَّنِي لَهَا
إِذَاكُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطَّوَالِ فَضَلْتُهُمْ
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا
وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ طَوِيلَةٍ
فَإِنْ لَايَكُنْ جِسْمِي طَوِيلًا فَإِنَّنِي
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَدَاقُهُ
وَلَمْ يَغْتَمِرْنِي قَبْلَ ذَاكَ عَذُولُ
وَتُزْرِي بَمَنْ يَابْنَ الْكِرَامِ تَعُولُ
وَطَارِقُ لَيْلٍ غَيْرَ ذَاكَ يَقُولُ
كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامِ قَلِيلُ
سَخِيٌّ وَأَخْزَى أَنْ يَقَالَ بَخِيلُ
إِلَى غُنْصُرِ الْأَحْسَابِ أَيْنَ يَثُولُ
لَهُ قَصَبٌ جُوفُ الْعِظَامِ أَسِيلُ
بِهِ حِينَ يَشْتَدُّ الزَّمَانُ بَدِيلُ
بِعَارِفَةٍ حَتَّى يَقَالَ طَوِيلُ
إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ
تَمُوتُ إِذَا لَمْ يُعْجِبْهُنَّ أَصُولُ
لَهُ بِالْفِعَالِ الصَّالِحَاتِ وَضُولُ
فَعَلُّوْهُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

(١) فى لسان العرب (ربيع جانب) بصورة المبني للمفعول وقال : أى انغرق .

(٢) فى نسخة أخرى من هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب الأهلية فى باريس تحت رقم ٤٢٣٦ مانصه : «قال

أبو الحجاج : هو هذيل بن ميسر الفزارى» ا هـ من تعليقات المستشرق كرتكو بالفهرس الذى وضعه لشعراء
الإمالى وطبع بليدين سنة ١٩١٣ م .

قال أبو علي : الشَّرْمَح : الطويل ، وكذلك الشُّوقَب . وقال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى : العارفة : النفس الصابرة . وأنشدنا بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي :

وَذَخَرْتُهُ لِلدَّهْرِ أَغْلَمُ أَنَّهُ كَالْحِصْنِ فِيهِ لِمَنْ يَتَوَلَّى مَالٌ
وَرَأَيْتُهُ كَالشَّمْسِ إِنْ هِيَ لَمْ تُنَلِّ فَضِيَاوُهَا وَالرَّفْقُ مِنْهُ يُنَالُ
وَأَنشَدَنِي أَيضًا مِثْلَ هَذَا الْمَعْنَى لِسَعِيدِ بْنِ حُمَيْدِ الْكَاتِبِ :

أَهَابُ وَأَسْتَحْيِي وَأَرْقُبُ وَعَدَهُ فَلَا هُوَ يَبْدَانِي وَلَا أَنَا أَسْأَلُ
هُوَ الشَّمْسُ مَجْرَاهَا بَعِيدٌ وَضَوْؤُهَا قَرِيبٌ وَقَلْبِي بِالْبَعِيدِ مُوَكَّلُ
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ الْأَزْدِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : رَأَيْتُ
بِالْبَادِيَةِ أَمْرَأَةً عَلَى رَاحِلَةٍ لَهَا تَطُوفُ حَوْلَ قَبْرِ وَهْيَ تَقُولُ :

يَا مَنْ بِمُقَلَّتِهِ زَهَا الدَّهْرُ قَدْ كَانَ فِيكَ نَضَاءُ الْأُمُرِ
زَعَمُوا قَتَلْتِ وَمَا لَهُمْ خُبْرُ كَذَبُوا وَقَبْرِكَ مَا لَهُمْ عُذْرُ
يَا قَبْرُ سَيِّدِنَا الْمُجَنِّ سَمَاحَةً صَلَّى إِلَهِهِ عَلَيْكَ يَا قَبْرُ
مَاضِرٌ قَبْرَافِيهِ شِلْوُكُ^(١) سَاكِنُ أَلَّا يَمُرَّ بِأَرْضِهِ الْقَطَرُ
فَلْيَنْبَعْنَ سَمَاحُ جُودِكَ فِي الشَّرَى وَلْيُورِقَنَّ بِقُرْبِكَ الصَّخْرُ
وَإِذَا غَضِبْتَ تَصَدَّعَتْ فَرْقًا مِنْكَ الْجِبَالُ وَخَافَكَ الدُّغْرُ
وَإِذَا رَفَدْتَ فَأَنْتَ مُنْتَبِهٌ وَإِذَا أَنْتَبَهْتَ فَوَجْهُكَ الْبَسَارُ
وَاللَّهُ لَوْ بِكَ لَمْ أَدْعُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلْتُ لِفَاتَنِ بْنِ الْوَتَرُ

قال : فدنوت منها لأسألها عن أمرها فإذا هي ميتة .

وَأَنشَدَ الْأَخْفَشُ قَالَ : أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ :

لِلَّهِ دَرٌّ ثَقِيفٌ أَيْ مَسْنُوزَةٌ حَلُّوا بِهَا بَيْنَ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ

قوم تَخَيَّرَ طَيْبَ الْعَيْشِ رَائِدُهُمْ فَأَصْبَحُوا يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ بِالْحُلُلِ
لَيْسُوا كَمَنْ كَانَتْ التَّرْحَالُ هِمَّتَهُ أَخْبِثْ بَعِيشَ عَلَى حُلٍّ وَمُرْتَحِلٍ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَأَخْتُ مَنِيَّتِي أَيَادِي لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتَى غَيْرَ مُحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشُّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَدَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وَأَنْشَدْنَا الْأَخْفَشَ أَيْضًا قَالَ أَنْشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا :

فَمَا تَزَوَّدَ مِمَّا كَانَ يَجْمَعُهُ إِلَّا حَنُوطًا غَدَاةَ الْبَيْنِ مَعَ خِرَقٍ
وَعَبْرَ نَفْحَةِ أَعْوَادٍ شُبَيْنَ لَهُ وَقَلَّ ذَلِكَ مِنْ زَادٍ لِمُنْطَلِقٍ
لَا تَأْسِينَ عَلَى شَيْءٍ فَكُلْ فَتَى إِلَى مَنِيَّتِهِ يَسْتَنْ فِي عَنَقٍ
بِأَيِّمَا بَلَدَةٍ تُقْدَرُ مَنِيَّتُهُ إِلَّا يُسَارِعُ إِلَيْهَا طَائِعًا يُسَقِ

وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ التَّارِيخِي لِلْبُخْتَرِيِّ :

دَنُوتَ تَوَاضَعًا وَبَعُدَتْ قَدْرًا فَشَأْنَاكَ أَنْحَادًا وَارْتِفَاعُ
كَذَاكَ الشَّمْسُ يَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَدْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

إِنِّي حَمِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَمَدْتُ نِيرَانُ قَوِي وَشَبَّتْ فِيهِمُ النَّارُ
وَمَنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ لَا يُعْرِفُ الْعَجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نَفُوسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبَيِّنَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ
كَأَنَّهُ صَدَعُ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْكَارُ

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًا غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْمَحَلِّ

فما زال بي إكرامهم وأفتقادهم وإلطافهم حتى حسبتهم أهلي
قال أبو علي : ويروى : وأفتقاؤهم ، وهو الإيثار .

[تفسير ما جاء من الغريب في وصف الشاب الفرس الذي اشتراه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : أبتاع شاب^١
من العرب فرساً ، فجاء إلى أمه وقد كفّ بصرها ، فقال : يا أمي ، إني قد أشتريت
فرساً ، فقالت : صفه لي ، قال : إذا استقبل فظي ناصب ، وإذا استدبر فهقل^٢
خاضب ، وإذا استعرض فسيّد قارب ؛ مؤلّل المسمين ، طامح الناظرين ، مذكّل^٣
الصبيين ؛ قالت : أجودت إن كنت أعربت ؛ قال : إنه مشرف التليل ، سبط^٤
الخصيل ، وخواه الصهيل ؛ قالت : أكرمت فأرتبط^٥ .

قال أبو علي : الناصب الذي نصّب عنقه وهو أحسن ما يكون . والهقل :
الذكر من النعام ، والأنثى هقلة . والخاضب : الذي أكّل الربيع فاحمرت ظنبوباه
وأطراف ريشه . والسيّد : الذئب . ومؤلّل : محدّد ، والألّة : الحرّبة ، وجمعها
إلال . والإلّ : العهد ، والإلّ : القرابة ، قال حسّان بن ثابت رضي الله عنه :
لعمرك إنّ إلّك من قرّيش كإلّ السّقب^(١) من رأل^(٢) النّعام

والإلّ : الله تبارك وتعالى ، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه : « هذا كلام لم
يخرج من إلّ » ومنه قولهم : جبرئيل . والألّ : الأول ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد
رحمه الله :

لِمَنْ زُخْلُوقَةٌ زُلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ^(٣)
يُنَادِي الْآخِرَ الْأَلُّ أَلَا حُلُّوا أَلَا حُلُّوا

الزُّخْلُوقَةُ : آثارُ نزولِج الصّبيان من فوق إلى أسفل ؛ وأهل العالية يقولون زُخْلُوقَةٌ
بالفاء ؛ وتميم يقولون زُخْلُوقَةٌ بالقاف . والألّ : السّرعة ، أنشدنا يعقوب :

(٢) الرأل : ولد النعام .

(١) السقب : ولد الناقة .

(١) هذان البيتان لأمرى القيس كما في اللسان ج ١٣ ص ٢٧ .

مَهْرَ أَبِي الْحَبَابِ لَا تَشَلِّي بَارَكَ فِيكَ اللَّهُ نَ ذِي آلٍ (١)

وطامح : مُشْرِف . وقال قُطْرُب بن المستنير : الذُّغْلُوق : نَبَتٌ يَشْبَهُ الْكُرَّاثَ يلتوى ، وهو طَيِّبٌ لِلْأَكْلِ . وَالصَّبِيَّانِ : مُجْتَمَعٌ لَخِييِهِ مِنْ مُقَدِّمِهِمَا ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الصَّبِيَّانِ : الْعَظْمَانِ الْمُنْحَنِيانِ مِنْ حَرْفَتَيْ وَسْطِ اللَّحْيَيْنِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا عَلَيْهِمَا لَحْمٌ . وَالتَّلِيلُ : الْعُنُقُ . وَالْخَصِيلُ : كُلُّ لَحْمَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ وَجَمْعُهَا خَصَائِلُ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْخَصِيلَةُ : كُلُّ مَا أَنْمَازَ مِنْ لَحْمِ الْفَخِذِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ . وَالْوَهْوَهَةُ : صَوْتُ يُقَطِّعُهُ .

[تفسير الغريب في حديث الأعرابي الذي وصف بعض النساء]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وصف أعرابي نساء فقال : يَلْتَشِمْنَ عَلَى السَّبَائِكِ . وَيَتَشَحْنَ عَلَى النَّيَازِكِ ، وَيَأْتِرْنَ عَلَى الْعَوَانِكِ ، وَيَرْتَفِقْنَ عَلَى الْأَرَائِكِ ، وَيَتَهَادَيْنَ عَلَى الدَّرَائِكِ ؛ ابْتِسَامُهُنَّ وَمِيْضُ عَنْ وَلِيْعٍ كَالْإِغْرِِيْضِ ؛ وَهُنَّ إِلَى الصُّبَا صُورٌ ، وَعَنْ الْخَنَائُورِ .

قال أبو زيد : اللَّثَامُ عَلَى الْفَمِ . وَاللِّفَامُ عَلَى طَرَفِ الْأَنْفِ ، يَقَالُ : تَلَثَّمَتِ الْمَرْأَةُ وَتَلَفَّمَتِ الْمَرْأَةُ . وَالسَّبَائِكُ هَاهُنَا : الْأَسْنَانُ ، شَبَّهَهَا لِبَيَاضِهَا بِالسَّبَائِكِ . وَالنَّيَازِكُ ، وَاحِدُهَا نَيْزَكٌ ، وَهُوَ الرُّمْحُ الْقَصِيرُ . وَالْعَوَانِكُ ، وَاحِدُهَا عَانِكٌ ، وَهُوَ رَمْلٌ مُنْعَقِدٌ يَشَقَّى فِيهِ الْبَعِيرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّيْرِ ، فَيَقَالُ حِينَئِذٍ : قَدْ أَعْتَنَكَ . وَالْأَرَائِكُ : السُّرُرُ ، وَاحِدُهَا أَرِيْكَةٌ ، وَقَالَ قَوْمٌ : الْفُرُشُ . وَيَتَهَادَيْنَ : يَمْشَيْنَ مَشْيًا ضَعِيفًا ، قَالَ الْأَعَشَى :

* تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهِيرَ (٢) *

وَالدَّرَائِكُ : الطَّنَافِسُ ، وَاحِدُهَا دُرُنُوكٌ . وَالْوَمِيْضُ : اللَّمْعَانُ الْخَفِيُّ . وَالْإِغْرِِيْضُ

(١) قائله أبو الخضرى اليربوعى يمدح عبد الملك بن مروان وكان قد أجرى مهرا فسبق (انظر اللسان مادة الل) . وفى هامش اللسان مادة شلل : قال فى التكملة «والرواية مهر أبى العارث» . وقد حرك : لا تشلى للفاقية ، والياء من صلة الكسر ؛ وهو كما قال امرؤ القيس :

* لا أيها الليل الطويل ألا انجل *

(٢) البهير : منقطع النفس من الأعياء ، ومصدر البيت كما فى اللسان :

* إذا ما قاتى يريد القيام *

والوكيع : الطلع . وصور : مَوَائِل ، ومنه قيل للمائل العُنُق : أَصُور . ونور :
لِنَفَرٍ من الرِّبِية ، واحدها نَوَارٌ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد فيما أملاه علينا من معاني الشعر :
إِذَا مَا أَجْتَلَى الرَّائِي إِلَيْهَا بِطَرْفِهِ غُرُوبَ ثَنَائِيهَا أَنَارَ وَأَظْلَمَا
الْغُرُوبُ : حُدُّ الْأَسْنَانِ ، واحدها غَرْبٌ . والرائي : المُدِيمُ النظر . وقوله : أَنَارَ
وَأَظْلَمَ ، أى أَصَاب ضَوْئُهَا وَظَلَمًا . والظلم : ماء الْأَسْنَانِ .

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :
أَيَا عَمْرٍو كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ عَرَبِيَّةٍ مِنْ النَّاسِ قَدْ بُلِيَتْ بِوَعْدٍ يَقُودُهَا
يُسُوسُ وَمَا يَدْرِي لَهَا مِنْ سِيَاسَةٍ يُرِيدُ بِهَا أَشْيَاءَ لَيْسَتْ تَرِيدُهَا
مُبْتَلَةً الْأَعْجَازِ زَانَتْ عُقُودُهَا بِأَخْسَنَ مِمَّا زَيْنَتْهَا عُقُودُهَا
خَلِيلِي شُدًّا بِالْعِمَامَةِ وَأَخْزَمًا عَلَى كَيْدٍ قَدْ بَانَ صَدْعًا عَمُودُهَا
خَلِيلِي هَلْ لَيْلِي مُؤَدِّيَةٌ دَمِي إِذَا قَتَلْتَنِي أَوْ أَمْسِيرُ يُقَيِّدُهَا
وَكَيْفَ تُقَادُ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ لَمْ تَقُلْ قَتَلْتُ وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهَا شَهِودُهَا
وَلَنْ يَلْبِثَ الْوَأْشُونَ أَنْ يَصُدَّ عَوَالِ الْعَصَا إِذَا لَمْ يَكُنْ صُلْبًا عَلَى الْبَرِّي عُوْدُهَا
نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً مَا يَسُرُّنِي بِأَحْمَرِ أَنْعَامِ الْبِلَادِ وَسُودُهَا
وَلِي نَظْرَةً بَعْدَ الصَّدُودِ مِنَ الْهَوَى كَنَظْرَةِ ثَكَلَى قَدْ أُصِيبَ وَحِيدُهَا
فَحَتَّى مَتَى هَذَا الصَّدُودُ إِلَى مَتَى لَقَدْ شَفَّ نَفْسِي هَجْرُهَا وَصُدُودُهَا
فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي مُعَلَّقٌ بَعُودُ ثَمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عُوْدُهَا
وما اخترته ودفعته إلى أبي بكر فقرأه علي :

يَلْقَى السُّيُوفَ بِوَجْهِهِ وَبِنَحْرِهِ وَيُقَيِّمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَغْفَرِ
وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ أَصْطَبِرْ لَشَبَابِ الْقَنَا فَعَقَرْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْقَرِ

وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ مُتَسَرِّبٍ أَثْوَابَ عَيْشٍ أَغْبَرَ
أَوْمًا إِلَى الْكُومَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْحَرِي

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّحْوِيُّ :

لَقَدْ هَزَّتْ مِنِّي بَنْجَرَانٌ أَنْ رَأَتْ مَقَامِي فِي الْكِبْلَيْنِ أُمُّ أَبَانٍ
كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا مُقْبِدًا وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجْوَانُ (١)
خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ أَشِيرًا عَلَى الْيَوْمِ مَا تَرِيَانِ
أَأَرْكَبُ صَغْبَ الْأَمْرِ إِنْ ذُلُّوهُ بَنْجَرَانٌ لَا يُقْضَى لِحَيْنِ أَوَانِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : مَرَّ مَنَسْرٌ مِنَ الْعَرَبِ بِغُلَامٍ يَزْعَى غَنِيمَةً لَهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ شُعْبٌ أَوْ نَقَبٌ ، فَتَرَكَ غَنِمَهُ وَأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ فَأَتَى قَوْمَهُ فَأَنذَرَهُمْ ؛ فَقَالُوا لَهُ : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ سَبْعَةَ كَالرَّمَاكِ ، عَلَى سَبْعَةِ كَالْقِدَاحِ ؛ غَائِرَةُ الْعَيُونِ ، لَوَاحِقِ الْبُطُونِ ، مُنْسُ الْمَتُونِ ؛ جَرِيئُهَا أَنْبَتَارٌ ، وَتَقْرِيبُهَا أَنْكِدَارٌ ، وَإِرْخَاؤُهَا أَسْتِعَارٌ ؛ وَعَهْدِي بِهِمْ قَدْ لَادُوا بِالضَّلَاعِ ، وَكَأَنَّكُمْ بِغُبَارِهِمْ قَدْ سَطَعَ ؛ فَلَمْ يَفْرُغْ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى رَأَوْا الْغَبْرَةَ فَاسْتَعَدُّوا ، وَصَادَفَهُمُ الْقَوْمُ حَاضِرِينَ فَأَذْبَرُوا عَنْهُمْ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمَنَسْرُ : جَمَاعَةُ الْخَيْلِ ، وَالْمَنَسْرُ بِكَسْرِ الْمِيمِ : مَنْقَارُ الطَّائِرِ ، لِأَنَّهُ يَنْسِرُ بِهِ ، أَيْ يَنْتِفِ بِهِ ، وَأَحْسَبُ النَّسْرَ مِنْ هَذَا ، لِأَنَّهُ يَنْسِرُ اللَّحْمَ ، أَيْ يَنْتَفِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَنَسْرٌ فِي الْخَيْلِ وَالْمَنْقَارُ بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَتَابِعَهُ عَلَى ذَلِكَ يَعْقُوبٌ ؛ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّمَا سَمِيَ مَنَسْرًا لِأَنَّهُ يَنْسِرُ بِهِ كُلَّ مَرَّةٍ بِهِ ، أَيْ يَنْتَفِهِ وَيَأْخُذُهُ . وَالشُّعْبُ أَكْبَرُ مِنَ اللَّصْبِ ، وَهُوَ الشَّقُّ فِي الْجَبَلِ . وَالنَّقَبُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْإِيْهِمِ التَّغْلَبِيُّ .

وَتَرَاهُنَّ شُرْبًا (٢) كَالسَّعَالِي (٣) يَتَطَلَّعْنَ مِنْ ثُغُورِ النَّقَابِ

(١) يرمى به الرجوان : يستهان به ويطرح في المهالك .

(٢) خيل شرب : ضوامر .

(٣) السعالي جمع سعلة : الغول ؛ وكان العرب في الجاهلية يعتقدون وجوده ، والله أعلم بالاسلام في

الحديث الشريف « لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول » .

قال أبو علي : الأَنْبِتَارُ : الشدة في العدو ، لأنه أنقطع عن التقريب والإرخاء .
وَأَنْكِدَارُ : أنْفِعَال من قولهم : انْكَدَر إذا أسرع بعض الإسراع . والتقريب تقريبان ،
فالتقريب الأدنى أن يجمع يديه ورجليه عند الحُضْر ، والتقريب الأعلى أن يجمع
يديه مع رجليه وَيَحْزَلْ مَتْنُهُ ، وهذا هو الإرخاء الأدنى ؛ فأما الإرخاء الأعلى ، فهو
أن يَدْعَهُ وَسُومَهُ من الحُضْر . والضَّلَع : الجُبَيْل الصغير .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله :

ولستُ بصادِرٍ عن بيت جاري صُدور العَيْرِ عَمْرُه الورود
ولستُ بمسائلٍ جاراتِ بيتي أَغْيَابُ رجالِكَ أَمْ شهود
ولا أَلْقَى لذي الْوَدَعَاتِ سَوْطِي لِأَلْهِيسِه ورِيْبَتِه أريد
أى لا أصدر عن بيت جارى مثل العَيْر الذى قد تَغَمَّر ، أى لم يَرَوْ وفيه حاجة
إلى العودة ، يقول : فأنا لا آتى بيت جارى هكذا أريد الريبة . وذُو الْوَدَعَاتِ :
الصَّبِي ، يقول : لا أَلْهِى الصَّبِي بالسوط وأخلو أنا بأُمِّه . ومثله قول مسكين
الدارمي :

لا آخُذُ الصَّبِيانَ أَلْثِمُهُم وَالْأَمْرُ قَدْ يُعْزَى بِهِ الْأَمْر
قال أبو علي : وحدثني محمد بن السري وأبن دَرَسْتَوِيهِ والأخفش قالوا حدثنا
أبو العباس محمد بن يزيد قال أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال : وقع
بين أعمامى وأخوالى لِحَاء (١) فى أرض ، فتراضوا عند حاكم لهم بشيخ منهم
ورَضُوا بيمينه مع الشهادة ، فكان إذا أَسْتَحْلَفَ بالمشى إلى مكة حلف بالمشى إلى
جُدَّة ، وإذا أَسْتَحْلَفَ بطلاق امرأة حلف بطلاق أربع ، وإذا أَسْتَحْلَفَ بعتاق عبد حلف
بعتاق مائة ، وكنت أحب أن يظهر أعمامى على أخوالى فظهروا عليهم ، فقلت :

لا شَيْءَ يَدْفَعُ حَقَّ خَضَمٍ شَاغِبٍ إِلَّا كَحِلْفِ عُبَيْدَةَ بن سَمِينَدَع
يُضْضِى الْيَمِينِ عَلَى الْيَمِينِ لِحَاجَةً عَضَّ الْجَمُوحِ عَلَى اللِّجَامِ الْمُقْدِعِ (٢)

(١) لِحَاء : الخراع .

(٢) المقْدَع اسم فاعل من أقدع فرسه باللجام : كبه .

وَإِذَا يُذَكَّرُ حِلْفَةً أَصْغَى لَهَا وَإِذَا يُذَكَّرُ بِالتَّقَى لَمْ يَسْمَعْ
سَهْلُ الْبَيْمِينَ إِذَا أَرَدَتْ يَمِينَهُ بِخَدَائِعِ السُّفَرَاءِ غَيْرِ مُخَدَّعٍ
يَهْتَمُّ حِينَ تَمُرُّ حُجَّةٌ خَصَمَهُ خَوْفَ الْهَضِيمَةِ كَاهْتِزَازِ الْأَشْجَعِ
يَغْشَى مَضَرَّتَهُ لِنَفْعِ صَدِيقِهِ مَا خَيْرُ ذِي حَسَبٍ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ
وَقَرِءَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ - وَأَنَا أَسْمَعُ - لِرَجُلٍ ذَكَرَ دَارًا وَوَصَفَ مَا فِيهَا

فَقَالَ :

إِلَّا رَوَاكِدَ بَيْنَهُنَّ خَصَاصَةً سُفْعَ الْمَنَاكِبِ كُلُّهُنَّ قَدْ أَصْطَلَى
وَمُجَوِّفَاتٍ قَدْ عَلَا أَجْوَاظَهَا أَسَارَ جُرْدٍ مُتَرَصَّاتٍ كَالنَّوَى
رواكد : ثوابت ، يعنى أثافي . والخصاصة : القرجة . والسفعة : سواد تعلوه
حمرة . ومجوفات يعنى نعاما ، والتجويف : أن يبلغ البياض البطن وقوله : علا
أجوازها ، أى علا التجويف أوساطها . وأسار : بقايا ، الواحد سُور . وجرد :
خيَل قِصَارِ شَعْرِ الْأَبْدَانِ ، واحدها جَرْدَاء ، وذلك من عتقها ، يقول : قد طردت
الخيَل هذه النعام فقتلت بعضها وبقي بعض ، فهذه البقايا بقايا هذه الخيل .
ومتراصات : مُحَكَّمَات . كالنوى ، أى صلاب ، ويجوز أن يكون فى ضميرهن .
وحدثنا أبو عبد الله نَفْطَوِيَّه قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال
أخبرنا الزبير قال أخبرنا عبد الملك قال : قال لى أبو السائب : يابن أنخى ، أنشدنى
للأحوص ؛ فأنشدته قوله :

قَالَتْ - وَقُلْتُ تَخْرُجِي وَصِلِي حَبْلَ أَمْرِي بِوَصَالِكُمْ صَبْ
صَاحِبٌ إِذَا بَعَلِي فَقُلْتُ لَهَا الْغَدْرُ شَيْءٌ لَيْسَ مِنْ ضَرْبِي
ثِنْتَانِ لَا أَدْنُو لَوْصِلَهُمَا عِرْسُ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْجَنْبِ
أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَمَسْتُ فَاجَعَهُ وَالْجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي
عُوجًا كَذَا نَذَكُرُ لَغَانِيَةً بَعْضُ الْحَدِيثِ مَطْيِكُمْ صَحْبِي
وَنَقْلُ لَهَا فِيمَ الصُّدُودُ وَلَمْ نُنْزِبْ بَلْ أَنْتِ بَدَأْتِ بِالذُّنْبِ

إِنْ تُقْبِلِي نَقْبِلُ وَنُنْزِلُكُمْ مِنْ بَدَارِ الْوُدِّ وَالرُّخْبِ
أَوْ تُدْبِرِي تَكْذُرُ مَعِيشَتُنَا وَتُصَدِّعِي مُتَلَاتِمَ الشَّعْبِ

فقال لي : يا بن أخي ، هذا المحبّ عينا لا الذي يقول :

وَكُنْتُ إِذَا حَبِيبُ رَامَ صَرْمِي وَجَدْتُ وَرَأَى مُنْفَسِحَا عَرِيضَا
أَذْهَبُ ، فَلَا صَاحِبَكَ اللَّهُ وَلَا وَسَّعَ عَلَيْكَ .

[مطلب دخول كثير حزة على عبد الملك بن مروان وحديثه معه وإنشاده الشعر بين يديه]

قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي : وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا السمك
ابن سعيد قال أخبرنا علي بن نصر الجهضمي قال : دخل كثير على عبد الملك
ابن مروان رحمه الله ، فقال عبد الملك بن مروان : أنت كثير حزة ؟ قال : نعم ؛
قال : أَنْ تَسْمَعَ بِالْمُعَيَّدِي خَيْرٍ مِنْ أَنْ تَرَاهُ ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، كل عند
محلّه رَحْبُ الْفِنَاءِ ، شَاهِخُ الْبِنَاءِ ، عَالِي السَّنَاءِ ؛ ثم أنشأ يقول (١) :

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَضُورُ
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ إِذَا تَسْرَاهُ فَيُخْلِفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا رِقَابَا وَلَمْ تَطُلِ الْبُرَاةُ وَلَا الصُّقُورُ
خَشْمَاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخَا وَأُمُّ الصُّقْرِ مِقْلَاتٌ (٢) نَزُورُ
ضِعَافُ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زَيْرَا وَأَضْرُمُهَا اللَّوَاتِي لَا تَزِيرُ
وَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ
يُنَوِّخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بِالْهَرَاوِي فَلَا عُرْفٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ
يُقَسِّوْهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ أَرْضٍ وَيَنْحَرُهُ عَلَى التُّرْبِ الصَّغِيرِ
فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِزَيْنٍ وَلَكِنْ زَيْنُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ

(١) في ديوان الحماسة : أن هذه الأبيات للعباس بن مرداس .

(٢) مقلات : لا يكسر فوقها .

فقال عبد الملك : لله درّه ، ما أفصح لسانه ، وأضبط جنانه ، وأطول عنانه !
والله إني لأظنه كما وصف نفسه .

[مطلب قصيدة عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة الروم]

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه وأبو الحسن الأنخفش وأبو بكر بن دريد - والألفاظ
مختلطة - لعبد الله بن سبرة الحرشي (١) ، وكانت قطعت يده في بعض غزواته
الروم ، فقال يرثيها :

وَيْلُ أُمَّ جَارٍ غَدَاةَ الرَّوْعِ فَارَقَنِي أَهْوَنُ عَلَىَّ بِهِ إِذْ بَانَ فَاثْقَطَعَا
يُمْنِي يَدِيَّ غَدَتْ مِنِّي مَفَارِقَةٌ لِمَ اسْتَطَعْتُ يَوْمَ فَلْطَاسٍ لَهَا تَبَعًا
وَمَا ضَمِنْتُ عَلَيْهَا أَنَّ أَصَاحِبَهَا لَقَدْ حَرَصْتُ عَلَى أَنْ نَسْتَرِيحَ مَعَا
وَقَائِلِي غَابَ عَنِّي شَأْنِي وَقَائِلِي هَلَا أَجْتَنِبْتُ عَدُوَّ اللَّهِ إِذْ صُرِعَا
وَكَيْفَ أَرَكْبُهُ يَسْعَى بِمُنْصُلِهِ نَحْوِي وَأَعْجَزَ عَنْهُ بَعْدَمَا وَقَعَا
مَا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ خُلُقِي وَلَوْ تَقَارَبَ مِنِّي الْمَوْتُ فَاسْتَنْعَا (٢)
وَيْلُ أُمِّهِ فَارَسَا أَجَلْتُ عَشِيرَتَهُ حَامِي وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَارْتَجَعَا
يَمْشِي إِلَى مُسْتَمِيمٍ مِثْلِهِ بَطَلٍ حَتَّى إِذَا أَمَكْنَا سَيْفَيْهِمَا أَمْتَصَعَا (٣)
كُلُّ يَنْوَأٍ بِمَاضِي الْحَدِّ ذِي شُطْبٍ (٤) جَلَّى الصِّيَاقِلُ عَنْ ذُرِّيَّةِ (٥) الطَّبْعَا (٦)
حَاسِيَّتُهُ (٧) الْمَوْتُ حَتَّى اشْتَفَّ آخِرَهُ فَمَا اسْتَكَانَ لَمَّا لَاقَى وَلَا جَزَعَا
كَأَنَّ لِمَتَّهُ هُدَابٌ (٨) مُخْمَلَةٌ (٩) أَحْمُ أَزْرَقُ لِمَ يُشْمِطُ وَقَدْ صَلِعَا

(١) الحرشي بالحاء المهملة منسوب الى حرش موضع باليمن كما في شرح الحماسة وكتاب المعارف لابن قتيبة
وفي الطبعة الأولى : الحرشي بالميم المعجمة وهو تحريف .

(٢) اكنعنا : دنا . (٣) امنصعا : بعدا .

(٤) الشطب : طرائق السيف في مثله . (٥) ذرى السيف : تلالؤه واشراقه .

(٦) الطبعما : الوسخ الشديد من الصدا . (٧) حاسيته : ساقيته .

(٨) الهداب : الخيوط التي تبقى في طرفي الثوب من عرضيه .

(٩) المخملة : نسيج له خمل ، أى وبر .

فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ^(١) الرُّومَ قَطَعَهَا فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قِطْعًا
وَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَفَعًا
بَنَاتَيْنِ وَجُنْدُمُورًا أَقِيمُ بِهَا صَدَرَ الْقَنَاةِ إِذَا مَا آتَسُوا فَرَعًا

قال أبو علي : الجُنْدُمُور : الأصل ، ويقال : أخذت الشئ بجذاميره .
وأنشدنا إبراهيم قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال : أنشدنا الزبير لجريير الدبلي :
كَأَنَّمَا خُلِقْتُ كَفَّاهُ مِنْ حَجَرٍ فليس بين يديه والندى عملُ
يَرَى التَّيْمَمَ فِي بَرٍّ وَفِي بَحَرٍ مخافة أن يرى في كفه بلل

[مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بن شيبيل بن عروة ويونس والفرق بين ألفاظ خمسة من الروية]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قل :
كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شُبَيْلُ بن عروة الضبعي ، فقام إليه أبو عمرو
فالتقى إليه لُبْدَةُ بغلته ، فجلس عليها ثم أقبل عليه يحدثه فقال شُبَيْل : يا أبا عمرو
سألت رُؤْبَتَكُمْ هذا عن اشتقاق أسمه فما عرفه . قال يونس : فلما ذكر رُؤْبَةَ
لم أملك نفسي : فزحفت إليه فقلت : لعلك تظن أن معدَّ بن عدنان أفصح من رُؤْبَةِ
وأبيه . فأننا غلام رُؤْبَةِ . فما الرُؤْبَةُ والرُؤْبَةُ والرُؤْبَةُ والرُؤْبَةُ ؟ فلم يُجِرْ جواباً
وقام مغضباً ، فأقبل عليّ أبو عمرو بن العلاء وقال : هذا رجل شريف يقصد مجالسنا
ويقضى حقوقنا وقد أسأت فيما واجهته به ، فقلت : لم أملك نفسي عند ذكر رُؤْبَةِ :
ثم فسّر لنا يونس فقال : الرُؤْبَةُ : خَمِيرَةُ اللَّبَنِ . والرُؤْبَةُ : قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ . وفلان
لا يقوم برُؤْبَةِ أهله : أى بما أسندوا إليه من أموالهم ومن حوائجهم . والرُؤْبَةُ :
جَمَامُ ماء الفحل . والرُؤْبَةُ مهموزة : القِطْعَةُ تُدْخِلُهَا فِي الْإِنَاءِ تَشْعَبُ بِهَا الْإِنَاءُ .

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى عن أبي حاتم عن الأصمعي وأبي عبيدة للأخيمر
أحد لصوص بني سعد :

(١) كذا في النسخة الأولى وعيون الأخبار المطبوع بدار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٩٣ المجلد الأول . وورد
في الكامل لابن الأثير وفي تاريخ الطبري في الكلام على فتح بيت المقدس «ارطبون» وجاء في شرح القاموس
نقلا عن شرح الآمال : اطرابون : البطريق ؛ وقال ابن سده : هو الرئيس من الروم .

وقالت أَرَى رَبَعَ الْقَوَامِ وَشَاقَهَا طَوِيلُ الْقَنَاقَةِ بِالضَّحَاءِ نَوُومِ
فِيَانُ أَكْ قَضْدًا (١) فِي الرِّجَالِ فَيَانِي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَجْسِيمِ
وزادني أبو عبيدة بعد هذين البيتين :
تُعِيرُنِي الْأَعْدَامَ وَالْبَدُو مُعْرِضُ وَسَيَفِي بِأَمْوَالِ التُّجَارِ زَعِيمِ
قال : ثم تاب فقال :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ صَبْرِي عَنْ زَوَائِلِهِمْ (٢) وَمَا أَلَاقِي إِذَا مَرُّوا مِنَ الْحَزَنِ
قُلْ لِلصُّوَصِ بَنَى اللَّخْنَاءِ يَخْتَسِبُوا بَزَّ (٣) الْعِرَاقِ وَيَنْسَوُا طُرْفَةَ الْيَمَنِ
قُرْبُ ثَوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ آخِذَهُ مِنَ الْقِطَارِ بِلَا نَقْدٍ وَلَا ثَمَنِ
وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ وَأَنشَدَنِي أَيْضًا الْأَخْفَشُ قَالَ :
أَنشَدْنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

حَلَلْنَا آمِنِينَ بِخَبِيرِ عَيْشٍ وَلَمْ يَشْعُرْ بِنَا وَاشْ بِكَيْدِ
وَلَمْ نَشْعُرْ بِجِدِّ الْبَيْنِ حَتَّى أَجَدَّ الْبَيْنَ سَيَّارَ عُنُودِ
وَحَتَّى قِيلَ قَوْضُ آلِ بَشْرِ وَجَاءَهُمْ بَيْنَهُمُ الْبَرِيدُ
وَأَبْرَزَتْ الْهُوَادِجُ نَاعِمَاتِ عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ (٤) وَالْعُقُودُ
فَلَمَّا وَدَّعُونَا وَأَسْتَقَلَّتْ بِهِمْ قُلُوصُ هَوَادِيهِنَّ قُودُ
كَتَمْتُ عَوَازِلِي مَا فِي فَوَادِي وَقُلْتُ لِهِنَّ لَيْتَهُمْ بَعِيدُ
فَجَالَتْ عَبْرَةً أَشْفَقْتُ مِنْهَا تَسِيلُ كَأَنَّ وَابِلَهَا فَرِيدُ
فَقَالُوا قَدْ حَزَعْتَ فَقُلْتُ كَلَّا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدِ
وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عُوَيْدُ قَذَى لَهُ طَرْفُ حَدِيدِ

(١) رجل قصد : أى ليس بالجسيم ولا بالتحيف .

(٢) قال فى اللسان : يجوز أن يكون جمع زاملة، وفسرها بقوله : وهى البعير الذى يحمل عليه الطعام

والمتاع .

(٣) البز : الغياب وورد فى اللسان فى مادة طرف بلفظ : «بز» .

(٤) المجاسد : جمع المجسد بضم الميم : وهو القميص المصبوغ المشبع بالجسد أو الجساد وهو

الزعفران .

فقالوا ما لدمعهما سـواة؟ [أَكَلْنَا مُقَلَّتَيْكَ أَصَابَ عُود
لَقَبْلَ دَمُوعٍ عَيْنَيْكَ خَبَّرْتَنَا بِمَا جَمَعْتِ (١) زَفَرْتُكَ الصَّعُود
فَقَمَّ وَأَنْظُرُ يَزْدُكَ مِطَالُ شَوْقٍ هَنَالِكَ مَنْظَرٌ مِنْهُمْ بَعِيدٌ
[مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محلم الخزاعي التي منها (إن الثمانين) البيت]

وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولي المتطبيب قال : دَخَلْنَا يَوْمًا بِسُرٍّ مَنْ رَأَى عَلَى
عَمْرُو بْنِ بَحْرٍ الْجَاحِظَ نَعُودَهُ وَقَدْ فُلِجَ . فَلَمَّا أَخَذْنَا مَجَالِسَنَا أَتَى رَسُولَ الْمُتَوَكِّلِ
فِيهِ فَقَالَ : وَمَا يَصْنَعُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِشَيْءٍ مَائِلٍ ، وَلُعَابُ سَائِلٍ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا
فَقَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ لَهُ شَقَّانَ : أَحَدُهُمَا لَوْ غُرِزَ بِالْمَسَالِ مَا أَحَسَّ ، وَالشَّقُّ
الْآخِرُ يَمُرُّ بِهِ الذِّبَابُ فَيَغُوثُ ، وَأَكْثَرُ مَا أَشْكُوهُ الثَّمَانُونَ ؟ ثُمَّ أَنْشَدَنَا أَبْيَاتًا مِنْ
قَصِيدَةِ عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمِ الْخَزَاعِيِّ . قَالَ أَبُو مُعَاذٍ : وَكَانَ سَبَبُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ أَنَّ عَوْفًا
دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَلَمْ يَسْمَعْ ، فَأَعْلَمَ بِذَلِكَ ، فَزَعَمُوا
أَنَّهُ أَرْتَجَلَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ أَرْتِجَالًا ، فَأَنْشَدَهُ :

يَابْنَ الذِي دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانِ	طُرًّا وَقَدْ دَانَ لَهُ الْمَغْرِبَانِ
إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغَتْهَا	قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ
وَبَدَّلْتَنِي بِالشَّطَطِ (٢) أَنْجِنَا	وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ (٣) تَحْتَ السَّنَانِ
وَبَدَّلْتَنِي مِنْ زَمَاعٍ (٤) الْفَتَى	وَهَمَّتْ هَمَّ الْجَبَانَ الْهَدَانَ (٥)
وَقَارَبْتُ مِنِّي خُطًّا لَمْ تَكُنْ	مُقَارَبَاتٍ وَثَنْتُ مِنْ عِنَانِ
وَأَنْشَأْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ السُّورِ	عَنَانَةً مِنْ غَيْرِ نَسْجِ الْعَنَانِ (٦)
وَلَمْ تَدْعُ فِيَّ لِمُسْتَمْتِعٍ	إِلَّا لِسَانِي وَبِحَسْبِي لِسَانُ

(٢) الشطاط : حسن القوام والاعتدال .

(١) جمجم الكلام : لم يبينه .

(٣) الصعدة : القناة المستوية تنبت كذلك لانحاج الى شفيف .

(٤) الزماع : المضاد في الأمر والعزم عليه .

(٥) الزماع : المضاد في الأمر والعزم عليه .

(٦) العنان بفتح العين : السحاب ؛ واحده عناة . يشير بهذا الى ضعف بصره وأنه لا يرى الوري الا من

أَدْعُو بِهِ اللَّهُ وَأَثْنِي بِهِ عَلَى الْأَمِيرِ الْمُضْعَبِيِّ الْهَجَانِ (١)
فَقَرَّبَانِي بِأَبِي أَنْتُمَا مِنْ وَطَنِي قَبْلَ أَصْفَرَارِ الْبَنَانِ
وَقَبْلَ مَنْعَايَ إِلَى نِسْوَةِ أَوْطَانِهَا حَرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ
وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لَذَى الرِّمَةِ :

رَمَى الْإِذْلَاجُ أَيْسَرَ مَرْفَقَيْهَا بِأَشْعَثَ مِثْلَ أَشْلَاءِ اللَّجَامِ

يقول : أَذْلَجَ فَاغِيَا ، فإذا نام تَوَسَّدَ يُسْرِى ذِرَاعِي نَاقَتِهِ ، فيعنى أن الإذلاج هو الذى فَعَلَ بها ذلك . وَأَشْلَاءُ اللَّجَامِ : بقاياها من حديدته وسيوره ، ويعنى بالأشعث : نَفْسُهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيَا يَصِفُ خَيْلًا فَقَالَ : سِبَاطُ الْخَصَائِلِ ، ظِمَاءُ الْمَفَاصِلِ ، شِدَادُ الْأَبَاجِلِ ، قُبُ الْأَيَاطِلِ ، كِرَامُ النَّوَاجِلِ .

قال أبو علي : الْخَصَائِلِ ، واحداً خَصِيْلَةٌ ، وهى كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة ، وقال أبو عبيدة : الْخَصَائِلِ : ما أنماز من لحم الفخذ بَعْضُهُ من بعض . وظماء : ضُمَر . وَالْأَبَاجِلِ جمع أَبْجَل ، وهو من الفرس بمنزلة الأكحل من الإنسان ، يريد أنها شِدَادُ القَوَائِمِ . قُبُ : ضُمَر . وَالْأَيَاطِلِ جمع أَيَطَل ، وَالْأَيَطَلُ والإِطْلُ والصُّقْلُ والقُرْبُ والكَشْحُ واحد . وَالنَّوَاجِلِ جمع ناجلة . وهى التى نَجَلَتْهُ ، أى وَلَدَتْهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيَا يَصِفُ إِبِلًا فَقَالَ : إِنَّهَا لَعِظَامُ الْحَنَاجِرِ ، سِبَاطُ الْمَشَافِرِ ، كُومٌ بِهَازِرٍ ، نَكْدٌ خَنَاجِرٍ ، أَجْوَأُهَا رِغَابٌ ، وَأَعْطَانَهَا رِحَابٌ ، تُمْنَعُ مِنَ الْبُهِمِ ، وَتُبْدَلُ لِلْجُمَمِ .

قال أبو علي : الْحَنَاجِرُ ، واحداً حُنْجُورٌ وهو الخُلُقُوم . وَالْكُومُ جمع أَكُومٍ وَكُومَاءُ ، وهى الْعِظَامُ الْأَسْنِمَةُ . وَالْبَهَازِرُ : الْعِظَامُ ، واحداً بُهْزَرَةٌ . وَالنَّكْدُ : الْغَزِيرَةُ اللَّبْنِ

في هذا الموضع ، والنكد أيضا : التي لا يبقى لها ولد . وقال الأصمعي : الصفي
والخنجور واللهموم والرهنشوش ، كل هذه : الغزيرة اللبن . والرغاب : الواسعة .
وأعطانها : مباركها عند الماء . والبهم جمع بهمة ، وهو الشجاع الذي لا يدري من أين
يؤتى : من شدة بأسه . والجمم ، واحدها جممة ، وهم القوم يسألون في الديات ،
وأنشدنا أبو بكر :

وَجُمَّةٌ تَسْأَلُنِي أَعْطَيْتُ وَسَائِلِي عَنْ خَبَرِ لَوَيْتِ
• وَقُلْتُ لَا أَذْرِي وَقَدْ دَرَيْتِ •

وأنشدني أبو بكر قال : أنشدني الرياشي :

لَوْ قَدْ تَرَكْتُكَ لَمْ تَنْخُ بِكَ جُمَّةٌ تَرْجُو الْعَطَاءَ وَلَمْ يَزُرْكَ خَلِيلُ
[مطلب شرح ماجاء من الغريب في وصف الأعرابي لبنيه]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابي
يَحِمِّي الرَّبْدَةَ : أَلَكْ بَنُونَ ؟ قال : نعم ، وخالفهم لم تَقُمْ عن مثلهم مُنْجِيَةً ، فقلت :
صِفْهُمْ لِي ، فقال : جَهْمٌ وَمَا جَهْمٌ ! يُنْضِي الْوَهْمُ ، وَيَصُدُّ الدَّهْمُ ، وَيَفْرِي الصُّفُوفُ ،
وَيَعْلُ السُّيُوفُ ؛ قلت : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : غَشْمَشْمٌ وَمَا غَشْمَشْمٌ ! مَالُهُ مُقَسَّمٌ ، وَقِرْنُهُ
مُجَرَّجَمٌ ، جِذْلُ حِكَاكَ ، وَمِذْرَةُ لِكَكَ ؛ قلت : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : عَشْرَبٌ وَمَا عَشْرَبٌ !
لَيْثٌ مُحَرَّبٌ ، وَسِمَامٌ مُقَشَّبٌ ؛ ذِكْرُهُ بَاهِرٌ ، وَخَصْمُهُ عَاثِرٌ ؛ وَفِنَاوُهُ رُحَابٌ ،
وَدَاعِيهِ مُجَابٌ ؛ قلت : فَصِفْ لِي نَفْسَكَ ، فقال : لَيْثٌ أَبُو رِيَابِلٍ ، رَكَابٌ مَعَاظِلٌ ،
عَسَافٌ مَجَاهِلٌ ؛ حَمَالٌ أَعْبَاءٌ ، نَهَاظٌ بَبْزَلَاءٌ .

قوله : يُنْضِي : يُهْزِلُ ، والنضو : المهزول . والوهم : الضخم العظيم من الإبل ،
قال ذو الرمة :

كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَهْمٌ وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا النَّحِيزَةُ^(١) وَالْأَلْوَاهُ^(٢) وَالْعَصَبُ
وَيَصُدُّ : يَكُفُّ . والدَّهْمُ : العدد الكثير . ويفري : يشق ، يقال : فَرَيْتُ

(١) النحيزة : الطيبة ، يقال : هو كريم النحيزة .

(٢) الألواح : العظام ، وكل عظم عريض فهو لوح .

الشيء إذا شققته للإصلاح ، وأفرقته إذا قطعته للإفساد . ويعُلُّ : يُوردها الدماء
ثانية ، مأخوذ من العَلَل في الشرب . والمُجَرِّم : المصروع . والجِذْل : أصل الشجرة ،
وذلك أن الإبل الجُرْبَ تَحْتَكُ به فتجد له لذة ، وإنما قال : جِذْل حِكَاك ، أى إنه
ممن يُسْتَشْفَى به في الأمور بمنزلة ذاك الجِذْل الذى يستشفى به الإبل . والمِذْرَه :
لسان القوم والتكلم عنهم والدافع عنهم ، يقال : دَرَهْتُهُ عَنِّي ودَرَأْتُهُ عَنِّي : دَفَعْتُهُ
والتُدْرَأُ مثل المِذْرَه . واللِّكَاك : الزُّحَام : يقال : أَلْتَكَّ القوم على الماء إذا أزدحموا .
والمُحَرَّب : المُغْضَب الذى قد اشتدَّ غَضَبُهُ وأَحْتَدَّ ، وَحَرَّبْتُ السُّكَّيْنِ إذا أعددته .
وَمُقَشَّب : مخلوط . وباهرٌ : غالب . وريَابِل جمع رِيْبَال ، وهو الأَسَد .

قال أبو علي : رويناه : الرِّيَابِل في هذا الخبر غير مهموز ، وروينا في الغريب
المصنَّف : الرِّيَابِل واحداً رِيْبَال يهمز ولا يُهْمَز . والمعَاضِل : الدَّوَاهِي . والعَسَاف :
الذى يركب الطريق على غير هداية . والأَعْبَاء : الأَثْقَال ، واحداً عِبَاءً . والبَزْلَاء :
الرَّأْيُ الجَيِّد الذى يَبْزُلُ عن الصواب ، أى الذى يَشُقُّ عنه ، قال الراعى :
مِنْ رَأْيِ ذِي بَدَوَاتٍ (١) لَا تَزَالُ لَهُ بَزْلَاءُ يَعْنِيهَا الْجَثَامَةُ (٢) اللَّبِيدُ (٣)

وحدثنا أبو عبد الله نسطورية قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال :
قَدِمَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ فَسَمِعَ غَنَاءَ حَمَائِمَ بَسْتَانِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، فَأَشْتَقَ إِلَى وَطَنِهِ
فَقَالَ :

أَشَاقَتَكَ الْبَوَارِقُ وَالْجَنُوبُ وَمِنْ عَلَوَى الرِّيحِ لَهَا هُبُوبُ
أَتَتَكَ بِنَفْحَةٍ مِنْ شَيْخٍ نَجْدُ تَضَوَّعُ وَالْعَرَارُ بِهَا مَشُوبُ
وَشِمْتَ الْبَارِقَاتِ فَقُلْتَ جِيدَتِ حِبَالُ الْبِشْرِ (٤) أَوْ مُطِرَ الْقَلَيْبِ

(١) يقال للرجل الحازم : ذو بدوات ! أى ذو آراء تظهر له فيختار بعضها ويسقط بعضها . كذا في
اللسان .

(٢) الجثامة : البليد .

(٣) اللبيد من الرجال : الذى لا يسافر ولا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً ، كذا في اللسان ؛ وقال :
ويروى : اللبيد بالكسر وهى أجود عند أبي عبيد .

(٤) البشر : اسم جبل فى أطراف نجد وفى الأصل بالنون وهو تحريف .

ومن بستان إبراهيم غنّت. حمائُم بينها فنن رطيب
 فقلتُ لها وقيتِ سهامَ رامٍ ورقط. (١) الريش مطعمها الجنوب
 كما هيّجت ذا حزنٍ غريباً على أشجانه فبكى الغريب
 وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدني عمى عن أبيه عن ابن الكلبي لحُجَيَّة
 ابن المضرَّب يمدح يعفر بن زُرعة أحد الأمْلوك (٢) ، أمْلوك رَدْمَان (٣) :

إذا كنتَ ساءلاً عن المجدِّ والعلا وأينَ العطاء الجزل والنائل العمر
 فنقب عن الأمْلوك وأهتِف بـيعفر (٤)
 أولئك قوم شَيَّد الله فخرهم وعش جارِ ظلي لا يغالبه الدهر
 أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه فأيديهم بيض وأوجهم زهر
 يصونون أحساباً ومجداً مؤثلاً ببذل أكف دونها المزن والبحر
 سموا في المعالي رتبة فوق رتبة أحلتهم حيث النعائم والنسر
 أضاءت لهم أحسابهم فتضاءلت لنورهم الشمس المنيرة والبدر
 فلو لامس الصخرُ الأصم أكفهم لفاضت (٥) ينابيع الندى ذلك الصخر
 ولو كان في الأرض البسيطة منهم لمختبط. عاف لما عرف الفقر
 شكرت لكم آلاءكم وبلاءكم وما ضاع معروف يكافئه شكر

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي
 أوقراً - الشك من أبي علي - على باب داره ، ثم أنشدناه في المسجد الجامع يقرؤه على
 عبد الله بن المعتز قال : أنشدني بعض أصحابنا عن النضر بن جرير عن الأصمعي :

(١) رقط الريش : يشير بها الى الاتواس .

(٢) الأمْلوك : اسم جمع بمعنى الملوك وهم مقالو حمير : أى ملوكها .

(٣) ردمان : اسم قبيلة من العرب باليمن . (٤) يعفر : اسم ملك من ملوك اليمن .

(٥) ورد في الطبعة الاولى : لفاضت ، ونبه مصححها بقوله : هكذا في الأصل بناء التانيث وحرر :

وقد وجدنا في بعض النسخ المخطوطة : لفاض ، ولعله : أفاض ليستقيم المعنى .

سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَيْسَ لِي بِهِمَا عَهْدُ بَحِيثُ التَّقَى الدَّارَاتُ وَالنَّجْعُ الْكُفْدُ (١)
فِيَا رَبُّوَةَ الرَّبْعَيْنِ حَيْثُ رَبُّوَةُ عَلَى النَّأَى مَنَا وَأَسْتَهْلُ بِكَ الرِّعْدُ
قَضَيْتُ الْغَوَايَ غَيْرَ أَنْ مَوْدَّةُ لَذْلَفَاءُ مَا قَضَيْتُ آخِرَهَا بَعْدُ
إِذَا وَرَدَ الْمُسَاوِكُ ظَمَانٌ بِالضُّحَى عَوَارِضَ مِنْهَا ظَلٌّ يُخْصِرُهُ الْبَرْدُ
وَأَلَيْنَ مِنْ مَسِّ الرِّخَامَاتِ يَلْتَقَى بَمَارِنِهِ الْجَادِي (٢) وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ
فَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بَيْتِي وَبَيْنَهَا وَصَرَفُ اللَّيَالِي مِثْلَ مَا فَرَى الْبُرْدُ
فَإِنْ تَدْعَى نَجْدًا نَدْعُهُ وَمَنْ بِهِ وَإِنْ تَسْكُنِي نَجْدًا فَيَا حَبْدًا نَجْدُ
وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ أَدْنَى لِقَائِنَا فَلَا تَعْذُلِينِي أَنْ أَقُولَ مَتَى الْوَعْدُ
وَأَنْشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه قَالَ : أَنْشَدْنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِأَبِي الْهِنْدِي
وَهُوَ مِنْ بَنِي رِيَّاح :

قُلْ لِلْسَّرِيِّ أَبِي قَيْسٍ أَتَهْجُرُنَا وَدَارُنَا أَصْبَحَتْ مِنْ دَارِكُمْ صَدَا
أَبَا الْوَلِيدِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَمَلْتُ فَيَاكَ الشَّمُولُ لَمَا فَارَقْتُهَا أَبَدَا
وَلَا نَسِيتُ حُمَيْيَاهَا وَلَذَنَّتْهَا وَلَا نَسِيتُ بِهَا مَالَا وَلَا وَلَكِدَا
وَحَدَّثَنِي جَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :
كَتَبْتُ إِلَى زَهْرَاءَ الْأَعْرَابِيَّةِ - وَقَدْ غَابَتْ عَنِّي - كِتَابًا فِيهِ :

وَجَدِي بِجُمْلٍ (٣) عَلَى أَنِّي أَجْمَعُهُ وَجَدُ السَّقِيمِ بِبُرْدٍ بَعْدَ إِذْنَانِ (٤)
أَوْ وَجَدُ ثَكَلِي أَصَابَ الْمَوْتَ وَاحِدَهَا أَوْ وَجَدُ مُنْشَعِبٍ (٥) مِنْ بَيْنِ أَلْفٍ

(١) الدارات والجوع : أسماء مواضع ، والكيد جمع كيداء وهي الرملة المنظمة الوسطى .
(٢) الجادي بالتشديد : الزعفران نسبة إلى جادية وهي قرية بالشام يثبت بها الزعفران .
(٣) جمل : اسم امرأة .
(٤) الإذنان : ثقل المرض .
(٥) هذه الكلمة وردت في الأصل هكذا : مشتعب بالثناة بعد الشين ، ولم نجد فيما بيدنا من كتب اللغة صيغة افتعل من هذه المادة بل الموجودة صيغة افتعل : وفي الأغاني ج . ص ٨١ «مقترب» .

فكُتِبَتْ إِلَيْهَا :

أَمَّا أَوَيْتَ لِمَنْ قَدْ بَاتَ مُكْتَتِبًا يُذِرِي مَدَامِعَهُ سَحًّا وَتَوَكَّافَا (١)
إِقْرَ السَّلَامَ عَلَى الزَّهْرَاءِ إِذْ شَحَطَتْ وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتَ الْقَلْبَ مَا خَافَا
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِيْفٍ أَفَارِقُهُ وَجَدِي عَلَيْكَ وَقَدْ (٢) فَارَقْتُ أَلْفَا
وَأَنشَدْنَا الْأَخْفَشَ :

أَقُولُ لِصَاحِبِي بِأَرْضِ نَجْدٍ وَجَدَّ مَسِيرُنَا وَدَنَا الطُّرُوقُ
أَرَى قَلْبِي سَيْنَقَطُعَ أَشْتِيَاقًا وَأَخْزَانًا وَمَا أَنْقَطَعَ الطَّرِيقُ
وَأَنشَدْنَا جَمِظَةَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ :

طَرِبْتَ إِلَى الْأَصْيَبِيَّةِ الصُّغَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قُرْبُ الْمَزَارِ
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمًا إِذَا دَنَتْ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لَطْفِيلَ الْغَنَوَى :

أُنَاسَ إِذَا مَا أَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ حَمَوْا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُضْلِعٍ
قَالَ : وَيُرْوَى : مَفْطُحٌ . قَوْلُهُ : أَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ ، أَيْ إِذَا لَبَسُوا السِّلَاحَ
وَتَقَنَّنُوا لَمْ يَعْرِفِ الْكَلْبُ أَهْلَهُ . وَحَدَّثَنِي بَعْضُ شَيْوِخِنَا أَنَّ أَبْنَ حَبِيبٍ قَالَ : إِذَا
مَا غَزَوْا فَصَارَ مَعَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ فِي دِيَارِهِمْ فَتَوَاتَبُوا أَنْكَرَهُمُ الْكَلْبُ إِذْ ذَاكَ لِتَغْيِيرِهِمْ عَنْ
حَالِهِمْ . وَالشَّنْعَاءُ : الدَّاهِيَةُ الْمَشْهُورَةُ . وَمُضْلِعٌ : شَدِيدَةٌ ، يُقَالُ : أَضْلَعَنِي الْأَمْرُ
إِذَا أَشْتَدَّ عَلَيَّ وَغَلَبَنِي . وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَذِي الرِّمَةِ :

إِذَا نَتِجَتْ مِنْهَا الْمَهَارَى (٣) تَشَابَهَتْ عَلَى الْعُودِ إِلَّا بِالْأُنُوفِ سَلَاتِلُهُ

الْعُودُ : الْحَدِيثَاتُ النَّتَاجُ ، وَاحِدُهَا عَائِدٌ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا عَائِدٌ لِأَنَّ وَلَدَهَا عَائِدٌ ،
وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ هُوَ عَائِدًا بِهَا وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ مُتَعَطِّفَةً عَلَيْهِ قِيلَ لَهَا : عَائِدٌ ،

(١) تَوَكَّافَا : مِنْ وَكَّفَ الدَّمْعَ : قَطَرَ وَسَالَ قَلِيلًا قَلِيلًا .

(٢) فِي الْأَصْلِ : فَقَدْ ، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ رَوَايَةُ الْأَغَانِي .

(٣) الْمَهَارَى : رَوَى فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ فِي أَوْرَبَا : الْمَتَالِ ، وَفَسَّرَهَا بِاللُّوَاتِي تَتْبَعُهَا أَوْلَادُهَا .

يقول : تَشَابَهَ عليها أولادُها إلا أن تَشَمَّها بأنوفها ، وذلك أنها من نِجَارٍ واحد وفحلٍ واحد وقد تقاربت في الوَضْع فهي تُشَبِّه بعضها بعضا . والسلائل : الأولاد ، واحدا سَلِيل .

وحدَّثنا أبو الميَّاس الراوية قال حدَّثني أحمد بن عبيد عن بعض شيوخه قال : كانت وليمةٌ في قريش تَوَلَّى أمرها مَقَّاسُ الفَقْعَسِيِّ ، فأجلس عُمارة الكلبي فوق هشام بن عبد الملك ، فأحفظَه ذلك وآلَى على نفسه أنه متى أَفْضَت الخلافةُ إليه عاقبه ، فلما جلس في الخلافة أمر أن يُؤْتَى به وتُقْلَع أضراسه وأظفار يديه ففعل ذلك به ، فأنشأ يقول :

عَذَّبُونِي بِعَذَابٍ قَلَّعُوا جَوْهَرَ رَاسِي
ثُمَّ زَادُونِي عَذَابًا نَزَعُوا عَنِّي طِيسَاسِي
بِالْمَدَى حُزْرَ لَحْمِي وَبِأَطْرَافِ الْمَوَاسِي

قال أبو علي : قال أبو العباس قال لي أبو الميَّاس : الطُّسَّاس : الأظفار ، ولم أر أحدا من أصحابنا يعرفه ، ثم أخبرني رجل من أهل اليمن قال : يقال عندنا : طَسَّه إذا تناوله بأطراف أصابعه . وأنشدنا أبو الميَّاس وكان من أروى الناس للرجز وهو من أهل سُرَّ مَنْ رَأَى لُذَكَيْنَ بن رجاء الراجز :

لَمْ أَرْ بؤْسًا مِثْلَ هَذَا الْعَامِ أَرَهَنْتَ فِيهِ لِلشُّقَا خَيْتَامِي
وَحَقٌّ فَخْرِي وَبَنِي أَعْمَامِي مَا فِي الْقُرُوفِ حَفْنَتَا حُتَامِ

قال أبو علي : أَرَهَنْتَ وَرَهَنْتَ جميعا يقالان . قال : ويقال خَاتَمٌ وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتِمٌ . وقال أبو الميَّاس : الْقُرُوفُ : الجِرَابُ وَأَحْسِبْهُ غَلَطًا ، إنما هو القُرُوفُ جمع قَرْف ، وهو الجِرَاب . وَالْحُتَامُ الْبَقِيَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

[مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام لبنت أبيه]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : خرج رجل من العرب في الشهر الحرام طالبا حاجة ، فدخل في الحِلِّ فطلب رجلا يستجير

به ، فَدَفَعَ إِلَى أَغِيلْمَةَ يَلْعَبُونَ ؛ فَقَالَ لَهُمْ : مَنْ سَيِّدُ هَذَا الْحِوَاءِ ؟ فَقَالَ غَلَامٌ مِنْهُمْ :
 أَبِيَّةٌ ، قَالَ : وَمَنْ أَبِيوكَ ؟ قَالَ : بَاعِثُ بْنُ عُويْصِ الْعَامِلِي ، قَالَ : صِفْ لِي بَيْتَ
 أَبِيكَ مِنَ الْحِوَاءِ ، قَالَ : بَيْتٌ كَأَنَّهُ حَرَّةٌ سُودَاءُ ، أَوْ غِمَامَةٌ حَمَاءُ ، بِفِنَائِهِ ثَلَاثَةُ
 أَفْرَاسٍ ؛ أَمَّا أَحَدُهَا : فَمُفْرِعُ الْأَكْنَافِ ، مُتَمَاحِلُ الْأَكْنَفِ ، مَائِلٌ كَالطَّرَافِ .
 وَأَمَّا الْآخَرُ : فَذِيَالُ جَوَالِ صَهَّالٍ ، أَمِينُ الْأَوْصَالِ ، أَشْمُ الْقَذَالِ . وَأَمَّا الثَّالِثُ :
 فَمَغَارٌ مُدْمَجٌ ، مُحْبُوكٌ مُحْمَلَجٌ ، كَالْقَهْقَرِ الْأَذْعَجِ . فَمَضَى الرَّجُلُ حَتَّى أَنْتَهَى
 إِلَى الْخَبَاءِ فَفَقَدَ زَمَامَ نَاقَتِهِ بَبْعُضِ أَطْنَابِهِ وَقَالَ : يَا بَاعِثُ ، جَارَ عَلِقْتُ عِلَاقَتَهُ ،
 وَأَسْتَحْكُمْتُ وَثَائِقَهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ بَاعِثٌ فَأَجَارَهُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمُفْرِعُ : الْمُشْرِفُ ، وَالْفَرَعَةُ وَالْفَرَعَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَسْكِينِهَا :
 أَعْلَى الْجَبَلِ وَجَمْعُهَا فِرَاعٌ ، يُقَالُ : اثْنَتَا فَرَعَةً مِنْ فِرَاعِ الْجَبَلِ فَاَنْزَلَهَا ، وَمِنْهُ قِيلَ :
 جَبَلٌ فَارِعٌ ، وَنَقِيَ فَارِعٌ إِذَا كَانَ أَطْوَلَ مِمَّا يَلِيهِ ، وَبِهِ سَمِيَتْ الْمَرْأَةُ فَارَعَةٌ ؛ وَيُقَالُ :
 أَنْزَلَ بِفَارَعَةِ الْوَادِي وَأَحْذَرَ أَسْفَلَهُ . وَتِلَاعُ فَوَارِعُ ، أَيْ مُشْرِفَاتِ الْمَسَابِلِ . وَقَالَ
 أَبُو نَصْرٍ : يُقَالُ : فَرَعَ فُلَانٌ قَوْمَهُ إِذَا عَلَاهُمْ بِشَرَفٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَلَقَبِيهِ
 فَفَرَعَ رَأْسَهُ بِالْعَصَا يُرِيدُ : عَلَاهُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ : تَفَرَّعَ فُلَانٌ الْقَوْمَ إِذَا
 رَكِبَهُمْ وَشْتَمَهُمْ . وَقَالَ غَيْرُهُ : تَفَرَّعَتِ الشَّيْءُ : عُلُوَّتُهُ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : فَرَعَ
 إِذَا عَلَا ، وَفَرَّعَ وَأَفَرَّعَ إِذَا أَنْحَدَرَ ، قَالَ الشَّيْخُ :

فَإِنْ كَرِهْتَ هِجَائِي فَاجْتَنِبْ سَخَطِي لَا يُذِرُكَ نَكَاحُ إِفْسَاعِي وَتَضْعِيفِي
 وَأَصَابَتُهُ ذَبْرَةٌ عَلَى فُرُوعِ كَتْفِيهِ يُرِيدُ : عَلَى أَعَالِيهِمَا ؛ وَيُقَالُ : فَرَعْتُ بَيْنَ
 الْقَوْمِ ، أَيْ حَجَزْتُ ، وَأَفَرَعْتُ بَيْنَهُمَا ، أَيْ أَخَجَزْتُ ، وَفَرَعْتُ فَرَسِي أَفَرَعُهُ ، أَيْ
 قَدَعْتُهُ (١) ، قَالَ الشَّاعِرُ :

* نَفَرَعُهُ فَرَعًا وَلَسْنَا نَعْتَلُهُ (٢) *

(١) قَدَعْتُهُ : كَبَحْتُهُ .

(٢) صَدَرَ هَذَا الْبَيْتُ :

* يَنْفِرُ الْكَتِفَيْنِ حَرَّ عَيْطَلَهُ *

وَقَائِلُهُ أَبُو النَّجْمِ كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١٠ ص ١٢١ .

وَأَفْرَعَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا حَاضَتْ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى :
صَدَدَتْ عَنِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ عُبَاعِبِ (١) صُدُودَ الْمَذَاكِي (٢) أَفْرَعَتْهَا الْمَسَاحِلُ
وَالْمَسَاحِلُ : اللَّجْمُ ، وَاحِدُهَا مِسْحَلٌ ، يَعْنِي أَنَّ الْمَسَاحِلَ أَذْمَتْهَا كَمَا أَفْرَعَ
الْحَيْضُ الْمَرْأَةَ بِالْدَّمِ ، وَأَفْرَعَتْ الْمَرْأَةُ : أَفْتَضَضَتْهَا ، وَالْفَرْعُ : ذُبْحٌ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،
وَهُوَ أَوَّلُ النَّتَاجِ ، كَانَ إِذَا نَتَجَتِ النَّاقَةُ فِي أَوَّلِ نَتَاجِهَا ذُبْحٌ ، يَتَبَرَّكُونَ بِهِ . قَالَ
أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

وَشُبَّهَ الْهَيْدَبُ (٣) الْعَبَامُ (٤) مِنَ الْ- أَقْوَامِ سَقْبًا مُجَلَّلًا (٥) فَرَعَا
قَالَ أَبُو عَمْرٍو : الْفَرْعُ : الْقِسْمُ أَيْضًا . وَقَدْ أَفْرَعَ الْقَوْمُ أَيْضًا إِذَا نَتَجَتِ إِلَيْهِمْ .
وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : يَقَالُ : يَشْسُ مَا أَفْرَعَتْ بِهِ ، أَيْ يَشْسُ مَا أَبْتَدَأَتْ بِهِ ، وَالْفَرْعُ مِنْ
الْقَيْسِيِّ : مَا كَانَ مِنْ طَرَفِ الْقَضِيبِ . وَالْفَرْعَةُ : الْقَمَلَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : حَسَنَانِ
أَبْنِ الْفُرَيْعَةِ . وَقَوْلُهُ : مَتَمَاحِلُ الْأَكْنَافِ ، الْمَتَمَاحِلُ : الطَّوِيلُ . وَالْأَكْنَافُ : النَّوَاحِي ،
يُرِيدُ أَنَّهُ طَوِيلُ الْعُنُقِ وَالْقَوَائِمِ ، وَذَلِكَ مَدْحٌ . وَالْمَائِلُ : الْقَائِمُ الْمُنْتَصِبُ ، وَالْمَائِلُ :
اللَّاطِيءُ بِالْأَرْضِ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ ، وَيُقَالُ : رَأَيْتُ شَخْصًا ثُمَّ مَثَلَ ، أَيْ ذَهَبَ
فَلَمْ أَرَهُ ، قَالَ الْهَذَلِيُّ (٦)

يُقَرِّبُهُ النَّهْضُ النَّجِيجُ (٧) لِمَا يَرَى فَمِنْهُ بُدُوٌ مَرَّةٌ وَمُثُولُ
بُدُوٌ : ظُهُورٌ ، وَمُثُولُ : ذَهَابٌ . وَالطَّرَافُ : بَيْتٌ مِنْ آدَمَ . وَالذِّيَالُ : الطَّوِيلُ
الذَّنْبُ ، قَالَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي :
وَكُلُّ مُدَجِّجٍ كَالْكَلِيبِ يَسْمُو عَلَى أَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْنٍ

(١) عُبَاعِبُ : اسْمُ مَوْضِعٍ .

(٢) الْمَذَاكِي : الْخَيْلُ الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا بَعْدَ قُرُوحِهَا سَنَةً أَوْ سَنَتَيْنِ ؛ الْوَاحِدُ مِنْهَا مِثْلُ الْمَخْلَفِ مِنَ الْإِبِلِ
كَذَا فِي اللِّسَانِ .

(٣) الْهَيْدَبُ مِنَ الرِّجَالِ : الْجَائِي الثَّقِيلُ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ .

(٤) الْعَبَامُ : الْغَنِيُّ الثَّقِيلُ .

(٥) مُجَلَّلًا : أَرَادَ مُجَلَّلًا جِلْدَ فَرَعٍ فَاخْتَصَرَ الْكَلَامَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : «وَأَسَالُ الْقَرْيَةَ» ؛ أَيْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ كَذَا

فِي اللِّسَانِ .

(٦) هُوَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١٤ ص ١٣٦ .

(٧) النَّجِيجُ : السَّرِيعُ الْمَجْدُ .

والأوصال واحدها وُضِلَ (١) ، قال ذو الرمة :

إذا أبْنَى أبى مُومَى بِإِلَالٍ بَلَغَتْهُ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَضَلَيْكَ جَازِر

وَأَشْمُ : مرتفع ، وَالشَّمَم : الارتفاع . والقَذَال : مَعْقِد العِذَار . والمُعَار : الشديد القتال ، يريد أنه شديد البدن ، والعرب تقول : أَغْرَتُ الحَبْلَ إِذَا شَدَدْتُ فَتْلَهُ ، قال عمرو القيس :

﴿فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَتْ نُجُومُهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شَدَّتْ بِبِذْبُلٍ (٢)﴾

[مطلب الكلام على مادة غ و ر]

وغَارَ الرجلُ يَغُورُ غَوْرًا إِذَا أَتَى الغُورَ ، وزاد اللحياني : وأغار أيضا ، وأنشد بيت الأعشى :

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا

فهذا على ما قال اللحياني . وكان الكسائي يقول : هو من الإغارة ، وهى السرعة . وكان الأصمعي يقول : أغار ، ليس هو من الغور وإنما هو بمعنى عدا ، وقال اللحياني : يقال للفرس : إنه لَمِغْوَار ، أى شديد العدو والجمع مَغَاوِيرُ ، والتفسير الأول الوجه لأنه قال : وَأَنْجَدَا ، فإنما أراد أَتَى الغورَ وَأَتَى نَجْدًا ، والغورُ : تِهَامَةٌ . وغار الماء يَغُورُ غَوْرًا ، قال الله عز وجل : ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أى غائرا ، وزاد أبو نصر : غُثُورًا ، وغارت عَيْنُهُ تَغُورُ غُثُورًا ، وغارت الشمس تَغُورُ غُثُورًا أيضا ، والغورُ : الأسم ، يقول : سَقَطَتْ فِي الغُورِ ، يعنى : الشمس . وغار فلان على أهله يَغَارُ غَيْرَةً ، ورجل غُيُورٌ من قَوْمٍ غُيُورٍ ، وأمرأة غَيْرَى من نسوة غِيَارَى ، وقال الأصمعي : فلان شديد الغارِ على أهله ، أى شديد الغيرة ، وزاد اللحياني : والغير . وقال أبو نصر : أَغَارَ فلان على بنى فلان يُغِيرُ إغارةً ، وقال اللحياني : يقال للرجل إنه لَمِغْوَار ، أى شديد الإغارة والجمع مَغَاوِيرُ . وقال أبو نصر : يقال : غَارَهُمْ يَغِيرُهُمْ إِذَا مَارَهُمْ ، والغيارُ المصدر ، قال الهذلي :

(٢) يذبل : اسم جبل بنجد فى طريقها .

(١) الوصل : كل عظيم يلتقيان .

مَاذَا يُغَيِّرُ أَبْنَتِي رُبْعٌ عَوِيلُهُمَا (١) لَا تَرْفُذَانِ وَلَا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدَا

وقال اللحياني : غَارَهُمُ اللَّهُ بِمَطَرٍ يَغَيِّرُهُمْ وَيَغُورُهُمُ وَالْأَسْمُ الْغَيْرَةُ ، ويقال : هذه أَرْضٌ مَغْبُورَةٌ وَمَغْيُورَةٌ . قال : وَالْغَيْرُ : التَّغْيِيرُ ، يقال : مع الْغَيْرِ الْغِيَارُ ، ولا يقال منه فَعَلْتُ بِالْتَّخْفِيفِ ، إنما يقال : غَيَّرْتُ عَلَيْهِ بِالتَّثْقِيلِ ، قال : وَأَنشَدَنَا أَبُو شَيْبِلٍ :
أَقُولُ بِالسَّبَبِ فَوَيْقَ الدَّيْسِرِ إِذْ أَنَا مَغْلُوبٌ قَلِيلُ الْغَيْرِ

أَرَادَ : التَّغْيِيرُ . وَالْغَارَانُ : الْجَيْشَانُ ، يقال : لَقِيَ غَارُ غَارًا . وقال أبو عبيدة : الْغَارُ : الْجَمْعُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ ، قال : وَيُرْوَى عَنْ الْأَخْنَفِ أَنَّهُ قَالَ فِي أَنْصِرَافِ الزَّبِيرِ (٢) : وَمَا أَصْنَعُ بِهِ إِنْ كَانَ جَمْعٌ بَيْنَ غَارَيْنِ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَذَهَبَ ! .
قال أبو علي : فَقَوْلُ الْأَخْنَفِ : مِنَ النَّاسِ ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْغَارَ يَكُونُ الْجَمْعَ مِنْ غَيْرِ النَّاسِ . وقال أبو النصر : الْغَارَانُ : الْبَطْنُ وَالْفَرْجُ ، يقال : المرءُ يَسْعَى لِغَارِيهِ ، أى لبطنه وفرجه ، وقال أبو عبيدة : يقال لِفَسَمِ الْإِنْسَانِ وَفَرْجِهِ : الْغَارَانُ .
وقال أبو نصر : الْغَارُ كَالْكَهْفِ فِي الْجَبَلِ ، ويقال : « عَسَى الْغَوِيرُ أَبُوْسَا (٣) » وهو تصغير غار ، يريد : عَسَى أَنْ يَكُونَ جَاءَ الْبَأْسُ مِنَ الْغَارِ ، وقال اللحياني : يقال : غُرْتُ فِي الْغَارِ وَالْغَوْرُ أَغْوَرُ غَوْرًا وَغُثُورًا ، وَأَغْرَتُ أَيْضًا فِيهِمَا جَمِيعًا .

قال أبو علي : قَوْلُهُ غُثُورًا : نَادِرٌ شَاذٌ . وَالْغَارُ : شَجَرَةٌ طَيِّبَةُ الرِّيحِ ، قال عدي

ابن زيد :

رُبَّ نَارٍ بَتْ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

وقال الأصمعي : يقال : غَارَ النَّهَارُ إِذَا أَشْتَدَّ حَرُّهُ ، وَغَوَّرَ الْقَوْمُ تَغْوِيرًا إِذَا قَالُوا ، مِنَ الْقَائِلَةِ ، وَالْغَائِرَةُ : الْقَائِلَةُ ، وقال اللحياني : غَوَّرَ الْمَاءُ تَغْوِيرًا إِذَا ذَهَبَ فِي الْعَيُونِ ،

(١) قائله عبد مناف بن ربيع الهنلي ، يريد أنه لا يغنى بكاؤهما على أبيهما من طلب ثاره شيئا (انظر اللسان مادة غير) .

(٢) أى فى وقعة الجمل كما فى اللسان ١ هـ .

(٣) قال الأصمعي : أصله أنه كان غار فيه ناس فانهار عليهم أو أتاهم فيه عدو فقتلهم فيه : فصار مثلا لكل ما يخاف منه الشر ، وقيل ان الغوير اسم ماء بناحية السماوة . قائله الزباء لما رأت قصيرا الذى جاء يأخذ بشار جذيمة الأبرش عن طريق الغوير .

ويقال : غَرَّتْ فلانا من أخيه أَغْيَرُهُ غَيْرًا ، وقال أبو عبيدة : غَارَنِي الرجلُ يَغْيِرُنِي وَيَغْيُرُنِي إِذَا وَدَّكَ ، من الدَّيَّةِ ، والأسمُ الغَيْرَةُ وجمعُها غَيْرٌ ، أى أعطيته (١) الدَّيَّةُ .
وقال أبو نصر : أَغَارَ الرجلُ إِغَارَةَ الثعلبِ إِذَا أَسْرَعَ وَدَفَعَ فِي عَدُوِّهِ ، وأنشد ليشر :
فَعَدَّ (٢) طَلَابِهَا وَتَعَدَّ عَنْهَا بِحَرْفٍ قَدْ تُغْيِرُ إِذَا تَبَّوعُ (٣)

وقال خالد بن كلثوم : غَارَيْتُ وَعَادَيْتُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، أى وَالَيْتُ ، ومنه قول كثير :

إِذَا قُلْتُ أَسْلَوْ غَارَتِ الْعَيْنُ بِالْبِكَاءِ غَرَاءً وَمَدَّتْهَا مَدَامُ حُفْلٍ

قال : معنى غَارَتْ فَاعَلَتْ من الولاء ، وقال أبو عبيدة : هى فَاعَلَتْ من غَرَيْتُ بِالْشَيْءِ أَغْرَى بِهِ . وَمَحْبُوكٌ : مُوثِقٌ مُشْدُودٌ ، يقال : حَبَكْتُ الشَّيْءَ إِذَا شَدَدْتَهُ ، فهو مَحْبُوكٌ وَحَبِيكٌ ، ويقال : جَادَ مَحْبُوكٌ هَذَا الثَّوبُ ، أى نَسِجَ ، قال الهذلي (٤) :
فَرَمَيْتُ فَوْقَ مُلَاعَةٍ مَحْبُوكَةٍ وَأَبْنْتُ لِلْأَشْهَادِ حَزَّةً أَدْعَى

يقول : أَبْنْتُ لَهُمْ قَوْلِي خُذْهَا وَأَنَا أَبْنُ فُلَانٍ ! وَحَزَّةٌ ، يعنى ساعة أَدْعَى . ومنه قولهم : أَخْتَبَكَ بِإِزَارِهِ أَى أَخْتَزَمَ بِهِ . وَمُحْمَلَجٌ : مَفْتُولٌ . وَالْقَهْقَرُ : الْحَجَرُ الصُّلْبُ . وَالْأَدْعَجُ : الْأَسْوَدُ ، قال الأصمعي : يقال : رَجُلٌ أَدْعَجٌ ، أى أَسْوَدٌ ، وليل أَدْعَجٌ ، والدَّعَجُ : شِدَّةُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ .

[مطلب حديث البنين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة وما قاله فيهم أبوهم من الشعر وشرح غريبه]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني يونس قال : كان لرجل من بني ضَبَّةٍ في الجاهلية بَنُونَ سَبْعَةٌ ، فخرجوا بِأَكْلِبٍ لَهُمْ

(١) لعل هذا التفسير مؤخر من الناسخ وحقه التقديم قبل قوله وقال أبو عبيدة .

(٢) ويرى : *فدع هذا وسل النفس عنها * (أنظر اللسان مادة بوع)

(٣) تبوع من باع القرس في جريه ، أى أبعد الخطو .

(٤) قاله ساعدة بن العجلان الهذلي يرثى أخاه مسعودا وهو من قصيدة مطلعها :

لما سمعت دعاء ضمرة فيهم
وذكرت مسعودا تبادر أدمعي

وقبضته يازميمة ما قد زميت مرشدة
ورطاة ثم عبات لابن الأجدع

(أنظر ص ٧٦ من أشعار الهذليين طبع لندن سنة ١٨٥٤ م) .

يقتنصون ، فأووا إلى غار فهوت عليهم صخرة فأتت عليهم جميعهم ، فلما استترأث
أبوهم أخبرهم أقتفروا آثارهم حتى أنتهى إلى الغار فأنقطع عنه الأثر ، فأيقن بالشر ،
فرجع وأنشأ يقول :

أَسْبَعَةَ أَطْوَادٍ أَسْبَعَةَ أَبْحُرٍ أَسْبَعَةَ آسَادٍ أَسْبَعَةَ أَنْجُمٍ
رُزِيتُهُمْ فِي سَاعَةٍ جَرَّعَتْهُمْ كُتُوسَ الْمَنَایَا تَحْتَ صَخَرٍ مُرَضَّمٍ
فَمَنْ تَكُ أَيَّامُ الزَّمَانِ حَمِيدَةً لَدَيْهِ فَإِنِّي قَدْ تَعَرَّقَنْ أَعْظَمِي
بَلَّغَنْ نَسِيسِي وَارْتَشَفَنْ بُلَالَتِي وَصَلَّيْنِي جَمَرَ الْأَسَى الْمُتَضَرَّمِ
أَحِينَ رَمَانِي بِالْثَمَانِينَ مَنَكِبُ مِنَ الدَّهْرِ مُنَحٍ فِي فَوَادِي بِأَسْهُمِ
رُزِيتُ بِأَعْضَادِي الَّذِينَ بِأَيْدِهِمْ أَنْوُءُ وَأَحْمِي حَوَزَتِي وَأَحْتَمِي
فَإِنْ لَمْ تَذُبْ نَفْسِي عَلَيْهِمْ صَبَابَةً فَسَوْفَ أَشُوبُ دَمْعَهَا بَعْدُ بِالْأَمِّ

ثم لم يلبث بعدهم إلا يسيرا حتى مات كمداً .

قال أبو علي : أَقْتَفَرَ : أَتَبَعَ ، يقال : قَفَرْتُ الْأَثَرَ وَأَقْتَفَرْتَهُ إِذَا اتَّبَعْتَهُ .
وَمُرَضَّمٌ : مُنْضَدُّ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ ، قال الأصمعي : يقال : بَنَى فُلَانٌ دَارًا فَرَضَمَ
فِيهَا الْحِجَارَةَ رَضْمًا وَذَلِكَ إِذَا نَضَدَ الْحِجَارَةَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَمِنْهُ قِيلَ : رَضَمَ
الْبَعِيرُ بِنَفْسِهِ إِذَا رَمَى بِهَا فَلَمْ يَتَحَرَّكْ . وَتَعَرَّقَنْ : أَخَذَنْ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ ، يقال :
عَرَقْتُ الْعَظْمَ وَتَعَرَّقْتَهُ إِذَا أَخَذْتَ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ . وَالنَّسِيسُ : بَقِيَّةُ النَّفْسِ ،
قال الشاعر (١) :
* فَقَدْ أَوْدَى إِذَا بَلَغَ النَّسِيسُ *

وَارْتَشَفَنْ : امْتَصَصَنْ . وَالْبُلَالَةُ : الرُّطُوبَةُ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان الأشنانداني قال حدثني
التوزي عن أبي عبيدة قال : لما مات حصين بن الحُمام سمعوا صارخا يصيح من جبل
ويقول :

(١) هو أبو زيد الطائي يصف أسدا كما في اللسان ج ٨ ص ١١٦ .

أَلَاذْهَبَ الْحُلُو الْحَلَالُ الْخُلَاحِلُ (١) وَمَنْ عَقَدَهُ حَزْمٌ وَعَزَمٌ وَنَائِلٌ

وَمَنْ قَوْلُهُ فَضْلٌ إِذَا الْقَوْمُ أَفْحَمُوا تُصِيبُ مَرَادِي (٢) قَوْلُهُ مَا يُحَاوِلُ

فَلَمَّا سَمِعَهُ مُعِيَّةَ أَخُوهُ قَالَ : هَلَكَ وَاللَّهِ حُصَيْنٌ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَعَيْتُ حَيًّا الْأَضْيَافِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ وَمِذْرَةَ حَرْبٍ إِذَا تُخَافُ الزَّلَازِلُ

وَمَنْ لَا يَتَنَادَى بِالْهَضِيمَةِ جَارُهُ إِذَا أَسْلَمَ الْجَارَ الْأَلْفُ (٣) الْمُوَائِلُ

فَمَنْ وَبِمَنْ نَسْتَدْفِعُ الضَّيْمَ بَعْدَهُ وَقَدْ صَمَّمْتُ فِينَا الْخُطُوبُ النِّوَازِلُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو حَاتِمٍ وَالْأَشْجَانَدَانِيُّ وَالرِّيَاشِيُّ

قَالُوا كُلُّهُمْ : سَمِعْنَا الْأَصْمَعِي يَقُولُ : كُنْتُ بِالْبَادِيَةِ فَرَأَيْتُ أَمْرَأَةً عِنْدَ قَبْرِ وَهَى

تَبْكِي وَتَقُولُ :

فَمَنْ لِلسُّؤَالِ وَمَنْ لِلنَّوَالِ وَمَنْ لِلْمَقَالِ وَمَنْ لِلْخُطْبِ

وَمَنْ لِلْحُمَاةِ وَمَنْ لِلْكُمَاةِ إِذَا مَا الْكُمَاةُ جَنُّوا لِلدُّرُكِبِ

إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ فَتَى الْمَكْرُمَاتِ قَرِيعُ الْعَرَبِ

فَقَدْ مَاتَ عِزُّ بَنِي آدَمَ وَقَدْ ظَهَرَ النُّكْدُ بَعْدَ الطَّرَبِ

قَالَ : فَمَلَيْتُ إِلَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ هَذَا الَّذِي مَاتَ هَؤُلَاءِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ بِمَوْتِهِ ؟

فَقَالَتْ : أَوْ مَا تَعْرِفُهُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا ، فَأَقْبَلْتُ وَدَمَعَتْهَا تَنْحَدِرُ وَإِذَا هِيَ مَقَاءُ

بَرَشَاءِ (٤) ثَرْمَاءَ ، فَقَالَتْ : فَدَيْتُكَ ! هَذَا أَبُو مَالِكِ الْحَجَّامُ خَتَنُ أَبِي مَنْصُورِ

الْحَائِكِ ! فَقُلْتُ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّهُ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ .

(١) الْخُلَاحِلُ بِالضَّمِّ : السَّيِّدُ فِي عَشِيرَتِهِ : السَّجَاعُ الرَّزِينُ فِي مَجْلِسِهِ ، وَلَا يُقَالُ لِلنِّسَاءِ وَلَيْسَ

لَهُ فَعْلٌ .

(٢) مَرَادِي : الثَّقِيلُ الْبَطِيءُ .

(٣) مَرَادِي قَوْلُهُ : مَرَامِيهَا وَغَايَتُهَا .

(٤) سَقَطَ تَفْسِيرُ الْبَرَشَاءِ : وَهِيَ : مُؤَنَّثُ الْأَبْرَشِ مِنَ الْبَرَشِ ، وَهُوَ لَوْنٌ مُخْتَلِطٌ بِيَاضًا وَحُمْرًا أَوْ غَيْرَهُمَا

مِنْ الْأَلْوَانِ ، كَذَا فِي اللِّسَانِ .

قال أبو علي : قَرِيعُ الشُّوْلِ : فَحْلُهَا ، والقَرِيعُ : الفحلُّ من الرجال الشجاعُ .
والمَقَاءُ : الطويلة ، والأَمَقُ : الطويل ، والمَقَقُ : الطول . والشَّرْمَاءُ : التي قد سَقَطَتْ
ثَنِيَّتَاهَا .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :
يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مَنْ مَكَانُهُ ذُرَى عَقِدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمُتَقَاوِدِ (١)
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ ، الَّذِي شَرِبْتُ بِهِ سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السَّرَى كُلَّ وَاحِدِ (٢)
وَأَلْصَقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ ثَرَابِهِ وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسُومِ الْأَسَاوِدِ (٣)
قال : وأنشدني عبد الرحمن عن عمه :

أَمْسُ الْعَيْنِ مَا مَسَّتْ يَدَاهَا لَعَلَّ الْعَيْنَ تَهْرَأُ مِنْ قَذَاهَا
يقول الناسُ ذُو رَمَدٍ مَعْنَى (٤) وما بِالْعَيْنِ مِنْ رَمَدٍ سِوَاهَا

قال : وأنشدنا أبو بكر ولم يسمِ قائله ولا عَزَاهُ إِلَى أَحَدٍ :

أَلْ لَيْلَى إِنَّ ضَيْفَكُمْ ضَائِعٌ فِي الْحَيِّ مُذْ نَزَلَا
أَمَكِنُوهُ مِنْ ثَنِيَّتِهَا لَمْ يُرِدْ خَمْرًا وَلَا عَسَلًا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد :

إِنْ كَانَ غَرَّكَ إِطْرَاقِي أَبَا حَسَنِ فَالسَّيْفُ يُطْرِقُ حِينًا قَبْلَ هِزَّتِهِ
وَالْحَيَّةُ الصَّلُّ (٥) لَا تَغْرُرُكَ هَذَا تَهْ فِكَمِ سَلِيمٍ وَمَوْقُودٍ (٦) لَنَكْرَتِهِ (٧)

(١) يقر بعيني : قال الأصمعي : قرت عينه من القر وهو البرد : أي جمدت فلم تدمع . وقائل هذه
الآبيات تبهان بن عككى العبشمي كما في الكامل للمبرد ص ٣١ طبع أوربا ، وقد نقلناه عنه تفسير الكلمات
التي شرحها في هذه الآبيات . الذرى جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه . والعقدات : هي ما انعقد وصلب
من الرمل : الواحدة عقدة . والأبرق : حجارة يخلطها رمل وطين . والمتقاود : المنقاد المستقيم .

(٢) واخذ من الوخذ والوخدان وهو السير الشديد . وروى : كل واحد ، وهو المنفرد في السير المتوحد به .
وروى : كل واحد ، أي عاشق .

(٣) الأساود : الحيات . (٤) معنى : أسير .

(٥) الصل : الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها .

(٦) الموقود : الشديد المرض المشرف على الموت .

(٧) النكر : من نكرته الحية : أي لسمته بأنفها : فإذا عضته بأنيابها قيل : نشطته . كذا في اللسان .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلابي
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي (١) :

يَا مُرُّ يَا خَيْرَ أَخٍ نَازَعْتُ دُرَّ الْحَلَمَةِ
يَا خَيْرَ مَنْ أَوْقَدَ لَنَا أَضْيَافَ نَارًا جَحِمَهُ (٢)
يَا جَالِبَ الْخَيْلِ إِلَى الْخَيْلِ تَعَادَى أَضْمَهُ
يَا قَائِدَ الْخَيْلِ وَمُجْتَابَ الدَّلَاصِ الدَّرِمَهُ (٣)
سَيْفُكَ لَا يَشْقَى بِهِ إِلَّا الْعَسِيرَ السَّنِمَهُ
جَادَ عَلَى قَبْرِكَ غَيْثٌ مِنْ سَمَاءِ رَزْمِهِ
يُنْبِتُ نَوْرًا أَرْجَا جَرْجَارُهُ (٤) وَالْيَنَمَهُ (٥) !

قال أبو علي : الحَلَمَةُ : طَرْفُ الثَّدْيِ . والدَّرِمَةُ : اللَّيْنَةُ الَّتِي لَا حَجْمَ لَهَا ، وَأَضْمَةُ :
غَضَابِي يُقَالُ : أَضْمَ عَلَيْهِ أَضْمًا ، أَيْ غَضِبَ عَلَيْهِ ، قَالَ الْأَخْطَلُ :

أَضْمًا وَهَزَّ لَهُنَّ رُمَحِي رَأْسَهُ أَنْ قَدْ أُتِيحَ لَهُنَّ مَوْتُ أَحْمَرٍ
وَضَمِدَ عَلَيْهِ يَضْمَدُ ضَمْدًا إِذَا هَاجَ وَغَضِبَ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

وَمِنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ تَنْهَى الظَّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ
وَحَرْبٍ حَرْبًا إِذَا هَاجَ وَغَضِبَ ، وَحَرْبَتُهُ أَنَا فَهُوَ مُحَرَّبٌ ، قَالَ الْهَذَلِي :

كَأَنَّ مُحَرَّبًا مِنْ أَسَدٍ تَرَجٍ (٦) يُنَازِلُهُمْ لِنَابِيهِ قَبِيبٌ (٧)

وَأَضْمَ وَأَتَضَّم ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمُؤْتَضِمٍ عَلَى لَأَنَّ جَدِّي يَبْدُ جِدُودِهِ الْمُتَقَدِّمِينَ

(١) هذه الأبيات لامرأة تراثي أخاها كما في لسان العرب .

(٢) جمحة : متقدة .

(٣) مجتاب الدلاص الدرمة : لابس الدروع الملساء .

(٤) الجرجار : نبت طيب الرائحة . (٥) النمة : عشبة طيبة .

(٦) الترج : موضع تنسب إليه الأسود .

(٧) القبيب ، من قب الأسد : إذا سمعت قسقة أنيابه .

ويقال : أَغَدَّ عَلَيْهِ إِغْدَادًا ، وَأَصْلُهُ مِنْ غُدَّةٍ الْبَعِيرُ فَهُوَ مُغَدٌّ وَأَسْمَغَدَّ فَهُوَ مُسْمَغَدٌّ إِذَا
 أَنْتَنَخَ مِنَ الْغَضَبِ وَوَرِمَ ، وَضَرِمَ عَلَيْهِ ضَرَمًا وَأَصْلُهُ مِنْ أَضْطَرَامِ النَّارِ ، وَاحْتَدَمَ
 عَلَيْهِ إِذَا تَحَرَّقَ عَلَيْهِ وَأَصْلُهُ مِنْ احْتِدَامِ الْحَرِّ ، وَأَسِفَ عَلَيْهِ يَأْسِفُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
 ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . وَعَبِدَ عَلَيْهِ يَعْبُدُ وَحَشِمَ عَلَيْهِ يَحْشِمُ حَشْمًا ، وَهَؤُلَاءِ
 حَشَمُ فُلَانٍ لِلَّذِينَ يَغْضَبُ لَهُمْ ، وَأَحْشَمْتُهُ أَنَا وَحَشَمْتُهُ . وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّ ذَلِكَ
 لَحِمًا يُحْشِمُ بَنِي فُلَانٍ ، أَيْ يَغْضِبُهُمْ ، وَكَتَّ يَكْتُ وَأَصْلُهُ مِنْ كَتَيْتِ الْقِدْرِ ، قَالَ رُؤْبَةُ :
 وَطَامِحِ النَّخْوَةِ مُسْتَكَيْتٌ طَاطًا مِنْ شَيْطَانِهِ التَّعْتَى (١)
 صَكِيٌّ (٢) عَرَانِينَ (٣) الْعِدَى وَصَتَى

وَمَعْضٌ يَمَعْضُ مَعْضًا ، قَالَ رُؤْبَةُ :
 وَقَدْ تَرَى ذَا حَاجَةٍ مُؤْتَضًا (٤) ذَا مَعْضٍ لَوْلَا يَرُدُّ الْمَعْضَا
 قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَأَزْمَهَرَّ أَزْمَهَرَارًا إِذَا غَضِبَ ، وَأَنْشَدَ :
 أَبْصَرْتُ ثُمَّ جَامِعًا قَدْ هَرَأَ وَنَشَرَ الْجَعْبَةَ وَأَزْمَهَرًا
 وَكَانَ مِثْلَ النَّارِ أَوْ أَحْرَا
 وَيُقَالُ : قَدْ قَرَطَبَ إِذَا غَضِبَ فَهُوَ مُقَرَّطَبٌ ، وَأَنْشَدَ :
 إِذَا رَأَى قَدْ أَتَيْتُ قَرَطَبًا وَجَالَ فِي جِحَاشِهِ وَطَرَطَبًا (٥)
 وَيُقَالُ : أَصْطَخَمَ ، قَالَ ذُو الرِّمَةِ :
 ظَلَّتْ ثِقَالًا (٦) وَظَلَّ الْجَوْبُ مُصْطَخِمًا كَأَنَّهُ بَتْنَاهِي الرُّوْضِ مَحْجُومٌ

(١) التعتى : العتو .

(٢) الصك والصت : الضرب ؛ يقال : صنته صتا إذا ضربه بيده .

(٣) العراني : الأنوف .

(٤) أى مضطرا ملجأ من أضنتى اليك الحاجة تؤذنى أضاً : أجاتنى اليك .

(٥) الطرطبة : دعاء الحمر .

(٦) كذا فى الأصل ، وفى ديوان ذى الرمة :

ظلت تفالى فظل الجأب مكتئبا * كأنه من سرار الروض محجوم

وفى اللسان :

ظلت تفالى وظل الجون مصطخما * كأنه عن سرار الأرض محجوم

وتفالت الحمر : احتكت كان بعضها يفل بعضا ؛ الجأب : الغليظ من حمر الوحش . سرار الروض : أوسطه
 وأكرمه . محجوم : ممنوع .

ورَزْمَةٌ : مُصَوِّتَةٌ .

قال أبو علي : ومما اخترته وقرأته على أبي بكر بن دريد :

قَوْمٌ إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَسَا جَعَلُوا الْقُلُوبَ لَهَا مَسَالِكَ
الدَّالِيسِيِّينَ قُلُوبَهُمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ لِدَفْعِ ذَلِكَ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الرياشي عن ابن سلام عن غريّر بن طلحة بن عبد الله عن عمه هند بن عبد الله قال : بينا أنا مع أبي بسوق المدينة إذ أقبل كثير ، فلما رأى أبي عدل إليه وتحدث معه ساعة ، فقال له أبي : هل قلت بعدى شيئا يا أبا صخر ؟ قال هند : فأقبل علي وقال : احفظ هذه الأبيات ، وأنشدني :

وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صَعُودِ مِنَ الْهَوَى فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبِتْ وَزَلَّتِ
وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا فَلَمَّا تَوَاقْنَا شَدَدْتُ وَحَلَلْتُ
فَوَاعَجَبَا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اغْتَرَفَهُ وَلِلنَفْسِ لَمَّا وَطَّئَتْ كَيْفَ ذَلَّتْ
وَلِلْعَيْنِ أَسْرَابٌ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَلِلْقَلْبِ وَسْوَاسٌ إِذَا الْعَيْنُ مَلَّتْ
وَإِنِّي وَتَهَيَّأِي بَعْزَةً بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّيْتُ
لَكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ
فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ : فِيمَ هَجَرْتُهَا فَقُلْ : نَفْسٌ حُرٌّ سُلِّيتُ فَتَسَدَّلَتْ

[مطلب حديث الغلام الذي اسماه اهله حريقصا وما وقع له مع الأصمى وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بينما أنا بِحِمَى ضَرِيَّةٍ إِذْ وَقَفَ عَلَيَّ غَلَامٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فِي أَطْمَارٍ مَاظَنَنْتُهُ يَجْمَعُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ ، فقلت : ما أسمك ؟ فقال : خُرَيْقِص ، فقلت ، أما كَفَى أَهْلَكَ أَنْ يُسَمَّوكَ خُرْقُوصاً (١) حتى حَقَّرُوا أَسْمَكَ ! فقال : إِنَّ السَّقْطَ لِيُحْرِقَ الْحَرَجَةَ ، فَعَجِبْتُ مِنْ جَوَابِهِ ، فقلت : أَتُنْشِدُ شَيْئاً مِنْ أَشْعَارِ قَوْمِكَ ؟ قال : نعم أَنُشِدُكَ لَمَرَّارِنَا ، قلت : أَفَعَلْ ، فقال :

(١) الحرقوص : اسم دويبة كالبرغوث ، أو كالفراد .

سَكُنُوا شَبِيثًا وَالْأَحْصَ (١) وَأَصْبَحُوا نَزَلَتْ مَنَازِلُهُمْ بَنُو ذُبْيَانَ
وَإِذَا يُقَالُ أُتِيتُمْ لَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى تُقِيمَ الْخَيْلُ سُوقَ طِعَانَ
وَإِذَا فَلَانٌ مَاتَ عَنْ أَكْرُومَةٍ رَقَعُوا مَعَاوِزَ فَقَرِهِ بِفَلَانٍ

قال : فكادت الأرض تسوخ بي لحسن إنشاده وجودة الشعر ، فأنشدت الرشيد هذه الأبيات ، فقال : وَدِدْتُ يَا أَصْمَعِي أَنْ لَوْ رَأَيْتُ هَذَا الْغَلَامَ فَكُنْتُ أَبْلَغُهُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ .

قال أبو علي : السَّقَطُ : مَا يَسْقُطُ مِنَ الزَّيْتِ إِذَا قَدِحَ . وقال أبو عبيدة : فِي سَقَطِ النَّارِ وَسَقَطِ الْوَلَدِ وَسَقَطِ الرَّمْلِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ : الضَّمُّ وَالْفَتْحُ وَالْكَسْرُ ، وَزِنَادُ الْعَرَبِ مِنْ خَشَبٍ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَرْخِ وَالْعَفَّارِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَعَشَى :
زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ الْمُلُوكِ لِي صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرْخٌ عَفَّارًا

وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ عُودٌ قَدَرِ شَبِيرٍ فَيُثْقَبُ فِي وَسْطِهِ ثَقْبٌ لَا يَنْفِذُ وَيُؤْخَذُ عُودٌ آخَرُ قَدَرِ ذِرَاعٍ فَيُحَدِّدُ طَرَفَهُ فَيُجْعَلُ ذَلِكَ الْمُحَدَّدُ فِي ذَلِكَ الثَّقْبِ وَقَدْ وَضَعَهُ رَجُلٌ بَيْنَ رِجْلَيْهِ فَيُدِيرُهُ وَيَفْتِلُهُ فَيُورِي نَارًا ، فَلَا أَعْلَى زَنْدٍ ، وَالْأَسْفَلَ زَنْدَةٌ . وَالْحَرْجَةُ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُتَلْتَفُ وَجَمْعُهُ حِرَاجٌ وَأَحْرَاجٌ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

عَايِنَ حَيًّا كَالْحِرَاجِ نَعْمُهُ يَكُونُ أَقْصَى شَلِّهِ مُحَرَّنَجَمُهُ

يقول : عَايِنَ هَذَا الْجَيْشُ الَّذِي أَنَا حَيًّا ، وَيَعْنِي بِالْحَيِّ : قَوْمَهُ بَنِي سَعْدٍ . وَالنَّعْمُ : الْإِبِلُ . وَأَقْصَى : أَبْعَدُ ، وَشَلِّهِ : طَرْدُهُ . وَمُحَرَّنَجَمُهُ : مَبْرَكُهُ حَيْثُ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّاسَ إِذَا فُوجِئُوا بِالْغَارَةِ طَرَدُوا إِلَيْهِمْ وَقَامُوا هُمْ يَقَاتِلُونَ ، فَإِنْ أَنْهَزَمُوا كَانُوا قَدْ نَجَّوْا بِهَا ، يَقُولُ : فَهَؤُلَاءِ مِنْ عِزِّهِمْ وَمَنْعَتِهِمْ لَا يَطْرُدُونَهَا ، وَلَكِنْ يَكُونُ أَقْصَى طَرْدِهِمْ أَنْ يُنِيخُوها فِي مَبْرَكِهَا ثُمَّ يَقَاتِلُوا عَنْهَا . وَالْمَعَاوِزُ : الثِّيَابُ الْخُلُقَانُ .
[مطلب حديث حُزْمِي بن عامر مع ابن عمه وشرح غريب شعره]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ عَنْ

العباس بن هشام عن أبيه قال : كان حَضْرَمِيُّ بن عامر عَاشِرَ عَشْرَةٍ من إِخْوَتِهِ فماتوا
فَوَرِّثَهُمْ ، فقال ابن عم له يقال له جَزْءُ : مَنْ مِثْلُكَ ، مات إِخْوَتُكَ فَوَرِّثَهُمْ فَأَصْبَحَتْ
نَاعِمًا جَذِلًا ! فقال حَضْرَمِيُّ :

يَزْعُمُ جَزْءُ وَلَمْ يَقُلْ سَدَدًا	أَنْنَى تَرَوَّحْتُ نَاعِمًا جَذِلًا
إِنْ كُنْتُ أَزْنَنْتَنِي بِهَا كَذِبًا	جَزْءُ فَلَا قَيْتَ مِثْلَهَا عَجِلًا
أَفْرَحُ أَنْ أَرَزَا الْكِرَامَ وَأَنْ	أُورَثَ ذُوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا
كَمْ كَانَ فِي إِخْوَتِي إِذَا اخْتَضْنَ أَلْ	أَقْوَامُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ (١) الْأَسْلَا (٢)
مِنْ وَاجِدٍ مَاجِدٍ أَخِي ثِقَةٍ	يُعْطَى جَزِيْلًا وَيَضْرِبُ الْبَطْلَا
إِنْ سَبَّحَتْهُ خَائِفًا أَمِنَتْ وَإِنْ	قَالَ سَاحِبُوكَ نَائِلًا فَعَلَا

فجلس جَزْءُ على شَفِيرٍ بِشْرٍ وكان له تسعة إِخْوَةٍ فَانْخَسَفَتْ بِإِخْوَتِهِ وَنَجَا هُوَ ،
فبلغ ذلك حَضْرَمِيًّا فقال : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، كَلِمَةٌ وَأَفْقَتْ قَدْرًا وَأَبْقَتْ حَقْدًا .

قال أبو علي : الشَّصَائِصُ : التي لا أَلْبَانُ لها ، واحِدَتُهَا شَصُوصٌ ، قال الأصمعي :
يقال : أَشْصَبْتُ فَهِيَ شَصُوصٌ وهو على غير القِيَّاسِ ، وقال الكسائي : شَصَّبت .
والنَّبَلُ : الصَّغَارُ هَاهُنَا ، والنَّبَلُ : الْكِبَارُ ، وهو من الْأَضْدَادِ . والواجد : الْغَنِيُّ
الذي يَجِدُ .

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لِيَزِيدَ بْنِ الْحَكَمِ الشَّقْفِيِّ :

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ	وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي
لِسَانُكَ مَازِيٌّ وَعَيْبُكَ عَلَقَمٌ	وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي
فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ	وَشَرُّكَ عَنِّي مَا أَرْتَوَى الْمَاءُ مُرْتَوِي
عَدُوُّكَ (٣) يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيْتُهُ	وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي

(١) العجاجة : القبل

(٢) الأسل : الرماح

(٣) روى هذا البيت في حماسة البحرى هكذا :

صديقك ليس الفعل منك بمستوى

تعود عدوى ثم تزعم أننى

تُصَافِحُ مِنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوَيْتَهُ
أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَوَيْ
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوَلَايَ طَحْتَ كَمَا هَوَى
إِذَا مَا أَبْتَنَى الْمَجْدُ ابْنَ عَمِّكَ لَمْ تُعِنْ
فِيَانِكَ إِنْ قِيلَ ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ
تَمَلَّاتَ مِنْ غِيْظٍ عَلَى فَلَمْ يَزَلْ
وَمَا بَرِحْتَ نَفْسُ حَسُودٌ حَسِبَتْهَا
وَقَالَ النُّطَاسِيُّونَ إِنَّكَ مُشْعَرٌ
بِمَعْتٍ وَفُحْشًا غَيْبَةً وَنَجِيمَةً
أَفُحْشًا وَجُبْنًا وَأَخْتِنَاءَ عَنِ النَّدَى
فَيَدْحُو^(٢) بِكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوْءَةٍ
بَدَأَ مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ

صِفَاحًا وَعَيَّى بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوَى
وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوَى
أَذَاكَ فَكُلُّ يَجْتَوِي قُرْبَ مُجْتَوَى
بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيَقِ^(١) مِنْهُوَى
وَقُلْتَ أَلَا يَالَيْتَ بُنْيَانَهُ خَوَى
شَجَّ أَوْ عَمِيدًا أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَسَوَى
بِكَ الْغِيْظُ حَتَّى كِدْتَ بِالْغِيْظِ تَنْشَوَى
تُذِيْبُكَ حَتَّى قِيلَ هَلْ أَنْتَ مُكْتَوَى
سُلَالًا أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدِ ذَوَى
خِصَالًا ثَلَاثًا لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوَى
كَأَنَّكَ أَفْعَى كُدْيَةٍ^(٢) فَرَّ مُجْتَوَى
فَيَاشِرُ مِنْ يَدْحُو بِأُضْيَشٍ مُدْحَوَى
كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ ابْنِهَا أَمْ مُدْوَى

قال أبو علي : الاختباء : التقبُّض . قال : وقال أبو بكر : مُجْتَوَى : مُنْطَوَى . والمُدْوَى
الذي يأخذ الدَّوَايَةَ وهي جِلْدَةٌ رَقِيْقَةٌ تَرْكَبُ اللَّبَنَ ، يقال : دَوَّى اللَّبَنُ يَدْوِي فهو
مُدْوٌ ، وَأَقْبَلَ الصَّبِيَّانِ عَلَى اللَّبَنِ يَلْتَوُونَهُ ، أَيْ يَأْخُذُونَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْجِلْدَةِ . وجاء غلام
من العرب إلى أمه وعندها أمٌ خَطْبِيْهِ فقال : يَا أُمَاهُ ، أَدْوَى ؟ فقالت : اللَّجَامُ مُعَلَّقٌ
بِعَمُودِ الْبَيْتِ ، تُورِيْ بِذَلِكَ وَتُرِي الْقَوْمَ أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَهَا عَنِ اللَّجَامِ وَأَنَّهُ صَاحِبُ خَيْلٍ
وَرُكُوبٍ . وَالْمُجْتَوَى : الْكَارِهِ . وَالْمَادِي : الْعَسَلُ الْأَبْيَضُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : دِرْعٌ مَادِيَّةٌ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

أَذْكُرُ مَجَالِسَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَعُدُوا فَحَنَّ إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ
الشَّرْقُ مَنْزِلُهُمْ وَمَنْزِلُنَا غَرْبٌ وَأَنْىَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ

• (١) القلّة : أعلى الجبل • النيق : أرفع موضع في الجبل •

• (٢) الكدية : الأرض الغليظة الصلبة •

• (٣) دحا الحجر بيده : أى رمى به ودفعه •

مَنْ كُلُّ أبيضَ جُلُّ زِينَتِهِ مِنْكَ : أَحْمُ الوِصَارِمُ غَضِبَ
وَمُدَجَّجٍ يَسْعَى بِشِكَايِهِ وَعَقِيرَةٍ بِفَنَاءِهِ تَحْبُسُو
قال أبو علي : عَقِيرَةٌ : مَعْقُورَةٌ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الرياشي عن ابن سلام قال : بلغني أن
الأخوص دخل على يزيد بن عبد الملك فقال له يزيد : لولم تَمُتْ لينا بحرمة ،
يَؤَلَّا تَوَسَّلْتَ بِدَالَةٍ ، ولا جَدَّدْتَ لَنَا مَدْحًا ، غير أنك مقتصر على بَيْتَيْكَ لَأَسْتَوْجِبْتَ
عندنا جَزِيلَ الصَّلَاةِ ، ثم أنشد يزيد :

وإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكُمْ أَنْ يَقُودَنِي إِلَى غَيْرِكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ
وَأَنْ أَجْتَدِيَ لِلنَّفْعِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ وَأَنْتَ إِمَامٌ لِلْبَرِيَّةِ مَقْنَعُ

وقال الرياشي : وإنما قال هذين البيتين في عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .
وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

إِنِّي رَأَيْتُكَ كَالْوَرَقَاءِ يُوحِشُهَا قُرْبُ الْأَلَيْفِ وَتَغْشَاهُ إِذَا نُحِرَا
الْوَرَقَاءُ : دُوبِيَّةٌ تَنْفِرُ مِنَ الذُّبِّ وَهُوَ حَيٌّ وَتَغْشَاهُ إِذَا رَأَتْ بِهِ الدَّمَ .

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى وأبو العباس
محمد بن يزيد لأبي حَيَّةَ النَّمِيرِي يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وأنشدنا أيضاً أبو بكر
ابن دريد ، واللفظ والترتيب على ما أنشدناه أبو عبد الله :

بَدَا يَوْمَ رُحْنَا عَامِدِينَ لَأَرْضِهَا سَنِيعٌ^(١) فَقَالَ الْقَوْمُ مَرَّ سَنِيعُ
فَهَابَ رِجَالُ مِنْهُمْ وَتَقَاعَسُوا فَقُلْتُ لَهُمْ جَارِي إِلَى رَبِيعُ
عُقَابٌ بِأَعْقَابٍ مِنَ الدَّارِ بَعْدَمَا جَرَتْ نِيَّةٌ تُسَلِّي الْمُحِبَّ طَرُوحُ
وَقَالُوا حَمَامَاتُ فَحُمٍ لِقَاؤُهَا وَطَلَحُ فَزِيرَتِ وَالْمَطِيُّ طَلِيحُ
وَقَالَ صِحَابِي هَذَا فَوْقَ بَانَةٍ هُدًى وَبَيَانُ بَالِنَجَاحِ يَلُوحُ
وَقَالُوا دَمٌ دَامَتْ مَوَائِقُ بَيْنَنَا وَدَامَ لَنَا خُلُوصُ الصَّفَاءِ صَرِيحُ

(١) السنيح كالسائح : ما يتبرك به .

لَعَيْنَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَاكْفَا من الفَنَنِ (١) الْمَمْطُورُ وَهُوَ مَرُوحٌ (٢)
وَنِسْوَةٌ شَعْشَاحٍ (٣) غَيُورٍ يَخْفَنُهُ أَخِي ثِقَةٍ يَلْهُونَ وَهُوَ مُشِيحٌ
يَقْلُنَ وَمَا يَذْرِيْنَ غَنَى (٤) سَمِعْتُهُ وَهُنَّ بِأَبْوَابِ الْخِيَامِ جُشُوحٌ
أَهَذَا الَّذِي غَنَى بِسَمَرَاءَ مَوْهِنًا أَتَاجَ لَهُ حُسْنُ الْغِنَاءِ مُتَبِيحٌ
إِذَا مَا تَغَنَّى أَنَّ مِنْ بَعْدِ زَفْرَةٍ كَمَا أَنَّ مِنْ حَرِّ السَّلَاحِ جَرِيحٌ
وَقَائِلَةٌ يَادَهُمْ وَيَحْكُ إِنَّهُ عَلَى غَنَةٍ فِي صَوْتِهِ لَمَلِيحٌ
وَقَائِلَةٌ أَوْلَيْتَنَاهُ الْبُخْلَ إِنَّهُ بِمَا شَاءَ مِنْ زُورِ الْكَلَامِ فَصِيحٌ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِلْدَ قَدْ بَدَا بِجِلْدِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ جُرُوحٌ

وَحَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ خَلَادٍ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْعَيْنَاءِ . قَالَ : أَنَشَدَنَا ابْنُ أَبِي فَنَنْ فِي مَجْلَاسٍ عَلَى بَنِ الْجَهْمِ فَكُتِبَتْ لِي وَلَهُ :

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكَاءَ وَأَنْ تَحْبِسَا سَاحَ الدَّمُوعِ السَّوَاقِبَ
تَشَاءَبْتُ كَيْ لَا يُنْكِرَ الدَّمْعُ مُنْكَرُ وَلَكِنْ قَلِيلًا مَا بَقَاءُ التَّثَاوُبِ
أَعَرَضْتُمَانِي لِلْهَوَى وَنَمَمْتُمَا عَلَى لَبِئْسَ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ
وَأَنَشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنَشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّحْوِيُّ :

يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْمَغِيبِ أَمِينَةٌ بَلَى وَهُوَ رَاغٍ عَهْدَهَا وَأَمِينُهَا
فَإِنْ تَكُ لَيْلَى أَسْتَوْدَعْتَنِي أَمَانَةً فَلَا وَأَبَى أَعْدَائُهَا لَا أَخَوْنُهَا
أَرْضَى بِلَيْلَى الْكَاشِحِينَ وَأَبْتَعِي كَرَامَةَ أَعْدَائِي لَهَا وَأَهْيُنُهَا
مَعَاذَةَ وَجْهِ اللَّهِ أَنْ أَشْمِتَ الْعِدَا بِلَيْلَى وَإِنْ لَمْ تَجْزِنِي مَا أَدِينُهَا

(١) الفَنَنِ : الغصن .

(٢) مَرُوح : أصابته الريح .

(٣) شَعْشَاح : يقال رجل شَعْشَاح وشَعْشَح : ساء الخلق .

(٤) غَنَى بمعنى أنى بإبدال الهمزة عينا ؛ ويسمى هذا الإبدال عنعنة تميم وقيس .

سَأَجْعَلُ عِرْضِي جُنَّةً دُونَ عِرْضِهَا وَدِينِي ، فَيَبْقَى عِرْضُ لَيْلَى وَدِينُهَا
وَأَنشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ جَحْظَةَ الْبَرْمَكِيِّ قَالَ أَنشَدَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ : أَنشَدَنِي
أَبِي لِنَفْسِهِ :

لَا حَ بِالْمَفْرِقِ مِنْكَ الْقَتِيرُ (١) وَذَوَى غُصْنِ الشَّبَابِ النَّصِيرُ
هَزِئْتَ أَسْمَاءَ مِنِّي وَقَالَتْ أَنْتَ يَا بَنَ الْمُوصِلِيِّ كَبِيرُ
وَرَأَتْ شَيْبًا عَلَانِي فَأَنْتَ وَأَبْنُ سِتِّينَ بِشَيْبٍ جَدِيرُ
إِنْ تَرَى شَيْبًا عَلَانِي فَإِنِّي مَعَ ذَاكَ الشَّيْبِ حُلُوٌّ مَزِيرُ
قَدْ يُقَالُ السَّيْفُ وَهُوَ جُرَّازٌ وَيَصُولُ اللَّيْثُ وَهُوَ عَقِيرُ (٢)
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمَزِيرُ : الْمُعْظَمُ الْمُكْرَمُ ، يُقَالُ : مَزَرْتُ الرَّجُلَ إِذَا عَظَّمْتَهُ
وَكَرَّمْتَهُ ، كَذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ ، وَقَالَ النَّضْرِبْنُ شَمِيلُ : الْمَزِيرُ :
الظَّرِيفُ ، وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ يَنْ دَرِيدُ : الْمَزَارَةُ : الزِّيَادَةُ فِي جِسْمٍ أَوْ عَقْلٍ ، يُقَالُ :
مَزَرُ يَمَزُرُ مَزَارَةً فَهُوَ مَزِيرٌ . وَالْجُرَّازُ : الْمَاضِي فِي الضَّرْبَةِ ، قَالَ الْجَعْدِيُّ :
يُصَمِّمُ وَهُوَ مَأْثُورٌ جُرَّازٌ إِذَا اجْتَمَعَتْ بِقَائِمِهِ الْبِدَانُ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ :

وَكُنْتُ إِذَا مَا قُرْبَ الزَّادُ مُوَلَّعًا بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَلْدَةٍ لَمْ تُوسِّفِ
مُدَاخِلَةَ الْأَقْرَابِ غَيْرَ ضَّيِلَةٍ كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا (٣) مَزَادَةٌ مُخْلِيفِ
كُمَيْتٌ ، يَعْنِي تَمْرَةً . وَجَلْدَةٌ : غَلِيظَةُ اللَّحَاءِ . لَمْ تُوسِّفِ : لَمْ تُقَشِّرْ . وَأَقْرَابُهَا :
نَوَاحِيهَا ، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ، وَالْقُرْبَانِ : الْخَاصِرَتَانِ . وَالضَّيِلَةُ : الدَّقِيقَةُ . وَالْمُخْلِيفُ :
الْمُسْتَقْبَى ، يُرِيدُ كَأَنَّهَا مِنْ أَمْتَلَانِهَا مَزَادَةٌ .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي لَهْدَبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ :
طَرِبْتَ وَأَنْتَ أَخِيَانًا طَرُوبٌ وَكَيْفَ وَقَدْ تَعَلَّكَ الْمَشِيبُ

(٢) المقير المقور : الجريح

(١) القتير : المشيب

(٣) دخل على هذه الكلمة «القبض» وهو حذف الخامس الساكن من «مفاعيلن»

يُجِدُّ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي فُؤَادِي إِذَا ذَهَلَتْ عَنِ النَّأْيِ الْقُلُوبُ
يُورِقُنِي أَكْتِمَابُ أَبِي نُمَيْرٍ فَقَلْبِي مِنْ كَاتِبَتِهِ كَثِيبُ
فَقُلْتُ لَهُ هَذَاكَ اللَّهُ مَهْلًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ ذُو اللَّبِّ الْمُصِيبُ
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
فَيَأْتِي خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّأْيُ الْغَرِيبُ
أَلَا لَيْتَ الرِّيَّاحِ مُسَحَّرَاتُ بِحَاجَتِنَا تُبَاكِرُ أَوْ تُثُوبُ
فَتُخْبِرُنَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَعْنَا وَتُخْبِرُ أَهْلَنَا عَنَا الْجَنُوبُ
فَيَأْتِي قَدْ حَلَلْنَا دَارَ بُلُوِي فَتُخْطِئُنَا الْمَنَايَا أَوْ تُصِيبُ
فَيَأْتِيكَ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلَّى فَإِنَّ غَدًا لِنَظَرِهِ قَرِيبُ
وَقَدْ عَلِمْتَ سُلَيْمَى أَنَّ عُودِي عَلَى الْحَدَثَانِ ذُو أَيْدٍ صَلِيبُ
وَأَنْ خَلِيقَتِي كَرَمٌ وَأَنَّى إِذَا أَبَدْتَ نَوَاجِذَهَا الْحُرُوبُ
أُعِينِ عَلَى مَكَارِمِهَا وَأَعْشَى مَكَارِمَهَا إِذَا كَعَّ (١) الْهَيُوبُ (٢)
وَقَدْ أَبْقَى الْحَوَادِثُ مِنْكَ رُكْنَا صَلِيبَا مَا تُؤَيِّسُهُ الْخُطُوبُ
عَلَى أَنْ الْمَنِيَّةَ قَدْ تُوَفَّى لِيَوْفَتِ وَالتَّوَائِبَ قَدْ تُنُوبُ
قال أبو علي : قوله : تُؤَيِّسُهُ : تؤثر فيه ، قال المتكلمس :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيَا تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ
وقال الطَّرِيفُ الْعَنْبَرِيُّ :

إِنَّ فَنَاتِي لَنَبْعُ مَا يُؤَيِّسُهَا عَضُّ الشَّقَافِ وَلَا دُهْنُ وَلَا نَارُ

[مطلب ما وقع من المفارقة بين طريف بن العاصي والحارث بن ذبيان عند بعض مقاول حير وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي
عن أبيه قال :

(٢) الهيوب : الذي يخاف الناس .

(١) كع : جبن وضعف .

اجتمع طريف بن العاصي الدؤمي - وهو جد طفيل ذي النورين بن عمرو بن طريف - والحاتر بن ذبيان بن لجأ بن منهب - وهو أحد المعمرين - عند بعض مَقَاوِلِ جَمِيرٍ ، فَتَفَاحَرَا ، فقال الملك للحاتر : يا حارث ، ألا تخبرني بالسبب الذي أخرجكم عن قومكم حتى لَحِقْتُم بالنمر بن عثمان ؟ فقال : أخبرك أيها الملك ، خرج هَجِينَانِ مِنَّا يَزْعَيَانِ غَنَّا لهما فَتَشَاوَلَا بسيفيهما فَأَصَابَ صاحبهُم عَقِبَ صاحبنا ، فعاث فيه السيف فَتَنَزَفَ فمات ، فسألونا أَخَذَ دِيَةَ صاحبنا دِيَةَ الهَجِينِ وهي نصف دية الصَّريح ، فَأَبَى قَوْمِي وكان لنا رِبَاءٌ عليهم ، فَأَبَيْنَا إِلَّا دِيَةَ الصَّريح وَأَبَوْا إِلَّا دِيَةَ الهَجِينِ ، فكان أسم هَجِينَا ذُهَيْنَ بن زَبْرَاءَ ، وأسم صاحبهُم عَنَقَشَ بن مُهَيَّرَةَ وهي سوداء أيضًا (١) ، فَتَفَاقَمَ الأمر بين الحَيَيْنِ ، فقال رجل منا :

حُلُومَكُمُ يَا قَوْمُ : لَا تُغْزِبُنَهَا (٢) وَلَا تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُم بِالْتَدَابِيرِ
وَأَدُوا إِلَى الْأَقْوَامِ عَقْلَ ابْنِ عَمِّهِمْ وَلَا تُرْهِقُوهُمْ سُبَّةً فِي الْعَشَائِرِ
فَإِنَّ ابْنَ زَبْرَاءَ الَّذِي فَادَ لَمْ يَكُنْ بِدُونِ خَلِيفٍ أَوْ أَسِيدٍ بِنِ جَابِرِ
فَإِنْ لَمْ تُعَاطُوا الْحَقَّ فَالْسَّيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَالسَّيْفُ أَجُورُ جَائِرِ

فَتَظَافَرُوا عَلَيْنَا حَسِداً ، فَأَجْمَعَ ذَوُو الْحِجَا مِنَّا أَنْ نَلْحَقَ بِأَمْنَعِ بَطْنِ مِنَ الْأَزْدِ ، فَلَحِقْنَا بالنمر بن عثمان فوالله ما فُتَّ في أَعْضَادِنَا ، فَأَبْنَا عَنْهُمْ وَلَقَدْ أَثَارْنَا صَاحِبَنَا وَهُمْ رَاغِمُونَ . فَوَثَّبَ طريف بن العاصي من مجلسه فجلس بإزاء الحارث ثم قال : تالله ما سمعتُ كالْيَوْمِ قَوْلَا أَبْعَدَ مِنْ صَوَابٍ ، وَلَا أَقْرَبَ مِنْ خَطَلٍ ، وَلَا أَجْلَبَ لِقَذَعٍ مِنْ قَوْلِ هَذَا ، والله أيها الملك ! مَا قَتَلُوا بِهِجِينَهُمْ بَدَجًا ، وَلَا رَقُوبًا بِهِ دَرَجًا ، وَلَا أَنْطُوا بِهِ عَقْلًا ، وَلَا أَجْتَفَشُوا بِهِ خَشَلًا ؛ وَلَقَدْ أَخْرَجَهُمُ الْخَوْفُ عَنْ أَصْلِهِمْ ، وَأَجْلَاهُمْ عَنْ مَحَلَّتِهِمْ ؛ حَتَّى اسْتَلَانُوا خُشُونَةَ الْإِزْعَاجِ ، وَلَجَّشُوا إِلَى أَضْيَاقِ الْوِلَاجِ ، قَلًا وَذَلًا . فقال الحارث : أَسْمَعُ يَا طريف ؟ إِنِّي وَاللَّهِ مَا إِخَالَكَ كَأَفَا غَرْبَ لِسَانِكَ ، وَلَا مُنْهَنِيهَا شِرَّةَ نَزْوَانِكَ ، حَتَّى اسْطَوْ بِكَ سَطْوَةً تَكْفُ طِمَاحَكَ ، وَتَرُدَّ جِمَاحَكَ ؛

(١) قوله : وهي سوداء أيضا كذا في الأصل ؛ ولم يتقدم الحكم على شيء بالسواد ، فلعله سقط من فم الناسخ عند قوله زبراء وهي سوداء .

(٢) أعزب حله : أذهب .

وَتَكْنَيْتَ تَتَرَعَّكَ ، وَتَقَمَّعَ تَسَرَّعَكَ ؛ فقال طريف : مهلاً يا حارث ، لا تَعْرِضْ لِطَاحِمَةِ
 أَسْتِنَانِي ، وَذَرَبِ سِنَانِي ، وَغَرِّبِ شَبَابِي ، وَمَيْسَمِ سِبَابِي ، فتكون كالآظِلِّ المَوْطُوءِ ،
 والعَجَبِ المَوْجُوءِ ، فقال الحارث : إِيَّاي تُخَاطِبُ بِمَثَلِ هَذَا القَوْلِ ! فوالله لَوْ وَطِئْتُكَ
 لَأَسَخْتُكَ ، وَلَوْ وَهَضْتُكَ لَأَوْهَطْتُكَ ، وَلَوْ نَفَحْتُكَ لَأَفْدْتُكَ ؛ فقال طريف متمثلاً :
 وَإِنَّ كَلَامَ المرءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَالَنَّبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا

أَمَّا والأَصْنَامُ المحجوبة ، والأَنْصَابُ المنصوبة ؛ لَيْسَ لَمْ تَرْبَعْ عَلَى ظَلْعِكَ ، وَتَقِفْ
 عِنْدَ قَدْرِكَ ، لَأَدْعَنَّ حَزَنَكَ سَهْلاً ، وَغَمْرَكَ ضَعْفًا ، وَصَفَاكَ وَحْلاً ؛ فقال الحارث :
 أَمَّا والله لَوْ رُمْتَ ذَلِكَ لَمُرَّغْتَ بِالْحَضِيضِ ، وَأَغْصَصْتَ بِالْجَرِيضِ ؛ وَضَاقَتْ عَلَيْكَ
 الرُّحَابُ ، وَتَقَطَّعَتْ بِكَ الْأَسْبَابُ ؛ وَلَأُلْفِيَتْ لَقَى تَهَادَاهِ الرُّوَامِسُ ، بِالسَّهْبِ الطَّامِسِ ؛
 فقال طريف : دُونَ مَا نَاجَتْكَ بِهِ نَفْسُكَ مُقَارَعَةُ أَبْطَالٍ ، وَحِيَاضُ أَهْوَالٍ ، وَحَفْزَةُ
 إِعْجَالٍ ، يُمْنَعُ مَعَهُ تَطَامُنُ الْإِمْهَالِ ؛ فقال الملك : إِيَّاهَا عَنَّا كَمَا ! فَمَا رَأَيْتَ كَالْيَوْمِ
 مَقَالَ رَجُلَيْنِ لَمْ يَقْصِبا ، وَلَمْ يَثْلِبا ، وَلَمْ يَلْصُوا ، وَلَمْ يَقْفُوا .

قال أبو علي : المَقَاوِلُ وَالْأَقْيَالُ : هُمُ الَّذِينَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ . تَشَاوَلَا : تَضَارَبَا .
 وَعَاثَ : أَفْسَدَ وَالْعَيْثُ : الْفَسَادُ . وَنَزَفَ الرَّجُلُ إِذَا سَالَ دَمُهُ حَتَّى يَضْعُفَ . وَالْمُهْجِينُ :
 الَّذِي أَبَوَهُ عَرَبِيٌّ وَأُمُّهُ لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ . وَالْمُقَرِّفُ : الَّذِي أُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ وَأَبَوُهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ .
 وَالصَّرِيحُ : الْخَالِصُ . وَالرِّبَاءُ : الزِّيَادَةُ ، يَقَالُ : أَرَبَّى فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ فِي السَّبَابِ
 يُرَبِّي إِرْبَاءً إِذَا زَادَ عَلَيْهِ ، وَأَرَبَّى يُرَبِّي مِنَ الرِّبَا وَهُوَ مَقْصُورٌ ، وَالرِّبَاءُ مَمْدُودٌ : الرِّبَا
 أَيْضًا . وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ : أَشْتَدَّ . وَالْعَقْلُ : الدِّيَّةُ ، يَقَالُ : عَقَلْتُ فُلَانًا إِذَا غَرِمْتُ دِيَّتَهُ ،
 وَعَقَلْتُ عَنْ فُلَانٍ إِذَا غَرِمْتُ عَنْهُ دِيَّةَ جَنَائِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ تُعَاقِلُ الرَّجُلَ إِلَى ثُلْثِ دِيَّتِهَا ،
 يَرِيدُ أَنْ مُوضِحَتِهَا وَمُوضِحَتُهُ سَوَاءٌ ، فَإِذَا بَلَغَ الْعَقْلُ ثُلْثَ الدِّيَّةِ صَارَتْ دِيَّةُ الْمَرْأَةِ
 عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَّةِ الرَّجُلِ .

وقال الأصمعي : سَأَلْتُ أَبَا يَوْسُفَ الْقَاضِيَّ بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ هُنَّ الْفُرْقَ بَيْنَ عَقَلَتِهِ
 وَعَقَلَتْ عَنْهُ فَلَمْ يَفْهَمْ حَتَّى فَهَّمْتُهُ . وَيَقَالُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ يَغْرَمُونَ دِيَّةَ الرَّجُلِ : الْعَاقِلَةُ ،
 وَيَقَالُ : بَنُو فُلَانٍ عَلَى مَعَاقِلِهِمُ الْأُولَى ، يَرِيدُ عَلَى خَالِ الدِّيَّاتِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي

الجاهلية ، واحدها مَعْقَلَة ، ويقال : صار دَمُ فلان مَعْقَلَة على قومه ، أى غُرماً يؤدونه من أموالهم . وعَقَلَ الظِّلُّ إذا قام قائم الظهيرة . وعَقَلَ الرجلُ يَعْقِلُ عَقْلاً ، فى العقل . وعَقَلَ الطَّبِي يَعْقِلُ عَقْولاً إذا صَعَدَ فى الجبل فامتنع فيه ، والمكان الممتنع فيه يسمى المَعْقِل ، وبه سمى الرجل مَعْقِلاً ، ويقال : وَعِلُّ عاقل إذا عَقَلَ فى الجبل فامتنع فيه . وعَقَلَ البعيرَ يَعْقِلُهُ عَقْلاً إذا ثَنَى وَظِيفَهُ مع ذراعه فشدهما جميعاً فى وسط الذراع ونحوه . وعَقَلَ الطعامُ بطنَهُ يَعْقِلُهُ عَقْلاً إذا شَدَّهُ ، ويقال : أَعْطَى عَقْولاً أَشْرَبَهُ فيعطيه دواء يُمَسِّك بطنه ، وبالدَّهْناء خَبْرَاء يقال لها : مَعْقَلَة ، سُمِّيت بذلك لأنها تَمَسِّك الماء كما يَعْقِلُ الدواءُ البطنَ . ويقال : جاء فلان وقد أَعْتَقَلَ رَمَحَهُ إذا وضعه بين رِكابه وساقه ، وأَعْتَقَلَ شاتَهُ إذا وَصَعَ رجلُها بين ساقه وفخذها إذا حَلَبَهَا . ويقال : صارَ ع فلان فلاناً فَاَعْتَقَلَهُ الشَّغْزَبِيَّةُ ، وهو ضارب من الصُّراع ، ولفلان عَقْلَة يَعْقِلُ بها الناس ، وذلك إذا صارَ عَهِم عَقْلَ أَرْجُلِهِم . ويقال : على بنى فلان عَقْلاً ، يريد بذلك صِدْقَة عامين ، ويقال : جَارَ عليهم العاملُ فَاخَذَ منهم النِّقْدَ ولم يَأْخُذِ الْعِقَالَ ، أى الفريضة بعينها ، ويقال : يكره أن تُشْتَرَى الفريضة حتى يَعْقِلُها الساعى وهو المُصَدِّق . والعِقَالُ أيضاً : الحبل الذى يُعْقَلُ به البعير . والعُقَالُ : هو أنْ بعض الخيل إذا مَشَى يَظْلَعُ ساعة ثم يَنْبَسِطُ . والعَقْلُ : التَّوَأء فى الرجل ، يقال : بعيرٌ أَعْقَلَ وناقةٌ عَقْلَاء . والعَقِيلَة : كريمة الحى وكريمة الإبل . والعَقْلُ : ضارب من الوَشَى ، يقال : جَلَّلُوا هَواذِجَهُم بِالْعَقْلِ والرَّقْمِ . ويقال : مالَهُ جُولٌ ولا مَعْقُول . أى عَقْلٌ يُمَسِّكُهُ . وقال الأصمعى : أَرَهَقْتُ الرجلَ : أدركته ، وقال أبو زيد : أَرَهَقْتُهُ عُسْراً ، أى كَلَّفْتُهُ ذلك ، وَأَرَهَقْتُهُ إِثْماً حتى رَهَقَهُ . وقال الأصمعى : رَهَقْتُهُ . أى غَشِيْتُهُ ، وفى فلان رَهَقٌ : أى غَشِيان للمحارم ، والمُرَهَق الذى يغشاه السُّؤَال والأُضْيَاف . ويقال : فَادَ يَفُود إذا مات ، قال لبيد :

رَعَى خَرَزَاتِ الْمُلْكِ عَشْرِينَ حِجَّةً وعشرين حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ

وفادَ يَفِيدُ إذا تَبَخَّرَ ، وكذلك رَأْسُ يَرِيسٍ وماسٍ يَمِيسٍ وماحٍ يَمِيج . وفَتَّ : أَوْهَنَ وَأَضْعَفَ . وَأَثَرْنَا : أَفْتَعَلْنَا مِنَ الثَّأْرِ . وَالْخَطَلُ : الْخَطَأُ . وَالْقَذَعُ : الْكَلَامُ

القبيح ، يقال : أَقْدَعَ له إذا أَسَمِعَهُ كلاماً قبيحاً . والبَدَج : الخُرُوف ، وهو فارسي معرّب ، وكذلك البرقُ فارسي معرّب ، وهو الحمل . وأنطوا لغة في أعطوا ، وقرأت علي أبي بكر بن دريد في شعر الأعشى .

جِيَادُكَ فِي الصَّيْفِ نِعْمَةٌ تُصَانُ الْجِلَالُ وَتُنْطَى الشَّعِيرَا
وَأَجْتَفَّوْا : صَرَعُوا ، قال أبو زيد : جَفَّاهُ : صَرَعَهُ وَخَفَّاهُ أَيضاً . والخَشَل
والخَشَلُ مَجْرُكٌ وَمَسْكَنٌ ، واحدهما خَشَلَةٌ وَخَشَلَةٌ : شَجَرُ الْمُقْل . وهذه أمثال كلها ،
يريد أنهم لم يَنَالُوا ثَارَهُ . والقُلُ : القِلَّةُ . والذَّلُ : الذَّلَّةُ . والنَزْوَانُ : الوُثُوبُ .
والتَّتَرَّعُ : التَّسَرُّعُ إِلَى الشَّرِّ ، يقال : تَرَعَ تَرَعًا فَهُوَ تَرَعٌ إذا كَانَ سَرِيعًا إِلَى الشَّرِّ ،
ويقال : تَرَعَ تَرَعًا إذا أَقْتَحَمَ الْأُمُورَ مَرَحًا وَنَشَاطًا ، قال الشاعر :

الْبَاغِي الْحَرْبَ يَسْعَى نَحْوَهَا تَرَعًا حَتَّى إِذَا ذَاقَ مِنْهَا جَاحِمًا (١) بَرَدَا
أَي ثَبِتَ فَلَمْ يَتَقَدَّمْ ، كَذَا فَسَرَهُ بَعْضُهُمْ وَهُوَ صَحِيحٌ ، أَي خَمَلَتْ حِدَّتَهُ
فَسَكَنَ ، وَهَذَا مِثْلُ . وَطُخْمَةُ السَّيْلِ وَطُخْمَتُهُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : دُفَعَتْهُ . وَالذَّرَبُ :
الْحِدَّةُ . وَالْأَظْلُ : أَسْفَلَ خُفِّ الْبَعِيرِ . وَالْعَجَبُ : أَصْلُ الذَّنْبِ . وَوَهَضْتُكَ :
كَسَرْتُكَ ، يُقَالُ : وَهَضَهُ وَوَهَضَهُ وَوَقَصَهُ إِذَا كَسَرَهُ . وَأَوْهَطْتُكَ : صَرَعْتُكَ ،
قال أبو زيد : يُقَالُ ضَرَبَهُ فَقَحَزَنَهُ وَجَعَلَكُهُ وَأَوْهَطَهُ إِذَا صَرَعَهُ ، قال الأموي :
هُوَ أَنْ يَصْرَعَهُ صَرَعَةً لَا يَقُومُ مِنْهَا ، وَقَالَ غَيْرُهُ : أَوْهَطَهُ : أَهْلَكَهُ ، وَأَنشَدَ :
أَوْهَطْتُهُ لَمَّا عَلَا إِيهَاظًا بِكُلِّ مَاضٍ يَبْتِكُ النِّيَاطُ (٢)

وَتَرَبَعَ : تَكُفُّ وَتَرَفُّقٌ ، يُقَالُ : رَبَعَ يَرْبَعُ رَبْعًا إِذَا كَفَّ وَرَفَّقَ . وَالظَّلْعُ : الْغَمَزُ .
وَالضَّخْلُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ وَكَذَلِكَ الضَّخْضَاحُ ، وَالْفَرَاشُ أَقْلُ مِنْهُ ، وَالضَّهْلُ : الْقَلِيلُ
مِنَ الْمَاءِ ، وَمِنْهُ يُقَالُ : مَا ضَهَلَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ . وَالشَّوْلُ : الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ يَكُونُ
فِي أَسْفَلِ الْقَرْبَةِ وَالسَّقَاءِ ، قَالَ الْأَعْشَى :

حَتَّى إِذَا لَمَسَ الرَّبِيءُ بِثُوبِهِ سَقِيَّتَ وَصَبَّ سُقَاتُهَا أَشْوَالَهَا

(١) جاحم الحرب : شدة القتل في معتركها كذا في اللسان .

(٢) يبتك : يقطع : النياط : عرق متصل بالقلب إذا قطع مات صاحبه .

والتُّزْفَةُ : القليل من الماء والشراب أيضا وجمعها نُزَفٌ ، قال ذو الرُّمَّة :

يُقَطِّعُ موضوعَ الحديثِ أبتسامُها تَقَطُّعَ ماءِ المُزْنِ في نُزَفِ الخمرِ

والذِّفاف : البَلَل ، قال أبو ذؤيب :

يقولون لَمَّا جُشِّتِ البيْثُ أوردُوا وليس بها أدنى ذُفافٍ لسوارد

والصِّفَا جمع صَفَاة : الصخرة ، وهى أيضا الصَّفْواء والصَّفْوان . والحَضِيض :

القرَار إذا اتصل بالجبل ، وفى الحديث : « إِنَّ العَدُوَّ بعُرْغرةِ الجبل ونحن بحَضِيضه »

فالْعُرْغرة : أعلاه ، والحَضِيض : أسفله . وَلَقَى : مُلِقَى . والروَامِس : الرياح التى

تَرْمُسُ ، أى تَدْفِنُ . والسَّهْبُ : المُستَوى من الأرض . والطَّامِس والطَّامِس جميعا :

الدارس ، يقال : طَمَسَ وطَمَسَ . والحَفَز : الدَّفْع ، يقال : حَفَزَه يَحْفِزُه حَفْزًا ،

ومنه سَمِيَ الحارث بن شَرِيك الحَوْفَزَان ، وذلك أن قيس بن عاصم حَفَزَه بالرُّمَح

حين خاف أن يَمُوتَه وقد فَخَرَ بذلك سَوَّار بن حَيَّان (١) المِنْقَرى فقال :

ونحن حَفَزْنَا الحَوْفَزَانَ بَطْعَنَةٍ سَقَتَه نَجِيْعًا من دم الجَوْفِ أَشْكَلا

وقال أبو زيد : إِيَّهَا : نَهَى ، وإِيَّهِ : أَمَرُ . وقال غيره ، وإِيَّهَا : إِغْرَاء ، وأنشد

للكميت :

وجاءت حوادثُ في مِثْلِهَا يُقال لِمِثْلِيَّ وإِيَّهَا فُلُ

وقال أبو بكر بن الأتبارى : واهّا : تَعَجُّبٌ ، قال الراجز :

واهّا لِرِيّا ثم واهّا واهّا يا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وفَاهَا

بِشْنٍ نُرْضَى به أَبَاهَا

لم يَقْصِبَا : لم يَشْتُمَا ، يقال : قَصَبَه يَقْصِبُه إذا وقع فيه ، وأصل القَصْب

القطع ، ومنه قيل للجزّار : قَصَّاب . ولم يَلْصُوبَا ، قال أبو على : كذا رواه لم يَلْصُوبَا ،

وقال الأصمعى : لَصَّاه يَلْصِيه لَصِيًّا إذا قَذَفَه ، وأنشد الأصمعى للعجاج :

* عَفٌ فلا لاصٍ ولا ملصٍ *

(١) ورد فى الطبعة الأولى «جبان» بالباء الموحدة وهو تحريف .

ويقال: قَفَاه يَقْفُوهُ إِذَا قَذَفَهُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، كَذَلِكَ قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّمَكِيِّ ،
وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ يَلْصُقُونَ لُغَةً .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ الرَّجُلُ
مِنْ بَنِي كِلَابٍ :

سَقَى اللَّهُ دَهْرًا قَدْ تَوَلَّتْ غَيَاطِلُهُ وَفَارَقْنَا إِلَّا الْمُحْشَاشَةَ بَاطِلُهُ
لِيَالِي خِدْنِي كُلُّ أَبِيضٍ مَاجِدٍ يُطِيعُ هَوَى الصَّبَابِ وَتُعْصِي عَوَازِلُهُ
وَفِي دَهْرِنَا وَالْعَيْشِ إِذْ ذَاكَ غِرَّةٌ أَلَا لَيْتَ ذَاكَ الدَّهْرُ تُثْنَى أَوَائِلُهُ
بِمَا قَدْ غَنَيْنَا وَالصَّبَا جُلُّ هَمُّنَا يُمَازِلُنَا رِيْعَانُهُ وَنُمَازِلُهُ
وَجَرَّ لَنَا أَذْيَالَهُ الدَّهْرُ حَقْبَةً يُطَاوِلُنَا فِي غِيَّهِ وَنُطَاوِلُهُ
فَسَقَى لَهُ مِنْ صَاحِبٍ خَذَلَتْ بِنَا مَطِئْتُنَا عَنْهُ وَوَلَّتْ رَوَاحِلُهُ
أَصِيدٌ عَنِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ قَاتِلِي وَأَهْجُرُهُ حَتَّى كَانَتْ قَاتِلُهُ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْغَيَاطِلُ جَمْعُ غَيْطَلَةٍ وَهِيَ الظُّلْمَةُ ، وَالْغَيْطَلَةُ : اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ ،
وَالْغَيْطَلَةُ : الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ ، وَالْغَيْطَلَةُ : الْبَقْرَةُ ، قَالَ زَهِيرٌ :

كَمَا أَسْتَغَاثَ بِسَيِّءٍ فَزُ غَيْطَلَةٍ خَافَ الْعَيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ (١)
[مَطْلَبُ الْأَبْيَاتِ الَّتِي كَانَ يُقَالُ إِنَّ مَنْ لَمْ يَرَوْهَا فَلَا مَرْوَةَ لَهُ وَشَرَحَ فَرِيبَهَا]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ : كُنَّا نَقُولُ بِالْكُوفَةِ : إِنَّهُ مَنْ لَمْ
يَرَوْ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ فَلَا مَرْوَةَ لَهُ ، وَهِيَ لِأَيُّمْنَ بْنِ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ ، قَالَ وَأَنشَدَنَا
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ عَنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ ، - وَالْأَلْفَاظُ فِي الرَّوَايَتَيْنِ
مُخْتَلِطَةٌ - :

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى «بَسِي» وَهُوَ مُحَرَّفٌ عَنْ «بَسِي» كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١ ص ٩٣ وَالْأَضْدَادُ ص ١٨٢ طَبِعَ
لَيْدَنَ سَنَةَ ١٨٨١ م وَالْعَقْدُ الثَّمِينُ فِي دَوَاوِينِ الشُّعْرَاءِ السَّتَةِ الْجَاهِلِيِّينَ طَبِعَ مَدِينَةُ «غْرِيفَزُول» سَنَةَ ١٨٦٩ م .
وَالسَّيِّءُ وَيَكْسَرُ : اللَّيْنُ يَنْزِلُ قَبْلَ الدَّرَةِ يَكُونُ فِي أَطْرَافِ الْأَخْلَافِ . وَالْفَزُ : وَلَدُ الْبَقْرَةِ وَالْجَمْعُ أَفْرَازُ .
وَالْحَشَكُ : تَرَكَّ النَّاقَةُ لِاتِّحَالِهَا حَتَّى يَجْتَمِعَ لِبَنِيهَا وَالْأَسْمُ مِنْهُ الْحَشَكُ بِالتَّحْرِيكِ ، وَخَافَ الْعَيُونَ أَيْ خَافَ
أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ الْعَيُونَ فَلَا تَدَعُهُ يَشْرَبُ مِنْ أَمَةٍ فَلَمْ تَنْتَظِرْ بِهِ اِمْتِلَاءَ دَرْتِهَا فَسَقَتْهُ قَبْلَ ذَلِكَ .

وصَهْبَاءُ جُرْجَانِيَّةٌ لَمْ يَغُفَّ بِهَا
وَلَمْ يَخْضُرِ الْقَسُّ الْمُهِينُ نَارَهَا
أَتَانِي بِهَا يَخِي . وَقَدْ نِمْتُ نَوْمَةً
فَقُلْتُ أَغْتَبِقُهَا أَوْ لَغَيْرِي فَأَسْقِيهَا
تَعَفَّفَتْ عَنْهَا فِي الْعُصُورِ الَّتِي خَلَتْ
إِذَا الْمَرْءُ وَفَى الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ يَكُنْ
فَدَعَهُ وَلَا تَنْفَسُ عَلَيْهِ الَّذِي أَرْتَأَى
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كَلَّا : أَنْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَأَقْصَاهُ ، وَيُقَالُ : بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْثَلَ الْعُمْرِ ،
أَيَّ آخِرِهِ . وَأَرْتَأَى : أَفْعَلْتُ مِنَ الرَّأْيِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْمُطَرِّزِ غِلَامٌ ثَعْلَبِيٌّ قَالَ أَنَشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ : أَنَشَدَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ لَابْنِ الدَّمِينَةِ :

أَلَا حُبٌّ بِالْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ
فَإِنَّكَ مِنْ بَيْتٍ لَعَيْنِي مُعْجِبِ
أَصْدُ حَيَاءٍ أَنْ يَلْجَأَ بِيَ الْهَوَى
وَكَمْ لَاتِمَ لَوْلَا نَفَاسَةُ حُبِّهَا
أَحْبَبُكَ يَا لَيْلَى عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ
وَقَدَمَاتِ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَانْقَضَى
فَلَمَّا تَنَاهَى الْحُبُّ فِي الْقَلْبِ وَارْدَا
وَقَدْ كَانَ قَلْبِي فِي حِجَابٍ يَكُنُّهُ
فَمَاذَا الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحُبِّ بَعْدَمَا
وَأَنْتَ بِتَلْمَاحٍ (٥) مِنَ الطَّرْفِ زَائِرُهُ
وَأَحْسَنُ فِي عَيْنِي مِنَ الْبَيْتِ عَامِرُهُ
وَفِيكَ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوٌّ أَحَاذِرُهُ
عَلَيْكَ لَمَّا بَالَيْتُ أَنَّكَ خَابِرُهُ
وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعَفُّ سَرَائِرُهُ
فَإِنْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ قَدَمَاتِ آخِرُهُ
أَقَامَ وَأَعْيَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مَصَادِرُهُ
وَحُبُّكَ مِنْ دُونِ الْحِجَابِ يُسَاوِرُهُ
تَشْرِيبُهُ بَطْنُ الْفَوَادِ وَظَاهِرُهُ

(١) الحيف : المسلم . وفقرت القدر : غلت .
(٢) المهينم : الذي يقرأ بصوت خفي . والطروق : الحضور ليلاً .
(٣) الأغتياب : شرب المشي . ووبيك : وويلك .
(٤) تنفس : تحسب .
(٥) التلماح : اختلاف النظر من أجله .

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أبو الطريف شاعر كان مع المعتمد لنفسه :

أنهجرون فتى أغرى بكم نبيها
أهدى إليكم على نأى تحيته
شيعتهم فاسترأبوني فقلت لهم
قالوا فما نفس يعلوك ذا صعد
قلت التنفس من تدآب سيركم
حتى إذا ارتحلوا والليل معتكر
يا من بها أنا هيمان ومختبل
هال لي إلى الوصل من عقبى أرجيها

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قصيدة له أولها :

قلب تقطع فاستحال نجيعا
فجرى فصار مع الدموع دموعا
ردت إلى أحشائه زفراته
ففضضن منه جوانحا وضلوعا
عجبا لنار ضرمت في صدره
فاستنبطت من جفنه ينشوعا
لهب يكون إذا تلبس بالحشا
قيظا ويظهر في الجفون ربيعا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد

ابن يحيى .

أما والذي لا خلد إلا لوجهه
ولم يك في العز المنيع له كفو
لئن كان طعم الصبر مرا فحفته
لقد يجتنى من غبه الثمر الحلو

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

نسى الأمانة من مخافة لقع
شمس تركزن بضيعه مجزولا

أي نسى الأمانة من مخافة هذه اللقح - يعنى السياط - شيعها إذا ارتفعت بأيدي
الرجال بأذنان الإبل إذا لقيحت فرفعت أذناها . وشمس : فيها شمس لا تستقر .
وبضيعه : لحمه . ومجزول : مقطوع .

[مطلب حديث النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالتزوج ووصفن لها محاسن الزوج وشرح غريب ذلك]
 وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكين بن سعيد عن محمد
 ابن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان قَيْلٌ من أقبالِ جَمِيرٍ مُنِيعٍ الولدَ دهرًا ثم
 وُلِدَتْ له بنتٌ فَبَنَى لها قصرًا مُنِيفًا بعيدًا من الناس ، ووَكَّلَ بها نساء من بنات
 الأقبالِ يَخْدُمُنها ويؤدِّبُنها حتى بلغت مبلغَ النساء ، فنَشَأَتْ أحسنَ منشاءً رَأَتْهُ
 في عقلها وكمالها ، فلما مات أبوها مَلَكَها أهلٌ مِخْلَافُها ، فَاصْطَنَعَتْ النِّسوةَ اللواتي
 رَبَّيْنها وأحسننَ إليهنَّ وكانت تشاورهنَّ ولا تقطعُ أمرًا دونهنَّ ، فقلنَ لها يوما :
 يا بنتَ الكرام ، لو تزوجتِ لَتَمَّ لك المُلْكُ ، فقالت : وما الزَّوجُ ؟ فقالت إحداهنَّ :
 الزوجُ عِزٌّ في الشدائد ، وفي الخطوبِ مُساعدٌ ؛ إن غَضِبْتَ عَطَفَ ، وإن مَرَضْتَ
 لَطَفَ ؛ قالت : نعم الشيء هذا ! فقالت الثانية : الزوجُ شِعَارِي حينَ أَصْرَدَ ،
 ومُتَكَمِّي حينَ أَرُقِدَ ، وأنسَى حينَ أَفْرُدَ ؛ فقالت : إن هذا لمن كمال طيب العيش .
 فقالت الثالثة : الزَّوجُ لِمَا عَنَانِي كاف ، ولِمَا شَفَنِي شاف ، يَكْفِينِي فَقَدْ الأَلْفُ ؛
 ريقه كالشُّهد ، وعِناقُه كالخُلْدُ ؛ لا يَمَلُّ قِرَانُه ، ولا يخافُ جِرَانُه ، فقالت :
 أمهلنِي أنظر فيما قلتن ، فاحتجبت عنهنَّ سبعا ، ثم دَعَتْهُنَّ فقالت : قد نظرت فيما قلتن
 فَوَجَدْتُني أُمْلَكُهُ رِقِّي ، وأَبْيَهُ باطلاً وحَقِّي ، فإن كان محسود الخلائق ، مأْمون
 البوائق ؛ فقد أَذْرَكْتُ بِغِيَّتِي ، وإن كان غيرَ ذلك فقد طالَت شِقْوَتِي ؛ على أَنه لا ينبغي
 إلَّا أن يكون كُفْئًا كَرِيمًا يَسُودُ عَشِيرَتَه ، وَيَرْبُ فَصِيلَتَه ؛ لا أَتَقَنَّعُ به عارا في حيلاتي ،
 ولا أرفع به سَنَارًا لقومي بعد وفاتي ؛ فَعَلَيْكُنَّه فابْغِينَه وَتَفَرَّقْنَ في الأحياء ، فَايْتَكُنَّ
 أَتَنَنِي بما أَحَبَّ فلها أَجْزَلُ الحِباءِ ، وَعَلَى لها الوفاء ؛ فخرجنَ فيما وَجَّهَتْهُنَّ له ، وكنَّ
 بناتٍ مَقاولِ ذوات عقلٍ ورأى ، فجاءتها إحداهنَّ وهي عَمَرُطة بنت زُرعة بن ذى خَنْفَرٍ
 فقالت : قد أَصَبْتُ البَغِيَّةَ ، فقالت : صِفِيهِ ولا تُسَمِّيهِ . فقالت : غَيْثٌ في المَحَلِّ ،
 ثِمَالٌ في الأَزَلِّ ، مُفِيدٌ مَبِيدٌ ؛ يُصْلِحُ النَّائِرَ ، وَيَنْعَشُ العائِرَ ؛ وَيَعْدُرُ النَّدِيَّ ، وَيَقْتَادُ
 الأَبْيَّ ؛ عِرْضُهُ وافرٌ ، وَحَسْبُهُ باهرٌ ؛ غَضُّ الشَّبابِ ، طاهرُ الأَثوابِ . قالت : ومن هو ؟
 قالت : سَبْرَةُ بنُ عَوَّالِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهَمَّالِ . ثم خلت بالثانية فقالت : أَصَبْتُ
 من يُبْغِيكَ شَيْئًا ؟ قالت : نعم ، قالت : صِفِيهِ ولا تُسَمِّيهِ . قالت : مُصَابِصُ

النَّسَبُ ، كريم الحَسَب ، كامل الأدب ؛ غزير العطايا ، مألوف السجايا ؛ مُقْتَبِل
الشباب ، خَصِيب الجَناب ؛ أَمْرُهُ ماض ، وَعَشِيرُهُ راض . قالت : ومن هو ؟
قالت : يَعْلَى بن هَزَّال بن ذى جَدَنٍ . ثم خلت بالثالثة فقالت : ما عِنْدَكَ ؟ قالت :
وجدته كثير الفوائد ، عَظِيم المَرافِد ؛ يُعْطَى قبل السؤال ، وَيُنْبِل قبل أَنْ يُسْتَنال ؛
فى العَشيرة معْظَم ، وفى الندى مَكْرَم ؛ جَمَّ الفواضل ، كثير النوافل ؛ بَدَّال أُمُوال ،
مُحَقِّق آمال ، كريم أَعمام وأُخوال ؛ قالت : ومن هو ؟ قالت : رَواحَةُ بن خُمَيْر
ابن مضحى بن ذى هُلَاهِلَة ؛ فاخْتارت يَعْلَى بن هَزَّال فترَوَّجته ، فأحتجبت عن نساءها
شهرًا ثم بَرَزَتْ لهن ، فأجزلت لهن الحِباء ، وأَعْظَمَتْ لهن العطاء .

قال أبو على إسماعيل : المِخْلَاف : الكُورَة . وَأَصْرَد : أَبْرَد . وَيَرُبُّ : يجمع
ويُضْلِح . وأنشدنا أبو بكر لرجل (١) يصف إبلا :

تَرَبَّعت فى حُرْضٍ وَحَمَضٍ جاءت تَهْضُ الأَرْضُ أَىَّ هَضٍّ
يَدْفَعُ عنها بَعْضُها عن بَعْضٍ مِثْلُ العَذارى شَمْنِ عَيْنِ المَغْضَى
تَرَبَّعت : أقامت فى الربيع . والحُرْضُ : الأشنان . والحَمَضُ : ما مَلَحَ من النبات .
وتَهْضُ : تَدُقُّ . وقوله : يدفع عنها بعضها عن بعض ، أى هى مستوية حسان كاهها
ليست فيها واحدة تَبِينُها فَتَسْبِقُ إليها العين ، ولكن إذا قِيل : هذه أحسن ، قيل :
لا ، هذه ؛ فيدفع بعضها عن بعض العين أَنْ تَعِينَهَا . وَشَمْنٌ : فَتَحْنُ عَيْنِ المَغْضَى
فينظر إليها وهن مثل العذارى فى الحسن .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبوحاتم عن الأصمعيّ لَمُذْنِى (٢)
ابن ربيعة :

حَلَّتْ ثَمَاضِرُ غُرْبَةٍ فَاحْتَلَّتْ فَلَجًا وَأَهْلَكَ بِاللَّوَى فَالْحِلَّةُ
فَكَانَ فى البَعِينِينَ حَبٌّ قَرَنْفُلٍ أَوْ سُنْبُلًا كَحِلَّتْ بِهِ فَاثَلَّتْ

(١) هوركاخ الديبرى كما فى اللسان ج ٩ ص ١١٦ .

(٢) فى الأصمعيات (طبع مدينة ليبسج سنة ١٩٠٢ م) تنسب هذه الايات الى علباء بن اريم بن عوف
(صواب هذا الاسم : علباء بن أرقم كما فى النوادر لابي زيد ص ١٠٤ واللسان ج ٢ ص ٤٠٧) .

زَعَمْتُ تُمَاضِرُ أَتْنَى إِمَّا أُمْتُ يَسْدُدُ أَبْيَنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتْ
تَرِبْتُ يَدَاكَ وَهَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ مِثْلِي عَلَى يُسْرَى وَحِينَ تَعْلُو
رَجُلًا إِذَا مَا النَّائِبَاتِ عَشِيْنَهُ أَكْفَى لِمُضْلِعَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
وَمُنَاحٍ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ نَهَلْتُ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهٍ وَعَلَّتْ
وَإِذَا الْعَذَارَى بِالْذُّخَانِ تَقَنَّعَتْ وَأَسْتَعْجَلْتُ هَزَمَ الْقُدُورِ فَمَلَّتْ
دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مَغَالِقُ بِيَدَيَّ مِنْ قَمْعِ الْعِشَارِ الْعَجَلَّةِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ ثَأْيَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا (١) اللَّتْيَا وَالَّتِي
وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَقْتُهَا نُضْحِي وَلَمْ تُصِبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِي
وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَجْمُ جَرِيرَتِي وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْخَلَّةِ
قال : وروي عن أبي زيد : مولاي الأحم بالحاء .

قال أبو علي : لِمُضْلِعَةٍ : أمر شديد تَضْلِيعِ صَاحِبِهَا ، أي تَمِيلُهُ لِلْوُقُوعِ . وَالْهَزَمُ : الضَّوْتُ ، يَرِيدُ صَوْتَ الْغَلْيَانِ . وَالْمَغَالِقُ : يَرِيدُ بِهَا الْقِدَاحُ الَّتِي يَغْلِقُ بِهَا الرَّهْنُ (٢) . وَالْقَمْعُ : الْأَسْنَمَةُ ، وَاحِدَتُهَا قَمْعَةٌ . وَالْعِشَارُ جَمْعُ عُشْرَاءَ ، وَهِيَ الَّتِي أَتَتْ عَلَيْهَا عَشْرَةٌ أَشْهُرٍ مِنْ حَمْلِهَا ، ثُمَّ لَا يَزَالُ ذَلِكَ أَسْمَهَا حَتَّى تَضَعُ وَبَعْدَمَا تَضَعُ أَيَّامًا . وَالثَّأْيُ : الْفُسَادُ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ الثَّأْيُ فِي الْخَرْزِ ، وَهُوَ أَنْ تَنْخَرِمَ الْخُرْزَتَانِ فَتُصِيرَا وَاحِدَةً ، يُقَالُ : أَثَائَيْتُ الْخَرْزَ إِذَا خَزَمْتَهُ . وَرَأَيْتُ : أَصْلَحْتُ . وَالْأَجْمُ : الَّذِي لَا رُمَحَ مَعَهُ . وَأَمَّا الْأَحْمُ بِالْحَاءِ : فَالْأَقْرَبُ ، وَالْحَمِيمُ : الْقَرِيبُ . وَالْأَغْزَلُ : الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ . وَالْأَكْشَفُ : الَّذِي لَا تُرْسَ مَعَهُ . وَالْأَمِيلُ : الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ ، وَالْأَمِيلُ أَيْضًا : الَّذِي لَا يَثْبِتُ عَلَى الْخَيْلِ ، قَالَ الْأَعَشَى :

غَيْرِ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فِي الْهَيْئِ جَا وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالِ

(١) فِي الْأَسْمَعِيَّاتِ : « وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا »

(٢) الْمَغَالِقُ : سَهَامُ الْمَيْسَرِ : سَمِعْتُ بِهَا لِأَنَّهَا يَفْلِقُ الْخَطَرَ وَهُوَ السَّبْقُ الَّذِي يَرَاهُنَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِمْ :

فَلَقِيَ الرَّهْنُ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْفَتْكَاهِ .

قال أبو علي : الميل جمع أميل . والعوَاير جمع عَوَّار ، وهو الجبان . والعَزَل جمع أعزل . والأكفال جمع كفَل ، وهو أيضاً الذي لا يشبت على الخيل مثل الأميل ، غير أن الأميل الذي يميل إلى جانب ، والكفَل الذي يزول عن متن الفرس إلى كَفَله . والخَلَّة بالفتح : الحاجة ، والخَلَّة بالضم : الصداقة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال :
أنشدني رجل من بني فزارة :

لَا يَبْعِدُ اللَّهُ قَوْمًا إِنْ سَأَلْتَهُمْ أَعْطَوْا وَإِنْ قُلْتُ يَا قَوْمُ أَنْصَرُوا وَانْعَمَرُوا
وَإِنْ أَصَابَتْهُمْ نَعْمَاءٌ سَابِغَةٌ لَمْ يَبْطَرُوهَا وَإِنْ فَاتَتْهُمْ صَمِيرُوا
الْكَاسِرُونَ عِظَامًا لَا جَبُورَ لَهَا وَالْجَابِرُونَ فَنَاعَلَى النَّاسِ مَنْ جَبَرُوا
فقلت : من يقول هذا ؟ فقال الذي يقول :

إِذَا نُشِرَتْ نَفْسِي تَذَكَّرْتُ مَاضِي وَقَوِي إِذْ نَحْنُ الذُّرَى وَالْكَوَاهِلُ
وَإِذْ لِي مِنْهُمْ جَنَّةٌ أَتَقَى بِهَا وَجُرْثُومَةٌ فِيهَا حِفَاطٌ وَنَائِلُ
وَإِذَا لَا تَرُودُ الْعَيْنُ عَنَّا لِبَغِيَةٍ وَلَا يَتَخَطَّانَا الْمَرْوَعُ الْمُوَائِلُ
وَلَا يَجِدُ الْأَضْيَافُ عَنَّا مُحَوَّلًا إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشَّتَاءِ الشَّمَائِلُ
إِذَا قِيلَ أَيْنَ الْمُشْتَقَى بِدِمَائِهِمْ ^(١) وَأَيْنَ الرَّوَابِي وَالْفُرُوعُ الْمَعَاوِلُ
أَشِيرَ إِلَيْنَا أَوْ رَأَى النَّاسُ أَنَّنا لَهُمْ جَنَّةٌ إِنْ قَالَ بِالْحَقِّ قَائِلُ
فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسِيرِ تَحْتَ جَنَاحِهِ قَوَادِمُ صَارَتْهَا إِلَيْهِهِ الْحَبَائِلُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَكْرَمُونِي وَأَتَّقُوا ^(٢) سِجَالًا بِهَا أَسْقَى الَّذِينَ أَسَاجِلُ
كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عِشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ وَنَاضَلْتُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ يُنَاضِلُ
وَلَكِنْ قَوْمِي عَزَّهُمْ سَيْفُهُاؤُهُمْ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلُ

(١) المشتقى بدماهم : الملوك الأشراف ، فإن العرب يزعمون أن دماء الملوك تشفى من الكلب والحبل ، قال الفرزدق :

من الدارمين الذين دماؤهم شفاء من الداء المجنة والخيل

(٢) أتقوا : ملئوا

تُظَوِّهِرُ بِالْعُدُونِ وَأَخْتِيلُ بِالْغَى وَشُورِكَ فِي الرَّأْيِ الرَّجَالُ الْأُمَثِلُ
ثُمَّ قَامَ مُغْضِبًا مُتَصَاعِرًا كَأَنَّ الْمَحَاجِمَ عَلَى أَخْدَعِيهِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَلَمْ يُسْنِدْهُ :
تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْغُمُ أَنْنِي صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّأْيَ عَنْكَ لَعَازِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَّيْ رَأْيِي عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مِنْ وَدَّيْ وَهُوَ غَائِبُ
وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه قَالَ : أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ ثَعْلَبُ :
أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيَّنَّ مَنَاجِيحُ إِلَى وَسَلَمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلَادُهَا حَلَّ الشَّبَابِ تَمَائِمِي (١) وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تَرَابُهَا
[مطلب ما قاله الشعراء في وصف الحديث مدحا وذما]

وَأَنشَدَنَا أَيْضًا قَالَ أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ :
مُنْعَمَةٌ يَحَارُّ الطَّرْفُ فِيهَا كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشَّبَابِ
مِنَ الْمُتَصَدِّياتِ لَغَيْرِ سُوءٍ تَسْمِيلُ إِذَا مَشَتْ سَيْلَ الْحَبَابِ
وَأَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي خَبَرِ طَوِيلٍ :
وَكَنتَ إِذَا مَا زُرْتَ سَعْدِي بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطْوَى لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا
مِنَ الْخَفِيرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا مَتَى مَا أَنْقَضَتْ أَحْدُوثُهَا لَوْ تُعِيدُهَا
وَأَنشَدَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا فِي حَسَنِ الْحَدِيثِ :
فَبِتْنَا عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ وَبَيْنَنَا حَدِيثٌ كَمِثْلِ الْمِسْكِ شَيِبَتْ بِهِ الْخَمَرُ
حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ نَوَّجِي بَبَعْضِهِ لِأَصْبَحَ حَيًّا بَعْدَ مَا ضَمَّه الْقَبْرُ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقُرَأَتْ فِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرِو الْمُطَرِّزِ قَالَ : أَنشَدَنَا
أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِأَعْرَابِيٍّ :

(١) روى في اللسان في مادة نوط :

* بلاد بها نيطت على تمانى *

ونيطت أى علق . والتمانى : واحدتها تميعة وهى خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم فأبطله الإسلام . والبيتان لرقاع بن قيس الأسدي .

وحديثها كالقَطْرِ يَسْمَعُهُ راعى سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبًا
فَأَصَاخَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا ويقول مِنْ فَرَحٍ هَيَّا رَبًّا
وأحسنَ في هذا المعنى على بن العباس الرومى أَنشدناه الناجم قال : أَنشدنا على
ابن العباس لنفسه :

وحديثها السَّحَرُ الحَلَالُ لو أَنَّهُ لم يَجْنِ قَتَلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لم يُمْلَلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ ودَّ المحدثُ أَنهَا لم تُوجِرْ
شَرُّ العُقُولِ ونُهْزَةٌ ما مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ وعُقْلَةُ المُسْتَوْفِزِ
وَأَنشدنا بعضُ أَصحابنا لبشار :

وَكَيْفَ رَضَفَ حديثُهَا قِطْعَ الرِّياضِ كُسِينِ زَهْرًا
وَكَيْفَ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَتَخَالَ ما جَمَعَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا
وَكَيْفَ بَرْدُ الشَّرَا بَ صَفَا ووافقَ مِنْكَ فِطْرًا

وقرأت على أبى بكر بن دريد من خط إِسحاق بن إبراهيم لأعرابي :

أَمْرٌ مُجَنَّبًا عَنْ بَيْتِ لَيْلَى وَلَمْ أَلْحَمْ بِهِ وَبِىَ الْعَلِيلِ
أَمْرٌ مُجَنَّبًا وَهُوَ لِي فِيهِ فَطَرْتَنِي عَنْهُ مِنْكَسِرٌ كَلِيلِ
وَقَلْبِي فِيهِ مُقْتَتَلٌ فَهَلْ لِي إِلَى قَلْبِي وَسَاكِنَةٌ سَبِيلِ
أَوْمَلٌ أَنْ أَعْلَى بِشَرْبِ لَيْلَى وَلَمْ أَنْهَلْ فَكَيْفَ لِي الْعَلِيلِ

وَأَنشدنا الأَخْفَشُ لِأَبى عَلَى البَصِيرِ :

غَنَاؤُكَ عِنْدِي يُحْيِي الطَّرْبَ وَضَرْبُكَ بِالْعُودِ يُحْيِي الكَرْبَ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَكَ مِنْ قَيْنَةٍ تَغْنَى فَأَحْسَبُهَا تَنْتَحِبَ
وَلَا شَاهِدَ النَّاسِ إِنْسِيَّةً سِوَاكَ لَهَا بَدَنٌ مِنْ خَشْبِهَا
وَوَجْهٌ رَقِيبٌ عَلَى نَفْسِهِ يُنْفَرُ عَنْهُ عَيْونَ الزَّرِيبِ

فكيف تصدّين عن عاشق يودّك لو كان كلّبا كلّب
ولو مازج النار في حرّها حديثك أحمّد منها اللمّهب
وأنشدنا ابن الأنباري قال : أنشدنا أبو الحسن بن البراء :

فديتُك ، ليلي مذ مرّضت طويلُ ودّعي لما لاقيتُ فيك همولُ
أشرب كأساً أم أسرُّ بلدّة ويُعجِبني ظبيُّ أغنُ كحيلُ
وتضحك سبيّ أو تجفّ مدامعي وأصبوا إلى لهوٍ وأنتِ عليلُ
ثكلتُ إذا نفسي وقامت قيامتي وغالّت حياتي عند ذلك غولُ
قال أبو علي : ومن أحسن ما سمعت في القسم قول الأُمّير النّخعيّ رحمه الله :

بقيتُ وفري وأنحرفتُ عن العُلا ولقيتُ أضيافاً بوجه عبوس
إن لم أشنّ على ابن هند غارة لم تخلُ يوماً من نهَاب نفوس
خيلاً كامثال السّعالِي شُرباً تعدّو بييض في الكريمة شوس
حمي الحديدُ عليهم فكأنه لمعان برقٍ أو شعاعُ شُموس
وأنشدني بعض أصحابنا :

ولكنّ عبد الله لما حوى الغنى وصار له من بين إخوانه مالُ
رأى خلّة منهم تُسدُّ بماله فساهمهم حتى استوت فيهم الحالُ

[مطلب حديث ليل الأخبيلة مع الحجاج وشرح الغريب من ذلك]

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال أخبرنا أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني عن حدثه عن مولى لعنيسة بن سعيد بن العاصي قال : كنت أدخل مع عنيسة بن سعيد بن العاصي إذا دخل على الحجاج ، فدخل يوماً فدخلت إليهما وليس عند الحجاج أحد إلا عنيسة ، فأقعدني فجاء الحجاج بطبق فيه رطب ، فأخذ الخادم منه شيئاً فجاءني به ، ثم جىء بطبق آخر حتى كثرت الأطباق ، وجعل لا يأتون بشيء إلا جاءني منه بشيء ، حتى ظننت أن مابين يديّ أكثر مما عندهما ، ثم جاء الحجاب فقال : أمرأة يا الباب ؟ فقال له الحجاج : أدخلها ، فدخلت ، فامارآها

الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقته قد أصاب الأرض ، فجاءت حتى قعدت بين يديه ، فنظرت فإذا امرأة قد أَسْنَت حَسَنَةُ الخلق ومعها جاريتان لها ، وإذا هي ليلى الأخيلية ؛ فسألتها الحجاج عن نسبها فانتسبت له ؛ فقال لها : يا ليلى ، ما أتى بك ؟ فقالت : إخلاف النجوم ، وقلة الغيوم ؛ وكلب البرد ، وشدة الجهد ، وكنيت لنا بعد الله الرُفد . فقال لها : صفى لنا الفِجَاج ؛ فقالت : الفِجَاج مُعْبَرَةٌ ، والأَرْضُ مُقَشَّعَةٌ ؛ والمِيرُكُ مُعْتَلٌّ ، وذوالعيال مُخْتَلٌّ ، والهالك لِلْقُلِّ ؛ والناسُ مُسْتَنْتُونَ ، رحمة الله يَرْجُونَ ؛ وأصابتنا سِنُونُ مُحْجِفَةٌ مُبْلِطَةٌ ، لم تَدَعْ لَنَا هُبَيْعًا ، ولا رَبْعًا ؛ ولا عَافِطَةً ولا نَافِطَةً ؛ أَذْهَبَتِ الأموال ، ومَزَقَتِ الرجال ، وَأَهْلَكَتِ العِيَال ؛ ثم قالت : إني قلت في الأمير قولاً ؛ قال : هاتى ؛ فأنشأت تقول :

أَحْجَاجٌ لَا يُقَلِّلُ سِلَاحُكَ إِنَّهَا أَلْ	سَنَا يَا بِكَفِّ اللَّهِ حَيْثُ تَرَاهَا
أَحْجَاجٌ لَا تُعْطَى الْعَصَا مُنَاهُمْ	وَلَا اللَّهُ يُعْطَى الْعَصَا مُنَاهَا
إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً	تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِمًا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بَهَا	غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا
سَقَاهَا فَرَوَاهَا بِشَرْبِ سِجَالِهِ	دَمَاءُ رِجَالٍ حَيْثُ مَالٌ حَشَاهَا
إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجُ رِزًّا ^(١) كَتِيبَةً	أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ النُّزُولِ قِرَاهَا
أَعَدَّ لَهَا مَسْمُومَةً فَارِسِيَّةً	بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلُبُونَ صَرَاهَا
فَسَا وَلَدَ الْأَبْكَارِ وَالْعُونُ مِثْلَهُ	بِجَهْرِ وَلَا أَرْضٍ يَجِفُّ ثَرَاهَا

قال : فلما قالت هذا البيت قال الحجاج : قاتلها الله ! والله ما أصاب حنفي شاعرٌ مذ دخلتُ العراقَ غيرها ، ثم التفت إلى عنبسة بن سعيد فقال : والله إنني لأَعِدُّ للأمر عسى ألا يكون أبداً ، ثم ألتفت إليها فقال : حَسْبُكَ ؛ قالت : إني قد قلت أكثر من هذا ؛ قال : حَسْبُكَ ! وَيَحْكُ حَسْبُكَ ! ثم قال : يا غلام : أذهب إلى فلان فقل له : أقطع لسانها ؛ فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير : أقطع لسانها ؛

(١) الرز بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد .

قال : فأمر بإحضار الحَجَّام ، فَالتفتت إليه فقالت : ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ ! أما سمعت ما قال ؛ إنما أَمْرُكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِالصَّلَةِ ؛ فَبِعَثْ إِلَيْهِ يَسْتَشِيبُهُ ؛ فاستشيط الحجاج غضبا وهمَّ بقطع لسانه وقال : أرددها ، فلما دخلت عليه قالت : كاد وأمانة الله يَقْطَعُ مِقْوَلِي ، ثم أَنشأت تقول :

حَجَّاجُ أَنْتَ الَّذِي مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَغْفَرُ الصَّمَدُ

حَجَّاجُ أَنْتَ شَهَابُ الْحَرْبِ إِن لَّقِحت وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَقْدُ

ثم أَقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله أيها الأمير ، إِلَّا أَنَّا لَمْ نَرَ قَطُّ أَفْصَحَ لِسَانًا ، وَلَا أَحْسَنَ مَحَاوِرَةً ، وَلَا أَمْلَحَ وَجْهًا ، وَلَا أَرْضَنَ شِعْرًا مِنْهَا ! فقال : هذه ليلي الأَخْيَالِيَّةُ الَّتِي مَاتَ تَوْبَةُ الْخَفَّاجِيُّ مِنْ حَبْهَا ! ثم أَتَنَفَّتْ إِلَيْهَا فقال : أَنشدني ياليلي بعض ما قال فيك توبة ؛ قالت : نعم أيها الأمير ، هو الذي يقول :

وَهَلْ تَبْكِينَ لَيْلَى إِذَا مِتْ قَبْلَهَا وَقَامَ عَلَى قَبْرِ النِّسَاءِ النَّوَائِحُ
كَمَا لَوْ أَصَابَ الْمَوْتُ لَيْلَى بِكَيْتُهَا وَجَادَ لَهَا دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ سَافِحُ
وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالَهُ بَلَى كُلِّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ طَائِحُ (١)
دَلُو أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَالِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَى وَدُونِي جَنْدَلُ وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقَا إِلَيْهَا صَدِيقِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

فقال : زِيدِينَا مِنْ شِعْرِهِ ياليلي ؛ قالت : هو الذي يقول :

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْنَى سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا
أَبِينِي أَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَلَا زَلَّتْ فِي خَضِرَاءِ غُصْنٍ نَضِيرُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى تَبْرَقَعْتُ فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغَدَاةُ سُفُورُهَا
وَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا صَدُودُ رَأَيْتِهِ وَإِعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا
وَأَشْرَفَ بِالْقُورِ (٢) الْيَقَاعُ لَعَلَّنِي أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا

(١) روى الشطر الأخير من هذا البيت في ديوان الحماسة هكذا

* أَلَا كُلِّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ *

(٢) القور : جمع قارة وهي الجبيل الصغير .

يقول رجالٌ لا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى كُلُّ مَاشَفٍّ النَفُوسَ يَضِيرُهَا
بلى قد يَضِيرُ العَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ البِكَاءَ وَيُمنَعُ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا
وقد زَعَمْتَ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا

فقال الحجاج : يا ليلي ، ما الذي رآه من سُفُورِكَ ؟ فقالت : أيها الأمير ، كان يُلِمُّ بِي كثيرًا ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ يَوْمًا أَنِّي آتِيكَ ؛ وَفَطِنَ الْحَيَّ فَأَرْصَدُوا لَهُ ؛ فَلَمَّا أَتَانِي سَفَرْتُ عَنْ وَجْهِهِ ؛ فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَشَرٍّ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى التَّسْلِيمِ وَالرَّجُوعِ ؛ فَقَالَ : اللَّهُ دَرُكُ ! فَهَلْ رَأَيْتَ مِنْهُ شَيْئًا تَكْرِهِيهِ ؟ فقالت : لا والله الذي أَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّحَكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ مَرَّةً قَوْلًا ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبْخُجْ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَاحِيَتٌ سَبِيحٌ—لُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى صَاحِبٌ وَحَلِيلٌ (١)

فلا والله الذي أَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّحَكَ ، مَا رَأَيْتَ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى فَرَّقَ الْمَوْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ؛ قَالَ : ثُمَّ مَهْ ! قَالَتْ : ثُمَّ لَمْ يَلَيْثْ أَنْ خَرَجَ فِي غَزَاةٍ لَهُ فَأَوْصَى ابْنَ عَمِّ لَهُ : إِذَا أَتَيْتَ الْحَاضِرَ مِنْ بَنِي عِبَادَةِ فَنَادِ بِأَعْلَى صَوْتِكَ :

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً مِنَ الدَّهْرِ لَا يَسْرِى إِلَى خَيَالِهَا
وَأَنَا أَقُولُ :

وَعَنهُ عَفَا رَبِّي وَأَحْسَنَ حَالَهُ فَعَزَّتْ عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا
قَالَ : ثُمَّ مَهْ ! قَالَتْ : ثُمَّ لَمْ يَلَيْثْ أَنْ مَاتَ فَاتَّانَا نَعِيَّهُ ؛ فَقَالَ : أَنْشَدِينَا بَعْضَ مَرَاثِيكَ فِيهِ ؛ فَأَنْشَدَتْ :

لِتَبْلُكَ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْمَةٌ بِمَاءِ شُثُونِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَدَّرِ (٢)

(١) كذا في الأغاني طبع بولاق وبعض نسخ الأصل الخطية : وفي الطبعة الأولى « خليل » بالخاء

المعجمة .

(٢) في الطبعة الأولى : « لتبك العذاري .. » وما أثبتناه هنا من الكامل للمبرد ص ٧٣٢ طبع ليبسج

سنة ١٨٦٤ م . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أعيني ألا فابكي على ابن حمير بدمع كفيض الجدول المتفجر

قال لها : فَأَنْشِدِينَا ؛ فَأَنْشَدْتَهُ :

كَأَنَّ فِتَى الْفِتْيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ قَلَانَصَ يَفْخَضُنَ الْحَصَى بِالْكَرَاكِرِ (١)

فلما فرغت من القصيدة قال محسن الفَقْعَسِيّ - وكان من جلساء الحجاج - :
من الذى تقول هذه هذا فيه ؟ فوالله إني لأظنها كاذبة ؛ فنظرت إليه ثم قالت : أيها
الأمير ، إن هذا القائل لورأى توبة لسره ألا تكون في داره عذراء إلا هي حامل منه ؛
فقال الحجاج : هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنيا ، ثم قال لها : سَمِّلِي ياليلي
تُعْطِي ؛ قالت : أَعْطِ فَمِثْلِكَ أَعْطَى فَأَحْسَنَ ؛ قال : لك عشرون ؛ قالت : زد فمِثْلِكَ
زاد فأَجْمَلَ ؛ قال : لك أربعون ؛ قالت : زد فمِثْلِكَ زاد فأَكْمَلَ ؛ قال : لك ثمانون ؛
قالت : زد فمِثْلِكَ زاد فَتَمَّمَ ؛ قال : لك مائة ، وأعلمي أنها غَنَمٌ ؛ قالت : معاذ الله
أيها الأمير ! أنبت أجودُ جودا ، وأمجد مجدا . وأورى زندا ، من أن تجعلها غنما ؛
قال : فما هي ويحك ياليلي ؟ قالت : مائة من الإبل برُعَاتِها ؛ فأمر لها بها ، ثم قال :
ألك حاجة بعدها ؟ قالت : تدفع إلى النابغة الجعدي ؛ قال : قد فعلت ، وقد كانت
تهجوه ويهجوها ؛ فبلغ النابغة ذلك ، فخرج هاربا عائدا بعبد الملك ؛ فاتبعته إلى الشام ؛
فهرب إلى قُتَيْبَةَ بن مسلم بخراسان ، فاتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قُتَيْبَةَ .
فماتت بقومس ويقال : بِحُلُوان .

قال أبو علي : قولها : إِيْخْلَافُ النُّجُومِ ، تريد : أَخْلَفَتِ النُّجُومُ الَّتِي يَكُونُ بِهَا
المطر فلم تَأْتِ بمطر . وَكَلَبُ الْبَرْدِ : شِدَّتُهُ ، وهذا مثل لأن الكَلَبَ السُّعَارُ الَّذِي يَصِيبُ
الكلاب والذئاب . وَالرَّفْدُ : الْمَعُونَةُ ، وَالرَّفْدُ : الْعَطِيَّةُ ، وَيُقَالُ : رَفَدْتُهُ مِنَ الرَّفْدِ
وَأَرْفَدْتُهُ إِذَا أَعْنَتَهُ عَلَى ذَلِكَ ؛ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الرَّفْدُ بِكَسْرِ الرَّاءِ : الْقَدَحُ . وَالرَّفْدُ

== وما كتبه بعضهم على هامش بعض النسخ من قوله : لعله المتحادر ، بالالف قبل الدال لتستقيم القافية ؛
ونقله مصحح الطبعة الأولى لم يتحر فيه الصواب ، فان البيت الذى استند اليه فى لزوم الالف وهو :

فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى لقد ر عيالا دون جار مجاور

من فصيحة أخرى لليل أيضا مطلعها :

نظرت وركن من بوابة دوننا وأركان حسمى أى نظرة ناظر

ومنها البيت : كان فتى الفتیان الخ .

(١) الكراكر جمع كركرة ، وهي زور البعير الذى اذا برک أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة
كذا فى اللسان .

بالفتح : مصدر رَفَدْتُهُ ، والرَّفُود من الإبل التى تَمَلَأُ الرَّفْد ؛ وقال أبو عبيدة : الرَّفْد بفتح الراء : القَدَح ، وأنشد قول الأعشى :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالَ (١)

قال : والرَّفْد بالكسر : المعونة ؛ وروى الأصمعى : رُبَّ رِفْدٍ بكسر الراء . والفِجَاج جمع فَجٍّ ، والفَج : كل سَعَةٍ بين نَشَازَيْنِ ، كذا قال أبو زيد . وقولها : والمَبْرَك مُعْتَلٌّ ، أرادت الإبل فأقامت المبرك مكانها لعلم المخاطب إيجازا واختصارا ، كما قالوا : نهاره صائم وليله قائم . وقولها : وذو العيال مُعْتَلٌّ ، أى محتاج ، والخَلَّةُ الحاجة . وقولها : والهالك للقلِّ ، أى من أجل القِلَّة . وقولها : مُسْمِتُونَ ، أى مُقْحَطُونَ ، والسَّنَّة : القَحْطُ ، والسَّنُون : القُحُوط . ومُجْحِفَةٌ : قاشرة . وقولها : مُبْلِطٌ ، أى مُلْزِقَةٌ بالبلاط ، والبلاط : الأرض الملساء ، وقال الأصمعى : أَبْلَطَ الرجلُ فهو مُبْلِطٌ إذا لَزِقَ بالأرض ؛ وحكى يعقوب عن غيره ؛ أَبْلَطَ فهو مُبْلِطٌ ، وهو الهالك الذى لا يجد شيئا . وقولها : لم تَدَعْ لَنَا هُبْعًا وَلَا رُبْعًا ، فالهُبْعُ : ما نُتِجَ فى الصيف . والرُّبْع : ما نُتِجَ فى الربيع . وقولها : وَلَا عَافِطَةً وَلَا نَافِطَةً ، أى لم تَدَعْ لَنَا ضَائِنَةً وَلَا مَاعِزَةً ، والعافطة : الضائنة ، والعَفْطُ : الضَرْطُ ، يقال : عَفَطْتُ تَعْفِطُ عَفْطًا إذا ضَرَطْتُ ، فهى عافطة . والنافطة : الماعزة ، والنَّفْطُ : العَطاس ، يقال : نَفَطْتُ تَنْفِطُ إذا عَطَسْتُ ، فهى نافطة .

[مطلب ما يقال فى وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب من ذلك]

ومما يقال فى هذا المعنى : ماله سَبْدٌ وَلَا كَبْدٌ ، أى ماله ذو سَبْدٍ وهو الشعر ، ولا ذو لَبْدٍ وهو الصوف ، فمعناه : ماله شاة ولا عَنَز . وماله سَارِحَةٌ وَلَا رَائِحَةٌ ، أى ماله ماشية تَسْرَحُ أو تَرُوح . وماله ثَاغِيَةٌ وَلَا رَاغِيَةٌ ، فالثاغية : الشاة ، والراغية : الناقة ، لأنه يقال لأصوات الشاء : الثَغَاءُ ، وقد ثَغَتْ تَثْغُو ، ولأصوات الإبل : الرَغَاءُ ، وقد رَغَتْ تَرْغُو ؛ والعرب تقول : ما أَثْغَانِي وَلَا أَرْغَانِي ، أى ما أعطاني ثاغية ولا راغية ، وما أَجَلَّنِي وَلَا أَحْشَانِي ، أى ما أعطاني من جِلَّةٍ إبله ولا من حَوَاشِيهَا ،

(١) جمع قتل بالكسر : وهو العدو .

والْحَوَاثِي ، واحداً حاشية ، وهى صغار الإبل . وما له دقيقة ولا جلييلة ، والدقيقة : الشاة . والجلييلة : الناقة . وما له حائنة ولا آنة ، فالحائنة : الناقة تحن إلى ولدها . والآنة : الأمة تئن من شدة التعب أو من علة . وما له هارب ولا قارب ، فالهارب : الصادر عن الماء ، والقارب : الطالب للماء . وما له عاو ولا نابج ، أى ماله غم يعوي بها الذئب أو ينبج فيها الكلب ، فإذا نفى عنه العاوى والنابج قد نفى عنه الغم . وما له هلج ولا هلعة ، أى ماله جدى ولا غناق . وما له زرع ولا صرع . وما له قد ولا قحف ، فالقد : إناء من جلود ، والقحف : إناء من خشب . وما له أقذ ولا مريش ، فالأقذ : السهم الذي لأقذه له ، وهى الريش ، وجمعها قذذ ، والمريش : الذى عليه الريش . وما له سغنة ولا مئنة ، أى ماله قليل ولا كثير ؛ قال النمر ابن تولب :

ولا ضيغته فالأم فيه فإن ضياع مالك غير معن

أى غير يسير ولا هين ؛ قال أبو العباس : فدل هذا على أن المعن : القليل ، والسغن : الكثير .

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى قال أخبرنا محمد بن الحكم عن قُطْرُب قال : يقال : ماله سغن ولا معن ، فالسغن : الودك . والمعن : المعروف ، وأنشد بيت النمر ، وقد مضى فى الباب . وما له دار ولا عقار ، فالعقار : النخل . وما له ستر ولا حجر ، فالستر : الحياء ؛ قال زهير :

الستر دُون الفاحشات ولا يلقاك دُون الخير من ستر

والحجر : العقل ، وإنما سمي حجراً لأنه يحجر صاحبه عن القبيح . وما له أثر ولا عثير ، فالعثير : الغبار ؛ قال الشاعر :

* أترن عليهم عثيراً بالحوافر *

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ومعناه : أنه لا يغزو راجلاً فيتبين أثره ، ولا فارساً فيثير الغبار فرسه . وما له جس ولا يس ، أى ماله حركة ، فالجس :

ما يُحْسُ به ، والبِس من قولهم : أَبَسَسْتُ بالناقة إذا قلت لها : بِس بِس لِتَدِرَّ .
وكسروا الباء ليكون على مثال حس . وقال أبو عبيدة : يقال : قَدِمَ فلان فما جاء
بِهَلَّةٍ ولا بِلَّةٍ ، فَهَلَّةٌ : فَرَحٌ ، وَبِلَّةٌ : أدنى بَلَلٍ من الخير . وأنشدنا أبو بكر بن دريد
عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بني تميم :

وَلَمَّا رَأَيْنَ رَأَيْنَ بَنِي عَاصِمٍ دَعَوْنَ الَّذِي كُنَّ أَنْسِينَـهُ
فَوَارَيْنَ مَا كُنَّ حَسَرْنَـهُ وَأَخْفَيْنَ مَا كُنَّ يُبْدِينَـهُ

يصف نساءً سُبَيْنَ فأنسِينَ الحياء ، فأبدين وجوههن وحسرن رعوسهن ،
فلما رأين بني عاصم أيقنَّ أنهن قد أَسْتُنْقِذْنَ ، فراجعن حياءهن فَمَسَرْنَ وجوههن
وَعَطَيْنَ رعوسهن .

[مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وميثم بن مثوب من الخاصة بمجلس مرثد الخير
وخطبته في شأنهما وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد الجرُمُوزي عن محمد بن عباد
عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان مَرثَدُ الْخَيْرِ بن يَنْكَف بن نوف بن مَعْدِيكَرِب
ابن مُضَجَى قَيْلًا ، وكان حَذَبًا على عشيرته مُجِبًا لصلاحهم ، وكان سُبَيْع بن الحارث
أخو عَلسٍ - وعَلس هو ذو جَدَن - وميثم بن مَثُوب ابن ذِي رُعَيْن تنازعا الشرف حتى
تَشَاحَنَا وخيف أن يقع بين حَيَّيْهِمَا شَرُّ فَيَتَفَانِي جِذْمَاهُمَا ؛ فبعث إليهما مَرثَد فاحضرهما
ليُصْلِحَ بينهما ، فقال لهما : إِنْ التَّخَبَّطَ وَأَمْتِطَاءَ الْهَجَاجَ ، وَأَسْتَحْقَابَ اللَّجَاجَ ،
سَيَقِفُكُمَا على شِفَاهُوَّةٍ فِي تَوَرُّدِهَا بَوَارِ الْأَصِيلَةِ ، وَأَنْقِطَاعِ الْوَسِيلَةِ ، فَتَلَاَفِيَا أَمْرَكُمَا
قَبْلَ أَنْتِكَاثِ الْعَهْدِ ، وَأَنْحِلَالَ الْعَقْدِ ، وَتَشْتَتِ الْأُلْفَةُ ، وَتَبَايُنَ السُّهُمَةِ ، وَأَنْتَمَا
فِي فُسْحَةٍ رَافِهِةٍ ، وَقَدَمٍ وَاطِدَةٍ ، وَالْمَوَدَّةُ مُثْرِيَّةٌ ، وَالْبُقْيَا مُعْرِضَةٌ ، فَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنْبَاءَ
[مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْعَرَبِ مِمَّنْ عَصَى النَّصِيحَ ، وَخَالَفَ الرَّشِيدَ ، وَأَصْغَى إِلَى التَّقَاطُعِ ،
وَرَأَيْتُمْ مَا آلَتْ إِلَيْهِ عَوَاقِبُ سَوْءِ سَعْيِهِمْ ، وَكَيْفَ كَانَ صَيُورُ أُمُورِهِمْ ، فَتَلَاَفُوا الْقَرْحَةَ
قَبْلَ تَفَاقُمِ الثَّأْيِ وَأَسْتَفْحَالَ الدَّاءِ وَإِغْوَاZ الدَّوَاءِ ، فَإِنَّهُ إِذَا سُفِكَتِ الدَّمَاءُ أَسْتَحْكَمَتِ
الشَّخْنَاءُ ، وَإِذَا أَسْتَحْكَمَتِ الشَّخْنَاءُ تَقْضَبَتِ عُرْبَى الْإِبْقَاءِ وَشَمِلَ الْبِلَاءُ ، فَقَالَ سُبَيْعُ :
أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنْ عَادَاةُ بَنِي الْعَلَاتِ لَا تُبْرِئُهَا الْأَسَاءَةُ ، وَلَا تَشْفِيهَا الرُّقَاةُ ، وَلَا تَسْتَقِيلُ

بها الكُفَاة ؛ والحَسَدُ الكامن ، هو الداء الباطن ؛ وقد علم بنو أبيينا هؤلاء ، أنا لهم رِذَّةٌ إذا رهِبوا ، وَغَيْثٌ إذا أَجْدَبُوا ، وَعَضْدٌ إذا حاربوا . ومَفْزَعٌ إذا نُكِبُوا ، وإنا وإياهم كما قال الأول (١) :

إذا ما علَّوْا قالوا أبونا . وأمنا وليس لهم عالين . أم ولا أب
فقال ميثم : أيها الملك ، إن من نفَسَ على ابن أبيه الزَّعامة ، وجَدَبَه في العَقامة .
وَأَسْتَكْشَرَ له قليل الكَرامة ، كان قَرَفًا بالمِلامة ، ومؤنَّبًا على ترك الاستقامة ، وإنا والله
ما نَعْتَدُ لهم بِيَدٍ إلا وقد نالهم منا كِفَاؤُها ، ولا نَذْكُرُ لهم حَسَنَةً إلا وقد تَطَّلَعَ منا
إليهم جزاؤُها ، ولا يَتَقَيَّأُ لهم علينا ظلُّ نعمة إلا وقد قُوبِلُوا بِشَرِّها . ونحن بنو فُحْلٍ
مُقَرَّمٌ لم تَقْعُدْ بنا الأمهات ولا بهم ، ولم تنزغنا أعراق السُّوء ولا إياهم ، فَعِلَامٌ مطُّ
الخدود وخزر العيون ، والجَخيْفُ والتَّصعُّرُ . والبأؤ والتكبر ؟ أَلِكثْرَةُ عَدَدٍ ،
أم لِفَضْلُ جِلْدٍ ، أم لَطول مُعْتَقَدٍ ؟ وإنا وإياهم لكما قال الأول :

لاه (٢) ابنُ عمِّك لا أَفْضَلْتَ في حَسَبٍ عَنِّي ولا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَخْضَرُونِي
ومَقَاطِعُ الأمور ثلاثة : حَرْبٌ مُبِيرَةٌ ، أو سَلَمٌ قَرِيرَةٌ . أو مُدَاجَاةٌ وَغَفِيرَةٌ ؛ فقال
المَلِكُ : لا تُنْشِطُوا عُقْلَ الشُّوَّارِدِ ، ولا تُلْقِحُوا العُونَ القَوَاعِدِ ، ولا تُؤْرِثُوا نِيرَانَ
الأَحْقَادِ ففِيهَا المَتَلَفَةُ المُسْتَسْأِصِلَةُ ، والجائحة والأليمة ، وعَقُّوا أبا الحِلْمِ أَبْلَادَ الكَلَمِ .
وَأَنِيبُوا إلى السَّبِيلِ الأَرشَدِ والمنهَجِ الأَقْصَدِ ، فإن الحرب تُقْبِلُ بِزَبْرِجِ الغُرُورِ ،
وتُذِيرُ بِالوَيْلِ والشُّبُورِ ، ثم قال الملك :

أَلَا هَلْ أَتَى الأَقْوَامَ بِذُلِّ نَصِيحَةٍ حَبَوْتُ بِهَا مِنِّي سُبَيْعًا وَمِثْمًا
وقلت أَعْلَمًا أَنَّ التَّدَابِيرَ غَادَرَتْ عَوَاقِبُهُ لِلذَّلِّ وَالْقُلِّ جُرْهُمَا
فَلَا تَقْدَحَا زَنْدَ العُقُوقِ وَأَبْقِيَا عَلَى العِزَّةِ القَعَسَاءِ أَنْ تَهْتَدَمَا
ولا تَجْنِيَا حَرْبًا تَجْرُ عَلَيْكُمَا عَوَاقِبُهَا يَوْمًا مِنَ الشَّرِّ أَشَامًا

(١) هو أوس بن حجر التميمي كما في ديوانه المطبوع في فينا سنة ١٨٩٢ م ص ٢ .

(٢) لاه : أراد : لله ابن عمك فحذف لام الجر واللام التي بعدها (انظر اللسان مادة لوه) والبيت

فَإِنْ جُنَاةَ الْحَرْبِ لِلْحَيِّنِ عُرْضَةً تَفُوقُهُمْ مِنْهَا الدُّعَافُ الْمَقْشَعَا
حَدَارٍ فَلَا تَسْتَنْشِئُوهَا فَإِنَّهَا تُغَادِرُ ذَا الْأَنْفِ الْأَشْمَ مَكْشَعَا
فَقَالَا : لَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، بَلْ نَقْبَلُ نَصْحَكَ ، وَنُطِيعُ أَمْرَكَ ، وَنُطْفِئُ النَّائِرَةَ . وَنَحُلُّ
الضَّغَائِنَ . وَنَثُوبُ إِلَى السَّلَامِ .

قال أبو علي : قوله : تَشَاحَنَّا ، من الشَّحْنَاءِ وهى العداوة والجِدْمُ : الأصل ،
قال أوس بن حجر :

غَنَى تَبَاوَى (١) بِأَوْلَادِهَا لِيُهْلِكَ جِدْمُ تَمِيمِ بْنِ مُرْ

وكذلك الجَذْرُ ، وَجُدُورُ الْحِسَابِ مِنْهُ ، وَقَالَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ : الْجَذْرُ بِكَسْرِ
الْجِيمِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : التَّخَبُّطُ : رُكُوبُ الرَّجُلِ رَأْسَهُ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :
وَلَمْ أَسْمَعْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ غَيْرِهِ . فَأَمَّا التَّخَمُّطُ : بِالْمِيمِ : فَالتَّكْبِيرُ ، وَأَنشَدَ يَعْقُوبُ :
وَخَطِيبِ قَوْمٍ قَدَّمُوهُ أَمَامَهُمْ ثِقَةً بِهِ مُتَخَمِّطٍ تَيَّاحٍ (٢)

وقال أبو بكر : يَقَالُ : رَكِبَ الرَّجُلُ هَجَاجَهُ (٣) إِذَا لَجَّ وَمَحَكَ . وَالْأَسْتِخْقَابُ :
أَسْتَفْعَالٌ مِنَ الْحَقِيبَةِ أَوْ مِنَ الْحِقَابِ ، فَأَمَّا الْحَقِيبَةُ فَمَا يَجْعَلُ فِيهِ الرَّجُلُ مَتَاعَهُ
مِنْ خُرْجٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَحَقِيبَةُ الْجَمَلِ الَّتِي تَكُونُ وَرَاءَ الرَّجُلِ تُحْشَى تَبِينًا أَوْ حَشِيئَةً .
وَقَوْلُ نَصِيبٍ فِي سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى :

أَقُولُ لِرَكِيبٍ قَافِلِينَ لَقِيَتُهُمْ قَفَاً (٤) ذَاتِ أَوْشَالٍ (٥) وَمَوْلَاكَ قَارِبٍ
قِفُوا خَبَرُونَا (٦) عَنْ سُلَيْمَانَ إِنَّنِي لِمَعْرُوفِهِ مِنْ آلِ وَدَّانٍ (٧) طَالِبٍ
فَعَاجُوا فَنَائِنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنَتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

(١) تَاوَى : تَجَمَّعَ . (٢) يَقَالُ : تَاجُ فِي مَشْيِهِ إِذَا تَمَّ يَلَى .

(٣) فِي اللِّسَانِ : وَرَكِبَ فَلَانٌ هَجَاجٌ غَيْرُ مَجْرَى : وَهَجَاجٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَسْرِ مِثْلُ قَطَامٍ : رَكِبَ رَأْسَهُ أَمَّا
وَبِهِ يَعْلَمُ مَا هُنَا .

(٤) قَفَاً : خَلْفَ .

(٥) الْأَوْشَالُ : مِيَاهُ تَصِيلُ مِنْ أَعْرَاضِ الْجِبَالِ فَتَجْمَعُ ثُمَّ تَسَاقُ إِلَى الْمَزَارِعِ . وَذَاتُ أَوْشَالٍ : مَجْتَمِعٌ
ذَلِكَ الْمَاءُ .

(٧) وَدَّانٍ : اسْمُ مَرْضِعٍ .

(٦) رَوَايَةُ الْكَامِلِ لِلْمَبْرِدِ : خَبَرُونِي .

من الحَقِيْبَةِ . والحِقَاب : بَرِيْمٌ تُشَدُّ بِهِ الْمَرْأَةُ وَسَطَهَا . والبَرِيْم : خيط فيه لوانان ، وهذا مَثَل ؛ إما أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ أَحْتَزَمَ بِاللَّجَاجِ أَوْ جَعَلَهُ فِي وَعَاتِهِ . والهَوَّةُ : الْجَوْبَةُ . والبَوَارُ : الهَلَاكُ . وقال أَبُو زَيْد : الْأَصِيلَةُ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ . وَالْإِنْتِكَاثُ : الْإِنْتِقَاضُ ، وَالْإِنْتِكَاثُ ، وَاحِدُهَا نِكَثٌ ، وَهُوَ مَا نَقِضَ مِنَ الْأَخْبِيَةِ وَالْجِبَالِ لِيَعَادَ ثَانِيَةً ، وَمِنْهُ بِشِيرُ ابْنِ النَّكْثِ . وَالسُّهْمَةُ : الْقَرَابَةُ . وَرَافِيَةٌ : نَاعِمَةٌ ، مِنَ الرِّفَافِيَةِ . وَوَاطِدَةٌ : ثَابِتَةٌ . وَمُثْرِيَّةٌ : مُتَصِلَةٌ ، مَأْخُوذَةٌ مِنَ الثَّرَى ، وَهُوَ التَّرَابُ النَّدِيُّ ، يَقَالُ : ثَرَيْتُ التَّرَابَ إِذَا بَلَلْتَهُ ، قَالَ جَرِيرٌ :

فَلَا تُوْبِسُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الثَّرَى فَإِنَّ الذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُثْرَى

ويقال : قَدْ ثَرَيْتُ بِكَ ، أَيْ كَثُرْتُ بِكَ ، وَثَرَى بَنُو فُلَانٍ بَنَى فُلَانٌ ، أَيْ صَارُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ . وَآثَرَى الرَّجُلُ يَثْرِي إِثْرَاءً إِذَا كَثُرَ مَالُهُ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَثْرِ . وَالثَّرَاءُ وَالثَّرْوَةُ جَمِيعًا : كَثْرَةُ الْمَالِ ، وَقَدْ تَكُونُ الثَّرْوَةُ كَثْرَةُ الْعَدَدِ . وَيَنْشُدُ بَيْتَ ابْنِ مَقْبِلَ :

وثروة من رجال لو رأيتهم لقلت إحدى حراج الجر^(١) من أقر^(٢)

فالثَّرْوَةُ هَاهُنَا كَثْرَةُ الْعَدَدِ . وَيُرْوَى ، وَثُورَةٌ مِنْ رِجَالٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَثُورُونَ فِي الْحَرْبِ . وَمُعْرِضَةٌ : مُمْكِنَةٌ ، قَدْ أَمْكَنْتُ مِنْ عُرْضِهَا ، أَيْ مِنْ جَنْبِهَا وَنَاحِيَتِهَا ، يَقَالُ : قَدْ أَعْرَضَ لَكَ الطَّبِيُّ فَاذْمِهِ ، أَيْ قَدْ أَمْكَنْكَ مِنْ عُرْضِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : صَارَ يَصِيرُ صَيْرُورَةً وَمَصِيرًا ، وَالصَّيُورُ : الْأَمْرُ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ . وَأَسْتَفْحَالَ الدَّاءُ أَشْتَدَّادَهُ ، وَهُوَ أَنْ يَصِيرَ مِثْلَ الْفَحْلِ . وَتَقَضَّيْتُ : تَقَطَّعْتُ . وَشَمِلَ الْبَلَاءُ : عَمَّ ، وَشَمِلَ يَشْمَلُ أَفْصَحَ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : شَمِلَ يَشْمَلُ ، وَأَنْشَدَنَا :

كَيْفَ نَوَيْ عَلَى الْفَرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءَ^(٣)

وَالْأُسَاةُ : الْأَطْبَاءُ ، وَاحِدُهُمْ آسٌ ، قَالَ الْبَعِيثُ :

إِذَا قَاسَهَا الْآيِي النَّطَاسِيُ أَذْبَرَتْ غَثِيثُهَا وَأَزْدَادَ وَهْيَا هُزُومُهَا

(٢) أقر : اسم جبل

(١) الجر : اسم موضع

(٣) غارة شعواء : فاشية متفرقة . والبيت لابن قيس الرقيات كما في اللسان ج ١٣ ص ٣٩١ ، ج ١٩

الغنيثة : ماسال من الجُرح من مِدَّة أَوْقِنَح . والإِسَاء : الدواء . والرَّدء : العَوْن ، قال الله عزوجل : ﴿ فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ . والزَّعامة : الرياسة ، ويقال : السَّلَاح وهي ها هنا الرياسة ، قال لبيد :

تَطِيرُ عَدَائِدُ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا وَوَتَرًا وَالزَّعَامَةُ لِلْغُلَامِ

وجَدَبَه : عابه ، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه جَدَبَ السَّمَرَ بعد عَتَمَةٍ ، أى عابه ، قال ذو الرِّمَّة :

فِيَا لَكَ مِنْ خَدٍّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَحِيمٍ وَمَنْ خَلَقِ تَعَلَّلْ جَادِبُهُ
وَالْمَقَامَةُ : المجلس ، قال الأصمعي : الْمَجْلِسُ الناس ، وأنشد بيت مُهَلْمِلٍ :
نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ

قَرِفًا ، قال أبو علي : هكذا أهلاه قَرِفًا على فِعْلٍ ، أى خَلِقًا ، وكان ابن الأعرابي يقول : يقال : أَنْتَ قَرِفٌ من كذا ، ولا يقال : قَرِيف ولا قَرِف . ويقال : إنه لَخَلِيقٌ لكذا وكذا ، وقد خُلِقَ خَلَاقَةً ، وإنه لَجَدِيرٌ بكذا وكذا ، وقد جَدُرَ جَدَارَةً ، وإنه لَحَرَىٌّ وحرى وحرى للنك ، وإنه لَقَمِيمٌ بكذا وكذا ، وَقَمِنُ وَقَمِنُ ، وإنه لَعَسٌ أن يفعل ذلك ، وَيُشْنَى ويجمع ، وليس يقال فيه : يعسو ولا يعسى ، وإنه لَحَجَجٌ به وحجج به ، وقد حَجَجِي يَحْجِي حَجِي ، ولا يقال : أَنْتَ حَجِي بكذا ولا عَسَى . ويقال في هذا كله : مَا أَخْلَقَهُ وَأَجْدَرَهُ وَأَخْرَاهُ وَأَعْسَاهُ وَأَقَمَنَهُ وَأَحْجَاهُ وما أَقَرَفَهُ . ويقال في هذا كله : أَفْعِلْ به : أَعِسْ به ، أَقْرِفْ به .

قال أبو علي : وقد رويانا من غير طريق ابن الأعرابي : أَنْتَ قَرِفٌ بكذا وحجج بكذا ، وهما عندنا جائزان . وقال أبو علي : ويقال : قَرِفٌ عليه يَقْرِفُ قَرَفًا : إِذَا بَغَى عَلَيْهِ ، وَقَرَفَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا وَقَعَ فِيهِ كَأَنَّهُ يَقْشِرُهُ . وَقَرَفْتَ الْقَرْحَةَ إِذَا قَشَرْتَهَا ، ويقال : تَرَكْتُهُمْ عَلَى مَثَلِ مَقْرِفِ الصَّمْغَةِ ، أى مَقْشِرِهَا ، والقَرْفُ : القَشْرُ ، والقَرْفُ : القَشْرُ ، والقَرْفَةُ : القِشْرَةُ ، ولهذا سُمِّيَ هَذَا التَّابِلُ قَرْفَةً ، لَأَنَّهُ لِحَاءُ شَجَرٍ ، ويقال : صَبِغْ ثَوْبَهُ بِقَرْفِ السُّدْرِ . وقال الأصمعي : أَقْرِفَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ إِذَا دَانِيَ الْهُجْنَةَ فَهُوَ مُقْرِفٌ . ويقال : أَخْشَى عَلَيْهِ الْقَرْفُ ، أى مُدَانَاةَ الْمَرَضِ . ويقال : قَرِفَ فُلَانٌ بِسَوْءِ

فهو مقروء ، ومن قُرِفْتُكَ من القوم ، أى من تتهم . والمُقَارَفَةُ : الجماع ، وفي حديث عائشة رضى الله عنها : « إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُضَيِّحُ جُنُبًا عَنْ قِرَافٍ غَيْرِ أَحْتِلَامٍ » . ويقال : أَقْتَرَفَ إِذَا أَكْتَسَبَ . والقُرُوفُ : الأَوْعِيَةُ ، واحدا قِرْفٌ . وشرَّوها : مثلها . والمَطُّ . والمدُّ . والمَتُّ بمعنى واحد . والخَزَرُ : أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلَى أَحَدٍ غَرَضِيَّةً ، يقال : إِنَّهُ لَيَتَخَاذَرُنِي إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ وَلَمْ يَسْتَقْبَلْهُ بِنَظَرِهِ . وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ :

إِذَا تَخَاذَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ ثُمَّ كَسَرْتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ^(١)
أَلْفَيْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرِّ أَحْمِلْ مَا حُمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ
وقال أبو عبيدة : الْجَخِيفُ : التَّكْبِيرُ .

قال أبو علي : حَدَّثَنَا بَعْضُ مَشَائِخِنَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ قِيلَ لِلْأَصْمَعِيِّ : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْجَخِيفُ : التَّكْبِيرُ ، وَالْبَأُؤُ : التَّكْبِيرُ ، قَالَ : أَمَّا الْبَأُؤُ فَتَنَعَمٌ ، وَأَمَّا الْجَخِيفُ فَلَا .

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : قُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ : أَتَقُولُ فِي التَّهْدَدِ : أَبْرِقْ وَأَرْعُدْ ؟ فَقَالَ : لَا ، لَسْتُ أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَرَى الْبَرَقَ أَوْ أَسْمَعَ الرَّعْدَ ، فَقُلْتُ : فَقَدْ قَالَ الْكَمِيتُ :

أَبْرِقْ وَأَرْعُدْ يَا يَزِيدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ

فَقَالَ : الْكُمَيْتُ جُرْمَقَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ ، وَالْحُجَّةُ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ثَنِيَّةً فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَارْعُدْ

فَأَتَيْتُ أَبَا زَيْدٍ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرَقِ : فَعَلَّتِ السَّمَاءُ ؟ فَقَالَ : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ، فَقُلْتُ : فَمِنْ التَّهْدَدِ ؟ قَالَ : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأَرْعَدَ وَأَبْرِقَ ، فَأَجَازَ اللَّفْظَيْنِ جَمِيعًا ، وَأَقْبَلَ أَعْرَابِيَّ مُحْرَمٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ : دَعْنِي فَأَنَا أَعْرِفُ بِسْؤَالِهِ مِنْكَ ، فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي . كَيْفَ تَقُولُ : رَعَدَتْ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ

(١) جاء في اللسان ج ٧ ص ١٩ مائنه : « قال ابن يري : هذا الرجز يروى لعمرو بن العاص : قال : وهو

المشهور ، ويقال : إنه لأوطاة بن سنية تمثل به عمرو رضى الله عنه » اهـ .

أَوْ أَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ ؟ فقال : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ، فقال أبو زيد : فكيف تقول للرجل من هذا ؟ فقال : أَمِنْ الْجَخِيفِ تُرِيدُ ؟ - يعني التَّهَدَّدَ - قلت : نعم ، فقال أقول : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأَرْعَدَ وَأَبْرَقَ . وَتَخْزُونِي : تَقْهَرْنِي وَتُسَوِّسُنِي ، وقال يعقوب ، خَزَوْتُهُ : قَهَرْتُهُ . وَالْمُدَاجَاةُ : الْمُسَاوَاةُ ، قال الأصمعي : دَجَا اللَّيْلُ يَدْجُو إِذَا أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ ؛ وَأَنْشَدَ غَيْرَهُ :

فَمَا شِبْهُهُ عَمْرُو (١) غَيْرَ أَغْتَمَ فَاجِرٍ أَبِي مُدْجَا الْإِسْلَامُ لَا يَتَحَنَّفُ

يعني : أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ . وقال بعض العرب : ترى الحُبَارَى الصُّفْرَ فَيَنْتَفِشُ رِيشُهَا ، فَإِذَا سَكَنَ رُوعُهَا دَجَا رِيشُهَا ، أَيْ رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَقِيلَ لِأَعْرَابِي : بَأَى شَيْءٌ تَعْرِفَ حَمَلَ الشَّاةِ ؟ فقال : بَأَنَّ تَسْتَفِيضَ خَاصِرَتَاهَا وَتَدْجُو شَعْرَتُهَا وَيُحْشِفُ حَيَاوُهَا . وَقَوْلُهُ : غَنَمِيرَةٌ ، أَيْ غُفْرَانٌ ، والعرب تقول : لَيْسَتْ فِيهِمْ غَفِيرَةٌ ، أَيْ لَا يَغْفِرُونَ . وَيُقَالُ : جَاءُوا جَمًّا غَفِيرًا وَالْجَمَاءُ الْغَفِيرَ . وَالْغُفْرُ : زَنْبَرُ الثَّوْبِ ، وَالْغُفْرُ : الشَّعْرُ الَّذِي عَلَى سَاقِ الْمَرْأَةِ ، وَالْغُفْرُ : مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، كُلُّهَا مَسْكَنَةُ الْفَاءِ مَفْتُوحَةُ الْغَيْنِ . وَالْغُفْرُ : وَلَدُ الْأَرْوِيَّةِ ، وَالْجَمْعُ أَغْفَارٌ . وَالْغِفَارَةُ : السَّحَابَةُ تَرَاهَا كَأَنَّهَا فَوْقَ السَّحَابَةِ ، وَالْغِفَارَةُ : الْجِلْدَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى رَأْسِ الْقَوْسِ فِي الْحَزِّ يَجْرِي عَلَيْهَا الْوَتَرُ ، وَالْغِفَارَةُ : خِرْقَةٌ تَلْبِسُهَا الْمَرْأَةُ تَحْتَ مِقْنَعَتِهَا تُوقَى بِهَا الْخِمَارُ مِنَ الدُّهْنِ . وَيُقَالُ : غَفَرَ الرَّجُلُ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ ، وَغَفَرَ إِذَا نَكِسَ ، قال الشاعر (٢) .

خَلِيلِي إِنَّ الدَّارَ غَفِرٌ لِيذِي الْهُوَى كَمَا يَغْفِرُ الْمُحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلَمِ

وَوَغَنَرَ الْجُرُوحَ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا فَسَدَ ، وَغَفَرَ الرَّجُلُ الْمَتَاعَ فِي الْوَعَاءِ يَغْفِرُهُ غَفْرًا ، وَيُقَالُ : أَصْبَغُ ثَوْبَكَ بِالْأَسْوَادِ فَإِنَّهُ أَغْفَرُ لِلْوَسْخِ ، أَيْ أَغْطَى لَهُ . وقال الأصمعي : نَشَطَتِ الْعُقْدَةُ : عَقَدَتْهَا ، وَأَنْشَطْتُهَا : حَلَلْتُهَا . أَمَا قَوْلُهُ : وَلَا تُلْقِحُوا الْعُونَ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ، وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ ، يُقَالُ : لَقِحَتِ النَّاقَةُ إِذَا حَمَلَتْ وَأُلْقِحَهَا الْفَحْلُ ، ثُمَّ ضَرْبٌ

(١) فِي اللِّسَانِ ج ١٨ ص ٢٧٣ : كُتِبَ .

(٢) الشَّاعِرُ هُوَ الْمَرَارُ الْفَقْعِيُّ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « غَفَرَ » وَبَعْدَ الْبَيْتِ :

فَقِفَا فِاسْتَلَا مِنْ مَنْزِلِ الْحَيِّ دِمْنَةً وَبِالْأَبْرِقِ الْبَادِي أَلَمَّا عَلَى رَسْمِ

ذلك مثلاً للحرب إذا أبتدأت . والعُون : جمع عَوَان وهى الثَّيْب : يقال للحرب : عَوَانٌ إذا كان قد قُوتِلَ فيها مرة بعد مرة . وتَوَرَّثُوا : تَذَكُّوا ، قال أبو زيد : يقال : أَرْنَارَكَ تَأْرِيَةً ، أَيْ عَظُمَهَا ، وَنَمَّهَا تَنْمِيَةً مثله ، وكذلك ذَكَ نَارَكَ تَذَكِيَةً ، أَيْ أَقَى عَاطِيَهَا حَطْباً أَوْ بَعراً لَتَهِيَجَ ، وَأَسَمُ الذى يَلْقَى عليها من الحطب أَوْ البعر : الذُّكْيَةُ ، وَأَرَّثَ نَارَكَ تَأْرِيثاً مثله ، وَأَسَمُ مَا تَوَرَّثَ به النارُ : الْإِرَاثُ . وَالْأَلِيلَةُ : الذُّكُلُ . وَالْجَائِحَةُ : الْاسْتِئْصَالُ ، أَنشدنى أبو بكر :

فَهِيَ الْأَلِيلَةُ^(١) إِنْ قَتَلْتُ خُوُولَتِي وَهِيَ الْأَلِيلَةُ^(١) إِنْ هُمُو لَمْ يُقْتَلُوا
وَالْأَلِيلُ : الْأَنِينُ ، قَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ لِيَوْمِ لِهْ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعُيُونِ أَلَيْسَلُ
أَيَّ أَنْيْنٍ . وَيُقَالُ : سَمِعْتُ أَلَيْلَ الْمَاءِ وَخَرِيرَهُ وَقَسَمِيْبَهُ ، أَيْ صَوْتَ جَرِيهِ .
وَالْأَبْلَادُ : الْآثَارُ . وَاحِدُهَا : بَلَدٌ ، وَكَذَلِكَ النُّدُوبُ ، وَاحِدُهَا نَدَبٌ . وَالْحَبَارُ وَالْحَبَرُ
وَالْعُلُوبُ : الْآثَارُ ، وَالْدَّعْسُ : الْأَثَرُ ، وَالْعَاذِرُ : الْأَثَرُ ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

أَزَاحِمُهُمْ بِالْبَابِ إِذْ يَدْفَعُونَنِي وَبِالظَّهْرِ مَنَى مِنْ قَرَا الْبَابِ عَاذِرُ
وَالزَّبْرِجُ : السَّحَابُ الذى تَسْفِرُهُ الرِّيحُ ، وَهَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ : لَا يُقَالُ : زَبْرِجٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِيهِ حُمْرَةٌ . وَالْقُلَّةُ : الْقِلَّةُ . وَالذَّلُّ :
الذَّلَّةُ . وَالْقَعْسَاءُ : الثَّابِتَةُ ، وَتُفَوِّقُهُمْ : تَسْقِيهِمُ الْفُوقَ ، وَالْفُوقُ : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ ، كَأَنَّهُ
يَحْلُبُ حَلْبَةً ثُمَّ يَسْمُكُ ثُمَّ يَحْلُبُ أُخْرَى وَالْمَقَشَّمُ وَالْمُقَشَّبُ وَاحِدٌ . وَهُوَ الْمَخَاوِطُ .
وَلَا تَسْتَنْبِثُوهَا : مَثَلٌ ، أَيْ لَا تُخْرِجُوا نَبِيْثَتَهَا ، وَهُوَ مَا يُخْرِجُ مِنَ الْبَشْرِ إِذَا حُفِرَتْ ،
يُرِيدُ : لَا تُشِيرُوا الْحَرْبَ . وَمُكَّثَمٌ : مَقْطُوعٌ .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِأَبِي الْعَمَيْثَلِ عَبْدِ اللهِ بَنِ خَالِدٍ وَأَنَا أَسْمَعُ :

لَقِيْتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُمْرٍ وَنَحْنُ حَرَامٌ مُسَى عَاشِرَةَ الْعَشْرِ
وَأَنَا وَإِيَّاهَا لَحْتَمٌ مَبِيْتُنَا جَمِيعَا وَسَبْرَانَا مُغْدٌ وَذُو فَتْرٍ

(١) فى اللسان مادة الل : فى الاليلة ٠٠ ولى الاليلة ٠

قوله : عن عُفْرِ : عن بُعْد ، أَيْ بَعْدَ حِين ، يقال : ما أَلْقَاهُ إِلَّا عن عُفْرِ ، أَيْ بعد حين . حرام ، أَيْ مُحَرَّمون . مُسَيَّ عَاشِرَة العَشْر ، يعنى أَنَّهُ لَقِيَهَا بعِرفَاتٍ عَشِيَّة عَرَفَة وهو مُسَيَّ عَاشِرَة العَشْر . وقوله : حَتَّمْ مَبِيتُنَا ، يقول : مَبِيتُ الناسِ بِالْمُزْدَلِفَةِ لايَجَاوِزُهَا أَحَدٌ . وَسَيَّرَانَا ، أَيْ سَيَّرِي أَنَا مُغِدُّ ، أَيْ مُسْرِع ، وَسَيَّرُهَا ذَوْ قَتَرٍ ، أَيْ ذَوْ قُتُورٍ وَسَكُونٍ لِأَنَّهَا يُرْفَقُ بِهَا .

[ما قيل في طول الليل]

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ - وَلَمْ يَسْمِ قَائِلَهُ - فِي طُولِ اللَّيْلِ :

أَلَا هَلْ عَلَى اللَّيْلِ الطَّوِيلِ مُعِينٌ إِذَا نَزَحَتْ دَارٌ وَحَنَّ حَزِينٌ
أُكَايِدُ هَذَا اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَى نَجْمِهِ أَلَّا يَغُورَ يَمِينٌ
فَوَاللَّهِ (١) مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِيَا لَكُمْ وَلَكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِحُنْدُجِ بْنِ حُنْدُجٍ :

فِي لَيْلِ صُؤْلٍ (٢) نَنَاهَى الْعَرُضَ وَالطُّولَ كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مُوصُولُ
لَا فَارِقَ الصُّبْحِ كَفَى إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَحْجِيلُ
لِسَاهِرٍ طَالَ فِي صُؤْلٍ تَمَلُّهُ كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مَقْتُولُ
مَتَى أَرَى الصَّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ وَاللَّيْلَ قَدْ مَزَّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ
لَيْلٌ تَحِيرُ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةٍ كَأَنَّهُ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ مَشْكُولُ
نُجُومُهُ رُكَّدٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَنَادِيلُ
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِي عَلَى شَحْطٍ مَنْ دَارُهُ الْحَزَنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُؤْلُ
اللَّهُ يَطْوِي بِسَاطِ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى يُرَى الرَّبُّعُ مِنْهُ وَهُوَ مُهْوُولُ

(١) كَذَا فِي بَعْضِ النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ الْمَحْفُوظَةِ بِدَارِ الْكُتُبِ : وَفِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى « وَبِاللَّهِ » .

(٢) صُؤْلٌ : اسْمُ مَدِينَةٍ فِي بِلَادِ الْخَزَرِ فِي نَوَاحِي بَابِ الْأَبْوَابِ وَهُوَ الدَّرْبَنْدُ : كَذَا يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِهِ

وَأَنشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِبَشَّارٍ :

خَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لَا تَزْخَرُ وما لعمود الصبح لَا يَتَوَقَّعُ
أَضَلَّ النَّهَارُ الْمُسْتَنِيرُ طَرِيقَهُ أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ
وَطَالَ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى كَانَهُ بَلِيلَيْنِ مَوْصُولٍ فَمَا يَتَزَحْزَحُ

قال أبو علي : وَأَحْسَنَ عِدِّي^(١) بن الرقاع في هذا المعنى فقال :

وَكَانَ لَيْلِي حِينَ تَغْرُبُ شَمْسُهُ بسوادٍ آخِرَ مِثْلِهِ مَوْصُولُ
ولبعضهم في طول الليل :

مَا لِنَجُومِ اللَّيْلِ لَا تَغْرُبُ كَانَهَا مِنْ خَلْفِهَا تُجَذَّبُ
رَوَاكِدًا مَا غَارَ فِي غَرْبِهَا وَلَا بَدَأَ مِنْ شَرْقِهَا كَوَكَبُ

وقد ذكر الفرزدق العلة في طول الليل فقال :

يَقُولُونَ طَالَ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ لَمْ يَطُلْ وَلَكِنْ مَنْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ يَسْهَرُ
وقال بشار في هذا المعنى :

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمَ وَنَفَى عَنِ الْكَرَى طَيْفٌ أَلَمَ
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا خَرَجْتَ بِالصَّمْتِ^(٢) عَنْ لَا وَنَعَمَ
نَفْسِي يَا عَبْدَ عَنِّي وَأَعْلَمِي أَنْنِي يَا عَبْدَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ
إِنْ فِي بُرْدِي جِسْمًا نَاحِلًا لَوْ تَوَكَّاتٍ عَلَيْهِ لِأَنْهَدَمَ
خَتَمَ الْحُبِّ لَهَا فِي عُنُقِي مَوْضِعَ الْخَاتَمِ مِنْ أَهْلِ الدَّمِ

ولقد أحسن علي بن بسام في هذا المعنى : أَنشَدَنِي ابْنُهُ أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ :

لَا أَظْلَمُ اللَّيْلَ وَلَا ادَّعَى أَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَغُورُ
لَيْلِي كَمَا شَاءَتْ فَإِنْ لَمْ تَجُدْ طَالَ وَإِنْ جَادَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ

(١) في الطبعة الأولى « علي بن الرقاع » والصواب عن بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب : وبعد البيت كما في السفر الأول من نهاية الأرب طبع مطبعة دار الكتب :

أرعى النجوم إذا تغيب كوكب أصبحت آخر كالسراج يجول

(٢) في الأصول التي بأيدينا : « خرجت بانصب » وما أثبتناه في الأغاني ج ٣ ص ٢٧ طبع بولاق ٢

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباريّ قال حدّثنا عبد الله بن خلف قال حدّثنا أبو بكر بن الوليد البزار قال : كان عليّ بن الجهم يستنشدني كثيرا شعر خالد الكاتب ، فأنشدته ، فيقول : ما صنع شيئا ، ثم أنشدته يوما له :

رَقَدْتَ وَلَمْ تَرِثِ لِلْسَاهِرِ وَلَيْسَ لِلْمَحِبِّ بِلَا آخِرِ
وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرِّقَا دَ مَا صَنَعَ الدَّمْعُ مِنْ نَاضِرِ
فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! لَقَدْ أَدَمَنَ الرَّمِيَّةُ حَتَّى أَصَابَ الْغَرَّةَ (١) .

وأنشدنا بعض أصحابنا لعليّ بن العباس الروميّ في طول الليل :

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الدَّهْرُ طَوْلًا قَدْ تَنَاهَى فَلَيسَ فِيهِ مَزِيدُ
ذِي نَجُومٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ الشَّيْبِ لَيْسَتْ تَزُولُ لَكِنْ تَزِيدُ
وَلَسَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ :

يَا لَيْسَ بَلْ يَا أَبَدُ أَنَا نِثْمٌ عَنْكَ غَدُ
يَا لَيْلٍ لَوْ تَلَقَى الَّذِي لَقَى بِهَا أَوْ تَجَدُّ
قُصِّرْ مِنْ طَوْلِكَ أَوْ مُعَفِّ مِنْكَ الْجَلْدُ
أَشْكُو إِلَى ظَالِمَةٍ شَكُو الَّذِي لَا تَجَدُّ
وَقَفَّ عَلَيْهَا نَاضِرِي وَقَفَّ عَلَيْهَا الشُّهُدُ

قال أبو زيد : تقول العرب في مثلٍ لها : « خُبَاءَةٌ خَيْرٌ مِنْ يَفْعَةٍ سَوَاءٌ » (٢) .
أَيِ يَنْتُ تَلْزِمُ الْبَيْتَ تَخْبَأُ فِيهِ نَفْسَهَا خَيْرٌ مِنْ غُلَامٍ سَوَاءٌ لِاخِيرٍ فِيهِ . قال : ويقال
للرجل إِذَا وَلِدَتْ لَهُ جَارِيَةٌ : « هَنِيئًا لَكَ النَّافِجَةُ » وذلك أَنَّهُ يَزُوجُ بِنْتَهُ فَيَأْخُذُ مَهْرَهَا
إِبْلًا إِلَى إِبْلِهِ فَتَنْفُجُهَا . قال : ويقال : « أَضَبَّ الْقَوْمُ إِضْبَابًا » ، إِذَا تَكَلَّمُوا وَصَاحَ
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَأَضْبَأَ عَلَى الشَّيْءِ إِضْبَاءً فَهُوَ مُضْبِيٌّ إِذَا كَتَمَهُ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :
ضَبًّا فَهُوَ ضَابِيٌّ إِذَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ ، قَالَ الْأَعَشِيُّ :

(١) بهامش بعض النسخ : لعله : الثغرة ليوافق المثل .

(٢) كذا في الأصول ؛ وفي مجمع الأمثال للميداني : « خبأة صدق خير من يفعة سوء » .

أَهْوَى لَهَا ضَابِيًا فِي الْأَرْضِ مُفْتَحِصٌ (١) لِللَّحْمِ قَدِمًا خَفِيًّا طَالَمَا خَشَعَا
قال : وَأَنشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

أَيُّهَا الرَّاqِدُونَ حَوَّلِي أَعْيُنُو فِي عَلَى اللَّيْلِ حُسْبِيَّةً وَأَتَتْجَارَا
حَدَّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا أَوْصِفُوهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا
وَأَمَلِي عَلَيْنَا الْأَخْفَشُ ، وَقَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ لِسُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ :

وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نَجُومًا طُلَعَا فَيَوَالِيهَا بِطِيئَاتِ التَّبَعِ
وَيُزَجِّيهَا عَلَى إِبْطَانِهَا مُغْرِبَ الدُّونِ إِذَا اللَّيْلُ أَنْقَشَعَ

[مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحته لابنه مالك وشرح الغريب من ذلك]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبَّاسٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : عَاشَ الْأَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ ذَهْرًا وَلَيْسَ
لَهُ وَكَلْدٌ إِلَّا مَالُكَ ، وَكَانَ لِأَخِيهِ الْخَزْرَجُ خَمْسَةً : عَمْرُو وَعَوْفٌ وَجُشَمٌ وَالْحَارِثُ وَكَعْبٌ ،
فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ : قَدْ كُنَّا نَأْمُرُكَ بِالتَّزْوُجِ (٢) فِي شَبَابِكَ فَلَمْ تَزَوِّجْ حَتَّى
حَضَرَكَ الْمَوْتُ ، فَقَالَ الْأَوْسُ : لَمْ يَهْلِكْ هَالِكٌ تَرَكَ مِثْلَ مَالِكَ ، وَإِنْ كَانَ الْخَزْرَجُ
ذَا عَدَدٍ ، وَلَيْسَ لِمَالِكَ وَكَلْدٌ ، فَلَعَلَّ الَّذِي أَسْتَخْرَجَ الْعَدَقَ مِنَ الْجَرِيمَةِ ، وَالنَّارُ مِنَ الْوَيْثِمَةِ ،
أَنْ يَجْعَلَ لِمَالِكَ نَسْلًا ، وَرِجَالًا بُسْلًا . يَا مَالِكَ ، الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ ، وَالْعِتَابُ قَبْلَ الْعِقَابِ ،
وَالْتَّجَلُّدُ لَا التَّبَلُّدُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ ، وَشَرُّ شَارِبِ الْمُشْتَفِّ ، وَأَقْبَحُ طَاعِمِ
الْمُقْتَتَفِّ ، وَذَهَابُ الْبَصَرِ ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ ، وَمِنْ كَرَمِ الْكَرِيمِ ، الدَّفَاعُ عَنْ الْحَرِيمِ ،
وَمَنْ قَلَّ ذَلٌّ ، وَمَنْ أَمَرَ قَلٌّ ، وَخَيْرُ الْغِنَى الْقَنَاعَةُ ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الْفَسْرَاعَةُ ، وَالذَّهْرُ
يَوْمَانِ ، فَيَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ ،
فَكِلَاهُمَا سَيَنْحَسِرُ ، فَإِنَّمَا تَعَزُّ مَنْ تَرَى ، وَيَعُزُّكَ مَنْ لَا تَرَى ، وَلَوْ كَانَ الْمَوْتُ يُشْتَرَى لَسَلِمَ
مِنْهُ أَهْلُ الدُّنْيَا ، وَلَكِنَّ النَّاسَ فِيهِ مُسْتَوُونَ : الشَّرِيفُ الْأَبْلَجُ ، وَاللَّيْمُ الْمُعْلَوِّجُ ، وَالْمَوْتُ

(١) مفتحص : متخذ فيها افحوصا ، والافحوص مجثم الطائر .

(٢) بالاصول « بالتزويج » .

المُفَيْت ، خير من أن يقال لك : هَيْبَت ، وَكَيْفَ بِالسَّلَامَةِ ، لمن ليست له إقامة ،
وَسُرُّ من المُصِيبَةِ سُوءُ الْخَلْفِ ، وكلُّ مجسوع إلى تلف ، حَيَّاكَ إِلَهَكَ ! قال : فَنَشَرَ اللَّهُ
من مالكٍ بعدد بنى الْخَزَرَجِ أو نحوهم .

قال أبو علي : قوله : فلعل الذى أَسْتَخْرِجَ الْعَذْقَ من الْجَرِيْمَةِ . الْعَذْقُ : النَّخْلَةُ
نَفْسُهَا بلغه أهل الحجاز ، وَالْعَذْقُ الْكِبَاسَةُ . وَالْجَرِيْمَةُ : النَّوْءُ . وَالْوَيْثِيْمَةُ : هِيَ
الْمَوْثُومَةُ الْمَرْبُوطَةُ ، يريد به : قَدْحَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ النَّارَ من الْحِجَارَةِ . والعرب تُقَسِّمُ بهذا
الكلام فتقول : لا والذى أخرج الْعَذْقَ من الْجَرِيْمَةِ ، والنَّارَ من الْوَيْثِيْمَةِ ، لافعلت كذا
وكذا . ومن أيمانهم : لا والذى شَقَّقَهُنَّ خَمْسًا من واحدة ، يَعْنُونَ : الْأَصَابِعُ . ويقولون :
لا والذى أخرج قَائِبَةً من قُوبٍ ، يعنون : فَرْخًا من بيضة . ويقولون : لا والذى
وَجَّهَى زَمَمَ بَيْتِهِ ، أَيْ قَضَدَهُ وَحْدَاءَهُ . وَالْبُسْلُ : الشَّجْعَانُ ، واحدُهم بَاسِلٌ ، وَالْبَسَالَةُ :
الشَّجَاعَةُ ، قال الفراء : الْبَاسِلُ : الذى حَرَّمَ على قِرْنِهِ الدَّنُوَّ منه لشجاعته ، أَيْ لشدته ،
لأنه لا يُمَهِّلُ قِرْنَهُ ولا يُمَكِّنُهُ من الدَّنُوِّ منه ، أَخَذَ من الْبَسْلِ وهو الْحَرَامُ . وقال غيرد :
الْبَاسِلُ : الْكَرِيهَ الْمَنْظَرُ ، وإنما قيل لِلْأَسَدِ : بَاسِلٌ ؛ لكرهه وجهه وقبحه ، يقال :
مَا أَبْسَلَ وَجْهَ فُلَانٍ ، قال أبو ذؤَيْب :

فَكُنْتُ ذُنُوبَ الْبَيْسَرِ لَمَّا تَبَسَّلْتُ وَسُرْبِلْتُ أَكْفَانِي وَوَسَّدْتُ سَاعِدِي

تَبَسَّلْتُ : فَطَعُ مَنَظَرُهَا وَكَرِهْتُ ، وقال شيخنا أبو بكر بن الأنباري : قال
الْأَصْمَعِيُّ : الْبَاسِلُ : الْمَرْءُ ، وَقَدْ بَسَلَ الرَّجُلُ يَبْسُلُ بَسَالَةً إِذَا صَارَ مُرًّا . وَالْمُسْتَقْفُ :
الْمُسْتَقْفِى ، يقال : اسْتَشَفَّ مَافِي إِنْائِهِ وَاسْتَشَفَّ إِذَا شَرِبَ الشُّفَافَةَ ، وهِيَ الْبَقِيَّةُ
تَبْقَى فى الْإِنَاءِ . وَالْمُقْتَفُ : الْآخِذُ بِعَجَلَةٍ ، ومنه سَمِيَ الْقَفَافُ (١) . وَأَمَرَ : كَثُرَ عَدَدُهُ ،
يقال : أَمَرَ الْقَوْمَ يَأْمُرُونَ إِذَا كَثُرَ عَدَدُهُمْ ، قال لبيد :

نَعْلُوهُمْ كُلَّمَا يَنْمِي لَهُمْ سَلَفٌ بِالْمَشْرِفِى وَلَوْلا ذَاكَ قَدْ أَمَرُوا

(١) قوله : ومنه سَمِيَ الْقَفَافُ : هو كما فى القاموس واللسان : الصِّفْرِى يَقِفُ الدَّرَاهِمَ ، أى يسرقها بين

[مطلب الكلام على مادة أمر وتفسير قوله تعالى (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفياً)]

وأنشدنا أبو زيد :

أُمُّ جَوَارٍ صَنَوُهَا غَيْرُ أَمْرٍ

صَنَوُهَا : نَسَلُهَا . وَأَمَرَ الْمَالَ وَغَيْرَهُ ، يَأْمُرُ أَمْرَةً وَأَمْرًا إِذَا كَثُرَ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَالْإِثْمُ مِنْ شَرٍّ مَا يُصَالُ بِهِ وَالْبِرُّ كَالْغَيْثِ نَبَتُهُ أَمْرٌ

ويقال في مَثَلٍ : فِي وَجْهِ مَالِكٍ تَعْرِفُ أَمْرَتَهُ ، وَأَمْرَتَهُ ، أَيْ نَمَاهُ وَكَثْرَتَهُ ، وَقَالَ
اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ أَيْ كَثَرْنَا ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يُقَالُ :
خَيْرُ الْمَالِ سَكَّةٌ مَأْبُورَةٌ ، أَوْ مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، فَالْمَأْمُورَةُ : الْكَثِيرَةُ الْوَلَدِ ، مِنْ أَمَرَهَا اللَّهُ :
أَيْ كَثَرَهَا ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ : مُؤْمَرَةٌ ، وَلَكِنَّهُ أُتْبِعَ مَأْبُورَةٌ . وَالسَّكَّةُ : السَّطْرُ مِنْ
النَّخْلِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : السَّكَّةُ : الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُفْلَحُ بِهَا الْأَرْضُ حُثُونًا . وَالْمَأْبُورَةُ :
الْمُصْلَحَةُ ، يُقَالُ : أَبْرَتِ النَّخْلَ آبَرُهُ أَبْرًا إِذَا لَقَّحْتَهُ وَأَصْلَحْتَهُ . وَقَدْ قُرِئَ
« أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا » عَلَى مِثَالِ فَعَلْنَا . أَخْبَرَنَا الْقَالِي عَنْ أَبِي نَضْرَةَ كَيْسَانَ أَنَّهُ قَدْ يُقَالُ :
أَمَرَهُ بِمَعْنَى أَمَرَهُ يَكُونُ فِيهِ لُغْنَانٌ ، فَعَلَ وَأَفْعَلَ . وَتَعَزَّ : تَغَلَّبَ ، وَيُقَالُ : عَزَّ فُلَانٌ فَلَانًا عَزًّا
وَعَزَّ يَعِزُّ عِزًّا وَعِزَّةً مِنَ الْعِزِّ . وَعَزَّ عَلَى أَهْلِهِ عَزَازَةً ، مِنَ الْعِزِّ . وَالْمُعْلَهَجُ : الْمُتَنَاهِي فِي
الدَّنَاءَةِ وَاللُّؤْمِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : هُوَ اللَّثِيمُ فِي نَفْسِهِ وَآبَائِهِ . وَالْهَيْبِيَّةُ :
الْأَحْمَقُ الضَّعِيفُ ؛ قَالَ طَرَفَةُ :

الْهَيْبِيَّةُ (١) لَا فَوَادَ لَهُ وَالشَّيْبِيَّةُ ثَبَّتُهُ فَهْمُهُ

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ يَرْوِيهِ : قِيَمُهُ .

[مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام والمشامة]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ
أَمْرَةً مِنَ الْعَرَبِ تَخَاصِمُ زَوْجَهَا وَهِيَ تَقُولُ : وَاللَّهِ إِنْ شُرَيْكَ لَا شَتِيفَافَ ، وَإِنْ ضِمَجْتِكَ
لَا نَجِيعَافَ ، وَإِنْ شِمَلْتِكَ لَا لَتِيفَافَ ، وَإِنَّكَ لَتَشْبِيعُ لَيْلَةً تُصَافُ ، وَتَنَامُ لَيْلَةً تَخَافُ ،

(١) ورد هذا البيت في اللسان في مادة « ثبت » هكذا :

فَالْهَيْبِيَّةُ لَا فَوَادَ لَهُ وَالشَّيْبِيَّةُ ثَبَّتَهُ قِيَمُهُ

وَفَسَّرَ الشَّيْبِيَّةُ بِقَوْلِهِ : الثَّابِتُ الْعَقْلُ •

فَقَالَ لَهَا : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَكَرْوَاءُ السَّاقِينَ ، قَعْوَاءُ الْفَخْذَيْنِ ، مَقَاءُ الرُّفْعَيْنِ ، مُفَاضَّةُ الْكَشْحَيْنِ ، ضَيْفُكَ جَائِعٌ ، وَشَرْكَ شَائِعٌ .

قال أبو علي : الانْجِعَافُ : الانْصِرَاعُ ، يقال : ضَرَبَهُ فَجَافَهُ وَجَعَفَهُ وَجَفَّاهُ وَكَوَّرَهُ وَجَوَّرَهُ وَجَعَفَلَهُ ، وَقَطَّرَهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى أَحَدٍ قُطْرِيَهُ ، قال طُفَيْلٌ :

وَرَاكُضَةٍ مَا تَسْتَجِنُ بِجُنَّةٍ بَعِيرٍ حِلَالٍ (١) غَادَرَتْهُ مُجَعْفَلٍ

وقال لبيد رضى الله عنه :

فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَحَسَنَاءَ قَامَتْ عَنْ طِرَافٍ مُجَوَّرٍ
وقال ابن قيس الرُّقِيَّاتُ :

كَالشَّارِبِ النَّشْوَانِ قَطَّرَهُ سَمَلُ (٢) الزُّقَاقِ تَفِيضُ عَبْرَتِيهِ

وَأَتَكَاهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى هَيْئَةِ الْمُتَكَيُّ . وقال أبو زيد : ضَرَبَهُ فَقَحَزَنَهُ وَحَجَّدَلَهُ إِذَا صَرَعَهُ . وقال الأصمعي وأبن الأعرابي : بَرَكَعَهُ : صَرَعَهُ ، وَأَنشَدَ لِرُؤْيَةَ :

وَمَنْ (٣) هَمَزْنَا عِزَّهُ تَبَرَكَعَا عَلَى أَسْتِهِ زَوْبَعَةً أَوْ زَوْبَعًا (٤)

وقال غيرهما : الْبَرَكَعَةُ : الْقِيَامُ عَلَى أَرْبَعٍ ، وَيُقَالُ : تَبَرَكَعَتِ الْحَمَامَةُ لَذِكْرَهَا ، أَيْ بَرَكَتْ . وَالْكَرَوَاءُ : الدَّقِيقَةُ السَّاقِينَ ، وَالْكَرَا : دِقَّةُ السَّاقِ ، وَالْكَرَى : النَّوْمُ ، وَالْكَرَا : بِمَعْنَى الْكَرْوَانِ ، وَكَرَالًا مَمْدُودًا : مَوْضِعٌ . وقال أبو بكر : الْقَعْوَاءُ : الْمُتَبَاعِدَةُ مَا بَيْنَ الْفَخْذَيْنِ ، وَلَمْ أَسْمَعْ هَذَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ اللَّغَوِيُّونَ فِي كِتَابِهِمْ فِيمَا قَرَأَتْهُ الْفَجْوَاءُ : الْمُتَبَاعِدَةُ مَا بَيْنَ الْفَخْذَيْنِ . وَقَوْلُهُ : مَقَاءٌ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْمَقَاءُ :

(١) الحلال بكسر الحاء : مركب من مراكب النساء .

(٢) سمل بالتحريك : البقية من الشراب في الاناء ؛ وورد في الطبعة الأولى « سمل » بالشين المعجمة وسكون الميم وهو خطأ ، والتصويب عن احدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية .

(٣) ضمن هذا البيت صدرى بيتين من أرجوزة وردت بديوانه المطبوع بمدينة ليبسج سنة ١٩٠٣ م وهما :

ومن همزنا رأسه قلعلما ومن أبجنا عزة تبركعا

على استة روبة أو روبا زجفى مزاحيف وصرعى خفعا

(٤) زوبة أو زوبعا ، فى اللسان : قال ابن برى : ذكره ابن دريد والجوهري بالزاي ؛ وصوابه بالراء ؛

روبة أو روبا ، وفسر بأنه القصير الحقيق ؛ وقيل : القصير العرقوب ، وقيل : الناقص الخلق ، وقيل :

الضعيف اه وفى شرح ديوان روبة : قال الأصمعي : الروبة بالراء : داء يأخذ الفصيل .

الدقيقة الفخذين ، وكذلك الرفقاء . وقال الأصمعي : المقاء : الطويلة ، والمقق : الطول ، ورجل أمق : طويل ؛ قال رؤبة :

لَوَاحِقُ^(١) الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقِّ تَفْلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمْرِ الطُّرُقِ
يَصِفُ أَتْنَا . وَالْمُقَاضَةُ : الْمُسْتَرْخِيَةُ . وَالْكَشْحَان : الْخَاصِرَتَان ، وَهُمَا
الْأَيْطَلَانِ وَالْإِطْلَانِ وَالْقُرْبَانِ وَالصُّقْلَانِ ، وَاحِدُهُمَا قُرْبٌ وَصُقْلٌ وَكَشْحٌ وَإِطْلٌ وَأَيْطَلٌ .
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : دَخَلَ
أَبُو جُوَيْرِيَةَ الشَّاعِرُ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَمْدَحُهُ ؛ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : أَلَسْتَ الْقَائِلَ :

ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيعًا فَعَلَى الْجُودِ وَالْجُنَيْدِ السَّلَامُ
أَصْبَحَا ثَاوِيَيْنِ فِي بَطْنِ مَرُورٍ مَا تَغْنَى عَلَى الْغُصُونِ الْحَمَامُ

أَذْهَبَ إِلَى الْجُودِ حَيْثُ دَفَنْتَهُ فَاسْتَخْرِجَهُ ، قَالَ أَبُو جُوَيْرِيَةَ : أَنَا قَائِلُ هَذَا ، وَأَنَا
الَّذِي أَقُولُ بَعْدَهُ ، فَوُثِّبَ إِلَيْهِ الْحَرَسُ لِيُدْفَعُوهُ ؛ فَقَالَ خَالِدٌ : دَعُوهُ ، لَا نَجْمَعُ عَلَيْهِ
الْحَرَمَانَ وَنَمْنَعُهُ الْكَلَامَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ

لَوْ كَانَ يَقَعْدُ قَوْقُ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِأَوْلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا
أَوْ خَلَدَ الْجُودُ أَقْوَامًا ذَوِي حَسَبٍ فِيمَا يَحَاوِلُ مِنْ آجَالِهِمْ خَلَدُوا
قَوْمٌ يَسْنَانُ أَبْوَهُمْ حِينَ تَنْسِبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا
جَنٌّ إِذَا فَرَعُوا إِنْسٌ إِذَا أَمْنُوا مُرَزَّوْنَ بِهَالٍ يَسْلُ إِذَا أَحْتَشَدُوا
مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَالَهُ حَيْثُ دَاوُوا

قَالَ : فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَعْطِهِ شَيْئًا ، وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِلشَّمَاخ :

أَعَائِشَ مَا لَا هَلِكَ لَا أَرَاهُ يَضِيعُونَ الْهَيْجَانَ مَعَ الضَّيِّعِ
وَكَيْفَ يَضِيعُ ضَاغِبُ مُدَقَّاتٍ عَلَى أَثْبَاجِهِنَّ مِنَ الصَّقِيعِ

(١) اللواحق : خصاص البطون ؛ وشطرا هذا البيت عجزا بيتين من هذه الأرجوزة وصدرهما :

قَبْ مِنْ التَّمَدُّدِ حَقَبٌ فِي سَوَاقٍ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقِّ
سَوَى اسْمَاكِهِنَّ تَقْلِيطُ الْحَقِّ تَفْلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمْرِ الطُّرُقِ

يعنى أن عائشة قالت له : لِمَ تُشَدِّدُ عَلَى نَفْسِكَ فِي الْمَعِيشَةِ وَتُلْزِمُ الْإِبِلَ وَالتَّغَرُّبَ فِيهَا ، فَرَدَّ عَلَيْهَا : مَا لَأَهْلِكَ أَرَأَيْتَ يَتَعَهَّدُونَ أَمْوَالَهُمْ وَيَصْلَحُونَهَا وَأَنْتَ تَأْمُرُنِي بِإِضَاعَةِ مَالِي ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى إِبِلِهِ يَمْدَحُهَا فَقَالَ :

• وَكَيْفَ يُضْمِعُ صَاحِبُ مُدْفَاتٍ •

أُذْفِئْنَ بِكَثْرَةِ الْوَبَرِ عَلَى أَثْبَاجِهِنَّ ، وَالْأَثْبَاجُ : الْأَوْسَاطُ . قَالَ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : ثَبِجُ كُلُّ شَيْءٍ : وَسَطُهُ ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ : ظَهَرَهُ . وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : الْكَتْدُ : مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظَّهْرِ ، وَالتَّبِجُ نَحْوُهُ . وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مُتَقَارِبَةٌ فِي الْمَعْنَى . وَالصَّقِيعُ : الْبَرْدُ وَالتَّنْدَى ، وَيُقَالُ : الْجَلِيدُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « إِنَّهُ لَيُجِيرُ حَسْرًا فِي ارْتِغَاءٍ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يُرِيدُ أَنْهُ يَعْمَلُ أَمْرًا وَهُوَ يَرِيدُ غَيْرَهُ . وَالْإِرْتِغَاءُ : شُرْبُ الرِّغْوَةِ ، يَقَالُ : رَغْوَةٌ وَرِغْوَةٌ وَرُغْوَةٌ . يَقُولُ : فَهُوَ يَظْهَرُ ذَاكَ وَهُوَ يَحْسِرُوا لِلْبَنِّ وَيُقَالُ : « سَقَطَ الْعَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَطْلُبُ الْأَمْرَ النَّافِعَ فَيَقَعُ فِي هَلَكَةٍ . وَأَصْلُ الْمَثَلِ ، أَنَّ دَابَّةَ طَالِبَتِ الْعَشَاءَ فَهَجَمَتْ عَلَى الْأَسَدِ . وَالسَّرْحَانُ : الْأَسَدُ بِلُغَةٍ هَذِيلٍ ، وَبِلُغَةٍ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ : الذَّنْبُ . وَيُقَالُ : « سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلْأَمْرِ الَّذِي قَدْ تَفَاوَتْ ، وَأَصْلُ هَذَا الْمَثَلِ ، أَنَّ الْحَاوِثَ ابْنَ ظَالِمٍ ضَرَبَ رَجُلًا بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ ، فَأُخِيرَ بِعُذْرِهِ فَقَالَ : « سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ » . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْعَرَبُ تَقُولُ : « إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَحَلَبْتُ قَاعِدًا » أَيْ ذَهَبَتْ إِبِلُكَ فَحَلَبْتُ الْغَنَمَ . وَتَقُولُ : « إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَشَرِبْتُ غَبُوقًا بَارِدًا » أَيْ ذَهَبَ لِبْنُكَ فَشَرِبْتَ الْمَاءَ الْبَارِدَ ، وَالْغَبُوقُ : مَا اغْتَبِقَتْ حَارًّا بِالْعَشَى ، وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِلشَّمَاخِ :

إِذَا مَا اسْتَأْفَهْنَ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقُدُوعِ

فَقَدْ جَعَلَتْ ضَغَائِنُهُنَّ تَبْدُو بِمَا قَدْ كَانَ نَالَ بِلَا شَفِيعِ

اسْتَأْفَهْنَ : شَمَّهْنَ ، يَعْنِي الْحِمَارَ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ضَرَبْنَ مِنْهُ أَعْلَى خَيْشُومِهِ ، وَهُوَ مَكَانُ الرَّمَحِ إِذَا قَدَعَتْ بِهِ أَنْفَ الْفَرَسِ ، لِأَنَّهُ قَدْ حَمَلَنَ مِنْهُ . وَالْقُدُوعُ : الَّذِي يُقْدَعُ وَيُرَدُّ بِالرَّمَحِ ، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ مِنْ عِزَّةٍ نَفْسِهِ ، أَوْ مِنْ فَرْقٍ ، أَوْ لَا

يُرْضَى لِلْفِخْلَةِ فَيُضْرَبُ أَنْفُهُ وَيُنْحَى عَنِ الطَّرِيقَةِ ، وهو وإن كان يُقْدَعُ فهو قَدْوَعٌ ،
كما قالوا لما يُخْلَبُ وَيُرْكَبُ : حُلُوبَةٌ وَرَكُوبَةٌ . وَضَعَاثُنُهُنَّ : مافي قلوبهن ، أى
كُنَّ يُمْكِنُهُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَفِيعٍ ، فلما حَمَلْنَ أَبْدَيْنَ ضَمَانَهُنَّ الْمَخْبُوءَةَ .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو الحسن الأسدي قال : كتب
أحمد بن المعدّل إلى أخيه عبد الصمد بن المعدّل : إني أرى المكروء من حيث يُرْتَجَى
المحبوب ، وقد شَمِلَ عَرْكَ ، وَعَمَّ أَذَاكَ ، وصرتُ فيك كَأَبَى الْابْنِ الْعَاقِّ ، إن عاش
نَفَصَهُ ، وإن مات نَقَصَهُ ؛ وقد خَشِنْتُ (١) بقلبٍ جَبِيهٍ لك ناصح والسلام .
فكتب إليه عبد الصمد :

أَطَاعَ الْفَرِيضَةَ وَالسُّنَّةَ فَتَأَهُ عَلَى الْإِنْسِ وَالْجِنَّةِ
كَأَنَّ لَنَا النَّارَ مِنْ دُونِهِ وَأَفْرَدَهُ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ
وَيَنْظُرُ نَحْوِي إِذَا زُرْتُهُ بَعَيْنَ حَمَاقٍ إِلَى كَنَّةِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النجوى
الاضْطَبَّ بن قُرَيْعٍ وقال : وبلغني أن هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل وهى :

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهُمُومِ سَعَهُ وَالْمُسَى وَالصُّبْحَ لَا فَلَاحَ مَعَهُ
مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لَا يَحْلِكُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَا
أَذُودٌ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي يَا قَوْمَ مَنْ عَادِرِي مِنَ الْخُدَعَةِ
حَتَّى إِذَا مَا أَنْجَلْتَ عَمَائَتَهُ أَقْبَلَ يَلْحَى وَغِيَّهُ فَجَعَلَهُ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مِنْ جَمْعِهِ
فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ
وَصَلَ حِيَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ إلَ حَبْلَ وَأَقْصَى الْقَرِيبِ إِنْ قَطَعَهُ

(١) وقد خَشِنْتُ الخ ، فى اللسان وخشنت صدره تحسبنا : أوغرت : قال عنتره :

لعمري لقد أعذرت لو تعذريننى وخشنت صدرا جيبه لك ناصح

ولا تُعَادِ (١) الفقير عَظَمَكَ أَنْ تَرَكَمَ يوماً والدَّهْرُ قد رَفَعَهُ

قال أبو العباس : وكان الأصمعى ينشد :

* فصل حبال البعيد إن وصل الحبل *

قال أبو علي : تقول العرب : لَعَلَّكَ وَعَلَّكَ وَلَعَنَّكَ ، سمعه عيسى بن عمر

من العرب ، ورواه الأصمعى عنه .

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن دريد في شعر أبي النجم قال عيسى بن عمر :

سمعت أبا النجم ينشد :

* أَغْدُ لَعَلَّنَا فِي الرَّهَانِ نُرْسِلُـهُ *

[مطلب ما قيل في الشيب والخضاب مدحا ودما]

وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لمحمود الوراق :

فاجاك مِنْ وَفْدِ الْمَشِيبِ نَذِيرُ والدَّهْرُ مِنْ أَخْلَاقِهِ التَّغْيِيرُ
فَسَوَادُ رَأْسِكَ وَالْبَيَاضُ كَأَنَّهُ لَيْلٌ تَدِبُ نَجْوَاهُ وَتَسِيرُ

وأنشدني بعض أصحابنا قال : أنشدني أبو يعقوب بن الصنفار لداود بن جَهْوَةَ :

أَقَامِي الْبَلَا لَا أَسْتَرِيحُ إِلَى غَدٍ فَيَأْتِي غَدٌ إِلَّا بَكَيْتَ عَلَى أَمْسٍ
سَابِكِي بَدَمِ أَوْ دَمٍ أَشْتَفِي بِهِ فَهَلْ لِي عُذْرٌ إِنْ بَكَيْتَ عَلَى نَفْسِي
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَذَّةُ عَيْشِهَا سَلَامٌ عُذُّوْهُ أَوْ رَوَّاحُ إِلَى رَمْيِي
وَأَنْكَرْتُ شَمْسَ الشَّيْبِ فِي لَيْلِ لِمَتِي لَعَمْرِي لَلْيَلِ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِي
كَأَنَّ الصَّبَا وَالشَّيْبُ يَطْمِسُ نَوْرَهُ عَرُوسُ أَنْاسٍ مَاتَ فِي لَيْلَةِ الْعُرْسِ

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوي قال : أنشدنا المبرد لمحمود الوراق :

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَأَنَّ الْفَتَى يَصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ
فَمِنْ بَيْنِ بَاكِ لَهُ مُوجَعٍ وَبَيْنَ مُعَزِّ مُغْدٍ إِلَيْهِ
وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرْخَ الشَّبَابِ فَلَيْسَ يُعَزِّيهِ خَلْقٌ غَايِبُهُ

(١) ولا تُعَادِ : المشهور في كتب النحر واللغة إيراد هذا البيت بلفظ : ولا تَهِنْ الفقير الخ شاهدا على حذف نون التوكيد الخفيفة بعد قلبها ألفا إذا لقيها ساكن .

وَأَنشَدْنَا الْأَخْفَشَ لِلْعَكَّوكِ عَلَى بَنِ جَبَّاةَ :

جَلَالُ مَشِيبٍ نَزَلَ وَأُنْسُ شَبَابٍ رَحَلَ
طَوَى صَاحِبٌ صَاحِبًا كَذَاكَ اخْتِلَافُ الدُّوَلِ
أَعَاذِلِي أَقْصِرِي كَفَاكَ الْمَشِيبُ الْعَذَلُ
بَدَا بَدَلًا بِالشَّبَابِ ب لَيْتَ الشَّبَابَ الْبَدَلُ
جَنَالُ وَلَكِنَّهُ تَحَامَاهُ حُورُ الْمُقَلِّ

وَأَنشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيَهُ لِأَنِّي دَلَفَ الْعَجَلَى :

نَظَرْتُ إِلَى بَعِينٍ مِنْ لَمْ يَغْدِلَ لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُهَا مِنْ مَقْتَلِي
لَمَّا تَبَسَّمَ بِالْمَشِيبِ مَفَارِقِي صَدَّتْ صُدُودُ مَفَارِقِي مُتَحَمِّلِ
فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصَلَهَا بِتَعَطُّفٍ وَالشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بِأَنْ لَا تَفْعَلِي

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ

يَحْيَى الْبُحْوَى :

أَرَى بَصَرِي عَنْ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ يَكِلُ وَخَطْوِي عَنْ مَدَى الْخَطْوِ يَقْصُرُ
وَمَنْ يَضْحَكُ الْأَيَّامُ تَسْعِينَ حِجَّةً يُغَيِّرُ زُنْهَ وَالْدهْرِ لَا يَتَغَيَّرُ
لَعَمْرِي لَشْنِ أَمْسَيْتُ أَمْشَى مُقَيِّدًا لَمَّا كُنْتُ أَمْشَى مُطْلَقَ الْقَيْدِ أَكْثَرُ
وَأَنشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

حَنَنْتَنِي (١) حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَانَتِي خَاتِلُ يَدُنُو (٢) لَصِيدِ
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَخْسِبُ مِنْ رَأَى وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أَنِّي بِقَيِّدِ

(١) القائل لهذين البيتين أبو الطمغان القيني كما في حسانة البحري ص ٢٩٤ طبع مدينة ليدن سنة

١٩٠٩ م وكتاب المعمرين من العرب للسجستاني ص ٦٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٩٩ م .

(٢) في الطبعة الأولى « أدنو » وما اثبتناه عن حسانة البحري وكتاب المعمرين ، وفي اللسان مادة

ادا : « يادو لصيد » من ادا السبع للغزال يادو ادوا : ختله لياكله .

وقال رجل لشيخ رآه يمشي : مَنْ قَيْدُكَ يَا شَيْخ ؟ قال : الَّذِي خَلَفْتُهُ يَفْتِلُ فِي قَيْدِكَ ،
يعني : الدهر .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ السَّمَرِيِّ السَّرَّاجَ النُّحْوِي :

وعائب عابني بشيب لم يعد لَمَّا أَلَمَ وَقْتُهُ
فقلتُ إذ عابني بشيب يا عائب الشيب لا بَلَغَتْهُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قال : أَنشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِف :

نُصُولُ الشَّيْبِ طَوْقُنِي بِطَوِّقٍ يَلُوحُ عَلَى وَنٍ تَحْتَ السَّوَادِ
إِذَا أَبْصَرْتَهُ فَكَأَنَّ وَخَزْرًا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي فَوَادِي

قال : وَأَنشَدَنَا أَبِي قال : أَنشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُطِيعِي :

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا تَنَاهَتْ سِنُهُ أَعْيَتْ رِيَاضَتَهُ عَلَى الرُّوَاضِ
وَإِذَا دُفِعَتْ إِلَى الصَّغِيرِ فَإِنَّمَا تَكْفِيهِ مِنْكَ إِشَارَةُ الْإِعْمَاضِ
وَعَلَيْكَ مِنْ نَسَجِ الزَّمَانِ عِمَامَةٌ خَضَبَ الْمَشِيبِ سَوَادَهَا بِبِيَاضِ
فَالْوَعْظُ يَنْبُو عَنْ صِفَاتِكَ رَاجِعًا مِثْلَ السَّهَامِ نَبَتْ عَنْ الْأَغْرَاضِ

وَمِنْ مَدْحِ الشَّيْبِ مِنَ الشُّعْرَاءِ فَأَحْسَنُ دُعْبُلٍ حَيْثُ يَقُول :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ فَإِنَّهُ سِمَةُ الْعَفِيفِ وَحِلْيَةُ الْمُتَحَرِّجِ
وَكَأَنَّ شَيْبِي نَظْمٌ دُرٌّ زَاهِرٌ فِي تَاجِ ذِي مُلْكٍ أَعْرَ مُتَوَجِّحِ

وَمِنْ مَدْحِ الْخَضَابِ فَأَحْسَنُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ حَيْثُ يَقُول :

وَقَالُوا النُّصُولُ مَشِيبٌ جَدِيدُ فَقُلْتُ الْخَضَابُ شَبَابٌ جَدِيدُ
إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانِذَا فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعْبُودُ

وَأَنشَدَنِي أَبُو مُعَاذٍ عَبْدُ الدَّانِ الْمُنْطَبِيبُ قال : أَنشَدَنِي أَبُو هَفَّانٍ لِنَفْسِهِ :

تَعَجَّبْتُ دُرٌّ مِنْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِي فَبَيَاضُ الصَّبِيحِ فِي السُّدُفِ
وَزَادَهَا عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ وَمَا دَرْتُ دُرٌّ أَنْ الدَّرَّ فِي الْبُصْدِفِ

قال أبو زيد : يقال : عام أَوْطَفَ وأَغْلَفَ وأَقْلَفَ إذا كان خَصِيصًا ، وقال العَمَقِيلِيُّونَ :
عامٌ مَجَاعَةٌ وَمَجُوعَةٌ وَمَجُوعَةٌ ، وقال أبو زيد : الأَطْرَةُ : ما حَوْلَ الْأُظْفَارِ مِنَ اللَّحْمِ .
وقل ابن الأعرابي : عَيْشٌ أَغْرَلُ وَأَرْغَلُ وَأَغْضَفَ وَأَغْطَفَ وَأَوْطَفَ وأَغْلَفَ إذا كان
مُخَصِّصًا وهذه كلها تنقل في العام .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي لرجل^(١) من خُرَاعَةٍ :
قد كُنْتُ أَفْزَعُ لِلْبَيْضَاءِ أَبْصِرْهَا من شعر رأسي وقد أَيْقَنْتُ بِالْبَلَقِ
الآنَ حِينَ خَضَبْتُ الرَّأْسَ زَايِلَنِي ما كنت أَلْتَذُّ من عَيْشِي ومن خُلُقِي
إنَّ الشَّبَابَ إِذَا ما الشَّيْبُ حَلَّ بِهِ كالْغُضَنِ يَضْفَرُ فِيهِ نَاعِمُ الْوَرَقِ
شَيْبٌ تُغَيِّسُهُ عَمَّنْ تَغُرُّ بِهِ كَبَيْعِكَ الشُّوبَ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقِ
فإن سَتَرْتَ مَشِيبًا أَوْ غَرَرْتَ بِهِ فليس دَهْرٌ أَكَلْنَاهُ بِمُسْتَرَقِ
أَفَنَى الشَّبَابَ الَّذِي أَفْنَيْتَ مِيعَتَهُ مَرُّ الْجَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمَنْطَلَقِ
لَمْ يَتْرُكْكَ مِنْكَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئًا يَخَافُ عَلَيْهِ لَذَّةُ الْحَرَقِ
[مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسري من الحصر وهو على المنبر وما قاله في ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامٍ
الْكَلْبِيِّ قَالَ : صَعِدَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ يَوْمَا الْمَنْبَرِ بِالْبَصْرَةِ لِيُخْطَبَ فَأَرْتَجَحَ
عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْكَلَامَ لِيَجِيءُ أَحْيَانًا فَيَتَسَبَّبُ سَبَبُهُ ، وَيَعُزُّبُ أَحْيَانًا
فَيَعِزُّ مَطْلَبُهُ ، فربما طُولِبَ قَائِي ، وَكُوِبِرَ فَعَصَى ؛ فَالْتَأَتْنِي لِمَجِيئِهِ ، أَصُوبُ مِنَ التَّعَاظِي
لَأَيِّهِ ، ثُمَّ نَزَلَ . فَمَا رُمِيَ حَصِرٌ أَبْلَغَ مِنْهُ . وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ لِنَفْسِهِ :

أَرَى الشَّيْبَ مُذْ جَاوَزَتْ خَمْسِينَ دَائِبًا يَدِبُ دَبِيبُ الصَّبْحِ فِي غَسَقِ الظُّلَمِ
هُوَ السَّقَمُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مَوْلَمٍ وَلَمْ أَرِ مَثَلِ الشَّيْبِ سَقَمًا بِلَا أَلَمِ
وأنشدني بعض أصحابنا لعلي بن العباس الرومي :

يا بِياضَ الْمَشِيبِ سَوَّدَتْ وَجْهِي عِنْدَ بَيَاضِ الْوَجْهِ سُودَ الْقُرُونِ

(١) هو ثعلبة بن موسى كما في حاشية البحري ص ٢٦٦ طبع مدينة لندن سنة ١٩٠٩ م .

فلعمري لأخفينك جهدي عن عياني وعن عيان العيون
ولعمري لأمنعك أن تظهر في رأس آسف محزون
بسواد فيه أبيضاض لوجهي وسواد لوجهك الملعون
وأنشدنا الأخفش لمنصور النعمري :

ما واجه الشيب من عين وإن ومقت إلا لها نبوة عنه ومردع
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبي :

رأيت الشيب تكرهه الغواني ويخيبن الشباب لما هونا
فهذا الشيب نخضبه سواداً فكيف لنا فنسترق السنينا
وفي الخضاب :

إن شيئا صلاحه بالخضاب لعذاب مؤكل بعذاب
ولعمري الإله لولا هوى البيض وأن تشمز نفس الكعاب
لأرحت الخدين من وضر الخطر^(١) وأذعنت لأنقضاء الشباب
ومن أحسن ما قيل في مدح الشيب :

والشيب إن يحل فإن وراءه عمراً يكون خالاه متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلامة الآن^(٢) حين بدا ألب وأكيس
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبي :

لا يرعك المشيب يا بنة عبد الله فالشيب جللة وقار
إنما تحسن الرياض إذا ما ضحككت في خلالها الأنوار
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبو الحسن بن البراء قال : قال أبو الحسن

(١) الخطر بالكسر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به .

(٢) الآن : لعل في الشطر سقلا من الناسخ ، ولعل أصله : أنا الآن بنقل حركة الهمزة الى ما قبلها

الأسدى : مات رجل كان يقول أثني عشر ألف إنسان ، فلما حُبل على النعش صرَّ على
أعناق الرجال ؛ فقال رجل في الجنازة :

وليس صريرُ النعش ما تسمعونَه ولكنَّه أعناقُ قومٍ تقصَّفُ
وليس فتيقُ المسك ما تجدونه ولكنه ذاك الثناء المُخلفُ

قال أبوعلی : وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض العرب :

دَبَّيْتُ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا جَهْدَ النُّفُوسِ وَأَلْقَوْا دُونَهُ الْأُزْرَا
وَكَابَدُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبِرَا
لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكَلَهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

وأنشدنا غير واحد من أصحاب أبي العباس المبرِّد لعبد الصمد بن المعتزل فيه :

سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثُمَالَةُ
فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ مِنْهُمْ فَقَالُوا زِدْتَنَا بِهِمْ جَهَالَةَ
فَقَالَ لِي الْمُبَرِّدُ خَلِّ عَنِّي فَقَوَى مَعْشَرٌ فِيهِمْ نَذَالَةَ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني سعيد بن هارون :

فَلَوْ أَبْصَرْتُ دَارَكَ فِي مَحَلٍّ يَحُلُّ الْحُزْنَ فِيهِ وَالسُّرُورُ
رَأَيْتُ مَنَادِحًا لَمْ يُرْعَ فِيهَا مَلَالٌ مَذْنُوبَةٌ وَلَا فُتُورُ

قال يخاطب أبرأة يقول : لو رأيت محلك في قاي ؛ فلم يستقيم له الشعر .

فقال : دارك . وقوله :

* يَحُلُّ الْحُزْنَ فِيهِ وَالسُّرُورُ *

يعني القلب ، لأنَّ الحزن والسرور فيه يكونان . وقوله : مَنَادِحًا ، يعني مُتَسَمِّعًا .

وقوله : (لَمْ يُرْعَ فِيهَا مَلَالٌ مَذْنُوبَةٌ وَلَا فُتُورٌ) مَثَلٌ .

[مطلب خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو زيد قال : بينا أنا في المسجد الحرام إذ وقف علينا أعرابي فقال : يا مسلمون ، إن الحمد لله والصلوة على نبيه ، إني أمرؤ من أهل هذا المِلْطاط. الشَّرْقِي المَوَاصِي أَسْيَافَ تِهَامَةٍ ، عَكَفَتْ عَلَى سَنُونٍ مُحْشٍ ، فَاجْتَبَتِ الذَّرَى ، وَهَشَمَتِ العُرَى ، وَجَمَشَتِ الذَّجَمَ ، وَأَعْجَتِ البَّهْمَ ، وَهَمَّتِ الشَّجَمَ ، وَأَلْتَحَبَتِ اللَّجَمَ ، وَأَخْجَنَتِ العَظْمَ ، وَغَادَرَتِ التُّرَابَ مَوْرًا ، وَالْمَاءَ غَوْرًا ، وَالنَّاسَ أَوْزَاعًا ، وَالنَّبْطَ قُعَاعًا ، وَالضَّهْلَ جُرَاعًا ، وَالْمَقَامَ جَعَجَاعًا ؛ يُصَبِّحُنَا الْهَآوَى ، وَيَضْرُقُنَا الْعَاوَى ، فَخَرَجْتُ لَا أَتْلَفُ بَرَصِيْدَهُ ، وَلَا أَتَقَوِّتُ هَبِيْدَهُ ، فَالْبَخَصَاتِ وَقِيعَةً ، وَالرُّكْبَاتِ زَلِيعَةً ، وَالْأَطْرَافِ قَفِيعَةً ؛ وَالْجِسْمُ مُسْلِهِي ، وَالنَّظَرُ مُذْرِهِي ؛ أَغْشَوْ فَاغْطِشْ ، وَأَضْحَى فَاخْفَشْ ، أُنْهَلِ ظَالِمًا ، وَأُخْزِنِ رَاكِمًا ؛ فَهَلْ مِنْ أَمِيرٍ بِمِيرٍ ، أَوْ دَاعٍ بِخَيْرٍ ؛ وَقَاكُمُ اللَّهُ سَطْوَةَ الْقَادِرِ ، وَمَلَكَتِ الْكَاهِرِ ، وَسُوءَ الْمَوَارِدِ ، وَفُضُوحَ الْمَصَادِرِ . قَالَ : فَاغْطِيْتُهُ دِينَارًا : وَكَتَبْتَ كَلَامَهُ وَأَسْتَفْسِرْتَهُ مَا لَمْ أَعْرِفْهُ .

قال أبو علي : قال أبو بكر : المِلْطاط. : أَثَدٌ أَنْخَفَاضًا مِنَ الْغَائِطِ . وَأَوْسَعُ مِنْهُ ، وَحَكِي اللَّحْيَانِي عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : المِلْطاط. : كُلُّ شَفِيرٍ نَهَرٍ أَوْ وَادٍ . وَالْمَوَاصِي وَالْمَوَاصِلُ وَاحِدٌ ، يُقَالُ : تَوَاصَى النَّبْتُ إِذَا اتَّصَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . وَأَسْيَافُ جَمْعُ سَيْفٍ ، وَهُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ . وَعَكَفَتْ : أَقَامَتْ . وَالسَّنُونُ : الْجُدُوبُ . وَهُمُوشُ جَمْعُ مَعُوشٍ ، وَهِيَ الَّتِي تَمُحُّشُ الْكَلَا ، أَيْ تُحْرِقُهُ . وَاجْتَبَتِ ، أَفْتَعَلَتْ مِنَ الْعَجَبِ ، يُقَالُ : جَبَبَتِ السَّنَامُ إِذَا قَطَعَتْهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَسْتَأْصَلَتْهُ فَقَدْ جَبَبَتْهُ . وَهَشَمَتِ : كَسَرَتْ . وَالْعُرَى جَمْعُ عُرْوَةٍ ، وَالْعُرْوَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّجَرِ لَا يَزَالُ بَاقِيًا عَلَى الْجَدْبِ تَرَعَادَ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ التَّغْلَبِيُّ (١) : يُرْوَى :

خَلَعَ الْمُلُوكُ وَسَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَغُرَاعُ الْأَقْوَامِ
وَيُرْوَى : وَغُرَاعُ ، وَهُمْ السَّادَةُ . وَجَمَشَتِ : اخْتَلَقَتْ ، قَالَ رُوْبَةُ :
أَوْ كَاخْتِلَاقِ النُّورَةِ الْجَمُوشِ

(١) قال ابن برى : ويروى البيت لشرحبيل بن مالك يمدح معد يكره بن عكب قال : وهو الصحيح ، كذا في اللسان مادة : « عرا » .

والتَّجَمُّ : ما نَجَمَ ولم يَسْتَقِيلْ على ساق . وَأَعْجَتْ ، أى جَعَلَتْهَا عَجَابًا ، والعَجَى : السَّيِّئُ الغِذاءُ المهزول ، قال الشاعر :

عَدَانِي أَن أَزُورَكَ أَنَّ بَهْمِي عَجَايَا كُلِّهَا إِلَّا قَلِيلًا

وَهَمَّتْ : أَذَابَتْ ، قال أبو علي : العرب تقول : هَمَّكَ ما أَهَدَكَ ، أى أَذَابَكَ ما أَحْزَنَكَ . قال : وقال أبو بكر : أَلْتَحَبَّتْ اللحم : عَرَقَتْهُ عن العظم . وَأَحْجَنْتِ العَظْمُ ، أى عَوَّجَتْهُ فصيرته كالسَّحْجَنِ . والمَوْرُ : الذى يَجِيءُ ويذهب ، قال إسماعيل : والمَوْرُ : الطريق ، رواه أبو عبيدة ، والمَوْرُ بضم الميم : الغبار بالرياح . قال أبو بكر : الغَوْرُ : الغائر . وأَوْزَاع : فِرَق . والنَّبْطُ : الماء الذى يُسْتَمْرَجُ من البئر أول ما تُحْفَرُ ، قال الشاعر : قَرِيبٌ^(١) ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوَّهُ لَهُ نَبْطًا عِنْدَ الْهَوَانِ قَطُوبِ

وَالْقُعَاعُ : الماء المِلْحُ المُرُّ . وَالضَّهْلُ : القليل من الماء ، وبه قيل : ماضٍ مَهْلٌ إليه منه شئ . والجَزَاعُ : أَشَدُّ المِياهِ مرارة ، قال إسماعيل قال يعقوب ويقل : ماء مِلْحٌ ، فإذا أَشْتَدَّتْ ملوحته قيل : زُعَاقٌ وَقُعَاعٌ وَأَجَاجٌ وَحُرَاقٌ ، أى يُحْرِقُ أَوْبَارُ الماشية من شِدَّةِ ملوحته ، قال ويقال : ماء مِلْحٌ يَنْفَقُ عَيْنَ الظَّائِرِ إِذَا بَوَّغَ فِي مَلُوحَتِهِ ، وماء خَمَجَرِيرٌ إِذَا كَانَ ثَقِيلًا ، وقال ابن الأعرابي يقال : ماء مُخَضَّرَمٌ وَخَمَجَرِيرٌ وَمُخَضِّمٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَذْبًا ، والجَجَعَجَاعُ : المكان الذى لَا يَطْمَئِنُّ مَنْ قَعَدَ عَلَيْهِ . قال أبو علي قال الأصمعي : الجَجَعَجَاعُ : المَحْبِسُ ، وأنشد^(٢) :

* إِذَا جَجَعَجَعُوا بَيْنَ الْإِنَاخَةِ وَالْحَبْسِ *

وقال أبو عمرو الشيباني : الجَجَعَجَاعُ : الأرض ، وكل أرض جَجَعَجَاعٌ . وقال أبو بكر : الهاوِيُ : الجَرَادُ . والعاوِيُ : الذئب . والتَلَقُّعُ : الاشتغال . وقال أبو علي : هو أَشْمَلُ الصَّيَّاءِ عند العرب ، وهو الأيرفع جانباً منه فتكون فيه فُرْجَةٌ . والوصيدة : كل نسيجة . والهبيد : حَبُّ الحَنْظَلِ يعالج حتى يَطْيِبُ فَيُخْتَبَزُ . والبَخَصَاتُ : واحدها بَخْصَمَةٌ ،

(١) ويروى : قريب نداء ما ينال الخ : وقائل البيت كعب بن سعد الغنوي : كما في اللسان مادة نبط .

(٢) القائل هو أوس بن حجر ، كما في اللسان مادة جمع وصدر البيت :

* كَانَ جُلُودُ النَّمْرِ جَبِيَتْ عَلَيْهِمْ *

وهى لحم باطن القدم . ووقعة ، من قولهم : وقّع الرجل إذا اشتكى لحم باطن قدمه ، قال الراجز (١) :

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعِ وَشُرُكًا مِنْ أَسْتِهَا لَا تَنْقَطِعُ
كُلَّ الْحِذَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقِعُ
وَزَلْعَةُ : متشققة ، وأنشد (٢) :

وَعَمَلِي نَصِيٌّ بِالْمِثْلَانِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبٌ مَوْتَى جِلْدُهَا قَدْ تَزَلَعَا
قال أبو علي : عَمَلِي ، فَعَلَى ، وهو الذى قد تراكب بعضه على بعض . وقفعة ومقفعة واحد ، وهى التى قد تَقَبَّضَتْ وَبَيَسَتْ . وقال أبو بكر : الْمُسْلِمُ : الضامر المتغير . قال أبو علي وقال أبو زيد : الْمُسْلِمُ : المُدْبِرُ فى جسمه ، وتفسير أبي بكر أحسبه كلام الأصمعي . والمُدْرَهْمُ : الضعيف البصر الذى قد ضَعُفَ بصره من جوع أو مرض . قال أبو علي : ولم يذكر هذه الكلمة أحدٌ ممن عَمِلَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ . وَأَعْشُو : أَنْظُرْ ، يقال : عَشَوْتُ إِلَى النَّارِ إِذَا أَحْدَدْتُ نَظْرَكَ إِلَيْهَا ، وأنشد (٣) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

وقوله : فَأَغْطَشَ ، أى أَصِيرَ غَطِشًا ، وَالْغَطْشُ : ضَعْفٌ فى البصر ، يقال : رَجُلٌ أَغْطَشَ ، وَأَمْرَأَةٌ غَطِشَى . وَأُسْهَلُ ظَالِعًا ، يقول : إِذَا مَشَيْتُ فى السَّهول ظَلَعْتُ ، أى عَمَزْتُ . وَأَحْزَنُ رَاكِعًا ، أى إِذَا عَلَوْتُ الْحَزْنَ رَكَعْتُ ، أى كَبَوْتُ لَوْجَهَى . وَالْمِيرُ : الْعَطِيَّةُ ، من قولهم : مَارَهُمْ يَمِيرُهُمْ مِيرًا .

قال أبو علي : الْكَاهِرُ وَالْقَاهِرُ واحد ، وقد قرأ بعضهم : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَكْهَرْ ﴾ . وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قَالَ أَعْرَابِي لِرَجُلٍ : مَا أَتَهَمْتُ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ مُنْذُ تَوَجَّهَ رَجَائِي نَحْوَكَ ، وَلَا قَعَدْتُ بِعَدِّ فَائِلٍ بِاعْتِمَادِي عَلَيْكَ ، وَلَا أَسْتَدْعِنِي رَغْبَةً عَنْكَ إِلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَلَا أَرَانِي الْاِخْتِبَارُ غَيْرَكَ عَوَضًا مِنْكَ .

(١) الراجز هو أبو المقدم واسمه جساس بن قطيب ؛ كما فى اللسان مادة : « وقع » .

(٢) القائل هو الراعى (عبيد بن الحصين) ؛ كما فى اللسان مادة : « غمل » .

(٣) القائل هو الحطيفة ؛ كما فى اللسان مادة : « عشا » .

قال أبو علي : الفائلُ : المُخْطِئُ ، يقال : رجل فالفُ الرَّأْيُ وفائلُ الرَّأْيِ وفَيْلُ الرَّأْيِ وفَيْلُ الرَّأْيِ إذا كان مخطئاً الرَّأْيِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً ذكر رجلاً فقال : كان والله للإخاء وَصُولاً ، وللمال بَذُولاً ، وكان الوفاء بهما عليه كَفَيْلاً ، وَمَنْ فاضله كان مَفْضُولاً ، وقال أبو زيد : من أمثال العرب « لَمْ يَهْلِكْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ » أي إذا أفسدت بعض مالك فوَعَظَكَ الذي أفسدت فأَصْلَحْتَ بعدُ ، فكأن الذي أفسدت لم يَهْلِكْ . ويقال : « ذَلِيلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ » وهي شجرة صغيرة ، يقال ذلك لمن عاذ بمن هو أَذَلُّ منه أومثله . ويقال : « قَدْ تَحَلَّبُ الضَّجُورُ الْعُلْبَةَ » أي قد تصيب من السَّيِّئِ الخُلُقِ اللَّيِّنَ . ويقال : « لَا تَعْدُمُ نَاقَةً مِنْ أُمِّهَا حَنَةً » أي لا تعدم شَبَهَا ، يقال ذلك لمن أشبه أباه أو أمه .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد وقرأنا أيضاً عليه :

أَقْبَلْنَ مِنْ أَعْلَى فَيَافٍ بِسَحَرٍ يَحْمِلْنَ صَدَلًا كَأَعْيَانِ الْبَقَرِ

قوله : يَحْمِلْنَ صَدَلًا ، أي يحملن فحماً يَصِلُ ، أي يُصَوِّت . وأعيان جمع عَيْن . وقرأنا عليه أيضاً لزيد الخيل :

نُصُولُ بَكْلِ أَبْيَضَ مَشْرِفِيٌّ عَلَى اللَّائِي بَقَى فِيهِنَّ مَاءُ

عَشِيَّةَ نُؤْثِرُ الْغُرَبَاءَ فِينَا فَلَا هُمْ هَالِكُونَ وَلَا رِوَاءُ

يعني أنهم يفتظون الإبل فيأخذون ما بقى في كروشها من الماء . ومثله :

وَشَرِبَةَ لَوْحٍ لَمْ أَجِدْ لَشِفَائِهَا يَدُونَ ذُبَابَ السَّيْفِ أَوْشَفَرِهِ حَلَا

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : بينما أنا سائر بناحية بلاد

بنى عار ، إذ ررت بحِلَّةٍ في غائط . يَطَّوُّهُمْ الطريق ، وإذا رجُلٌ ينشد في ظِلِّ خِيَمَةٍ له وهو يقول :

أَحَقَّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا إِلَى قَرْقَرَى^(١) يَوْمًا وَأَعْلَامَهَا الْغُبَرِ

كَأَنَّ فَوَادِي كُلِّمَا مَرَّ رَاكِبٌ جَنَاحُ غُرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرٍ
 إِذَا أَرْتَحَلْتَ نَحْوَ الِيسَامَةِ رُفْقَةً دَعَاكَ الْهَوَى وَأَهْتَاجَ قَلْبِكَ لِلدَّكْرِ
 فَيَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ أُبَّتْ مُسَلَّسًا وَلَا زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ فِي سِتْرِ
 إِذَا مَا أَتَيْتَ الْعَرَضَ فَأَهْتَفَ بِجَوْهٍ سُقِيتَ عَلَى شَحْطِ النَّوَى سَبِيلَ الْقَطْرِ
 فَيَا نَفْسَ مَنْ وَادٍ إِلَى مُرَجَبٍ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُزْدَارُ إِلَّا عَلَى عُصْرِ

قال : فَأَذِنْتُ لَهُ وَكَانَ نَدِيَّ الصَّوْتِ ، فَلَمَّا رَأَى أَوْمًا إِلَى فَاتِيَتِهِ فَقَالَ : أَعْجَبَكَ مَا سَمِعْتَ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَاللَّهِ ، فَقَالَ : مِنْ أَهْلِ الْحَضَارَةِ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمِمَّنْ تَكُونُ ؟ قُلْتُ : لَاحِجَةٌ لَكَ فِي السُّؤَالِ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَوْ مَا حَلَّ الْإِسْلَامُ الصَّغَائِنَ وَأَطْفَاءَ الْأَحْقَادِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكَ إِذَا ؟ قُلْتُ : أَنَا أَمْرُو مِنْ قَيْسٍ ، فَقَالَ : الْحَبِيبُ الْقَرِيبُ مِنْ أَيُّهِمْ ؟ قُلْتُ : أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي أَغْصَرَ بْنِ سَعْدٍ ، فَقَالَ : زَادَكَ اللَّهُ قُرْبًا ، ثُمَّ وَكَبَ فَأَنْزَلَنِي عَنْ حِمَارِي ، وَأَلْقَى عَنْهُ إِكْفَاهَ وَقَيْدَهُ بِقُرَابِ خَيْمَتِهِ ، وَقَامَ إِلَى زَنْدٍ فَاقْتَدَحَ وَأَوْقَدَ نَارًا ، وَجَاءَ بِصَيْدَانَةٍ فَأَلْقَى فِيهَا تَمْرًا وَأَفْرَغَ عَلَيْهِ سَمْنًا ، ثُمَّ لَفَّتَهُ حَتَّى أَلْتَبِكَ ، ثُمَّ ذَرَّ عَلَيْهِ دَقِيقًا وَقَرَّبَهُ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : إِنِّي إِلَى غَيْرِ هَذَا أَحْوَجَ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قُلْتُ : تُنْشِدُنِي ، فَقَالَ : أَصِيبُ فَيَانِي فَاعِلٌ ، فَلَقِيتُ لُقَيْمَاتٍ وَقُلْتُ : الْوَعْدُ ، فَقَالَ : وَنُعْمَى عَيْنٍ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي :

لَقَدْ طَرَقَتْ أُمُّ الْخُشَيْفِ وَإِنَّهَا إِذَا صَرَخَ الْقَوْمُ الْكَرَى لَطَرُوقٍ
 فَيَا كَبِيدًا يُحْمَى عَلَيْهَا وَإِنَّهَا مَخَافَةً هَيْضَاتِ النَّوَى لَخَفُوقٍ
 أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أَنْاسٍ يَوَدُّهُمْ بَذَاتِ الْغَضَا قَلْبِي وَبَانَ فَرِيقُ
 بِحَاجَةٍ مَحْزُونٍ يَظَلُّ وَقَلْبُهُ رَهِينٌ بِبَضَاتِ الْجِجَالِ صَدِيقُ
 تَحْمَلْنَ أَنْ هَبَّتْ لَهُنَّ عَشِيَّةٌ جَنُوبٌ وَأَنْ لَاحَتْ لَهُنَّ بُرُوقُ
 كَأَنَّ فُضُولَ الرِّقْمِ حِينَ جَعَلْنَهَا غُدِيًّا عَلَى أَدَمِ الْجِجَالِ عُذُوقُ
 وَفِيهِنَّ مِنْ بُخْتِ النِّسَاءِ رِبْحَلَةٌ تَكَادُ عَلَى غُرِّ السَّحَابِ تَرُوقُ
 هِجَانٌ فَأَمَّا الدَّعْصُ مِنْ أُخْرِيَاتِهَا فَوَعْتُ وَأَمَّا خَصَرُهَا فَدَقِيقُ

قال : ففارقته وأنا من أشد الناس ظمًا إلى معاودة إنشاده .

[مطلب الكلام على مادة عرض وشرح حديث الأعرابي مع ضيفه]

قال أبو علي: العرض: وادٍ باليمامة، وكل واد يقال له: عرض، يقال: أخصب ذلك العرض، وأخصبت أعراض المدينة. والعرض أيضا: الريح، يقال: فلان طيب العرض، وفلان مُنتِن العرض، أي الريح، والعرض أيضا: ما دُم من الإنسان أو مدح، يقال: فلان نقي العرض، أي هو بريء من أن يشتُم أو يُعاب، واختاف فيه، فقال أبو عبيد: عرضه: آباؤه وأسلافه، وخالفه ابن قتيبة فقال: عرضه: جسده، وأحتجَّ بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة: «لا يبُولون ولا يتَغَوَّطون إنما هو عَرَقٌ يجري من أعراضهم مثل المسك» يعني من أبدانهم، ونَصَرَ شيخنا أبو بكر ابن الأنباري أبا عبيد فقال: ليس هذا الحديث حُجَّةً له؛ لأن الأعراض عند العرب المواضع التي تَعَرَّق من الجسد، قال: والدليل على غلط ابن قتيبة في هذا التأويل وصحة تأويل أبي عبيد قول مسكين الدارمي:

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عَرَضُهُ وَسَمِينٍ الْجِسْمِ مَهْزُولٍ الْحَسَبِ

فمعناه: رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء؛ قال: وأما احتجاجه ببيت حسان ابن ثابت:

فإنَّ أباي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

في أن العرض الجسم، فليس كما ذكر، لأن معناه: فإن أبي ووالده وآبائي، فإنني بالعموم بعد الخصوص، ذكر الأب ثم جمَعَ الآباء، كما قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فَخَصَّ السَّبْعَ ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها، والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره، ويمكن من ينصُر ابن قتيبة أن يقول: بيئت مسكين مثل، ومعناه: رب مهزول الجسم سمين الحسب، أي عظيم الشرف، وسمين الجسم مهزول الحسب، أي ضعيف الشرف. والعرض: ما خالف الطول. والعرض من المال: ما ليس بنقْد، والجمع عروض، يقال: أقبل مني عرضًا، أي دابة أو متاعا. والعرض: سفح الجبل، أي ناحيته، قال ذو الرمة:

أَذْنَى تَقَادُفِهِ تَقَرِيبٌ أَوْ خَبَبٌ كَمَا تَدَهْلَى مِنَ الْعَرَضِ الْجَلَامِيدُ
ويقال للجيش إذا كان كثيرا : ما هو إلا عَرَضٌ مِنَ الْأَعْرَاضِ ، يُشَبَّهُ بِنَاحِيَةِ
الجبيل ، قال رؤبة :

إِنَّا إِذَا قُدْنَا لِقَوْمٍ عَرَضًا لَمْ نُبْقِ مِنْ بَغْيِ الْأَعَادِي غَضًا

والعِضُّ : الداهية : والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتُهُ عَلَى الْبَيْعِ أَعْرِضُهُ عَرَضًا . والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتُ لَهُ مِنْ حَقِّهِ ثَوْبًا ، فَأَنَّا
عَرَضْتُ الْعُودَ عَلَى الْإِنَاءِ أَعْرِضُهُ عَرَضًا . والعَرَضُ : مصدر عَرَضْتُ لَهُ مِنْ حَقِّهِ ثَوْبًا ، فَأَنَّا
أَعْرِضُهُ عَرَضًا إِذَا أَعْطَيْتُهُ ثَوْبًا مَكَانَ حَقِّهِ ، هَذِهِ كُلُّهَا مَفْتُوحَةٌ الْعَيْنِ مَسْكُونَةُ الرَّاءِ ،
وكَذَلِكَ مَصْدَرُ عَرَضْتُ لَهُ حَاجَةً وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْحَاجَةَ ، وَالْعَرَضُ بضم العين : الناحية ،
يقال : ضَرَبْتُ بِهِ عَرَضَ الْحَائِطِ . ويقال : خَرَجُوا يَضْرِبُونَ النَّاسَ عَنْ عَرَضٍ ، يَرِيدُونَ
عَنْ شِقِّ وَنَاحِيَةٍ ، لَا يُبَالُونَ مَنْ ضَرَبُوا ، وَمِنْهُ اسْتَعْرَاضُ الْخَوَارِجِ النَّاسَ إِذَا لَمْ يُبَالُوا
مَنْ قَتَلُوا . ويقال : قَدْ أَعْرَضَ لَكَ الطَّبِيُّ ، أَيْ أَمَكَّنَكَ مِنْ عَرَضِهِ ، أَيْ مِنْ نَاحِيَتِهِ .
وَالْعَرَضُ مَفْتُوحُ الرَّاءِ : حُطَامُ الدُّنْيَا وَمَا يُصِيبُ مِنْهَا الْإِنْسَانُ ، يَقَالُ : إِنَّ الدُّنْيَا
عَرَضٌ حَاضِرٌ ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ . وَالْعَرَضُ أَيْضًا : الْأَمْرُ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ
مِنْ مَرَضٍ أَوْ كَسْرٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّا يُبْتَلَى بِهِ ، وَيَقَالُ : عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ ، مِثْلُ عَرَضٍ ،
وَلَا تَزَالُ عَارِضَةٌ تَعْرِضُ . وَالْعَارِضُ : الْأَسْنَانُ الَّتِي بَعْدَ الثَّنَائِيَا ، وَهِيَ الضُّوَا حَكْ ،
وَجَمْعُهُ عَوَارِضٌ ، يَقَالُ : أَمْرَأَةٌ نَقِيَّةٌ الْعَارِضِ ، وَمَصْقُولَةُ الْعَارِضِ ، قَالَ جَرِيرٌ :

أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَضَعُ عَارِضِيهَا بَعُودَ بَشَامَةٍ مُقَيِّ الْبَشَامِ (١)

وَالْعَارِضُ : الْخَدُّ ، كَذَا قَالَ أَبُو نَصْرٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ : سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ عَنْ
الْعَارِضِينَ مِنَ اللَّحِيَةِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَا فَوْقَ الْعَوَارِضِ مِنَ الْأَسْنَانِ ، وَيَقَالُ لِلنَّحْلِ
وَالْجَرَادِ إِذَا كَثُرَ : مَرٌّ مِنْهُ عَارِضٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفْقَ ، وَيَقَالُ لِلْجَبِيلِ : عَارِضٌ ، وَبِهِ سَمِيَّ
عَارِضُ الْيَمَامَةِ . وَالْعَارِضَةُ : الشَّاةُ أَوِ الْبَعِيرُ يُصِيبُهُ الدَّاءُ أَوِ السَّيْعُ أَوْ كَسْرٌ ،
وَجَمْعُهُ عَوَارِضٌ ، يَقَالُ : بَنُو فُلَانٍ أَكَّالُونَ لِلْعَوَارِضِ . وَيَقَالُ : فُلَانٌ شَدِيدُ الْعَارِضَةِ ،

(١) ورد في اللسان : أن صدر هذا البيت في التهذيب :

* أتذكر إذ تودعنا سليمي *

وروى فيه : بفرع بدلا من يعود . وفي الأغاني : أتسى إذ تودعنا .

أى الناحية . ويقال : أَخَذَ فى عَرُوضٍ ما تُعْجِبُنِي ، أى فى طريقٍ وناحية ، وَعَرَفْتُ ذلك فى عَرُوضٍ كلامه . ويقال لمسكة ، والمدينة ، واليمن : العَرُوض ، ويقال : وَلِى فلان العراقَ وَلِىَ فلان العَرُوض . والعَرُوض : عَرُوض الشعر . والعَرُوض : البعير الصَّعب . والعَرُوضان : الجانبان . والعَرُوض من الإبل والغنم : الذى يَعْتَرِضُ الشَّوْكَ فَيَأْكُلُهُ ، يقال : غَنِمُ فلان تَعَرَّضُ إِذَا اعْتَرَضَتْ الشَّوْكَ فَأَكَلَتْهُ . وعَرِيضُ عَرُوضٍ . والعَرِيض من المِعْزَى : الذى أَتَى عليه نحوٌ من سَنَةٍ وَنَبَّ وأراد السَّفاد ، وجمعه عَرِضَان ، وقال اللحياني : قال بعضهم : العَرِيض من الأطباء : الذى قد قارب الإثناء . والعَرِيض عند أهل الحجاز : الخَصِي ، والجميع العَرِضَان . قال : ويقال : أَعْرَضْتُ العَرِضَانَ إِذَا خَصَّيْتَهَا . ويقال : فلان عُرْضَةٌ للشَّر ، أى قَوِيٌّ عليه ، وفلانة عُرْضَةٌ للزَّوْج ، أى قَوِيَّةٌ عليه ، وفَرَسٌ عُرْضَةٌ للميدان ، وَجَمَلٌ عُرْضَةٌ للحِمْل الثقيل . والعَرَاضَة : الهَدِيَّة ، يقال : ما عَرَضْتَهُمْ ، أى ما أَهْدَيْتَ إِلَيْهِمْ وَأَطْعَمْتَهُمْ ، قال الشاعر (١) :

حَمْرَاءُ مِنْ مُعَرَّضَاتِ الْغُرَبَانِ يَقْدُمُهَا كُلُّ عِلَاقٍ عَلِيَّانِ

يقول : عليها التمر فتَأْتِي الْغُرَبَانُ فتَأْكُلُ مما عليها . والعَرَاضَة : الشَّيْءُ يُطْعِمُهُ الرَّكْبُ مِنْ أَسْتَطْعَمَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ . والعَرَاضَة والعَرِيضَة واحد ، وجاء فى بعض الحديث : إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ سَفَرًا وَلَمْ تَرَ فِيهَا مَطَرًا فَلَا تَغْدُونَ إِمْرَةً وَلَا إِمْرًا وَأَرْسَلِ الْعَرَاضَاتِ أَثَرًا يَبْغِيَنَّكَ فِي الْأَرْضِ مَعْمَرًا . فالعَرَاضَات : الإبل العريضة الآثار . ويقال : قَوْسٌ عَرَاضَةٌ ، أى عريضة . والمِعْرَاض : السهم الذى لا ريش عليه . والمِعْرَاض : الثوب الذى تُعْرَضُ فيه الجارية ، وجمعه مِعَارِض . ويقال : لَقِيَحَتِ النَاقَةُ عَرَاضًا ، والعَرَاض : أَنَّ يُعَارِضَهَا الْفَحْلُ فَيَتَنَوَّخُهَا فَيَضْرِبُهَا ، فذلك الضَّرَاب هو العَرَاض : وَإِذَا لَقِيَحَتِ النَاقَةُ كَذَلِكَ ، قِيلَ : لَقِيَحَتِ بَعَارَةً (٢) ، قال الراعى :

نَجَائِبُ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا بِعَارَةٍ عَرَاضًا وَلَا يُشْرَيْنَ إِلَّا غَوَالِيَا

(١) القائل هو الأجلح بن قاسط كما فى اللسان وأورد البيت هكذا :

يقدمها كل علاء عليان حمراء من معروضات الغربان

(٢) البعارة : الناقة الكريمة التى يقاد إليها الفحل لتلقيح ، فإن شامت أطاعته وإن شامت امتنعت منه فلا

تكرمه على ذلك .

ويقال : جاءت فلانة بولد عن مُعارضة وعن عِرَاضٍ ، وذلك إذا لم يكن له أب يُعرَف ، ويقال : أَعْرَضَتْ فلانة بأولادها إذا وكَدَتْهم عِرَاضاً طَوَّالاً من الرجال ، ويقال : أَعْرَضَ الشَّيْءُ إذا صار ذا عَرَضٍ ، قال ذو الرمة :

عطاءً فَتَى بَنَى وَبَنَى أَبُوهُ فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَأَسْتَطَالَ

أى تَمَكَّنَ من طُولها وعَرَضَها . وأَعْرَضَ فلان عن فلان يُعْرِضُ إِعْراضاً إذا لم يَلْتَفِتْ إليه ، ويقال : عَرَضَ فلان وطال إذا ذَهَبَ عَرَضاً وطولاً . ويقال : عَرَضَتْهُ الخَيْرُ تَعْرِيضاً ، وزاد اللحياني وأَعْرَضَتْهُ . وعَارَضَتْ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ قَابَلَتْهُ بِهِ . وخرج يُعَارِضُ الرِّيحَ إذا لم يَسْتَقْبِلْها ولم يَسْتَدْبِرْها ، ويقال : فى فلان عَرُضِيَّةٌ أى صعوبة ، وكذلك ناقة عَرُضِيَّةٌ ، أى فيها صعوبة . والعِرَضَةُ : أن يَمْشِيَ مَشْيَةً فى شِقِّ فيها بَغْيٌ ، ويقال : أهرُ يَتَعَرَّضُ فى الجبل إذا أَخَذَ يَمِيناً وَمَالاً ، قال عبد الله ذو البَجَادَيْنِ يخاطب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم :

تَعَرَّضِ مَدَارِجاً وَسُومِ تَعَرَّضِ الْجَوَازِءَ لِلنَّجُومِ

هذا أبو القاسم فاستقيمى

المَدَارِجُ : الثَّنَايا الغِلاظ . وَمُرَجَّبٌ : مُعَظٌ وهو مأخوذ من تَرْجِيبِ النَّخْلَةِ ، وذلك أنها إذا كَرُمَتْ على أهلها وَعَظُمَ حَمْلُهَا رَجَبُوهَا ، والتَّرْجِيبُ : أن تَعْمَدَ بِرُجْبَةٍ ، وهى بناء يُبْنَى كالْعُمُودِ تحتها تَعْمَدُ بِهِ ، قال الشاعر :

ليست (١) بِسَنِّهَاءٍ وَلَا رُجْبِيَّةٍ وَلَكِنْ عَرَايَا فى السَّنِينِ الْجَوَائِحِ

وكان أبو بكر بن دريد يَنشُد « رُجْبِيَّةً » بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ فَقَطْ ، وأنشدنا أبو بكر ابن مجاهد المقرئ عزَّ أحمد بن يوسف التَّغْلَى « رُجْبِيَّةً » بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ وَالْيَاءِ وَكَذَلِكَ أَقْرَأْنِى أَبُو بَكْرٍ بن الأنبارى فى الغريب المصنَّف بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ وَالْيَاءِ . وقوله : على عُفْرٍ ، أى على بُعْدٍ من اللِّقَاءِ ، وقال أبو زيد : بَعْدَ عُفْرٍ : بَعْدَ شَهْرٍ ، وقال غيره : بَعْدَ حِينٍ ، وَالْحِينُ : مثل البُعْدِ فى المعنى . وقوله : أَذِنْتُ لَهُ مَعْنَاهُ اسْتَمَعْتُ لَهُ ، قال قَعْنَبُ ابن أُمِّ صَاحِبٍ :

(١) هذا البيت دخله الخرم وهو حذف فاء فعوان . وقاله سويد بن صامت يَصِفُ نَخْلَةً بِالْجُودَةِ ، وَالسَّنِّهَاءُ : التى أصابها السَّنةَ وأضر بها الجَدْبُ . والعرايا جمع عرية وهى التى يوهب ثمرها .

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا
وَقُرَابٌ وَقَرِيبٌ وَاحِدٌ ، مِثْلُ كُبَارٍ وَكَبِيرٍ ، وَجُسَامٍ وَجَمِيسٍ ، وَطَوَالٍ وَطَوِيلٍ .
وَالصَّيْدَانَةُ : الْقِدْرُ الْعَظِيمَةُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْحَضَارَةُ وَالْبِدَاوَةُ ، بَفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِ
الْبَاءِ : لِلْحَضَرِ وَالْبَدْوِ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْبِدَاوَةُ وَالْحَضَارَةُ ، بَفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ .
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَهُمَا عِنْدِي لَفْتَانِ ، الْحَضَارَةُ وَالْحَضَارَةُ . وَالْبِدَاوَةُ وَالْبِدَاوَةُ .
وَلَفْتَهُ : لَوَاهُ . وَاللَّفَيْتَةُ : الْعَصِيدَةُ ، وَإِنَّمَا سَمِيَتْ لَفَيْتَةً لِأَنَّهَا تُلْفَتُ . أَيْ تُلَوَّى .
وَالْتَبَيَّكَ : اِخْتَلَطَ . يُقَالُ : لَبَيْكَتُ الشَّيْءَ وَبَكَلْتُهُ إِذَا خَلَطْتُهُ ، قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ وَآخَرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي

إِلَى رُدُحٍ مِنَ الشَّيْزَى وَلاَ لُبَابَ الْبُرِّ يُدَبِّكُ بِالشَّهَادِ

أَيْ يُخْلَطُ . بِالشَّهْدِ ، يَعْنِي الْفَالَوذُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الرَّبْحَلَةُ : اللَّحِيْمَةُ الْجَيِّدَةُ
الْجَسْمُ فِي طُولٍ ، وَرَجُلٌ رِبْحَلٌ . وَالسَّبْحَلَةُ : الطَّوِيلَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَرَجُلٌ سَبْحَلٌ ؛ وَقَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : نَعَتَتْ أَمْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَبْنَتَهَا فَقَالَتْ :

سَبْحَلَةٌ رِبْحَلَةٌ تَنْحِي نَبَاتَ النَّخْلَةِ

وَيُقَالُ : سِقَاءٌ سَبْحَلٌ وَسَبْحَلٌ وَسَجْبَلٌ ، أَيْ عَظِيمٌ . وَقَالَ : الْجَنُوبُ لَيِّزَةٌ
تَوْلَّفَ السَّحَابَ وَتَكْثَفُهُ ، وَالشَّمَالُ تُفَرِّقُهُ ، فَيُسَمُّونَ الشَّمَالَ : مَخَوَةً ، لِأَنَّهَا تَمَحُّو
السَّحَابَ . وَالْوَعَثُ : اللَّيْنُ الْوَطِيُّ ، كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ نَحْوَ هَذَا :
وَقَالَ : هُوَ الَّذِي تَسُوخُ فِيهِ أَخْفَافُ الْإِبِلِ ، وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَيْهَا .

[مَطْلَبُ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ طَالِبٍ وَشِكَايَتِهِ وَرَحَلَتَهُ إِلَى بَغْدَادَ لِمَسْأَلِ السُّلْطَانِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ
قَالَ : كَانَ يَحْيَى بْنُ طَالِبٍ الْحَنْفِيُّ شَيْخًا كَرِيمًا يَقْرَأُ الْأَضْيَافَ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ :
فَرَكِبَهُ الدِّينُ الْقَادِحُ ، فَجَلَّأَ عَنِ الْيَمَامَةِ إِلَى بَغْدَادَ يَسْأَلُ السُّلْطَانَ قَضَاءَ دِينِهِ ، فَأَرَادَ

رجل من أهل اليمامة الشُّخوص من بغداد إلى اليمامة ، فشيعه يحيى بن طالب ،
فلما جلس الرجل في الزُّورق ذرقت عينا يحيى وأنشأ يقول :

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا إِلَى قَرْقَرَى يَوْمًا وَأَعْلَامُهَا الْخُضْرُ^(١)
إِذَا أَرْتَحَلْتُ نَحْوَ الْيَمَامَةِ رُفْقَةً دَعَاكَ الْهَوَى وَأَهْتَاجُ قَلْبِكَ لِلذِّكْرِ
أَقُولُ لِمُوسَى وَالْدموعُ كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ مَاءٍ فِي مَسَارِبِهَا تَجْرِي
أَلَا هَلْ لَشَيْخٍ وَأَبْنِ سَتِينَ حِجَّةً بَكَى طَرَبًا نَحْوَ الْيَمَامَةِ مِنْ عُذْرٍ
كَأَنَّ فَوَادَى كُلَّمَا مَرَّ رَاكِبٌ جَنَاحُ غَرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرٍ
يُزْهِدُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ صَنَعْتَهُ إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّبْتُ مِنْ قَلْبِي الشُّكْرَ
فِيَا حَزَنًا مَاذَا أُجِنُّ مِنَ الْهَوَى وَمِنْ مُضْمَرِ الشُّوقِ الدَّخِيلِ إِلَى حِجْرِ
تَعَزَّيْتُ^(٢) عَنْهَا كَارَهَا فَتَرَكْتُهَا وَكَانَ فِرَاقِيهَا أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
لَعَلَّ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ بَعْلَهُ سَيَصْرِفُنِي يَوْمًا إِلَيْهَا عَلَى قَدَرٍ
فَتَفْتُرَ عَيْنٌ مَا تَمَلُّ مِنَ الْبِكَاءِ وَيَصْخُوحُ قَلْبٌ مَا يُتَهَنَّهُ بِالزَّجْرِ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : حِجْرٌ : قَصَبَةُ الْيَمَامَةِ . قَالَ : فَعُنَى هَارُونَ الرَّشِيدُ

بشعر يحيى بن طالب

أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَطْنٍ تُوَضَّحُ حَبِينِي إِلَى أَطْلَالِ الْكَفِّ طَوِيلُ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي مَسِيرِي فَهَلْ فِي ظِلِّ الْكَفِّ مَقِيلُ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلٌ بِكَفِّ وَجَدَوَى خَيْرِ كُنَّ قَلِيلُ
أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامَى وَنَظْرَةِ إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ
فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْحُجَّيْلَاءِ شَرْبَةً يُدَاوِي بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ غَلِيلُ
أُحَدِّثُ عَنْكَ النَّفْسَ أَنَّ لَسْتُ رَاجِعًا إِلَيْكَ فَمَحْزَنِي فِي الْفَوَادِ دَخِيلُ

(١) تقدم قريباً الغبر بدل الخضر ، فلملها روايتان .

(٢) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب « تعزيت » وفي الأغاني طبع بولاق (ج ٢٠ ص ١٥٠)

أريد^(١) هبوطاً نحوكم فيردن إذا رُمته دَيْنٌ على ثقيـل
 فقال هارون الرشيد : يُقضى دينه ، فطلب فإذا هو قد مات قبل ذلك بشهر .
 وحدثنا ابن الأنباري قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال : أراد الفضل
 ابن يحيى أو جعفر بن يحيى سفراً ، فقال : قاتل الله جميلاً ، ما أشعره حيث يقول :
 لَمَّا دَنَا الْبَيْنُ بَيْنَ الْحَيِّ وَأَقْتَسَمُوا حَبْلُ النَّوَى فَهُوَ فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعٌ
 جَادَتْ بِأَدْمَعِهَا لَيْلَى وَأَعْجَلَنِي وَشَكُّ الْفِرَاقِ فَمَا أُبْقَى وَمَا أَدَعِ
 يَاقَلْبُ وَيَحْكُ مَا عَيْشِي بِذِي سَلَمٍ وَلَا الزَّمَانُ الَّذِي قَدْ مَرَّ مُرْتَجِعِ
 أَكُلُّمَا بَانَ حَيٌّ لَا تَلَايُمُهُمْ وَلَا يُبَالُونَ أَنْ يَشْتِاقَ مَنْ فَجَعُوا
 عَلَّقَتْنِي بِهَوَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَعَلَتْ مِنْ الْفِرَاقِ حَصَاةُ الْقَلْبِ تَنْصَدِرُ

وقرأت هذه الأبيات في شعر جميل على أبي بكر بن دريد ، مكان فما أُبْقَى ،
 فما أُبْكِي ، ومكان عَيْشِي ، عَيْشُ ، ومكان بِهَوَى مِنْهُمْ ، بِهَوَى مُرْدٍ . وقال الأصمعي :
 « من أمثالهم » جاء يَفْرِي الْفَرَا وَيَقْدُ « إذا جاء يعمل عملاً محكما ، ومثله » جاء يَفْرِي
 « الْفَرَى » ويقال : « الحقُّ أَبْلَجُ والباطلُ لَجَلَج » يراد أن الحق منكشف ، والباطل
 ملتبس . ويقال : « ماءٌ وَلَا كَصَدَاءِ » مثل حمراء ، بشر طيبة الماء جدا ، وكان
 أبو العباس محمد بن يزيد يقول : كَصَدَاءِ عَلَى وَزْنِ صَدْعَاءِ ، يقول : هذا ماء ولا بأس
 به ، وليس كَصَدَاءِ ، يضرب مثلاً لمن حُمِدَ بعضُ الحمد ويُفْضَلُ عليه غيره . ويقال
 « فَنَى وَلَا كَمَالِكِ » مثله . و « مَرَعَى وَلَا كَالسَّغْدَانِ » مثله .

وأنشدنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب :
 فَلَمَّا قَضَيْنَا غُصَّةً مِنْ حَدِيثِنَا وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ الْحَدِيثِ الْمَدَامُ
 جَرَى بَيْنَنَا مِنَّا رَسِيسٌ يَزِيدُنَا سَقَامًا إِذَا مَا اسْتَيْقَنَتْهُ الْمَسَامُ
 كَأَنَّ لَمْ تَجَاوِرْنَا أَمَامُ وَلَمْ نُقِمْ بِفَيْضِ الْحَمَى إِذْ أَنْتَ بِالْعَيْشِ قَانِعُ

فهل مثل أيامٍ تسلفن بالحمى عوائدُ أو غيثُ السَّتَارَيْنِ واقع
 فإنَّ نسيمَ الريح من مدرج الصَّبا لأورابِ قلبٍ شَفَّهَ الحُبُّ نافع
 قال أبو علي : الرُّس : الشئ من الخَبَر ، والرَّسِيسُ مثله ، قال الأفوه الأودى :
 بِمَهْمَةٍ ما لِأَنيسٍ به حِسٌّ وما فيه له مِنْ رَسِيسٍ

وقال أبو زيد : رَسَوْتُ عنه حديثاً أَرُسُوهُ رَسَوًا : حدثتُ عنه ، وقال غيره :
 رَسَسْتُ الحديثَ في نفسي أَرُسُهُ رَسًا إذا حدثت به نفسك ، قال الأصمعي :
 رَسَسْتُ بين القوم : أَصْلَحْتُ بينهم . والأوراب : واحدها وَرَبٌ ، وهو فساد يكون
 في القلب وفي غير ذلك ، والعَرَب تقول : إنه لذو عِرْقٍ وَرَبٍ ، أى فاسد .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب أيضا :

تَحِنُّ إلى الرَّمْلِ اليماني صبايةً وهذا لَعَمْرِي لو رَضِيتَ كَثِيبُ
 فأين الأراكُ الدَّوْح والسُّدْر والغصا ومُسْتَحْبَرٌ عَمَّنْ تُحِبُّ قَرِيبُ
 هُنَاكَ تُغْنِينَا الحَمَامُ وَنَجِّنِي جَنَى اللَّهِو يَحْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ

قال أبو زيد : قال الكلابيون : « سَمِعْتُ سِرًّا فما جَأَيْتُهُ » مثال جَعَيْتُهُ ، أى لم
 أَكْتَمُهُ ، وفلان لا يَجَأِي سِرًّا ، أى لا يَكْتُمُهُ ، والمصدر الجَأَى ، والسَّقاء لا يَجَأِي الماء ،
 أى لا يَحْبِسُهُ ، والراعى لا يَجَأِي غنمه إذا لم يحفظها ففترقت . وفلان لا يَحْجُو سِرًّا ،
 أى لا يَكْتُمُهُ ، والمصدر الحَجُو ، والسَّقاء لا يَحْجُو الماء ، أى لا يَحْبِسُهُ ، والراعى لا يَحْجُو
 غنمه ، أى لا يحفظها .

قال الأصمعي : يقال : طَمَحَ في السَّوْم إذا استام بسِلْعَتِهِ أَكْثَرَ مما تُساوَى ، وتَشَحَّى
 في السَّوْم ، وأَبْعَطَ في السَّوْم ، وشَحَطَ في السَّوْم ، وذلك أن يتباعد . قال : ويقال :
 مَصَعَ الظَّبْيُ وَلَا إِذَا حَرَّكَ ذَنْبَهُ . ومَثَلٌ من أمثالهم « لا آتِيكَ مَالُ اللَّاتِ القُورُ والعُفْرُ »
 أي ما حرَّكت أذنانها ، أى لا آتِيكَ أبدا ، قال : والأعفر : الأحمر من الظباء . والقُورُ :
 السُّود ، وقال لي أبو بكر بن دريد : قال الأصمعي : القُور : الظباء لا واحدها .
 وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي :
 رَفَعْنَا الحُمُوشَ عن وجوه نساننا إلى نِسوة منهم فابْدَيْنَ مَجْلَسًا

قال أبو العباس : الخُمُوش : الخُدُوش ، وهذا رجل قُتِلَ من قومه قَتْلَى ، فكان نساؤهم يَخْمُشْنَ وجوههن عليهم ، فأصابوا بعد ذلك منهم قتلى ، فصار نساء الآخرين يَخْمُشْنَ وجوههن عليهم . يقول : لما قَتَلْنَا منهم قَتْلَى بعد القَتْلَى الذين كانوا قَتَلُوا منا ، حَوَّلْنَا الخُمُوشَ عن وجوه نساؤنا إلى وجوه نساؤهم . قال : وهذا مثل قول عمرو بن معديكرب :

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زُبَيْدٍ عَجَّةً كَعَجِيجِ نِسَوْتِنَا غَدَاةَ الْأَرْنَبِ

قال أبو العباس : العَجَّة : الصوت . والأَرْنَب : موضع . والمَجْلَد : مجلدة تمسكها النائحة بيدها ، وربما أشارت بها إلى وجهها كأنها تَلَطِّطُهَا ، وأنشد :

خَرَجْنَ حَرِيرَاتٍ وَأَبْدَيْنَ مِجْلَدًا وَدَارَتْ عَلَيْهِنَّ الْمُقَرَّمَةُ الصُّفْرُ (١)

قال أبو العباس : حَرِيرَات : حَارَاتِ الْأَجَوافِ مِنَ الْحُزْنِ . وقوله : دارت عليهن المقرمة الصفر ، يقول : سُبَيْنٌ فَأَجِيلَتْ عَلَيْهِنَّ الْقِدَاحُ لِيُؤْخَذَنَّ أَصْهُمَا ، قال ويروى : الْمُكْتَبَةُ الصُّفْرُ ، يعنى السهام التى عليها أسماء أصحابها مكتوبة ، ولم يفسر أبو العباس مُقَرَّمَةً ولا أبو بكر .

قال أبو علي : وأنا أقول مُقَرَّمَةً : مُعَضَّضَةٌ ، وذلك أن الرجل كان يُعْلِمُ قِدْحَهُ بِالْعَضِّ .

[مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بنى رثام من قضاة وشرح غريب ذلك]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا السككن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن أشياخ من علماء قُضَاعَةَ قالوا : كان ثلاثة أَبْطُنٍ من قُضَاعَةَ مُجْتَوِرِينَ بَيْنَ الشَّحْرِ وَحَضْرَمَوْتَ : بَنُو نَاعِبٍ ، وَبَنُو دَاهِنٍ ، وَبَنُو رِثَامٍ ، وكانت بنو رثام أَقْلَهُمْ عَدَدًا وَأَشَجَّعَهُمْ لِقَاءً ، وكانت لبني رثام عجوز تَسْمَى خُوَيْلَةَ . وكانت لها أمةٌ من مَوْلَدَاتِ الْعَرَبِ تَسْمَى زَبْرَاءَ ، وكان يدخل على خُوَيْلَةَ أَرْبَعُونَ رجلا كلهم لها مَحْرَمٌ ، بَنُو إِخْوَةٍ وَبَنُو أَخَوَاتٍ ، وكانت خُوَيْلَةَ عَقِيمًا . وكان بنو نَاعِبٍ وَبَنُو دَاهِنٍ مُتَظَاهِرِينَ عَلَى بَنِي رِثَامٍ ، فَاجْتَمَعَ بَنُو رِثَامِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي عُرْسٍ لَهُمْ وَهُمْ سَبْعُونَ رجلا كلهم شُجَاعٌ بَيْتِيسٌ ، فَطَعَمُوا وَأَقْبَلُوا عَلَى شَرَابِهِمْ ، وكانت زبراء

كاهنة ، فقالت لخويله : أنطلقى بنا إلى قومك أنذرهم ، فأقبلت خويله تتوكأ على زبراء ، فلما أبصرها القوم قاموا لإجلالها ، فقالت : يا ثمر الأكباد ، وأنداد الأولاد ، وشجأ الحساد ؛ هذه زبراء ، تخبركم عن أنباء ، قبل أن يحسار الظالماء ، بالمؤيد الشنعاء ، فاسمعوا ما تقول . قالوا : وما تقولين يا زبراء ؟ قالت : واللوح الخافق ، والليل الغاسق ، والصباح الشارق ، والنجم الطارق ، والمزن الوادق ؛ إن شجر الوادى ليأذو ختلا ، ويحرق أنياباً عضلاً ، وإن صخر الطود لينذر ثكلاً ، لا تجلبون عنه مغلاً ؛ فوافقت قوما أشارى سكارى ؛ فقالوا : ريح خجوج ، بعيدة ما بين الفروج ، أتت زبراء بالأبلق النتوج . فقالت زبراء : مهلاً يا بنى الأعزة ، والله إني لأشم ذفر الرجال تحت الحديد ، فقال لها فى منهم يقال له هذيل بن منقذ : ياخذاق ، والله ما تشمين إلا ذفر إبطيك ، فأنصرفت عنهم وأرتاب قوم من ذوى أسنانهم ، فأنصرف منهم أربعون رجلاً وبقي ثلاثون فرقدوا في مشربهم . وطرفتهم بنوداهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين ، وأقبلت خويله مع الصباح فوقف على مصارعهم ، ثم عمدت إلى خناصرهم فقطعتها ، وانتظمت منها قلادة وألقتها في عنقها ، وخرجت حتى لحقت بمرضاوى بن سعوة المهرى ، وهو ابن أختها ، فأناخت بفنائها وأنشأت تقول :

يا خير معتمد وأمنع ملجأ	وأعز منتقم وأدرك طالب
جاءتك وافدة الشكالى تغتلى	بسوادها فوق الفضاء الناضب
غيرانة سرح اليدين شملة	عبر الهواجر كالهزف الخاضب
هذى خناصر أسرتى مسرودة	في الجيد منى مثل سبط الكاعب
عشرون مقتبلاً وشرط عديدهم	صياية ملقوم غير أشايب
طرقتهم أم اللهيم فأصبحوا	تستن فوقهم ذيول حواصب
جزراً لعافية الخوامع بعدما	كانوا الغياث من الزمان اللاحب
قسمت رجال بنى أبيهم بينهم	جرع الردى بمخارص وقواصب

فَابْرُدْ غَلِيلَ خُوَيْلَةَ الشَّكْلَى الَّتِي رُمِيَتْ بِأَثْقَلٍ مِنْ صُخُورِ الصَّاقِبِ
وَتَلَفَ قَبْلَ الْفَوْتِ ثَأْرِي إِنَّهُ عَلِقَ بِثَوْبِي دَاهِنٍ أَوْ نَاعِبِ
فَقَالَ : حِجْرُ عَلَى مَرَضَاوِي الْأَعْذَابِ وَالْأَحْمَرَانِ ، أَوْ يَقْتُلْ بَعْدَ رِثَامٍ مِنْ دَاهِنٍ
وَنَاعِبٍ ، ثُمَّ قَالَ :

أَخَالَتْنَا سِرُّ النِّسَاءِ مُحَرَّمٌ عَلَى وَتَشْهَادُ النَّدَامَى عَلَى الْخَمْرِ
كَذَاكَ وَأَفْلَاذُ الْفَيْيْدِ وَمَا أُرْتَمَتْ بِهِ بَيْنَ جَالِيهَا الْوَتِيَّةُ مِلْوَذِرُ
لِئِنْ لَمْ أَصْبَحْ دَاهِنًا وَلَفِيْفَهَا وَنَاعِبَهَا جَهْرًا بِرَاغِيَةِ الْبَكْرِ
فَوَارِي بَنَانَ الْقَوْمِ فِي غَامِضِ الثَّرَى وَصُورِي إِلَيْكَ مِنْ قِنَاعٍ وَمِنْ مِثْرِ
فِيْنِي زَعِيمٌ أَنْ أُرَوَّى هَامُهُمْ وَأُظْمِئَ هَامًا مَا أَنْسَرَى اللَّيْلُ بِالْفَجْرِ
ثُمَّ خَرَجَ فِي مَنَسَرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَطَرَقَ نَاعِبًا وَدَاهِنًا فَأَوْجَعَ فِيهِمْ .

قال أبو علي : المؤيد : الداهية والأمر العظيم . والنَّفَفُ واللُّوح والسَّكَاكَ والسَّكَاكَ
والسَّحَاكِ والكَيْدُ والسَّمَى : الهواء بين السماء والأرض ، يقال : لَأَفْعَلَنَّ ذَلِكَ
وَلَوْ نَزَوْتُ فِي اللَّوْحِ ، وَلَوْ نَزَوْتُ فِي السَّكَاكِ ، وَاللُّوْحُ بفتح اللام : العَطَشُ . وقال
أبو زيد : أَدَوْتُ لَهُ آدُوًّا إِذَا خَلَّتْهُ ، قال الشاعر :

أَدَوْتُ لَهُ لَأَخُوذَهُ فَهَيْهَاتَ الْفَتَى حَذِرَا

ويقال : دَأَيْتَ لَهُ أَيْضًا وَدَأَلْتَ لَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَحَرَقَ أَنْيَابَهُ إِذَا حَكََّ بَعْضُهَا
بِبَعْضٍ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ عِنْدَ الْغَضَبِ يَغْضِبُهُ الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ : « هُوَ يَحْرُقُ عَلَى
الْأَرَمِ » أَيْ الْأَسْنَانِ ، وَالْعُضْلُ : الْمُعْوَجَّةُ ، وَاحِدُهَا أَعْصَلَ . وَالْمَعْلُ : الْمُنْجَا . وَالْحَجُوجُ :
السَّريَّةُ الْمَرَّةُ . وَالْأَبْلَقُ : لَا يَكُونُ نَتُوجًا ، وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ هَذَا مِثْلًا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَنَالُ
فَتَقُولُ :

طَلَبَ الْأَبْلَقَ ^(١) الْعَقُوقَ فَلَمَّا فَاتَهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأَنْتُوقِ

(١) ورد هذا المثل في الطبعة الأولى والنسخ الخطية غير منظوم ، وفي مجمع الأمثال واللسان : أن رجلا سأل
معاوية أن يفرض له فاجابه الى ذلك ، ثم سأل لولده فمنعه : فسأل لعشيرته فتمثل معاوية بهذا البيت :
طلب الأبلق العقوق فلما لم يجده أراد ببيض الأنوق

والأنوق : الذَّكَر من الرِّخْم ولا يَبْيَض له ، هذا قول بعض اللغويين ، وعامةُهم يقولون : الأنوق : الرِّخْمَة وهى تبييض فى مكان لا يُوصل فيه إلى بيضها إلا بعد عذاء ، فيراد بهذا المثل أنه طلب ما لا يقدر عليه ، فلما لم يَنْلَه طلب ما يجوز أن يَنالَه ، هذا على القول الثانى ، فأما على القول الأول ، فإنه طلب ما لا يُمكن ، فلما لم يجد طلب أيضا ما لا يكون ولا يوجد . والعقوق : الحامل ، يقال : أعققت الفرسُ فهى عقوق ، ولم يقولوا : مُعِقٌّ ، تركوا القياس فيه ، وهذا هو قول الأصمعى ، وقد قال بعض اللغويين : يقال عقوق ومُعِقٌّ . والدَّفَر يكون فى النتن والطيب ، وهو حِدَّة الرِّيح . والدَّفَرُ بفتح الفاء لا يكون إلا فى النتن ، ومنه قيل للدنيا : أُمُّ دَفَرٍ ، وللأمة دَفَارٍ ، فأما الدَّفَر بتسكين الفاء : فالدَّفَع ، يقال : دَفَر فى عُنُقِهِ . وخَذاق : كناية عما يخرج من الإنسان . يقال : خَذَق ومَزَق وزَرَق ، وهذا قول ابن الأعرابي . والمُعْلاة ^(١) : المبادعة فى الرمى . وقال الأصمعى : الناضب : البعيد ، ومنه نَضَب الماء ، أى بَعُدَ عن أن يُنال . وعَيْرَانة : تُشْبِهُ العَيْر لصلابتها . والسُّرُح : السَّهْلَة رَجَعَ اليدين . والشُّمْلَة : السريعة الخفيفة . ويقال : ناقة عُبرَ أسفار إذا كانت قوية على السفر ، وعُبرَ الهَوَاجِر إذا كانت قوية على الحرِّ ، وأصل هذا كأنه يُعْبَر بها الهَوَاجِر والأسفار . والهَزَفُ والهَجَفُ : الظَّليم الجافى . والخاضب : الذى قد أَكَلَ الربيعَ فاحْمَرَّت ظُنُوباه وأطرافُ ريشه . والظُّنُوب : مُقَدَّم عَظْم الساق . ومَسْرُودَة : مَشْكُوكَة . ومُقْتَبَل : مُسْتَأْنَف الشَّبَاب . وأشَايب : أَخْلَاط من الناس . والصَّيَّابَة : صَمِيم القوم وخَالِصُهم . وأمُّ اللُّهَيْم : الداهية . والخَوَاصِب : الرياح التى تَسْفِي الحَصْبَاء . والخَوَامِيع : الضُّبَاع . واللاحب : القاشر ، لَحَبَّتْ الشَّيْء قَشْرَتَهُ . والمَخَارِص ، واحدها مَخْرَص وهو سِكِّين كبير مثل المنجَل يقطع به الشجر ، وخَرِيصُ البحر : خَلِيجٌ منه كأنه مَخْرُوص ، أى مقطوع من مُعْظَمِهِ . والصاقِبُ : جبلٌ معروف . وحِجْر : حَرَامٌ . والأَعْدَبَان : النكاح والأكل . والأحمران : اللحم والخمر . والسُّرُّ : النكاح ، قال الأعشى :

فلا تَنكِحَنَّ جَارَةً إِنَّ سِرَّهَا عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكَحَنَّ أَوْ تَابَدَا

(١) قوله : والمُعْلاة الخ جاء بهذا مفسرا لقوله فى الشعر المتقدم : تغتلى بسوادها ؛ واغتلاء الدابة : ارتفاعها فى السير واسراعها كما فى كتب اللغة .

والأفلاذ، واحدها فلذ ، ويقال : أعطيته حُرَّةً من لحم وفِلْدَةً من لحم وحِذِيَّةً من لحم ، كلُّ هذا ماقُطِعَ طُولاً ، فإذا أعطاه مجتمعا قيل : أعطاه بَضْعَةً وهَبْرَةً ووَذْرَةً وفِذْرَةً . والفَشِيد : الشَّوَام . وهو فعيل بمعنى مفعول . يقال : فَأَذَتْ اللحم إذا شَوَيْتَهُ . والمِفْأَدُ : السَّفُود . والمُفْتَادُ : المُشْتَوَى . والجالان : الناحيتان من أعلاههما إلى أسفلهما ، يقال : جال البئر . وجُولُ البئر . ويقال : رَجُلٌ مَالُهُ جُولٌ ولا مَعْقُولٌ إذا كان ضعيف الرأي أحمق . والوَيْيَّةُ : القِدْرُ العظيمة . وصُورِي : مِيلِي . وزَعِيم : ضامن ، وكذلك قَبِيل وحَمِيل وكَفِيل وضمين واحد . ويقال من القبيل : قَبَلْتُ به أَقْبِلُ قَبَالَه . وقوله أَرَوَى هاما ، كانت العرب تقول : إذا قُتِلَ الرجل فلم يُدْرَكَ بشأْرِهِ خَرَجَ من هامَتِهِ طائر يسمى الهامة فلا يزال يقول : أَسْقُونِي أَسْقُونِي حتى يُقْتَلَ قاتله فيَسْكُنُ ، قال ذو الإصبع العدواني : ياعَمْرُو إِلَّا تَدَعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبُكَ حَيْثُ^(١) تقولُ الهامةُ أَسْقُونِي وحدثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال : تَسْهَرُ والله زوجته جُوعا إذا سَهِرَ شَبَعًا ؛ ثم لا يخاف مع ذلك عاجلَ عار ، ولا آجلَ نار ؛ كالبهيمة أَكَلَتْ ما جَمَعَتْ ، ونكحت ما وَجَدَتْ .

قال أبو علي : قوله : إذا سَهِرَ شَبَعًا يعنى من شِدَّةِ الكِظَّة والامتلاء .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكين بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكابي قال : قيل لرجل من حَمِيرٍ : ما العِزُّ فيكم ؟ قال : حَوْطُ . الحَرِيم . وبَذْلُ الجسيم ؛ ورعاية الحق ، وقولُ الصدق ؛ وتركُ التحلى بالباطل . والصبرُ على المأْكَل ؛ وأجتنابُ الحَسَد . وتعجيلُ الصَّفَد .

[مطلب حديث عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر]

وحدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال حدثنا ابن جُوان صاحب الزيادة قال : قال ابنُ مُحَلِّمٍ : كنت آتِي عبد الله بن طاهر في كل سنة وكانت صَلَاتِي عنده خمسة آلاف درهم ، فَأَتَيْتُهُ آخر ما أَتَيْتُهُ فشكوت إليه ضعفي ثم أَنشَدْتُهُ :

(١) في الأغاني (ج ٣ ص ٩) « حتى »

أَفَى كُلِّ عَامٍ غُرْبَةٌ وَنُزُوحٌ أَمَّا لِلنَّوَى مِنْ وَنِيَةٍ فَتُرِيحٌ—ح
لَقَدْ طَلَّحَ الْبَيْنُ الْمُشْتِ^(١) رَكَائِي فَهَلْ أَرَيْنَ الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحٌ—ح
وَأَرَقَنِي بِالرَّيِّ نَوْحٌ حَمَامَةٌ فَنُحْتُ وَذُو الشَّجْوِ الْحَزِينُ يَنْوَحُ
عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذَرِ دَمْعَةٌ وَنُحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سُفُوحُ
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا وَمِنْ دُونَ أَفْرَاحِي مَهَامَةٌ فِيحُ
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكِسَ النَّوَى فَتُضْحِي عَصَا التَّنْسِيَارِ وَهِيَ طَرِيحُ
فَإِنَّ الْغِنَى مُدْنِي الْفَتَى مِنْ صَدِيقِهِ وَعُدْمُ الْفَتَى بِالْمُقْتَرِينَ نَزُوحُ
فَتَوَجَّعَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ : صِلْتُكَ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَلَا تَتَّعِبَنَّ إِلَيْنَا
فِيهَا تَوَافِيكَ فِي مَنْزِلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ففعل : |

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَأَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ يَزِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى
صَاحِبِهِ مِنْ قَصِيدَةِ تَوْبَةٍ بِنِ الْحُمَيْرِ :

يَقُولُ أَنَسٌ لَا يَضِيرُكَ نَائِمًا بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا
بَلَى قَدْ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تَكْثُرَ الْبُكَاءُ وَيُحْنَعُ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا—ا
أَرَى الْيَوْمَ يَأْتِي دُونَ لَيْلِي كَأَنَّمَا أَتَتْ حَجِيجٌ مِنْ دُونِهَا وَشُهُورُهَا
لِكُلِّ لِقَاءٍ نَلْتَقِيهِ بِشَاشَةٍ وَإِنْ كَانَ حَوْلًا كُلَّ يَوْمٍ أَزُورُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَازَرْتُ لَيْلِي تَبْرَقَعْتُ فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغَدَاةُ سُفُورُهَا
وَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا صُدُودُ رَأْيَتِهِ وَلِإِعْرَاضِهَا عَنْ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا
حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا
أَبْيَنِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَبَيَضُكَ فِي خَضِرَاءِ غَضِّ نَضِيرُهَا^(٢)

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ الْخَطِيئةُ الْمَحْفُوظَةُ بِالْدارِ : « الْقَذُوفُ » :

(٢) وَرَدَ هَكَذَا فِي الْأَصْلِ : وَفِي الْأَغَانِي (ج ١٠ ص ٦٩) طَبْعُ بُولَاق .

* وَلاَزَلْتُ فِي خَضِرَاءِ دَانَ بِرِيرِهَا *

وأشرف بالقورِ البَقاعِ لعلني أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها
وقد زعمت ليلى بأنى فاجر لنفسى نقاها أو عليها فُجورها
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي :

ألا قاتل الله الحمامة غُدوةً على الأيِّك ماذا هيَّجَتْ حين غَنَّتِ
تَغَنَّتْ غِنَاءً أعجمياً فهيَّجتْ جَوای الذى كانت ضلوعى أَكُنْتُ
نَظَرْتُ بصَحراء البريقيين نَظْرَةً حِجَازِيَّةً لَوْ جُنَّ طَرَفُ لَجُنْتُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للعوام بن عقبة بن كعب :
أَنَّ سَجَعَتْ فى بطن وادٍ حَمَامَةٌ تُجَاوِبُ أُخْرَى مَاءٌ عَيْنِيكَ غَاسِقُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِكَاءِ حَمَامَةٍ بَلِيلِي وَلَمْ يَحْزُنْكَ إِلْفُ مَفَارِقِ
وَلَمْ تَرَ مَفْجُوعاً بِشَىْءٍ يُحِبُّهُ سِوَاكَ وَلَمْ يَعْشَقْ كَعِشْقِكَ عَاشِقُ
بَلِي فَأَفَقُ عَنْ ذِكْرِ لَيْلَى فَإِنَّمَا أَخَوَالِ الصَّبْرِ مَنْ كَفَّ الْهَوَى وَهُوَ تَائِقُ
قال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بنى نَهْشَل :

أَلَامٌ عَلَى فَيْضِ الدَّمُوعِ وَإِنِّى بِفَيْضِ الدَّمُوعِ الْجَارِيَاتِ جَدِيرُ
أَيَّبِكِى حَمَامُ الْأَيِّكِ مَنْ فَقَدَ إِلْفَهُ وَأَصْبَرَ عَنْهَا إِنِّى لَصَبْرٌ—وَر

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي عن الأصمعي قال أنشدنى مُنْتَجِعُ بن
نُبْهَان لرجل من بنى الصَّيْدَاء :

دَعَتْ فَوْقَ أَفْتَانٍ مِنَ الْأَيِّكِ مَوْهِناً مُطَوَّقَةً وَرَقَاءَ فِي إِثْرِ آلفِ
فَهَاجَتْ عَقَابِيلَ الْهَوَى إِذْ تَرْتُمْتُ وَشَبَّتْ ضِرَامَ الشُّوقِ تَحْتَ الشَّرَاسِفِ
بَكَتْ بِجَفْوَنِ دَمْعُهَا غَيْرُ ذَارِفٍ وَأَغْرَتْ جَفْوَنِى بِالدَّمُوعِ الدَّوَارِفِ

وقال الأصمعي : من أمثالهم : « أَيِنَّمَا أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدَا » قال : كان غَاضِبَ
الْأَضْبَطِ بن قُرَيْعٍ سَعْدَا فجاور فى غيرهم فَأَذَوْهُ فَقَالَ : « أَيِنَّمَا أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدَا »
أى قَوْماً أَلْقَى مِنْهُمْ مِثْلَ مَا لَقِيتُ مِنْ سَعْدَا . قال ويقال : « مُحْسِنَةٌ فَهَيْلَى » يقال ذلك

للرجل يُسَيء في أمر يفعلهُ فيؤمر بذلك على سبيل الهُزء به . وقال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « لا يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ مِنْ لَيْسَ مَعَكَ » أى لا تُدْخِلَنَّ في أمرِكَ من ليس نفعُهُ نفعَكَ ولا ضَرَرُهُ ضَرَرَكَ . ويقال : « المرءُ يَعْجِزُ لا المَحَالَةُ » . يقول : إن العَجْزَ أتى مِنْ قِبَلِهِ ، فَأما الحيلةُ فواسعة .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :
 سَفِيرًا خُورَجٍ أَذْلَجَا لَمْ يُعْرَسَا وَلَمْ تَكْتَحِجْ بِالنَّوْمِ عَيْنُ تَرَاهِمَا
 فَلَمْ أَرَّ مُخْتَالَيْنِ أَحْسَنَ مِنْهُمَا وَلَا نَازِلًا يَقْرِي غَدَا كَقَرَاهِمَا
 قال أبو العباس : سفيراً خورج يعنى غيثن . والسفير : المتقدم . وخروج يعنى من السحاب .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :
 تُذَكِّرُنِي أُمُّ الْعَلَاءِ حَمَائِمُ تَجَاوَبْنَ إِذْ مَالَتْ بِهِنَّ غُصُونُ
 تَمَلَّأَ طَلًّا رِيْشُكُنَّ مِنَ النَّدَى وَتَخَضَّرُ مِمَّا حَوَّلَكُنَّ فُنُونُ
 أَلَا يَا حَمَامَاتِ الدَّلْوَى عُدْنَ عَوْدَةً فَإِنِّي ^(١) إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
 فَعُدْنَ فَلَمَّا عُدْنَ كِدَنْ يُمِيتَنِي وَكَدَتْ بِأَشْجَانِي لَهْنَ أُبِينُ
 وأنشدني جحظة :

* وَكَدَتْ بِأَسْرَارِي لَهْنَ أُبِينُ *

وَعُدْنَ بِقَرْفَارِ الْهَدِيرِ كَنَائِمًا شَرِبْنَ حُمِيًّا أَوْ هِنَّ جَنُونُ
 فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمًا بَكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهْنَ عِيُونُ
 وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي :
 دَعُ ذِكْرُهُنَّ فَمَا تَزَالُ تَشْبِيهُ وَرَفَاءُ تَرْكِبِ حَانِيَا سَيَّادَا
 تَدْعُو حَمَائِمَ أَيْكَةِ بِهَدِيدِلِهَا يُخَضِّصْنَ حِينَ يُعْجِبُنَهَا الْأَجْيَادَا
 يَا وَيْحَهُنَّ حَمَائِمًا هَيَّجْنَ لِي شَوْقًا يَكَادُ يُصَدِّعُ الْأَكْبَادَا

(١) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب : « فقلبي » .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي
لحميد بن ثور ولم يروه الأصمعي في شعر حميد :

إذا نادى قَرِينَتَهُ حَمَامٌ جَرَى لَصْبَابِي دَمْعُ سَفُوح
يُرْجَعُ بالدعاء على غصون هَتُوفُ بالضُّحَى غَرْدُ فَصِيح
هَفا لهديله مِنِّي إذا ما تَغَرَّدَ ساجعاً قلبٌ قَرِيح
فقلتُ حَمَامَةٌ تَدْعُو حَمَاماً وَكُلَّ الحُبِّ نَزَاعُ طُحُوح
وأنشدني أبو بكر :

كادَ يَبْكِي أو بَكَى جَزَعاً من حمامات بَكَيْنَ معاً
ذَكَرَتْهُ عَيْشَةً سَلَفَتْ قَطَعَتْ أَنْفَاسَهُ قِطْعاً

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدني أبو العباس
محمد بن يزيد الثمالي لعوف بن مُحَلَّم :

ألا يا حمام الأيكَ الْفُكَّ حَاضِرٌ وَغُصْنُكَ مَيَّادُ فَفِيهِ تَنْـوُوح
أَفُقٌ لَا تَنْحُ من غير شيءٍ فَإِنِّي بَكَيْتُ زَمَاناً وَالْفُؤَادُ صَحِيح
وَلَوْعاً فَشَطَّطْتُ غُرْبَةً دَارُ زَيْنَبٍ فَهَا أَنَا أَبْكِي وَالْفُؤَادُ جَرِيح
وحدثني أبو بكر بن دريد قال : خرجنا من عُمان في سفرلنا فنزلنا في أصل

نخلة ، فنظرت فإذا فَاخِثَتَانِ تَزُقُّوَانِ في فرعها ، فقلت :

أَقُولُ لَوَرْقَاوَيْنِ في فرع نخلةٍ وَقَدْ طَفَّلَ الإِسْمَاءُ أَوْجَحَ الْعَصْرِ
وَقَدْ بَسَطَتْ هَاتَا لَتَلِكِ جَنَاحَهَا وَمَالِ عَلَى هَاتِيكَ مِنْ هَذِهِ النَّخْرِ
لِيَهْنِكُمَا أَنْ لَمْ تُرَاعَا بِفُرْقَةٍ وَمَادَبَ في تَشْتِيَتِ شَمْلِكُمَا الدَّهْرِ
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي قَطَعَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ عَلَى أَنَّهُ يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرِ

[مطلب حديث خنافر الحميري مع رثيه شصار ودخوله في الإسلام بإرشاد رثيه المذكور وشرح الغريب

في هذا القصة]

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان خنافر بن التَّوَم الحِمِيرِي كاهنا ، وكان قد أُوْتِيَ بِسَطَّةً في الجسم ، وَسَعَةً في المال ، وكان عاتيا ، فلما وَقَدَتْ وفود اليمى على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لمرادٍ فَاكْتَسَحَهَا وخرج بأهله وماله وَلَحِقَ بالشَّخَر ، فحالف جُودَانَ ابن يحيى الفِرْضَمِي ^(١) وكان سيدا منيعا ، ونزل بوادٍ من أودية الشَّخَر مُخْصِبا كثير الشجر من الأيكة والعَرِين . قال خنافر : وكان رَيْبِي في الجاهلية لا يكاد يَتَغَيَّب عني ، فلما شاع الإسلام فَقَدْتُهُ مدة طويلة وساعني ذلك ، فبينما أنا ليلةً بذلك الوادى نائما إذ هَوَى هَوَى الْعُقَاب ، فقال : خنافر ، فقلت : شِصَار ؟ فقال : أَسْمَعُ أَقْلُ ، قلت : قل أسمع ، فقال : عِهْ تَغْنَم ، لكل مُدَّةٍ نهاية ، وكل ذى أَمَدٍ إلى غاية ، قلت : أَجَلُ ، فقال : كل دَوْلَةٍ إلى أَجَلٍ ، ثُمَّ يُنَاحُ لها حَوْلٌ ، أَنْتَسَخَتْ النُّحْلُ ، وَرَجَعَتْ إلى حقائقها المِلَل ؛ إِنَّكَ سَجِيرٌ موصول ، والنُّصْحُ لك مبذول ؛ وَإِنِّي أَنْتَسْتُ بِأَرْضِ الشَّام ، نفرا من آل الْعُدَام ، حُكَّامًا على الحُكَّام ، يَذْبُرُونَ ذَا رَوْنَقٍ مِنَ الْكَلَام ؛ ليس بالشعر المُوَلَّف ، ولا السَّجْع المتكلف ؛ فَأَصْغَيْتَ فزُجِرْتَ ، فعاوَدْتُ فَظَلِفْتُ ؛ فقلت : بِمَ تَهَيَّنِمُونَ ، وإِلَّامَ تَعْتَرُونَ ؟ قالوا : خِطَابُ كُبَّار ، جاء من عند الملك الجَبَّار ، فاسْمَعُ يَا شِصَار ، عن أَصْدَقِ الْأَخْبَار ، وَأَسْلُكِ أَوْضَحِ الْآثَار ، تَنْجُ من أَوَارِ النَّار ؛ فقلت : وما هذا الكلام ؟ فقالوا : فُرْنَانٌ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَان ؛ رَسُولٌ مِنْ مُضَر ، من أهل الْمَدَر ، أَبْتُعِثَ فَظَهَرَ ، فجاء بقول قد بَهَرَ ، وَأَوْضَحَ نَهْجًا قد دَثَرَ ، فيه مواعظ لمن أَعْتَبَرَ ، وَمَعَاذُ مَنْ أَرْدَجَرَ ، أُلْفَ بِالْآلِ الْكُبَر ؛ قلت : ومن هذا المبعوث من مُضَر ؟ قال : أَحْمَدُ خَيْرِ الْبَشَر ، فَإِنْ آمَنْتَ أَعْطَيْتَ الشَّيْر ، وَإِنْ خَالَفْتَ أَصْلَيْتَ سَقَر ، فَاْمَنْتُ يَا خُنَافِر ، وَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ أَبَادِر ، فجانِبِ كُلَّ كَافِر ، وشايِعِ كُلَّ مؤمن طاهر ؛ وإِلَّا فهو الْفِرَاق ، لَاعَنَ تَلَاق ؛ قلت : من أين أَبْغَى هذا الدِّين ؟ قال : من ذاتِ الْإِحْرَيْن ، وَالنَّفَر

(١) الفرضمي منسوب الى فرضم كزبرج ، وهو كما في القاموس أبو بطن من مهرة بن حيدان .

اليَمَانِيْنَ ، أَهْلُ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ ؛ قُلْتُ : أَوْضَحُ : قَالَ : أَلْحَقْ بِشَرْبِ ذَاتِ النَّخْلِ ،
وَالْحَرَّةِ ذَاتِ النَّعْلِ ، فَهَنَّاكَ أَهْلُ الطَّوْلِ وَالْفَضْلِ ، وَالْمَوَاسَاةِ وَالْبَذْلِ ؛ ثُمَّ أَمْلَسَ عَنِّي .
فَبِتُّ مَذْعُورًا أُرَاعِي الصَّبَاحَ ؛ فَلَمَّا بَرَقَ لِي النُّورُ أَمْتَطَيْتُ رَاحِلَتِي ، وَأَذْنْتُ أَغْبَدِي ،
وَأَحْتَمَلْتُ بِأَهْلِي حَتَّى وَرَدْتُ الْجَوْفَ ؛ فَكَرَدْتُ الْإِبِلَ عَلَى أَرْبَابِهَا بِحَوْلِهَا وَسِقَايِهَا ،
وَأَقْبَلْتُ أُرِيدُ صَنْعَاءَ ، فَأَصَبْتُ بِهَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَبَايَعْتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَّمَنِي سُورًا مِنَ الْقُرْآنِ ؛ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِالْهُدَى بَعْدَ الضَّلَالَةِ ،
وَالْعِلْمَ بَعْدَ الْجَهَالَةِ ؛ وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَادَ بِفَضْلِهِ	فَأَنْقَذَ مِنْ لَفْحِ الزَّخِيخِ خُنَافِرَا
وَكَشَّفَ لِي عَنْ حَجْمَتِي عَمَاهُمَا	وَأَوْضَحَ لِي نَهْجِي وَقَدْ كَانَ دَاثِرَا
دَعَانِي شِصَارٌ لِلَّتِي لَوْ رَفَضْتُهَا	لَأُضْلِيْتُ جُحْمًا مِنْ لَطَى الْهُوبِ وَاهِرَا
فَأَصْبَحْتُ وَالْإِسْلَامَ حَشْوُ جَوَانِحِي	وَجَانِبْتُ مَنْ أَمْسَى عَنِ الْحَقِّ نَاثِرَا
وَكَانَ مُضِلِّي مَنْ هُدَيْتُ بِرُشْدِهِ	فَلِلَّهِ مُغْوٍ عَادَ بِالرُّشْدِ آمِرَا
نَجَوْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ قُحْمَةٍ	تَوَرَّتْ هُلُكًا يَوْمَ شَايَعْتُ شَاصِرَا
وَقَدْ أَمِنْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ يُحَايِرُ	بِمَا كُنْتُ أَغْشَى الْمُنْدِيَاتِ يُجَايِرَا
فَمَنْ مُبْلِغُ فِتْيَانِ قَوْمِي أَلْوَكَّةَ	بَانِيٍّ مِنْ أَقْتَالِ مَنْ كَانَ كَافِرَا
عَلَيْكُمْ سَوَاءُ الْقَصْدِ لَا فُلٌ حَدُّكُمْ	فَقَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ لِلْكَفْرِ قَاهِرَا

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَكْتَسَحَهَا : كَنَسَهَا ، يُقَالُ : كَسَحْتَ الْبَيْتَ وَقَمَمْتُهُ وَخَمَمْتُهُ
وَسَفَرْتُهُ ، كُلُّهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالْمِقَمَّةُ وَالْمِخْمَةُ وَالْمِكْسَحَةُ وَالْمِسْفَرَةُ : كُلُّهَا الْمِكْنَسَةُ .
وَالْخُمَامَةُ وَالسُّبَاطَةُ وَالْكُسَاحَةُ وَالْقُمَامَةُ وَالْكِبَا مَقْصُورٌ : كُلُّ مَا كَنَسْتَهُ مِنَ الْبَيْتِ
فَأَلْتَمِيتُهُ مِنْ قُمَاشٍ وَتَرَابٍ . وَالْكِبَاءُ مَمْدُودٌ : الْبَحُورُ ، يُقَالُ : قَدْ كَبَا ثَوْبُهُ
إِذَا بَخَّرَهُ . وَفِي رَأْيٍ لَغْتَانِ يُقَالُ : رَأْيِي وَرَأْيِيٌّ وَهُوَ مَا يَتَرَاوِي لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْجَنِّ . وَالْحَوَلُ :
التَّحَوُّلُ . وَالشَّجِيرُ : الصَّادِقُ . وَالشَّجِيرُ بِالشَّيْنِ مَعْجَمَةٌ : الْغَرِيبُ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ
اللُّغَوِيِّينَ يُقَالُ : الشَّجِيرُ وَالشَّجِيرُ لِلصَّادِقِ . وَأَنَسْتُ : أَبْصَرْتُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ يَنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . والعَدَام : قبيلة من الجن كذا قال أبو بكر . ويقال : ذَبَرْتُ الكتاب إذا قرأته ، وزَبَرْتُهُ إذا كتبتُهُ ، وقد قالوا ذَبَرْتُهُ وزَبَرْتُهُ بمعنى واحد إذا كتبتُهُ . وظَلِيفَت : مُبِعَت ، قال الشاعر (١) :

أَلَمْ أَظْلِفَ عَنِ الشُّعْرَاءِ عِرْضِي كَمَا ظَلِفَ الْوَسِيقَةُ بِالْكَرَاعِ
وَالْأَوَار : شدة الحر . والشَّيْبَر : الخَيْر وحرك للسجع (٢) كما حركه العجاج
لإقامة الشعر ، قال :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى الشَّيْبَرَ مَوَالِيَ الْخَيْرِ إِنْ الْمَوْلَى شَكَرُ
وقال الأصمعي : جمع الحرَّة حرار وحرُون وإِحْرُون . والنَّغْل : المكان الغليظ . من
الحرَّة . وآذَنْت : أعلمت . وَالْحَوْل جمع حائل وهي الأنثى من أولاد الإبل . والسَّقَاب
جمع سَقَب وهو الذَّكَر . وقال أبو بكر : الزَّخِيخُ بلغة أهل اليمن : النار . والحَجْمَتان :
العَيْنَان بلغتهم ، قال شاعرهم - وأَكَلَ أُمَّهُ الذَّنْبُ - :

فِيَا حَجْمَتَا بَكِّي عَلَى أُمِّ وَاهِبٍ أَكِيلَةَ قُلُوبٍ بِيَعُضِ الْمَذَانِبِ
وَالْقُلُوبُ وَالْقَلْبُوبُ بلغتهم الذَّنْب . والهَوْبُ : النار بلغتهم . والواهِرُ : الساكن مع
شدة الحر ، وكل هذه الأحرف من لغتهم . ونائر : نافر . والقُحْمَةُ : الشُّدَّة .
وَالْأَقْتَال : الأعداء ، والأَقْتَال : الأقْران ، واحدهم قَتْلُ .
قال أبو علي : التفسير لأبي بكر من قوله : والزَّخِيخُ بلغة أهل اليمن النار
إلى قوله نائر .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني
إبراهيم بن سهل لقيس بن ذُرَيْج . قال : والناس يَنْحَلُّونَهَا غيره وبعضهم يصححها له ،
وأنشدنا أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني عن قيس المجنون :

(١) الشاعر : هو عوف بن الأحوص كما أورده اللسان في مادة « ظلف » .

(٢) قوله وحرك للسجع كما حرك العجاج الخ ، كذا قال الجوهري في صحاحه ؛ وغلطه ابن برى قال :
لأن الشبر يسكون الباء مصدر وبفتحها اسم العطية كذا في اللسان ؛ أي واسم العطية هو المراد هنا .

سَأَصْرِمُ لُبْنَى حَبْلَ وَضْلِكَ مُجْمِلًا
وسوف أَسْلَى النفسَ عنك كما سَلَا
وإن مَسْنَى للضر منكَ كآبَة
سَقَى طَلَل الدار التي أَنْتُمْ بها
يقولون صَبُّ بالنساء مُوَكَّلٌ
مَضَى زمنٌ والناسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي
أَيَا حَرَجاتِ الْحَيِّ حيثُ تَحْمَلُوا
وخيَمَاتِكِ اللَّائِي بِمُنْعَرَجِ اللّوَى
إلى الله أَشْكُو نِيَّةً شَقِيتَ الْعَصَا
وما كَادَ قَلْبِي بعدَ أَيَّامٍ جَاوَزَتْ
فإن أَنهَمَالَ الْعَيْنَ بِالدمع كُلِّمَا
فلو لم يَهْجِنِي الظَّاعِنُونَ لَهَاجِنِي
تَجَاوَبَنَ فَاسْتَبَكَيْنَ من كان ذا هَوَى
لَعَمْرُكَ إِنِّي يومَ جَزَعَاءِ مَالِكِ
نَدِمْتُ على ما كان مِنِّي فَقَدْتُني
إذا ما لحاني العاذلات بِحُبِّهَا
وكيف أَطِيعُ العاذلاتِ وَحُبُّهَا
عَدِمْتُكَ من نَفْسِ شِعَاعٍ فَإِنِّي
فَقَرَبْتُ لِي غيرَ القريبِ وَأَشْرَقْتُ
فَضَعَفَنِي ^(١) حُبِّكَ حَتَّى كَأَنِّي
وحتى دعاني الناسُ أَحْمَقَ مائِقًا

وإن كان صَرْمُ الْحَبْلِ مِنْكَ يَرُوعُ
عن الْبَلَدِ النَّائِي الْبَعِيدِ نَزِيعُ
وإن نال جسمي للفراق خُشُوعُ
بَشَرَفِي لُبْنَى صَيِّفٌ وَرَبِيعُ
وما ذاك من فعل الرجال بِدِيعُ
فهل لي إلى لُبْنَى الْغَدَاةَ شَفِيعُ
بَذَى سَلَمٍ لَا جَادُكُنَّ رَبِيعُ
بَلَيْنٌ [بِلَى] لَمْ تُبْلَهُنَّ رُبُوعُ
هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسٍ جَمِيعُ
إِلَى بِأَجْرَاعِ الثُّدَى يَرِيعُ
ذَكَرْتُكَ وَخَذَى خَالِيَا لَسَرِيعُ
حَمَائِمُ وَزُقْ فِي الدِّيارِ وَقُوعُ
نَوَاحٍ مَا تَجْرَى لَهُنَّ دَمُوعُ
نَعَاصٍ لِأَمْرِ الْمُرْشِدِينَ مُضِيعُ
كَمَا يَنْدُمُ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ
أَبَتْ كَيْدٌ مِمَّا أُجِنُ [صَدِيعُ
يُورِقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ
نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ
هناك ثَنَايا مَالَهُنَّ طُلُوعُ
من الْأَهْلِ وَالْمَالِ التَّلَادِ خَلِيعُ
وَقَالُوا مُطِيعٌ لِلضَّلَالِ تَبُوعُ

(١) هكذا في بعض النسخ ، وفي بعضها تضعفني بالناء ، والذي في معجم ياقوت ومازال بي حبيك الخ .

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأذبارى قال : أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون :

راحوا يَصِيدُونَ الطِّبَاءَ وَإِنِّى لَأَرى تَصِيدُهَا عَلَى حَرَامِ
أَشْبِهَنَّ مِنْكَ سِوَالْفَأْ وَمَدَامِعا فَأَرى عَلَى لَهَا بِذَاكَ ذِمَامِ
أَعَزَّزَ عَلَى بَيِّنِ أَرْوَعَ شَبِيبِهَا أَوْ أَنَّ يَذْقَنَ عَلَى يَدَى حِمَامِ

قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : ذكر أعرابي رجلا فقال : ماله لَمَجَ أمه ، فرفعوه إلى السلطان ، فقال : إنما قلت مَلَجَ أمه . قال أبو بكر قال أبو العباس : لَمَجَها : نكحها ، ومَلَجَها : رَضَعَهَا .

وقرأت على أبي عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : أَخْتَصَمَ شَيْخَانِ غَنَوِيٌّ وَبَاهِلِيٌّ ، فقال أحدهما لصاحبه : الكاذب مَحَجَّ أمه ، قال الآخر : أنظروا ما قال لى : الكاذب مَحَجَّ أمه ، أى جامع أمه ، فقال الغنوي : كَذَبَ ما قلت له هكذا ، إنما قلت له : الكاذبُ مَلَجَ أمه ، يقال : مَلَجَ يَمْلَجُ ، ومَلَجَ يَمْلُجُ ، وَلَمَجَ يَلْمُجُ إِذَا رَضَعَ .

قال أبو علي : يقال : مَحَجَّها وَمَخَجَّها ونَخَجَّها ، وهو مأخوذ من قولهم : مَخَجَتِ الدَّوْىُ فِي الْبِئْرِ إِذَا حَرَّكَتْهَا لَتَمَلُّى ونَخَجَّتْهَا أيضا بالنون .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس لمسكين بن عامر الحنظلي :

أَصْبَحَتْ عَاذِلَى مُعْتَلَّةً قَرِمَتْ بِلْ هِى وَخَمَى لِلصَّغْبِ
أَصْبَحَتْ تَتَفَلُّ فِي شَحْمِ الذَّرَى وَتَعْدُ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبِ
لَا تَلْمُهَا إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ مَلَحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ

قال أبو العباس : الْوَحْمُ : الشَّهْوَةُ عَلَى الْحَمْلِ ، فجعله هاهنا للصَّغْبِ .

قال أبو علي : قال أبو بكر عن أبي العباس قوله : تَتَفَلُّ فِي شَحْمِ الذَّرَى يعنى أنها تتفل على إبلى وتعوذها من العين لتُعْظَمَها في عيني فلا أهبها . وتعدُّ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبُ ، أى من حرصها عليه .

[مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحقها موضوعة فوق الركب]

وقوله :

* ملحقها موضوعة فوق الركب *

حكى عن الأصمعي أنه قال : كانت زنجية حبشية . والملح : السمن ، يقال : تملح وتحلم إذا سمن ، فيقول : سمنها فوق ركبتيها ، أى فى عجيزتها . وقال أبو عمرو الشيباني :

* ملحقها موضوعة فوق الركب *

أى إنها بخيلة تضع ملحقها فوق ركبتيها ، فهى تأمرنى بذلك ، وقال غيرهما من اللغويين : قوله :

* ملحقها موضوعة فوق الركب *

أى إنها سريعة الغضب ، يقال للسريع الغضب : ملحه فوق ركبتيه ، وكذلك غضبه على طرف أنفه .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وقف علينا أعرابي ونحن برملة اللوى فقال : رحم الله أمراً لم تمجج أذناه كلامى ، وقدم معاذة من سوء مقامى ؛ فإن البلاد مجدية ، والحال مسغبة ؛ والحياء زاجر يمنع من كلامكم ، والفقر عاذر يدعو إلى إخباركم ؛ والدعاء أحد الصدقتين ؛ فرحم الله أمراً أمر بمير ، أودعا بخير ؛ فقلت : ممن أنت يرحمك الله ؟ فقال : اللهم غفراً ، سوء الاكتساب ، يمنع من الانتساب .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العكلى عن الحرمازى عن ابن الكاكي : أن رجلاً أغلظ لعمر بن سعيد بن عمرو بن العاص ، فقال له عمرو : مهلاً ، عمرو ليس بحلو المداقة ، ولا رخر الملاكة ؛ ولا الخسيس ولا المخسوس ، ولا النكس الشكيس ؛ الهالك فهاته ، الجاهل سفاهة ؛ والله ما أنا بكهام اللسان ، ولا كليل الحد ، ولا عيب الخطاب ، ولا حطل الجواب ، أيها ! جارت والله الأسنان ، وجرت سننى الأمور ؛ ولقد علمت قريش أنى ساكن الليل داهية النهار ، لا أنهض لغير حاجتى

ولا أَتَبَعَ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ ، وَإِنَّكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ لَأَبْيَضُ أُمْلُودُ ، رَقِيقُ الشَّعْرَةِ ، نَقِيُّ
البَشَرَةِ ؛ صَاحِبُ ظُلُمَاتٍ ، وَوَتَّابُ جُدْرَاتٍ ، وَزَوَّارُ جَارَاتٍ .

قال أبو على : الْمُجَرَّسُ وَالْمُضَرَّسُ وَالْمُقْتَلُّ وَالْمُنَجَّدُ الَّذِي قَدْ جَرَّبَ الْأُمُورَ
وَعَرَفَهَا . وَالْفُهُ : الْعَبِيُّ الْكَلِيلُ اللِّسَانُ كَذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ ، قَالَ وَيُقَالُ : جِئْتُ لِحَاجَةٍ
فَأَفْهَنْنِي عَنْهَا فَلَانٌ حَتَّى فَهَيْهَتْ إِذَا أَنْسَاكَهَا . وَالْأُمْلُودُ : النَّاعِمُ ، قَالَ ذُو الرِّمَةِ :
خَرَاعِيبُ أُمْلُودٍ كَأَنَّ بَنَانَهَا بَنَاتُ النَّقَا تَخْفَى مِرَارًا وَتُظَاهَرُ
[مطلب ما قاله بعض الأعراب فى صفة قومه]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يذكر
قومه فقال : كانوا والله إذا أَصْطَفَوْا تَحْتَ الْقَتَامِ ، خَطَرَتْ بَيْنَهُمُ السَّهَامُ ، بُوُفُودُ
الْحِمَامِ ؛ وَإِذَا تَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ فَغَرَّتِ الْمَنَايَا أَفْوَاهَهَا ؛ فَرَبَّ يَوْمٍ عَارِمٍ قَدْ
أَحْسَنُوا أَدَبَهُ ، وَحَرْبٍ عَبُوسٍ قَدْ ضَاكَّ كَنْهَا أَسِنَّتُهُمْ ، وَخَطْبٍ شَيْزٍ قَدْ ذَلَّلُوا مَنَاكِبَهُ ،
وَيَوْمٍ عَمَّاسٍ قَدْ كَشَفُوا ظُلُمَتَهُ بِالصَّبْرِ حَتَّى يَنْجَلِيَ ؛ إِنَّمَا كَانُوا الْبَحْرَ الَّذِي لَا يُنْكَشُ
غِمَارُهُ ، وَلَا يُنْهَنهُ تَيَّارُهُ .

قال أبو على قوله : فَغَرَّتْ : فَتَحَتْ ، قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ :
عَجِبْتُ لَهَا أَنَّنِي يَكُونُ غِنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا
وَالشَّيْزُ : الْمُقْلِقُ ، وَالشَّاسُ وَالشَّاسُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :
* إِنْ يَنْزِلُوا بِالسَّهْلِ بَعْدَ الشَّاسِ *

ومنه سُمِيَ الرَّجُلُ شَاسًا . وَالْعَمَّاسُ : الشَّدِيدُ . وَيُنْكَشُ : يُنْزَحُ . وَيُقَالُ : قَلِيبٌ
عَيْلَمٌ لَا يُغْضَغِضُ وَلَا يُؤْبَى وَلَا يُنْكَفُ وَلَا يُنْكَشُ وَلَا يُفْتَحُ وَلَا يُغْرَضُ وَلَا يُنْزَحُ
وَلَا يُنْزَفُ .

قال أبو على : يَعْجُوزُ فَتَحَ الْغَيْنَ الثَّانِيَةَ وَكَسَرُهَا مِنْ يُغْضَغِضُ ، وَفَتْحُ الرَّاءِ
وَكَسَرُهَا مِنْ يُغْرَضُ ، وَلَا يَعْجُوزُ فِي يُؤْبَى إِلَّا كَسَرَ الْبَاءَ فَقَطْ ، كَذَا قَالَ لِي أَبُو عَمْرٍو
الْمَطْرُزُ .

حدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا السكن بن سعيد قال : قيل لرجل من حمير : ما الداء العُضال ؟ قال : هَوَى مُخْرِض ، وَحَسَدٌ مُمْرِض ؛ وَقَلْبٌ طَرُوب ، وَلِسانٌ كَذُوب ؛ وَسُؤالٌ كَدِيد ، وَمَنعٌ جَعِيد ؛ وَرُشدٌ مُطَرَح ، وَغِنَى مُمْتَنَح .

قال أبو علي : الحَرَضُ : الساقط الذي لا يَقْدِر على النهوض ، يقال : أَخْرَضَهُ اللهُ إِخْرَاضاً . والكَدِيدُ : الذي يَكْدُ المسئول . وجَعِيد : يابس لا بَكَلَ فيه ، قال أبو زيد : يقال : رجل جَعِدٌ وقد جَعِدَ إذا كان قليل الخير . وأَرْضُ جَعِدَةٍ : يابسة قايمة الخير . والمُتَمَنَحُ : المستعار وأصله من المِنحة والمَنِحة ، وهو أَنْ يُعْطِيَ الرجلُ الرجلَ الشاةَ أو الناقةَ يَحْتَلِبُها وينتفع بصُوفِها إلى مدة ثم يردّها إلى صاحبها . قال أبو زيد : من أمثال العرب : « من أَجْدَبَ أَنْتَجَعَ » يقوله الرجل عند كراهته المنزلَ والجوارَ وقِلَّةِ ماله .

قال أبو علي : ومن أمثالهم : « الجَحَشَ لَمَّا بَدَكَ الْأَعْيَارُ » يقول عَلَيْكَ بالجحش إذا فاتتكَ الأعيار ، يضرب مثلاً للرجل يَطْلُبُ الأمرَ غَيْرَ الْخَسِيسِ فيفتوته ، فيقول له : أَطْلُبْ دون ذلك . ومن أمثالهم : « يا حَبِذاً التُّراثُ لَوْلا الذَّلَّةُ » زعموا أَنَّ رجلاً مات فبعث أخوه إلى امرأته أَنْ أَبْعَثَ إلى بَعْشاءٍ أُخَى ، فَبَعَثَتْ به فراه كثيراً فقال : يا حَبِذاً التراثُ لولا الذلّة ، يقول : التراثُ حُلُوٌ لولا أَنَّ أهل بيته يَقْلُون . ويقال : « أَصْلَحَ غَيْثٌ ما أَفْسَدَ بَرَدُهُ » يضرب مثلاً للرجل يكون فاسداً ثم يصلح .

وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بَكَيْتُ إلى سِرْبِ القَطَا إِذْ مَرَرَنِي وقلت ومثلي بالبكاء جدير
أَسِرْبَ القَطَا هل مِنْ يُعِيرُ جناحه لَعَلِّي إلى من قد هَوِيْتُ أَطِير

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي المطرز العنبري

أَيَا أَبْرَقَنِي مَغْنَى بُشَيْنَةَ أَسْعِدَا فَتَيَّ مُقَصِّداً بالشوق فهو عميد
لِيَالِي مَنَّا زَائِرٌ متهالكٌ وآخرٌ مشهورٌ فففيه صمدود
على أَنه مُهْدِي السلام وزائرٌ إذا لم يكن مِمَّنْ يخافُ شهود

وقد كان في مَعْنَى بُشَيْنَةَ لو بدت عُيُونُ مَهَّأ تَبْدُو لَنَا وَتُخْدُو
وَأَنشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ دُرُسْتَوَيْهِ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَنشَدَنَا مُحَمَّدُ
ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُرُونِ :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ النَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ وَأَنَّ خَلِيلًا مِنْ غَدٍ سَيِّبِينَ
بَكَتْ فَبَكَى مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ وَالْأَسَى وَكُلُّ بَكَلٍّ أَنْ يَبِينَ ضَنِينِ
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عِبْرَةٍ عَلَى الْخَدِّ مِنْنَى فَالْدُمُوعَ هَتُونِ
لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى فَكَيْفَ إِذَا مَا غَبْتُ عَنْكَ أَكُونُ
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَنشَدَنَا أَيْضًا :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ قَدْ عَزَمْتُ وَرَاعَهَا الْفِرَاقُ بَكَتْ وَالْأَلْفُ يَبْكِي مِنَ الْبَيْنِ
لَعَمْرِي لَعْنُ أَبْكَيْتُ بِالسَّيْرِ عَيْنَهَا لَقَدْ أَطْلَمْتُ أَبْكَيْتُ بِإِعْرَاضِهَا عَيْنِي
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَقَالُ : بَنَى سَافًا وَسَطْرًا وَسَطْرًا وَمِذْمَاكَ كُلَّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَهُوَ
السَّطْرُ مِنَ الطَّيْنِ وَاللَّبَنِ ، وَأَنشَدَنَا بَعْضُ أَصْحَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ لِأَبِي الْعَبَّاسِ :
أَقْسِمُ بِالْمُبْتَسِمِ الْعَذْبِ وَمُشْتَكِي الصَّبِّ إِلَى الصَّبِّ
لَوْ كَتَبَ النَّحْوُ عَنْ رَبِّ مَا زَادَهُ إِلَّا عَمَى قَلْبِ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَحَكَى لَنَا أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ ثَعْلَبًا أَنشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَقَالَ
مِثْلًا :

أَسْمَعَنِي عَبْدُ بَنِي مِسْمَعٍ فَضُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعَرَضَا
وَلَمْ أَجِبْهُ لِاخْتِقَارِي لَهُ وَمَنْ يَعْصُ الْكَلْبَ إِنْ عَصَا
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ - الشَّكُّ
مِنْ أَبِي عَلِيٍّ - :

أَقْرَأْ عَلَى الْوَشَلِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ كُلُّ الْمَشَارِبِ مُذْ هُجِرَتْ ذَمِيمِ
سَقِيًا لِظُلُكِ بِالْعَشَى وَبِالضُّحَى وَلِبَرْدِ مَائِكَ وَالْوَيْهَةِ حَمِيمِ

لو كُنْتُ أَمْلِكُ مَنَعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ مَا فِي قِلَاتِكَ مَاحِيَةٌ لِيَمِ
قال أبو علي : أَلْقَاتُ جَمْعُ قَلْتٍ . وَالْقَلْتُ : النُقْرَةُ تَكُونُ فِي الصَّخْرَةِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لَهْلَالُ الْمَازِنِيِّ وَأَغْتَرَبَ عَنْ قَوْمِهِ :
أَقُولُ لِنَاقِي عَجَلِي وَحَنَّتِي إِلَى الْوَقْبِيِّ وَنَحْنُ عَلَى جُرَادِ
أَتَاخَ اللَّهُ يَا عَجَلِي بِلَادًا هَوَاكِهَا مُرَبَّاتُ الْعِهَادِ
وَأَسْقَاهَا فَرَوَاهَا بَوَذَقِ مَخَارِجُهُ كَأَطْرَافِ الْمَزَادِ
فَمَا عَنْ بَغْضَةٍ مِنَّا وَزُهْدٍ تَبَدَّلْنَا بِهَا عَلِيًّا مُسْرَادِ
وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَجْهَضَتْنَا عَنْ الْوَقْبِيِّ وَأَطْرَافِ الثَّمَادِ

قال أبو علي : أَجْهَضَتْنَا : أَخْرَجَتْنَا . يُقَالُ : أَجْهَضَتِ النَّاقَةُ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا
لِغَيْرِ وَقْتِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « هَذَا وَلَمَّا تَرَدَّى تِهَامَةً » يُضْرَبُ
مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَجْزَعُ قَبْلَ وَقْتِ الْجَزَعِ ! وَيُقَالُ : « عَرَفَ حُمَيْقُ جَمَلَهُ » يُضْرَبُ مِثْلًا
لِلرَّجُلِ قَدْ عَرَفَ الرَّجُلَ فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ . وَيُقَالُ : « مَنْ اسْتَرْعَى الذَّنْبَ ظَلَمَ » يَرَادُ
بِهِ مَنْ وَلَّى غَيْرَ الْأَمِينِ فَالظُّلْمُ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ . وَيُقَالُ : « خَرَفَاءُ وَجَدَتْ صُوفًا »
يُضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ الْمَفْسُدِ يَقَعُ فِي يَدِهِ مَالٌ فَيَبْعِثُ فِيهِ . وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ :
الْعَرَبُ تَقُولُ : لِأَقِيمَنَّ مِثْلَكَ وَجَنَفَكَ وَدَرَأَكَ وَصَغَاكَ وَصَدَعَكَ وَقَذَلَكَ وَضَلَعَكَ ،
كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، يُقَالُ ضَلَعُ فُلَانٍ مَعَ فُلَانٍ ، أَيْ مِثْلُهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : فَأَمَّا الضَّلَعُ فَخِلْقَةٌ
تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ . وَقُرِئَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِأَبِي كَبِيرٍ الْهُذَلِيُّ :

نَضَعُ السِّيُوفَ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمْ فَتَنْقِمُ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا لَمْ يُعْدَلْ

الطَوَائِفُ : النُّوَاحِي : الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ وَالرُّعُوسُ ، وَقَوْلُهُ : مِثْلَ مَا لَمْ يُعْدَلْ ، قَالَ :
مِثْلُهُ : فَضْلُهُ وَزِيَادَتُهُ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ كَانُوا غَزَوْهُمْ فَقَتَلُوهُمْ فَكَانَ ذَلِكَ
الْقَتْلُ مِثْلًا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؛ ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُقْتُولِينَ غَزَوْهُمْ بَعْدُ فَقَتَلُوهُمْ فَكَانَ
قَتْلُهُمْ لَهُمْ قِيَامٌ ^(١) لِلْمِثْلِ ، وَهَذَا كَقَوْلِ ابْنِ الرُّبَيْعِيِّ :

* وَأَقَمْنَا مِثْلَ بَدْرِ فَاغْتَدَلْ *

(١) هكذا في الأصل : ولعل المناسب إقامة للميل .

يقولها في يوم أحد ، يقول : أَعْتَدَلْ مَيْلُ بَدْرٍ إِذْ قَتَلْنَا مِثْلَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ . ويروى :

تَقَعُ السَّيُوفُ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمْ فَيُقَامُ مِنْهُمْ مَيْلٌ مَا لَمْ يُعْمَلْ

[مطلب حديث مصاد بن مذعور وخروجه في طلب اللود وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالخصى]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا السككن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان مَصَادُ بْنُ مَذْعُورَ الْقَيْنِيِّ رَئِيسًا قَدْ أَخَذَ مِرْبَاعَ قَوْمِهِ دَهْرًا ، وَكَانَ ذَا مَالٍ فَتَدَّ ذَوْدٌ مِنْ أَذْوَادِهِ فَخَرَجَ فِي بَغَائِهَا ، قَالَ : فَإِنِّي لَفِي طَلِبِهَا إِذْ هَبَطْتُ وَادِيَا شَجِيرًا كَثِيفَ الظَّلَالِ وَقَدْ تَفَسَّخْتُ أَيْنًا ، فَأَنْخَضْتُ رَاحِلَتِي فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَحَطَّطْتُ رَحْلِي وَرَسَعْتُ بِعَيْرِي وَأَضْطَجَعْتُ فِي بُرْدِي ، فَإِذَا أَرْبَعُ جَوَارٍ كَانَتْهُنَّ اللَّائِي يَرْعَيْنَ بِهِمَا لَهُنَ ، فَلَمَّا خَالَطْتُ عَيْنِي السَّنَةُ أَقْبَلْنَ حَتَّى جَلَسْنَ قَرِيبًا مِنِّي وَفِي كَفِّ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَصِيَّاتٌ تُقَلِّبُهُنَّ ، فَخَطَّتْ إِحْدَاهُنَّ ثُمَّ طَرَقَتْ فَقَالَتْ : قُلْنَ يَا بَنَاتِ عِرَافَ ، فِي صَاحِبِ الْجَمَلِ النَّيَّافِ ، وَالْبُرْدِ الْكُثَّافِ ، وَالْجِرْمِ الْخُفَّافِ . ثُمَّ طَرَقَتْ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ : مُضِلُّ أَذْوَادٍ عَلَا كَيْدُ ، كُومِ صَلَاحِدِ ، مِنْهُنَّ ثَلَاثُ مَقَاحِدِ ، وَأَرْبَعُ جَدَائِدِ ، شُسُفُ صَمَارِدِ . ثُمَّ طَرَقَتْ الثَّلَاثَةَ فَقَالَتْ : رَعَيْنَ الْفَرْعَ ، ثُمَّ هَبَطْنَ الْكَرْعَ ، بَيْنَ الْعَقِدَاتِ وَالْجَرَعِ . فَقَالَتْ الرَّابِعَةُ : لِيَهْبِطَ الْغَائِطُ . الْأَفْيَحُ ، ثُمَّ لِيُظْهَرَ فِي الْمَلَا الصَّخْصَحِ ، بَيْنَ سَدِيرٍ وَأَمْلَحِ ، فَهَنَّاكَ الذَّوْدُ رِتَاعٌ بِمُنْعَرَجِ الْأَجْرَعِ . قَالَ : فَقَمْتُ إِلَى جَمَلِي فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلَهُ وَرَكِبْتُ ، وَوَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُنَّ مَنْ هُنَّ وَلَا مِمَّنْ هُنَّ . فَلَمَّا أَدْبَرْتُ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : أَبْرَحَ فَتَى إِنْ جَدَّ فِي طَلَبِ ، فَمَا لَهُ غَيْرُهُنَّ نَشَبِ ، وَسَيْثُوبِ عَنْ كَثَبِ ، فَفَزَعَ قَلْبِي وَاللَّهِ قَوْلُهَا ، فَقُلْتُ : وَكَيْفَ هَذَا ؟ وَقَدْ خَلَقْتُ بِوَادِي عَرَجَا عُكَّامِسًا ، فَرَكِبْتُ السَّمْتِ الَّذِي وَصِفَ لِي حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ فَإِذَا ذَوْدِي رَوَاتِعَ ، فَضَرَبْتُ أَعْجَازَهُنَّ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى الْوَادِي الَّذِي فِيهِ إِبِلِي ، فَإِذَا الرُّعَاءُ تَدْعُو بِالْوَيْلِ ، فَقُلْتُ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : أَغَارَتْ بِهَرَاءٍ عَلَى إِبِلِكَ فَاسْتَحَقَّتْهَا ، فَأَمْسَيْتُ وَاللَّهِ مَالِي مَالٌ غَيْرَ الذَّوْدِ فَرَمَى اللَّهُ فِي نَوَاصِيهِنَّ بِالرَّغْسِ ، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَأَكْثَرُ بَنِي الْقَيْنِ مَالًا ، وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ :

هو الدهر آس تارة ثم جارج سَوَانِحُهُ مَبْثُوثَةٌ وَالْبَوَارِحُ
فَبَيْنَا الْفَتَى فِي ظِلِّ نَعْمَاءٍ غَضَّةٍ تَبَاكَرُهُ أَفْيَاوُهُ وَتُرَاوِحُ
إِلَى أَنْ رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ تَضِيقُ بِهِ مِنْهَا الرُّحَابُ الْفَسَادِ
فَأَصْبَحَ نِضْوًا لَا يَنْوُءُ كَأَنَّمَا بِأَعْظَمِهِ مِمَّا عَرَاهُ الْقَوَادِحُ
فَمَا خِلْتَنِي مِنْ بَعْدِ عَرَجٍ عُكَامِسٍ أَقْسَسَ أَذْوَادًا وَهَنَّ رَوَازِحُ
حَدَابِيرُ مَا يَنْهَضُنَ إِلَّا تَحَامِلًا شَوَاسِفُ عُوجٍ أَسَارَتْهَا الْجَوَارِحُ
فِيهَا وَاقِفًا بِالدهرِ كَنَ غَيْرِ آمِنٍ لِمَا تَنْتَضِيهِهِ الْبَاهِظَاتُ الْقَوَادِحُ
فَلَنْتَ عَلَى أَيَّامِهِ بِمُحْكَمٍ إِذَا فَعَرَّتْ فَاهَا الْخُطُوبُ الْكَوَالِحُ
مُجِيرُكَ مِنْهُ الصَّبْرُ إِنْ كُنْتَ صَابِرًا وَإِلَّا كَمَا يَهْوَى الْعَدُوُّ الْمُكَاشِحُ

[مطلب الكلام في معنى المرباع وشرح مادة ر ب ع]

قال أبو علي : المرباع : رُبْعُ الْغَنِيمَةِ ، قال الأصمعي : يقال رُبِعَ فلان في
الجاهلية وخَمَسَ في الإسلام ؛ وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ رُبْعَ
الغنيمة ، وأنشد غير الأصمعي :

مِنَّا الَّذِي رُبِعَ الْجِيُوشُ لَصُلْبِهِ عَشْرُونَ وَهُوَ يُعَدُّ فِي الْأَحْيَاءِ
وَأَنشَدْنَا الْأَصْمَعِي :

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ

قال ويقال : رُبِعَ الجيش يَرْبِعُهُ رَبَاعَةٌ إِذَا أَخَذَ رُبْعَ الْغَنِيمَةِ . وَرُبِعَ الْوَتَرُ
يَرْبِعُهُ رَبْعًا إِذَا قَتَلَهُ عَلَى أَرْبَعِ قُوَى . وَرُبِعَ الْقَوْمَ يَرْبِعُهُمْ رَبْعًا إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةَ فِصَارٍ
رَابِعَهُمْ ، وَرُبِعَ الْحَجَرُ رَبْعًا إِذَا أَحْتَمَلَهُ .

وقال غيره : رَبِعْتُ عَلَيْهِ إِذَا عَطَفْتُ . وَيُقَالُ : رَبِعْتُ : رَفَقْتُ . قال الحطيئة :

لَعَمْرِي لَعَزْتُ حَاجَةً لَوْ طَلَبْتُهَا أَمَامِي وَأُخْرَى لَوْ رَبِعْتُ لَهَا خَلْفِي

وَرَبَعْتُ عَنْ الْأَمْرِ : كَفَفْتُ عَنْهُ ، قَالَ رُوْبَةُ :

* هَاجَتْ وَمِثْلِي نَوَّلُهُ أَنْ يَرْبَعَا *

وقال أبو نصر : رُبَعَ عَلَيْهِ فَهُوَ يَرْبَعُ رَبْعًا إِذَا كَفَّ عَنْهُ ، يُقَالُ : أَرْبَعَ عَلَى نَفْسِكَ :
يُرِيدُ كُفًّا وَأَرْفُقَ . وَالرَّبْعُ : الْفَصِيلُ الَّذِي تُنْجِ فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ
أَنْشَدَنِي عَيْسَى بْنُ عَمْرِو قَالَ : سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَنْشُدُ :

وَعُلْبَةٌ نَازَعَتْهَا رَبِيعًا وَعُلْبَةٌ عِنْدَ مَقِيلِ الرَّاعِي

وَنَاقَةٌ مُرْبِعٌ إِذَا كَانَ يَتَّبِعُهَا رُبْعٌ ، فَإِذَا كَانَ مِنْ عَادَتِهَا أَنْ تُنْجِ فِي رِبْعِيَّةِ النَّجَاحِ فَهِيَ
مُرْبَاعٌ ، وَالْجَمْعُ مَرَابِيعٌ . وَيُقَالُ : مَكَانٌ مُرْبَاعٌ إِذَا كَانَ يُنْجِ فِي أَوَّلِ مَا تُنْجِ
الْأَرْضُ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

بِأَوَّلِ مَا هَاجَتْ لَكَ الشُّوقَ دِمْنَةً بِأَجْرَعَ مُرْبَاعٍ مَرَبٍّ مُحَلَّلٍ

وَمَكَانٌ مُرْبُوعٌ إِذَا أَصَابَهُ مَطَرُ الرَّبِيعِ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

إِذَا ذَابَتْ الشَّمْسُ أَتَقَى صَقَرَاتِهَا بِأَفْتَانِ مُرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُعْبِلٍ

وَالْمَرْبَعُ : الْمَنْزِلُ الَّذِي يُقَامُ فِيهِ فِي الرَّبِيعِ ، يُقَالُ : هَذِهِ مَصَائِفُنَا وَمَرَابِعُنَا ، أَيْ
حَيْثُ نَرْتَبِعُ وَنَصِيفُ ، وَيُقَالُ : رُبِعَ الرَّجُلُ يُرْبَعُ رَبْعًا فَهُوَ مُرْبُوعٌ إِذَا كَانَ يُحْمُ
رَبْعًا ، وَأَرْبَعَ أَيْضًا ، قَالَ الْهَلَلِيُّ (١) :

مِنْ الْمُرْبَعِينَ وَمِنْ آزِلٍ إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ كَالنَّاحِطِ

وَيُقَالُ : رُبِعْنَا إِذَا أَصَابَنَا مَطَرُ الرَّبِيعِ . وَيُقَالُ : أَمْتَارَ فُلَانٌ فِي الْمِيرَةِ الرَّبْعِيَّةِ ، أَيْ
فِي أَوَّلِ الزَّمَنِ . وَيُقَالُ : تَرَبَّعْنَا بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، أَيْ كُنَّا فِيهِ فِي الرَّبِيعِ ، وَأَرْتَبَعْنَا نَرْتَبِعُ
أَرْتَبَاعًا . وَأَرْبَعَ فُلَانٌ إِبْلَهُ إِذَا رَعَاهَا فِي الرَّبِيعِ . وَأَرْبَعَ فُلَانٌ يُرْبِعُ إِرْبَاعًا إِذَا وُلِدَ لَهُ
فِي حَدَائِثِهِ ، وَوَلَدُهُ رِبْعِيٌّ . وَيُقَالُ : أَرْتَبَعَ الْبَعِيرُ يَرْتَبِعُ أَرْتَبَاعًا ، وَمَا أَشَدَّ رِبْعَتَهُ ،
وَهُوَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَدُوِّ .

(١) هُوَ أَسَامَةُ بْنُ حَبِيبٍ الْهَلَلِيُّ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « رِبْع » *

قال وأنشدني رجل (١) من أهل العالية :

وَأَعْرُورَتِ الْعُلُطِ الْعُرْضَى تَرْكُضُهُ أُمُّ الْفَوَارِسِ بِالْدُّدَاءِ وَالرَّبْعَةِ

والدُّدَاءُ : دون الرُّبْعَةِ . وَحَى من الأسد يقال لهم : الرُّبْعَةُ ، متحركة الباء .
والرُّبْعَةُ ساكنة الباء : الجُوزَةُ ، يقال : ما أوسع رُبْعَ بني فلان ، أحلهم والجمع
رِبَاعٌ ورُبُوعٌ . ويقال : مافى بني فلان مَنْ يَضِيطُ رِبَاعَتَهُ غير فلان ، كأنه أمره
وشأنه ، قال الأخطل :

مافى مَعْدُ فَتَى تُغْنِي رِبَاعَتُهُ إِذَا يَهُمُّ بِأَمْرِ صَالِحٍ فَعَلَا

وقال غيره : رِبَاعَتُهُ : قبيلته وقومه . قال الأصمعي : يقال : رجل مَرْبُوعٌ
ومُرْتَبَعٌ إذا كان وَسَطًا لا بالطويل ولا بالقصير . قال العجاج :

* رَبَاعِيًا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقِيَا *

ويقال : أَرْبَعٌ إذا جاءت إليه رَوَابِعٌ ، أى تَرَدُّدٌ فى رِبْعٍ ، فهو مُرْبِعٌ . وأَرْبَعُ
الدابة يُرْبِعُ إرباعا إذا طَلَعَتْ رِبَاعِيَّتُهُ . ويقال : أَرْضٌ مَرْبَعَةٌ إذا كانت ذات يَرَابِيعٍ .
وقال ابن الأعرابي : الرُّبْعُ بلغة أهل الحجاز : الساقية الصغيرة ، وجمعه رُبْعَانٌ . والرُّبْعَةُ :
الصخرة . والرُّبْعَةُ أيضا : بيضة الحديد . والمِرْبَعَةُ : عُصِيَّةٌ يأخذ رَجُلَانِ بطرفيها
فَيُلْقِيَانِ الحِمْلَ على البعير ، وأنشد الأصمعي :

أَيْنَ الشُّطَاظَانِ وَأَيْنَ المِرْبَعَةِ وَأَيْنَ النَّاقَةِ الْجَلَنْفَعَةِ

الشُّطَاظُ : عُودٌ يُدْخَلُ فى عُروَتَى الجُوالِقِ ليثبت على البعير . والجَلَنْفَعَةُ : الجافية ،
ويقال : المُسِنَّةُ . وَالْوَسْقُ : الحِمْلُ . ويقال : رابعتُ الرجل ، وهو أن تأخذ بيده
ويأخذ بيدك تحت الحِمْلِ حتى ترفعه على البعير ، قال الراجز :

يَا لَيْتَ أُمِّ الْفَيْضِ (٢) كَانَتْ صَاحِبِي مَكَانَ مَنْ أَنْشَأَ عَلَى الرِّكَائِبِ
وَرَابِعَتْنِي تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبٍ بِسَاعِدٍ فَعَمٍ وَكَفٍّ خَاضِبِ

(١) فى اللسان مادة ربع أنه أبو داود الرؤاسي .

(٢) كذا فى الأصل ، واللفى فى اللسان مادة ربع ياليت أم العسر .

وَنَدَّ : شَرَدَ . وَالذُّودُ : مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ . وَالْعَرَبُ ثَقُولٌ : «الذُّودُ إِلَى الذُّودِ إِبِلٌ» يَقُولُ : إِذَا اجْتَمَعَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ صَارَ كَثِيرًا . وَبِغَاوُهَا : طَلِبَهَا . وَالشَّجِيرُ : الْكَثِيرُ الشَّجَرِ . وَالْأَيْنُ : الْكَلَالُ . وَرَسَغَتْ : شَدَدَتْ رُسْغَهُ . وَالنِّيَافُ : الْعَالِي . وَالْكُثَافُ : الْكَثِيفُ . وَالْجِرْزُ : الْجَسَدُ . وَالْخُفَافُ : الْخَفِيفُ . وَالْعَلَاكِدُ : انْصِلَابُ . وَالْكُومُ : الْعِظَامُ الْأُسْنَمَةُ . يَقَالُ : نَاقَةٌ كَوَّمَاءُ وَبَعِيرٌ أَكُومٌ . وَالوَاحِدُ مِنْ عَلَاكِدٍ عَلَاكِدٌ . وَالصَّلَاخِدُ : الْعِظَامُ الشَّدَادُ ، وَاحِدُهَا صُلَاخِدٌ ، وَفِيهِ لَفَاتٌ ، يَقَالُ : بَعِيرٌ صُلَاخِدٌ وَصِلَخْدٌ وَصَلَخْدَى ، وَنَاقَةٌ صَلَخْدَاءُ . وَالْمَقَاحِدُ جَمْعُ مِقْحَادٍ ، وَهِيَ الْغَلِيظَةُ السَّنَامُ . وَالْقَحْدَةُ : السَّنَامُ ، وَيَقَالُ : أَصْلُ السَّنَامِ . وَالْجَدَائِدُ جَمْعُ جُدُودٍ ، وَهِيَ الَّتِي أَنْقَطَعَ لَبْنُهَا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الشَّاسِفُ : أَشَدُّ ضُمْرًا مِنَ الشَّازِبِ . وَالصُّمَارِدُ جَمْعُ صِمْرِدٍ ، وَالصُّمْرِدُ وَالْبَكِيَّةُ وَالْدَّهَيْنُ : الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ . وَالْفَرْعُ جَمْعُ فَرْعَةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ . وَالكَرْعُ : مَاءُ السَّمَاءِ يَنْزِلُ فَيَسْتَنْقِعُ ، وَاسْمُ كَرْعًا لِأَنَّ الْمَاشِيَةَ تَكْرَعُ فِيهِ . وَالْعَقِيدَاتُ جَمْعُ عَقِيدَةٍ . وَالْعَقِيدَةُ وَالضُّفِيرَةُ : مَا تَعَقَّدُ مِنَ الرَّمْلِ . وَالْغَائِطُ : الْمَطْمَنُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمَلَا : الْقَضَاءُ . وَالصَّخْصَحُ : الصَّحْرَاءُ . وَسَدِيرٌ وَأَمْلَحُ : مَوْضِعَانِ . وَالْأَجْرَعُ وَالْجَرْعَاءُ : دِغْضٌ لَا يُنْبِتُ شَيْئًا . وَأَبْرَحُ : أَشَدُّ . وَالْكَثْبُ : الْقُرْبُ . وَالْعَرْجُ : نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ . وَالْعُكَابِسُ وَالْعُكَامِسُ جَمِيعًا : الْكَثِيرُ . وَأَسْحَقَتْهَا : اسْتَأْصَلَتْهَا . وَالرَّغْسُ : الْبَرَكَةُ . وَالنَّمَاءُ : قَالَ رُؤْبَةُ :

دَعَوْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ الْقُدُّوسَا دُعَاءَ مَنْ لَا يَفْرَعُ النَّاقُوسَا

* حَتَّى أَرَانَا وَجْهَكَ الْمَرْغُوسَا *

وَالْقَوَادِحُ ، وَاحِدُهَا قَادِحَةٌ . وَهِيَ الْعَيْنُ فِي الْعُودِ وَالشُّنْ . وَأَقْسَسَ : اتَّبَعَ . وَالرُّوَاذِحُ : الَّتِي قَدْ مَقَطَّتْ مِنَ الْهُزَالِ . وَالْحَدَايِيرُ : الَّتِي قَدْ تَقَوَّسَتْ مِنَ الْهُزَالِ ، وَاحِدُهَا حِدْبَارٌ .

[مطلب خطبة إسماعيل بن أبي الجهم بين يدي هشام بن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم وقد
على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قریش يقال له : إسماعيل بن أبي
الجهم ، وكان أكبرهم سناً ، وأفضلهم رأياً وحلماً ؛ فقام متوكئاً على عصا وقال :
يا أمير المؤمنين ، إن خطباء قریش قد قالت فيك فاطنبت ، وأثنت عليك فأحسننت ؛
ووالله ما بلغ قائلهم قدرك ، ولا أحصى مئنيهم فضلك ؛ أفتأذن لي في الكلام ؟ قال :
تكلم ، قال : أفأوجز أم أطنب ؟ قال : بل أوجز ، قال : تولاك الله أمير المؤمنين
بالحسننى ، وزينك بالتقى ، وجمع لك خير الآخرة والأولى ؛ إن لي حوائج
أفاذكها ؟ قال : نعم ، قال : كبرت سننى ، وضعت قواى ، واشتدت حاجتى ،
فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسرى ، وينفى فقرى ؛ قال : يا ابن أبي الجهم ،
ما يجبر كسرك وينفى فقرك ؟ قال : ألف دينار وألف دينار وألف دينار ،
قال هيهات يا ابن أبي الجهم ! بيت المال لا يحتمل هذا ، قال : كأنك آليت يا أمير
المؤمنين أن لاتقضى لي حاجة مقامى هذا ، قال : ألف دينار لماذا ؟ قال : أفضى
بها ديناً قد فدختى حملى ، وأرهقنى أهله ؛ قال : نعم المسلك أسلكتها ، ديناً
قضيت ، وأمانة أدبت ؛ قال : وألف دينار لماذا ؟ قال : أزوج بها من أدرك من
ولدى ، فأشدبهم عضدى ، ويكثر بهم عددى ، قال : ولا بأس . أغضضت طرفاً ،
وحصنت فرجاً ، وأمرت نسلاً ؛ وألف دينار لماذا ؟ قال : أشتري بها أرضاً فأعود
بفضلها على ولدى ، وبفضل فضلها على ذوى قراباى ، قال : ولا بأس ، أردت ذخراً
ورجوت أجراً ، ووصلت رحماً ؛ قد أمرنا لك بها ، فقال : الله المحمود على ذلك ،
وجزاك الله يا أمير المؤمنين والرحيم خيراً . فقال هشام : تالله ما رأيت رجلاً أطف
في سؤال ، ولا أرفق في مقال من هذا . هكذا فليكن القرشى .

قال : أرهقنى ، وأعجلنى ، ورهقنى ، غشيتى ، يقال : رهق فلاناً دين يرهقه إذا غشيه ،

وَرَهَقَتِ الْكَلَابُ الصَّيْدَ إِذَا غَشِيَتْهُ وَلَحِقَتْهُ ، وَرَهَقَنِي فَلَان ، أَيْ لَحِقَنِي ، وَيُقَالُ :
فَلَانُ عَطُوفٌ عَلَى الْمُرْهَقِ ، أَيْ عَلَى الْمُتَدْرِكِ ، وَأَرَهَقْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَدْرَكْتَهُ ، وَيُقَالُ :
هُوَ يَعْدُو الرَّهَقَى ، وَهُوَ أَنْ يَسْرَعَ حَتَّى يَكَادَ أَنْ يَرَهَقَ الَّذِي يَطْلُبُهُ . وَفِي فَلَانِ رَهَقٌ
إِذَا كَانَ فِيهِ غَشِيَانٌ لِلْمَحَارِمِ ، قَالَ أَبُو أَحْمَرَ :

كَالْكُوكِبِ الْأَزْهَرِ أَنْشَقَّتْ دُجْنَتُهُ فِي النَّاسِ لَارَهَقٌ فِيهِ وَلَا بَخَلُ

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمُرْهَقٌ إِذَا غَشِيَهُ الْأَضْيَافُ وَالسُّؤَالُ ، قَالَ أَبُو هُرْمَةَ :

خَيْرُ الرِّجَالِ الْمُرْهَقُونَ كَمَا خَيْرُ تِلَاعِ الْبِلَادِ أَكَلَتْهُمَا

وَفَلَانٌ يُرَهَقُ فِي دِينِهِ إِذَا أُثْنِيَ عَلَيْهِ قَلَّةُ وَرَعٍ . وَأَرَهَقَ الْقَوْمُ الصَّلَاةَ إِذَا أَخْرَوْهَا
حَتَّى يَدْنُو وَقْتُ الْأُخْرَى . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَرَهَقْتُهُ عُسْرًا وَإِثْمًا حَتَّى رَهَقَهُ رَهَقًا : غَيْرَهُ .
وَرَاهَقَ الْغَلَامُ إِذَا قَارَبَ الْإِحْتِلَامَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّعْمِيُّ
قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ أَنْشَدَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ وَالزَّبِيرُ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَالُوتِ الْوَادِي ، قَالَ
أَنْشَدَنِي أَبِي ، وَالْإِكْلَ هُؤُلَاءُ أَنْشَدَنِي لِأَبِي صَخْرٍ الْهَنْدَلِيِّ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِأَبِي صَخْرٍ :

لِللَّيْلِ بِذَاتِ الْجَيْشِ (١) دَارُ عَرَفْتِهَا وَأُخْرَى بِذَاتِ الْبَيْنِ (٢) آيَاتُهَا سَطُرُ

كَأَنَّهُمَا مِلَّانَ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ

وَقَفْتُ بِرَسْمَيْهَا فَعَيَّ جَوَابُهَا فَقُلْتُ وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ هَمْرُ

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُخِيبُونَ هَلْ لَكُمْ بِسَاكِنِ أَجْزَاعِ الْحِمَى (٣) بَعْدَنَا خُبْرُ

فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا فَإِنْ يَكُنْ بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ

(١) موضع من العقيق بالمدينة (ياقوت ج ٢ ص ١٧٨) .

(٢) اسم موضع ذكره ياقوت ولم يعينه .

(٣) والحمى : اسم لمواضع كثيرة ، حمى ضرية أشهرها واسيرها .

قال أبو العباس قال عبد الله بن شبيب حدثني أم المغوار الباهلية قالت : كنت
بفيحاء بيتي في السحر فمر بنا ركب فتمثلت بهذا البيت :

ألا أيها الركب المخبئون هل لكم بساكن أجزاع الحمى بعدنا خُبر
فما جابنا غلام من صدر راحلته فقال :

فقالوا طرينا ذاك ليلاً فإن يكن به بعض من تهوى فما شعر السفر
خليلي هل يُستخبر الرمث والغضا وطلح الكدأ من بطن مروان والسدر
هكذا أنشدناه أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس بفتح الكاف وقال : هو
اسم موضع .

قال أبو علي : أحسبه أراد كدأ فقصر للضرورة : وأنشدنا أبو بكر بن دريد :
كُدَى بضم الكاف وقال : هو جمع كُدِيَّة :

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد كنت أتبعها وفي النفس هجرها بتاتا لأخرى الدهر ما طلّع الفجر
فما هو إلا أن أراها فجاءة فأنهت لا عرف لدى ولا نكر
وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها كما قد تنسى لب شاربها الخمر
وما تركت لي من شدة أهدي به ولا ضلع إلا وفي عظمها وقر
وقد تركتني أغبط الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما الذعر
ويمنعني من بعض إنكار ظلمها إذا ظلمت يوما وإن كان لي عذر
مخافة أني قد علمت لئن بدا لي الهجر منها ما على هجرها صبر
وأني لا أدري إذا النفس أشرفت على هجرها ما يبلغن بي الهجر

قال عبد الله بن شبيب حدثني الزبير قال : لما أنشد أبو السائب هذا البيت قال :
الموت الأحمر والله يابن أخي مادونه شيء :

أبي القلب إلا حبها عامرية لها كنية عمرو وليس لها عمرو

تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ النَّضْرُ
وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لَذَكَرَاكَ هِزَّةً كَمَا أَنْتَفُضَ الْعَصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطَرُ
تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي عُلْيَا أَنْسَا عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفَرُ
عَلَى دَائِمٍ لَا يَغْبِرُ الْفُلُكُ مَوْجَهُ وَمِنْ دُونِنَا الْأَهْوَالُ وَاللُّجَجُ الْخُضْرُ
فَنَقْضِي هَمَّ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقْبَةٍ وَيُغْرِقُ مِنْ نَخْشَى نَمِجَتَهُ الْبَحْرُ
عَجِبْتُ لِسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا أَنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَأَنْشَدَنِي أَبُو أَبِي أُوَيْسٍ :

فِيَا حُبَّ^(١) لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى وَزِدْتَ عَلَى مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الْهَجْرُ
وَيَا حُبُّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
فَايَسْتِ عَشِيَّاتِ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ لَنَا أَبَدًا مَا أَبْرَمَ السَّلَمُ النَّضْرُ
وَلَا عَائِدَ ذَلِكَ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى تَبَارَكْتَ مَا تَقْدِرُ يَقَعُ وَلَكَ الشُّكْرُ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَزَادَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ :

هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَا يَعْرِفُ الْقَلَى^(٢) وَزُرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ
صَدَقْتُ أَنَا الصَّبُّ الْمَصَابُ الَّذِي بِهِ تَبَارِيحُ حُبٍّ خَاوَرَ الْقَابَ أَوْ سَحَرُ
فِيَا حَبِّدَا الْأَحْيَاءَ مَا دُمْتَ فِيهِمْ وَيَا حَبِّدَا الْأَمْوَاتَ مَا ضَمَمْتَ الْقَبْرُ

[مطلب حديث الأعرابي الذي اشترى خمرا بجزء صوف وما حصل بينه وبين امرأته وتفسير الغريب من ذلك]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ أَوْ أَبِو حَاتِمٍ - الشُّكُّ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ -
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : أَشْتَرَى أَعْرَابِي خَمْرًا بِجُزَّةٍ مِنْ صُوفٍ فَغَضِبَتْ عَلَيْهِ أَمْرَأَتُهُ
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

غَضِبْتُ عَلَى لَأَنْ شَرِبْتُ بِصُوفٍ وَلَشَنْ غَضِبْتَ لِأَشْرَبَنْ بِخُرُوفٍ

(١) كذا في النسخ ؛ والمشهور : فيا هجر ليلى ؛ ولعلهما روايتان .

(٢) المعروف : الهوى .

ولئن غضبت لأشربن بنعجة دَهَسَاء مَالِكَةَ الْإِنْسَاءِ سَمُحُوف
ولئن غضبت لأشربن بذاقة كَوْمَاء نَاوِيَةَ الْعِظَامِ صَفُوف
ولئن غضبت لأشربن بسابح نَهْدِ أَشْمِ الْمُسْكِبِينَ مُنِيف
ولئن غضبت لأشربن بواحدى وَلَا أَجْعَلَنَّ الصَّبْرَ مِنْهُ حَلِيفِ
ولقد شهدتُ الخيلَ تَعَثُرَ بِالقنَا وَأَجَبْتُ صَوْتَ الصَّارِخِ الْمَاهُوفِ
ولقد شهدتُ إِذَا الْخُصُومَ تَوَاكَلُوا بِخِصَامٍ لَا نَزَقٍ وَلَا عُفُوفِ

قال أبو علي : الصَّفُوفُ : التى تَصَفُّ بين رجلَيْها عند الحلب ، ويقال : التى تَصَفُّ بين مِخْلَبَيْها . وَالسَّحُوفُ : التى لها سَحَفَتَانِ مِنَ السَّحْمِ : أى طَبَقَتَانِ . وَالسَّحَفُ : الْقَشْرُ ، يقال : سَحَفْتُ الشَّيْءَ : قَشَرْتَهُ . وَالْعُفُوفُ : الْجَافِ . وَقُرِئَتْ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُرْفَةَ لَدَى الرِّمَةِ :

كَأَنَّ أَعْجَازَهَا وَالرَّيْطُ يَعْصِبُهَا بَيْنَ الْبُرَيْنِ وَأَعْنَاقِ الْعَوَاهِيحِ
أَنْقَاءٌ سَارِيَةٌ حَلَّتْ عَزَالِيَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ رِيحٌ غَيْرُ حُرْجُوجِ

يصف نساء ، يقول : كَأَنَّ أَعْجَازَهُنَّ أَنْقَاءٌ سَارِيَةٌ ، وَالْأَنْقَاءُ جَمْعُ نَقَا ، وَالنَّقَا : قِطْعَةٌ مِنَ الرَّمْلِ مُسْتَطِيلَةٌ مُحْدَوْدِيَّةٌ . وَالسَّارِيَةُ : السَّحَابَةُ الَّتِي تُمَطَّرُ لِيَلَا ، فَأَصَافُ النِّقَا إِلَيْهَا لِأَنَّهَا أَمَطَرْتَهُ . وَالرَّيْطُ : جَمْعُ رَيْطَةٍ . وَيَعْصِبُهَا : يَكْتَاثُ بِهَا ، يَقُولُ : هَذِهِ الرِّيَاطُ . دِقَاقُ نَاعِمَةٍ ، فَإِذَا هَبَّتْ لَهَا أَدْنَى رِيحٍ أَلْتَفَّتْ عَلَى سَوْقِهَا وَأَعْجَازُهَا . وَالْبُرَيْنِ : الْخَلَائِيلُ ، وَاحِدُهَا بُرَّةٌ . وَالْعَوَاهِيحُ : الطُّوَالُ الْأَعْنَاقُ مِنَ الطُّبَاءِ ، وَاحِدُهَا عَوْهَجٌ ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ : كَأَنَّ بَيْنَ أَسْوَاقِهَا وَأَعْنَاقِهَا كُثْبَانًا جَادَتْهَا سَحَابَةٌ لَيْلٌ حَلَّتْ عَزَالِيَهَا سَحَابَةٌ ^(١) لَيِّنَةٌ . وَالْعَزَالَى : مَخَارِجُ مَائِهَا مُسْتَعَارَةٌ مِنَ الْمَزَادَةِ ، لِأَنَّ الْعَزْلَاءَ فَمٌّ الْمَزَادَةِ ، وَهَذَا مِثْلُ . وَالْحُرْجُوجُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْهَبُوبُ .

قال الأصمعي : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ « رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُّ رِيثًا » يَرَادُ بِهِ رُبَّمَا اسْتَعْجَلَ الرَّجُلُ فَأَلْقَاهُ اسْتَعْجَالُهُ فِي بَطءٍ ، وَيُقَالُ : « جَزَأَنِي جَزَاءَ سِنِمَارٍ » وَسِنِمَارٌ : إِنْسَانٌ

(١) كذا فى الأصول التى بايدينا ولعلها « ريج لينة » .

كان عمل أطمًا لبعض الملوك ، فقال له : إن نزع هذا الحجر تداعى بناؤك ، فأمر به ، فرمى من فوق الأطم لئلا يعلم به أحد غيره ، يضرب مثلاً للرجل يحسن فيجزى بإحسانه سوءاً ، وأنشد الأصمعي :

* جزاء سِنِمَارٍ بما كان يعمل *

ويقال : « بفلان تُقرَن الصَّعْبَةُ » يراد به أنه يُذِلُّ المُسْتَضْعِب ، ويقال : « حَيْثُ لَا يَضَعُ الرَّاقِ أَنْفَهُ » يراد به أن ذلك الأمر لا يُقَرَّب ولا يُدْنَى منه ، وكأنهم يرون أن أصل ذلك أن ملسوعاً لُسِعَ في آسته فلم يقدر الراق أن يُقَرَّبَ أنفه مما هناك .

قال أبو زيد : يقال : هو أَشْحَمُ الرَّأْسِ ، بالخاء المعجمة ، وأشهب الرأس . ويقال : كَلَّأَ أَشْحَمَ إذا علا البياضُ الخضرة . وقد أَشْحَمَ وأشهبَ النَّبْتُ والرَّأْسُ . ويقال : « لَيْسْتَغْنِ أَحَدُكُمْ وَلَوْ بِضَوْزٍ سِوَاكَه » أي بمضغه ، يقال : ضازَ الشيءُ يَضُوزُه ضَوْزًا إذا مضغه . وأنشد أبو زيد :

طَوَالَ الْأَيْدَى وَالْحَوَادِي كَأَنَّهَا سَمَاحِيحُ قُبُ طَارَ عَنْهَا نُسَالُهَا^(١)

قال : الحوادي : الأرجل التي تَحْدُو الْأَيْدَى وتَدْلُوها ، قال : ويقال : ما أعْظَبَه عليه ! أي ما أَصْبَرَه ! وقد عَظَبَ يَعْظِبُ عَظْبًا وَعُظُوبًا إذا صبر عليه ، وعَظَّبَتْه عليه تَعْظِيْبًا ومَرَّتْه تمرينا ، وأنشد :

لَوْ كُنْتُ مِنْ زَوْفَنَ أَوْ بَنِيهَا قَبِيلَةٌ قَدْ عَظَبَتْ أَيْدِيهَا
مُعَوِّدِينَ الْحَفَرَ حَفَّارِيهَا لَقَدْ حَفَرْتُ نُبْثَةً تُرْوِيهَا

النُّبْثَةُ : الرِّكِيَّةُ التي تَخْرُجُ نَبِيْثَتِهَا . وقال : قال بعض بني عُقَيْلَ وبني كلاب : هو الأكرم والأفضل والأجمل والأحسن والأرذل والأندل والأسفل والألأم . وهي الكُرمى والفُضلى والحُسْنَى والجُمْلَى والرُّذْلَى واللُّؤْمَى ، وهن الرُّذُل والنَّدَل واللُّؤْم .

(١) سَمَاحِيح ، واحدها سمحج وهو الطويل الظهر من الخيل والآن ، وقب : جمع أقب وهو من الخيل :

الدَّقِيقِي الخصر الضامر البطن . والتسَال : ما تساقط من الشعر .

وقال الأصمعي يقال : كثر ولد فلان وقد أبق وتثق فهو ناتق ، وكله سواء .
وأمرأة ناتق إذا كثر ولدها ، وأنشد للنابغة :

لَمْ يُحَرِّمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمَّهُمْ طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مَذْكَارِ

[مطلب حديث بعض مقول حمير مع ابنه ، وما دار بينه وبينهما من المسالة حين كبرت منه وشرح غروب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الأشعث المدايني عن التوزي عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان لرجل من مقول حمير ابنان يقال لأحدهما : عمرو وللآخر : ربيعة ، وكانا قد برعا في الأدب والعلم ، فلما بلغ الشيخ أقصى عمره وأشفى على الفناء ، دعاهما ليَبْلُو عقولهما ، ويعرف مبلغ علمهما ؛ فلما حضرا قال لعمرو - وكان الأكبر - : أخبرني عن أحب الرجال إليك ، وأكرمهم عليك ، قال : السيد الجواد ، القليل الأنداد ، الماجد الأجداد ، الراسي الأوتاد ، الرفيع العماد ، العظيم الرماد ، الكثير الحُساد ، الباسل الذَّوَاد ، الصادر الوَراد . قال : ماتقول يارببيعة ؟ قال : ما أحسن ما وَدَعَف ! وغيره أحب إلىَّ منه . قال : ومن يكون بعد هذا ؟ قال : السيد الكريم ، المانع للحريم ، المفضل الحليم ، القمقام الزعيم ، الذي إن همَّ فعل ، وإن سُئل بَذَل . قال : أخبرني يا عمرو بأبغض الرجال إليك ، قال : البرم اللثيم ، المستخذي للخصيم ، المبطان النهيم ، العيى البكيم ؛ الذي إن سُئل مَنَعَ ، وإن هُدِّد خضع ، وإن طَلَب جَشِع . قال : ماتقول يارببيعة ؟ قال : غيره أبغض إلىَّ منه ، قال : ومن هو ؟ قال : النُّوم الكذوب ، الفاحش الغضوب ؛ الرغيب عند الطعام ، الجبان عند الصدام . قال : أخبرني يا عمرو ، أيُّ النساء أحب إليك ؟ قال : الهر كولة ^(١) اللفاء ، الممكورة الجبداء ؛ التي يشفى السقيم كلامها ، ويبرى الوصب إلمامها ؛ التي إن أحسنت إليها شكرت ، وإن أسأت إليها صبرت ، وإن استعنت بها أعتبت ؛ الفاترة الطرف ، الطفلة الكف ، العيمة الردف . قال : ما تقول يارببيعة ؟ قال :

(١) الهر كولة : الحسنة الجسم والخلق والمشية .

نَعَتَ فَأَحْسَنَ ! وغيرها أَحَبَّ إِلَىٰ مِنْهَا ، قال : ومن هـى ؟ قال : الْفَتَّانَةُ الْعَيْنِينَ ،
الْأَسِيلَةُ الْخَدَّيْنِ ، الْكَاعِبُ الثَّدِيَيْنِ ، الرَّدَّاحُ الْوَرَكَيْنِ ؛ الشَّاكِرَةُ لِلْقَلِيلِ ، الْمُسَاعِدَةُ
لِلْحَلِيلِ ؛ الرَّخِيمَةُ الْكَلَامِ ، الْجَمَاءُ الْعِظَامِ ، الْكَرِيمَةُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ ، الْعَذْبَةُ اللَّثَامِ .
قال : فَأَيُّ النِّسَاءِ إِلَيْكَ أَبْغَضُ يَا عَمْرُو ؟ قال : الْفَتَّاتَةُ الْكَذُوبُ ، الظَّاهِرَةُ الْعُيُوبِ ،
الطَّوَّافَةُ الْهُبُوبِ ، الْعَابِسَةُ الْقَطُوبِ ، السَّبَّابَةُ الْوُثُوبِ ؛ الَّتِي إِنْ أَتَيْتَ مِنْهَا زَوْجَهَا
خَانَتَهُ ، وَإِنْ لَانَ لَهَا أَهَانَتَهُ ، وَإِنْ أَرْضَاهَا أَغْضَبَتَهُ ، وَإِنْ أَطَاعَهَا عَصَتَهُ . قال :
مَا تَقُولُ يَا رُبِيعَةَ ؟ قال : بئسَ واللهِ الْمَرْأَةُ ذَكَرَ ! وَغَيْرُهَا أَبْغَضُ إِلَىٰ مِنْهَا ، قال : وَأَيَّتَهُنَّ
الَّتِي هِيَ أَبْغَضُ إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ ؟ قال : السَّلَيطَةُ اللِّسَانِ ، الْمُؤَذِيَةُ لِلْجِيرَانِ ، النَّاطِقَةُ
بِالْبَهْتَانِ ؛ الَّتِي وَجْهَهَا عَابِسٌ ، وَزَوْجُهَا مِنْ خَيْرِهَا آيِسٌ ؛ الَّتِي إِنْ عَاتَبَهَا زَوْجُهَا
وَتَرَّتَهُ ، وَإِنْ نَاطَقَهَا انْتَهَرَتْهُ . قال رُبِيعَةُ : وَغَيْرُهَا أَبْغَضُ إِلَىٰ مِنْهَا ، قال : وَمَنْ هِيَ ؟
قال : الَّتِي شَقِيَ صَاحِبُهَا ، وَخَزِيَ خَاطِبُهَا ، وَافْتَضَحَ أَقَارِبُهَا . قال : وَمَنْ صَاحِبُهَا ؟
قال : مِثْلُهَا فِي خِصَالِهَا كُلِّهَا ، لَا تَتَصَلَحُ إِلَّا لَهُ وَلَا يَتَصَلَحُ إِلَّا لَهَا . قال : فَصِفْهُ لِي ؟ قال :
الْكُفُورُ غَيْرُ الشُّكُورِ ، اللَّثِيمُ الْفَجُورُ ؛ الْعَبُوسُ الْكَالِحُ ، الْحَرُونَ الْجَامِحُ ؛ الرَّاضِي بِالْهَوَانِ ؛
الْمُخْتَالُ الْمَنَانُ ، الضَّعِيفُ الْجَنَانُ ، الْجَعْدُ الْبَنَانُ ، الْقَثُولُ غَيْرُ الْعُقُولِ ، الْمَكُولُ
غَيْرُ الْوُصُولِ ؛ الَّذِي لَا يَرِيعُ عَنِ الْمَحَارِمِ ، وَلَا يَرْتَدِعُ عَنِ الْمَظَالِمِ . قال : أَخْبِرْنِي يَا عَمْرُو ،
أَيُّ الْخَيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، إِذَا التَّقَى الْأَقْرَانُ لِلتَّجَالُدِ ؟ قال : الْجَوَادُ الْأَبْيَقُ ،
الْحِصَانُ الْعَتِيقُ ، الْكَفِيتُ الْعَرِيقُ ، الشَّدِيدُ الْوَنِيقُ ؛ الَّذِي يَفُوتُ إِذَا هَرَبَ ، وَيَلْحَقُ
إِذَا طَلَبَ . قال : نِعَمَ الْفَرَسُ وَاللَّهُ نَعَتٌ ! قال : فَمَا تَقُولُ يَا رُبِيعَةَ ؟ قال : غَيْرُهُ أَحَبُّ
إِلَىٰ مِنْهُ ، قال : وَمَا هُوَ ؟ قال : الْحِصَانُ الْجَوَادُ ، السَّلِيسُ الْقِيَادُ ؛ الشَّهْمُ الْفَوَادُ ؛
الصَّبُورُ إِذَا سَرَى ، السَّابِقُ إِذَا جَرَى . قال : فَأَيُّ الْخَيْلِ أَبْغَضُ إِلَيْكَ يَا عَمْرُو ؟
قال : الْجَمُوحُ الطَّمُوحُ ، النَّكُولُ الْأَنُوحُ ؛ الصَّئُولُ الضَّعِيفُ ، الْمَكُولُ الْعَنِيفُ ؛
الَّذِي إِنْ جَارَيْتَهُ سَبَقَتْهُ ، وَإِنْ طَلَبْتَهُ أَدْرَكَتَهُ ، قال : مَا تَقُولُ يَا رُبِيعَةَ ؟ قال : غَيْرُهُ
أَبْغَضُ إِلَىٰ مِنْهُ ، قال : وَمَا هُوَ ؟ قال : الْبَطِيُّ الثَّقِيلُ ، الْحَرُونَ الْكَالِيلُ ؛ الَّذِي إِنْ
ضَرَبْتَهُ قَمَصَ ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنْهُ شَمَسَ ، يَدْرِكُهُ الطَّالِبُ ، وَيَفُوتُهُ الْهَارِبُ ، وَيَقْطَعُ

بالصاحب . قال ربيعة : وغيره أبغض إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : الجموح
الخبوط . ، الرُّكُوضُ الخُرُوط . ، الشَّمْسُوسُ الضَّرُوط . ، القَطُوفُ في الصعود والهبوط . ؛
الذى لا يُسَلِّمُ الصاحب ، ولا ينجو من الطالب . قال : أخبرني ياعمرو ، أى العيش
أَلَدُّ ؟ قال : عَيْشٌ في كرامة ، ونعيم وسلامة ، وأغْتَباقٍ مُدَامَةٍ . قال : ماتقول ياربعة ؟
قال نِعَمَ العَيْشِ والله وَصَفَ ! وغيره أَحَبُّ إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : عيش
في أَمْنٍ ونعيم ، وعزٍّ وَغِنًى عميم ؛ في ظل نجاح ، وسلامة مساء وصباح ؛ وغيره
أَحَبُّ إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : غنى دائم ، وعيش سالم ، وظل ناعم . قال :
فما أَحَبُّ السيوف إليك ياعمرو ؟ قال : الصَّقِيلُ الحُسَامُ ، الباتِرُ المِجْدَامُ ،
الماضى السُّطَامُ ؛ المُرْهَفُ الصَّنْصَامُ ؛ الذى إذا هزرتَه لم يَكْبُ ، وإن ضربت به لم
يَنْبُ . قال : ماتقول ياربعة ؟ قال : نعم السيفُ نَعَتٌ ! وغيره أَحَبُّ إلى ، قال :
وما هو ؟ قال : الحسام القاطع ، ذو الرُّونْقِ اللامع ، الظمآن الجائع ؛ الذى إذا
هزرتَه هَتَكَ ، وإذا ضربت به بَتَكَ . قال : فما أبغض السيوف إليك ياعمرو ؟
قال : الفُطَارُ الكَهَامُ ، الذى إن ضُرب به لم يَقْطَعْ ، وإن ذُبِح به لم يَنْخَع . قال :
فما تقول ياربعة ؟ قال : بئس السيفُ والله ذَكَرَ ! وغيره أبغض إلى منه ، قال :
وما هو ؟ قال : الطَّيْعُ الدَّدَانُ ، المِعْضَدُ المُهَانُ . قال : فأخبرني ياعمرو ، أى الرماح
أَحَبُّ إليك عند المِرَّاسِ ، إذا أَعْتَكَرَ الباس ، وأَشْتَجَرَ الدُّعَاسُ ؟ قال أَحَبُّها إلى المارن
المُثَقَّفُ ، المَقُومُ المُخَطَّفُ ؛ الذى إذا هزرتَه لم يَنْعُطِفْ ، وإذا طعنت به لم يَنْقُصِفْ .
قال : ماتقول ياربعة ؟ قال : نِعَمَ الرمحُ نَعَتٌ ! وغيره أَحَبُّ إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال :
الذابل العَسَّالُ ، المَقُومُ النَّسَّالُ ؛ الماضى إذا هزرتَه . النافذ إذا هَمَزْتَه . قال :
فأخبرني ياعمرو عن أبغض الرماح إليك ، قال : الأَعْصَلُ عند الطَّعَانِ ، المُثَلَّمُ السَّنَانُ ،
الذى إذا هزرتَه أَنْعُطِفْ ، وإذا طعنت به أَنْقُصِفْ . قال : ماتقول ياربعة ؟ قال :
بئس الرمح ذَكَرَ ! وغيره أبغض إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : الضعيف المَهْزُ ،
اليابس الكَرَّ ؛ الذى إذا أَكْرَهْتَه أَنْحَطَمْ ، وإذا طعنت به أَنْقُصَمْ . قال : أنصرفا الآن
طاب لى الموت .

قال أبو علي : قوله : وإن طَلَبَ جَشِيع ، الجَشِيع : أسوأ الحرص ، وقد جَشِيع الرجل فهو جَشِيع . واللَّفَاء : الملتفئة الجسم . والمَمَكُورَة : المطوية الخلق . والرَّدَاح : الثقبيلة العَجِيزَة الضَّخْمَة الوَركَيْن . والرَّخِيمة : اللينة الكلام ، قال ذو الرمة :

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطق رَخِيم الحواشي لأهراء ولانزُر
والجَمَاء العظام : التي لا يوجد لعظامها حَجْمٌ ، بمنزلة الجَمَاء من البقر . فأما قوله :
العَذْبَة اللثام ، فإنه أراد موضع اللثام ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .
والقَتَات : النَّمَامَة ، وقال اللحياني : القَتَات والنَّمَام والهَمَّاز والَلَمَّاز والعَمَّاز والقَسَّاس
والدَّرَاج والمُهَيِّنِم والمُهْتَمِل والمائس والمُثُوس ، مثال مَعُوس والمِمَّاس ، مثال
مِمْعَس ، وقد مَاسَ يَمَاسُ مَاسًا إذا مشى بينهم بالنميمة والفساد ، ويقال : مَاسَ بين
الناس ، ومَاسًا بينهم يَمَسُّ مَاسًا مثل مَعْسَلٍ وكله واحداً ، ويقال : إنه لذو نِيَرٍ ومُثْبِرَة
وإبرة إذا كان نَمَامًا ، كله عن اللحياني . والهَبُوب : الكثيرة الانتباه ، قال الأصمعي :
يقال : هَبَّ من نومه يَهْبُ هُبُوبًا ، وأَهْبَيْتُهُ أَيْ انبهتته : وهَبَّتْ الرِّيحُ تَهْبٌ هُبُوبًا
وهَبِيْبًا ، كذا روى أبو نصر عنه : هَبِيْبًا في الرِّيح ، وهَبَّ التَّيْسُ يَهْبُ هَبَاً وهَبِيْبًا
إذا هاج وطلب السِّفَاد ، وهَبَّ السِّيفُ هَبَةً ، وهو صَوْتُهُ عند وَقْعِهِ . وثَوْبٌ هَبَابٌ
وخَبَابٌ إذا كان مُتَقَطَّعًا والحِصَان : الذَّكَرُ من الخيل . وقال الأصمعي : الكِفْتُ والكَفِيْت :
السريع . والنَّكُول : الذي يَنْكِلُ عن قرنه . والأَتُوح : الكثير الزَّحِير . والآيَح من الرجال
على مثال فاعل : الذي إذا سُئِلَ تَخَنَّجَ من لُؤْمِهِ ، وقد أَنَحَ يَأْنَحُ . والمَجْدَام مِفْعَال
من الجَذَم ، وهو القطع . والسُّطَام : حَدُّ السِّيفِ وغيره ، وفي الحديث : « العَرَبُ سِطَامٌ
الناس » أَيْ حَدُّهُمْ . والقُطَار : الذي لا يقطع وهو مع ذلك حديث الطَّبْع . وقوله :
لم يَنْخَع : لم يَبْلُغِ النَّخَاع . والطَّبْع : الصَّدَأُ . والدَّدَان : الذي لا يقطع وهو نحو
الكَهَام . والمِعْصَد : القصير الذي يُمْتَنِ في قطع الشجر وغيرها . والدَّعَاس :
الطَّعَان ، يقال : دَعَسَهُ إذا طَعَنَهُ ، والمداعسة : المطاعنة . والدَّسَال : التشديد الاضطراب

إذا هزرته ، ومنه العسلان ، وهو عدو فيه اضطراب ، والنسلان قريب منه ، وأنشدني أبو بكر بن دريد :

عَسَلَانٌ ^(١) الذئب أَمْسَى قَارِبًا بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلُ
وَالْأَعْصَلُ : الْمُتَوَى الْمُغَوَّجُ . وقرأت على أبي بكر بن دريد للحسن بن مطير
الأسدي :

فيا عَجَبًا للناس يَسْتَشْرِفُونِي كَأَن لَّمْ يَرَوْا بَعْدِي مُجِبًا وَلَا قَبْلِي
يقولون لي اضْرِمْ يَرْجِعِ الْعَقْلُ كُلُّهُ وَصَرْمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ
ويَا عَجبا من حُبٍّ من هو قاتلي كَأَنِّي أَجَازِيهِ الْمَوْدَّةُ مِنْ قَتْلِي
ومن بَيِّنَاتِ الْحُبِّ أَنَّ كَانَ أَهْلُهَا أَحَبُّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي
قال أبو علي : استشرفت الشيء واستكففته كلاهما أن تضع يدك على حاجبك
كالذي يستظل من الشمس وينظر هل يراه . وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائلًا ^(٢) :

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فَوَادِكَ مَلَّهَا خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا
بيضاء باكرها النعيم فصاعها بِلَبَانِهِ فَارَقَهَا وَأَجَلَّهَا
حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لَصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقَلَّهَا
وإذا وجدت لها وساوس سلوة شَفَعَ الضميرُ لها إِلَى فَسَلَّهَا
وقرأت عليه لعبد الله بن الدمينه الخثعمي :

وَلَا لَحِقْنَا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا خَمِيضُ الْحَشَا تُوهِي الْقَمِيصَ عَوَاتِقُهُ
قليل قَذَى الْعَيْنَيْنِ يَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تُلَقَ عَنَّا بَوَائِقُهُ
عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كَارِهَا عَلَيْنَا وَتَبَرَّيْحُ مِنَ الْغَيْظِ خَانِقُهُ
فسايرته مقدار ميل وليتني بِكُرْهِ لِي مَا دَامَ حَيًّا أَرَأَفَقُهُ

(١) في اللسان مادة « عسل » ينسب هذا البيت لنبيد . وقيل هو للناطقة الجعدي .

(٢) القائل لهذه الأبيات هو ابن أذينة كما في شرح الحماسة للتبريزي ص ٥٤٦ طبع مدينة « بن »

فلما رأت أن لا وصالاً وأنه مَدَى الصَّرمِ مضروباً عليه سُرَادُقه
رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيّاً رمت به لَبْلُ نَجِيْعاً نَحْرُهُ وَبِنَائِقِهِ
وَلَمَحْ بَعِينِيهَا كَأَنَّ وَوَمِيضَهُ وَمِيضٌ حَيّاً تُهْدِي لَنَجْدٍ شَقَائِقُهُ
وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَصْرِيُّ
الْمُقَدِّمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الرِّيشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ قَالَ : دَخَلْنَا
عَلَى خَلْفِ الْأَحْمَرِ نَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقُلْنَا لَهُ : كَيْفَ نَجْدُكَ يَا أَبَا مُحَرِّزٍ ؟
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ذَنْبُهُ كَانَ دَيْنًا لَكَ عِنْدِي تَطْلِبُهُ
* أَمَا لِهَذَا اللَّيْلِ صُبْحٌ يَقْرُبُهُ *

ثم أنشد يقول :

لَا يَبْرَحُ الْمَرْءُ يَسْتَقْرِى مُضَاجِعَهُ حَتَّى يَبِيْتَ بِأَقْصَاهُ مَضْطَجِعاً
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كَانَ أَبُو مُحَرِّزٍ أَعْلَمَ النَّاسَ بِالشَّعْرِ وَاللُّغَةِ ، وَأَشْعَرَ النَّاسَ عَلَى مَذَاهِبِ
الْعَرَبِ .

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ : أَنَّ الْقَصِيدَةَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى الشَّنْفَرِيِّ الَّتِي أَوَّلُهَا
أَقِيمُوا بَنِي أُمِّ صَدُورَ مَطِيَّكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ
لَهُ ، وَهِيَ مِنَ الْمَقْدَمَاتِ فِي الْحُسْنِ وَالْفَصَاحَةِ وَالطُّولِ ، فَكَانَ أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى
قَافِيَةٍ .

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قَالَ يَوْمًا خَلْفَ لِأَصْحَابِهِ :
مَاتَقُولُونَ فِي بَيْتِ النَّابِغَةِ الْجَعْدَى :

كَأَنَّ مَقَطَّ سِرَاسِيْفِهِ إِلَى طَرْفِ الْقُنْبِ فَالْمَنْقَبِ

لو كان موضعاً فالْمَنْقَبُ فَالْقَهْهِيْلُ ، كَيْفَ كَانَ يَكُونُ قَوْلُهُ :

لَطِيْمَنَ بَتْرُسٍ شَدِيدِ الصَّفَاقِ مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُثَقِّبْ ؟

فقالوا : لانعلم ؛ فقال : والآبئس . وقال لهم مرة أخرى : ماتقولون في بيت النمر بن تولب :

أَلَمْ بِصَحْبِي وَهُمْ هُجُودٌ خِيَالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمِّ حِصْنٍ

لو كان موضع من أم حصن من أم حفص ، كيف كان يكون قوله :

لها ما تشتهي عَسَلٌ مُصَفًّى إذا شاءت وَخُورَى بِسَمْنٍ ؟

قالوا : لانعلم ، فقال : وَخُورَى بِلَمَصٍ ، وهو الفالوذ . قال أبو بكر : والقَهْلِس : ذَكَرُ الرجل ، وقد يستعار لغيره . وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء : كنا إذا سمعنا الشعر من أبي محرز لأنبالي أَلَّا نَسْمَعَهُ مِنْ قَائِلِهِ . وقرأت على أبي بكر ابن دريد لأبي كبير الهنلي :

وَأَخُو الْأَبَاءِ إِذْ رَأَى خُلَاتَهُ تَلَّى شِفَاعًا حَوْلَهُ كَالْإِذْخِرِ—

الْأَبَاءُ : الْأَجَمَةُ ، يعنى : رجلا صار في أجمة . وخلاته : أصحابه الذين يَوَدُّهُمْ . وَتَلَّى : صَرَغَى . وَشِفَاعًا : آثْنَيْنِ آثْنَيْنِ ، وهو جمع شَفَع . وقوله : كَالْإِذْخِرِ ، قال الأصمعي : لا تكاد تجد من الإذخر واحدة على حدة ، إنما تجد الأرض مُسْتَحْلَسَةً منه ، والمُسْتَحْلَسَةُ : الكثيرة النبات ، التي غطّاها النبات أو كاد يغطيها . فشبه كثرة القتل بالإذخر لذلك .

قال الأصمعي : من أمثالهم : « أَهْوَنُ هَالِكٍ عَجُوزٌ فِي عَامِ سَنَةٍ » مَثَلٌ لِلشَّيْءِ يُسْتَحَفُّ بِهَلَاكِهِ . ويقال : « خَلَّه دَرَجُ الضَّبِّ » أى خله يذهب حيث شاء . ويقال : « لَا يَدْرِي الْمَكْرُوبُ كَيْفَ يَأْتِمِرُ » يراد أن المكروب يغطي عليه الشأن فلا يدرى كيف ينفذ أمره . ويقال : « لَا تَتَعْجَبُ لِلْعُرُوسِ عَامَ هِدَائِهَا » يراد أن الرجل إذا اسْتَأْنَفَ أَمْرَهُ تَجَمَّلَ لَكَ . ويقال : « نَابٌ وَقَدْ تَقَطَّعَ الدَّوْيَةُ » يراد أن المُسِنَّ تَبْقَى مِنْهُ بَقِيَّةٌ يَنْتَفِعُ بِهَا . وقال أبو زيد : وَمَثَلٌ مِنَ الْأَمْثَالِ : « الشَّرُّ أَلْجَأَهُ إِلَى مُخِّ الْعَرَاقِيبِ » يقال ذلك عند مسألة اللّثيم ، أعطاك أو منعك .

[مطلب الكلام على مادة خ ل ف]

قال الأصمعيّ: خَلَفَ فلان فهو يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا فسد ولم يُفْجَح ، وهو خالِفٌ وهي خالفة . ويقال : هو خالِفَةُ أهل بيته إذا كان أحقهم ، والخالِفةُ : عمود في مؤخر البيت . وقال اللحياني : عبدٌ خالفٌ ، أي لاخير فيه . وقال ابن الأعرابي : يقال : أبيعك العبد وأبرأ إليك من خُلْفته . ورجل ذو خُلْفَةٍ ، ورجل خالِفةٌ وخالِفٌ وخِلْفَنَةٌ وخِلْفَناءة ، وفيه خِلْفَناءة . وقال أبو زيد : الخالِف : الفاسد الأحق ، وقد خَلَفَ يَخْلُفُ خِلَافَةً . قال : ويقال : جاء فلان خِلَافِي وخِلْفِي وهما واحد . قال : ويقال : اختلف فلان صاحبه في أهله اختلفا ، وذلك أن يُبَاصِرَه حتى إذا غاب عن أهله جاء فليخل عليهن . وقال الأصمعيّ : خَفَ فلان عن خلق أبيه إذا تَغَيَّر . وخَلَفَ فُوهُ يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا تغيرت رائحته ، وقال اللحياني : يقال : نَوْمُ الضحى مَخْلَفَةٌ للشمس . وقال أبو زيد : خَلَفَ الشرابُ واللبن يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا حُمُضَ ، ثم أُطِيلَ إنقاعه ففَسَدَ . قال أبو زيد والأصمعيّ : خَلَفَتْ نفسه عن الطعام تَخْلُفُ خُلُوفًا إذا أَضْرَبَتْ عند من مرض ، وقال أبو زيد ، لا يقال ذلك إلا من المرض . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ : خَلَفَ خَلْفَ صِدْقٍ بإسكان اللام إذا ترك عَقِبًا . ويقال : خذ هذا خُلْفًا من مالك بفتحريك اللام ، أي بدلًا منه ، وهو خَلْفٌ من أبيه ، أي بدل منه . وقال اللحياني : الخَلْف : الولد الصالح . والخَلْف : الرديء . يقال : بَقِيتُ في خَلْفٍ سوء ، أي في بقية سوء ، قال الله عز وجل : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ وأنشد للبيد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْذَابِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ

والخَلْف : المِرْبَد يكون وراء البيت ، وأنشد اللحياني :

وجيئنا من الباب المُخَافِ تَوَاتُرًا وإن تَقَعْدَا بالخَلْفِ فالخَلْفُ واسع

وقال الأصمعيّ واللحياني : الخَلْف : الرديء من الكلام المُحَال . وقال ابن

الأعرابي : جلس أعرابي مع قوم فَحَبَقَ ، فَتَشَوَّرَ فَأَشَارَ بِإِبهامه إلى أَسْتِه وقال : إنها خَلْفٌ نَطَقَتْ خُلْفًا .

وحدثني أبو عمرو غلام ثعلب عن أبي العباس : أنه قال في قولهم : « سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا » : أى سَكَتَ عن أَلَف كلمة ونطق بواحدة رديئة . قال الأصمعي : الخِلْفَة : الاستقاء ، يقال : مِنْ أَيْنَ خِلَفْتُكُمْ ؟ أى من أَيْنَ تَسْتَقُون ، وأنشد لذي الرمة :

وَمُسْتَخْلِفَاتٍ مِنْ بِلَادٍ تَنْوِفٍ لِمُضَفَّرَةِ الْأَشْدَاقِ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ

يعنى القَطَا يحملن الماء في حواصلهن . ويقال : نِتَاجُ فلان خِلْفَةٌ ، أى عام ذكر وعام أنثى . والخِلْفَة : الشيء من الثمر يخرج بعد الشيء ، وقال غيره : الخِلْفَة : النبت في الصيف ، والخِلْفَة : الليل والنهار لاختلافهما . والخِلْفَة : اختلافُ البهائم وغيرها . ويقال : حَلَبَ الناقةَ خَلِيفَ لَبِئْهَا ، يعنى : الحَلْبَة التى بعد ذهاب اللَّبَا . وروى أبو عبيد عن الأصمعي : الخَلِيف : الطريق في الجبل ، وقال أبو نصر : الخَلِيف : الطريق وراء الجبل أو بين الجبلين . وقال اللحياني : المَخْلَفَة : الطريق أيضا ، يقال : عليك المَخْلَفَة الوُسْطَى . والخَوَالِف : النساء إذا غاب عنهن أزواجهن ، قال الله عز وجل : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . وقال الأصمعي : حَىْ خُلُوف ، أى غَيْبٌ . وخُلُوف : حُضور . قال : والإخلاف : أن تعيد على الناقة فلا تَلْقَح . والإخلاف : أن تعد الرجلَ عِدَّةً فلا تُنْجِزَها . والإخلاف : أن تضرب يدك إلى قَرَابِ السيف لتأخذه . والإخلاف : أن تَجْعَلَ الحَقَبَ وراء الثَّيْل . والثَّيْل ، وعاءٌ مَقْلَمه ، وهو قضيبه ، يقال : أَخْلِفَ عن بعيرك .

[مطلب حديث معاوية مع عبد الله بن عبد الحبر بن عبد المدان ومادار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس ابن هشام قال : سأل معاوية - رحمه الله - بعد الاستقامة ، عبد الله بن عبد الحجر ابن عبد المدان ، وكان عبد الحجر وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماده : عبد الله ،

فقال له : كيف علمك بقومك ؟ قال : كعلمي بنفسى ، قال : ما تقول فى مُراد ؟ قال : مُدركو الأوتار ، وحُماة الدِّمار ، ومُحرزو الخطار . قال : فما تقول فى النَّخع ؟ قال : مانعو السَّرب ، ومُسعرو الحرب ، وكاشفو الكُرب . قال : وما نقول فى بنى الحارث بن كعب ؟ قال : فَرَّاجو اللِّكاك ، وفُرسان العراك ، ولِيزاز الضُّكاك ؛ تَرَكَ تَرَكَ . قال : فماتقول فى سَعْدالعِشيرة ؟ قال : مانعو الضِّيم ، وبانُو الرِّيم ، وشافُو الغيم . قال : ماتقول فى جُعْفى ؟ قال : فُرسان الصَّبَّاح ، ومُعَلِّمو الرِّماح ، ومُبَارِزو الرياح . قال : ماتقول فى بنى زبيد ؟ قال : كُماة أنجاد ، سادات أمجاد ، وقُرَّ عند الذِّباد ، صُبُرُ عند الطُّراد . قال : ماتقول فى جَنْب ؟ قال : كُفاة يَمْنَعون عن الحرِّيم ، ويَقْرُجون عن الكُظيم . قال : فما تقول فى صُداء ؟ قال : سِمَام الأعداء ، ومَسَاعير الهَيْجاء . قال : فما تقول فى رَهاء ؟ قال : يُنْهِنُهُون عادية الفوارس ، ويرُدُّون الموتَ ورَدَ الخوامس ؛ قال : أنْتَ أعلم بقومك ..

قال أبو على : كلُّ ما حَمَيْتَهُ فهو ذِمَار . والسَّرب : الإبل وما رَعَى من المال . واللِّكاك : الزحام . والضُّكاك : مثل اللِّكاك سواء . والرِّيم : الدَّرَجَة ، قال أبو عمرو ابن العلاء : أتيت دار قوم باليمن أسأل عن رجل فقال لى رجل منهم : أسْمُكَ فى الرِّيم ، أى أَعْلَى فى الدرجة . والرِّيم : الزيادة ، يقال : لى عليك رِيمٌ على كذا وكذا ، قال الشاعر :

فَأَقْعَ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ عَلَى أَسْتِهِ رَأَى أَنْ رِيْمًا فَوْقَهُ لَا يُعَادِلُهُ

والرِّيم : القَبْر ، قال مالك بن الرِّيب المازنى :

إِذَا مِتُّ فَاغْتَادَى الْقُبُورَ وَسَلَّمِي عَلَى الرِّيمِ أُسْقِيَتِ السَّحَابَ الْغَوَادِيَا

والرِّيم : عَظْمٌ يَفْضُلُ إِذَا اقْتَسَمَ الْقَوْمُ الْجَزُورَ ، وهذا قول الشيبانى ؛ وأنشدنا غيره :

فَكَنْتُ كَعَظْمِ الرِّيمِ لَمْ يَنْدِرْ جَاوِرٌ عَلَى أَىِّ بَدَأَى مَقْسِمِ اللَّحْمِ يُجْعَلُ

والغيم : العطش ، وقال لى أبو بكر بن الأنبارى : إن النِّبى صلى الله عليه وسلم

قال : « نعوذ بالله من الأيِّمة والعَيِّمة والغَيِّمة والكُزَم والقَرَم » وقال : الأيِّمة : الخُلُو من

النساء . والعَيْمَة : شهوة اللبن . والغَيْمَة : العطش . وقال : الكَزَمَ فيه قولان ، يقال : فلان أَكْزَمَ البنان إذا كان بَخِيلاً ، ويقال : إن الكَزَمَ الأكل الشديد . والقَرَمَ : شهوة اللحم . والأَمْجاد : الأشراف . وَيُنْهِنُهُونَ : يَكْفُفُونَ . والكَطِيمَ : المكظوم ، وهو الذى قد رَدَّ نَفْسَه إلى جوفه . وقرأنا على أبى بكر بن دريد الحَكِيم بن مُعَيَّة :

إِذَا عَلَوْنَ أَرْبَعًا بِأَرْبَعٍ فِي جَفْجَعٍ مَوْصِيَّةٍ بَجْعَجَعٍ

* أَنَّنْ تَنَانَ النفوس الوُجْجَع *

يعنى الإبل علون أربعة أَوْظِفَة بأربع أذرع ، وكأنه أُنْث على الكراع . وَأَنَّنْ ، من الأَنِين ، يعنى : أَنهن إذا بَرَكْنَ أَنَّنْ ، ومثله قول كعب بن زهير :

ثَنَنْتُ أَرْبَعًا مِنْهَا عَلَى إِظْهَرٍ أَرْبَعٍ فَهَنْ بِمَثْنِيَّاتِهِنَّ ثَمَانِ

ومثله قول هيثم : تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُذِيرُ بِثَمَانٍ ، يعنى : أَنها تقبل بأربع عُنْكِ ، فإذا رأيتها من خلف رأيت لكل عُنْكَ طَرَفَيْنِ فصارت ثمانية .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العُتْبَى قال : أقام معاوية - رحمه الله - الخُطباء لبَيْعَة يزيد ، فقامت المَعْدِيَّة فشَقَّقُوا الكلام . ثم قام رجل من حِمَيْر فقال : لَسْنَا إِلَى إِرْعَاءِ هَذِهِ الْجِمَالِ ، عَلَيْهِمْ تَشْقِيقُ الْمَقَالِ ، وَعَلَيْنَا صِدْقُ الصِّيَالِ ؛ أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّا لَصَبْرٌ تَحْتَ الْبَوَارِقِ ، مَرَأِقِيلُ فِي ظِلِّ الْخَوَافِقِ ؛ لَانْسَامُ الصَّرَاسِ ، وَلَا نَشْمَرُ مِنَ الْمِرَاسِ ؛ وَإِنْ وَاحِدُنَا لَأَلْفٌ ، وَأَلْفُنَا كَهْفٌ ؛ فَمَنْ أَبْدَى لَنَا صَفْحَتَهُ ، حَطَطْنَا عِلَاوَتَهُ ؛ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ ذِي الْكَلَّاعِ فَأَشَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ مَاتَ فِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى يَزِيدَ - فَمَنْ أَبَى فِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى السَّيْفِ - ثُمَّ قَالَ :

مَعَاوِيَةُ ، الْخَلِيفَةُ لَا تُمَارَى فَإِنْ تَهَلَّكَ فَسَائِسُنَا يَزِيدَ

فَمَنْ غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَيْهِ جَهْلًا تَحَكَّمْ فِي مَفَارِقِهِ الْحَدِيدِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنشَدَنَا الرِّيشَى لِلْعُرْجَى :

وَمَا أَنَسَ مِلْأَشْيَاءَ لَا أَنَسَ مَوْفِقًا لَنَا وَلَهَا بِالسَّفْحِ دُونَ ثَبِيرِ

وَلَا قَوْلَهَا وَهَنَا وَقَدْ بَلَّ جَنْبَهَا سَوَابِقُ دَمْعٍ لَا يَجِفُّ غَزِيرِ

أَأَنْتَ الَّذِي خَبَّرْتَ أَنَّكَ بَاكِرٌ غَدَاةً غَدٍ أَوْ رَا حِلُّ بِهَجِي—
فَقُلْتَ يَسِيرٌ بَعْضُ شَهْرٍ أَغْيِبُهُ وَمَا بَعْضُ يَوْمٍ غَيْبُهُ بِسَمِيرِ
أَحِينَ عَصَيْتُ الْعَاذِلِينَ إِلَيْكُمْ وَنَازَعْتُ حَبْلِي فِي هَوَاكِ أَمِيرِي
وَبَاعَدَنِي فِيكَ الْأَقَارِبُ كُلُّهُمْ وَبَاحَ بِمَا يُخْفِي اللِّسَانُ ضَمِيرِي
وَقُلْتَ لَهَا قَوْلَ أَمْرٍ شَفَّهَ الْهَوَى إِلَيْهَا وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ فَقِيرِ
فَمَا أَنَا إِنْ شَطَّطَ بِكَ الدَّارُ أَوْ نَاتٌ بِي الدَّارِ عَنْكُمْ فَأَعْلَمِي بِصُبُورِ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَمَا أَنَسَ مِثْلًا شَيْءٌ لَا أَنَسَ قَوْلُهَا وَأَذْمُعُهَا يُذَرِّينَ حَشَوَ الْمَكَاحِلِ
تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطْوَلِ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَيْضًا :

شَيْبَ أَيَّامِ الْفِرَاقِ مَفَارِقِ وَأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ
وَقَدْ لَانَ أَيَّامُ اللَّوَى ثُمَّ لَمْ يَكُنْ مِنْ الْعَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ
يَقُولُونَ مَا أَبْلَاكَ وَالْمَالُ غَامِرٌ عَلَيْكَ وَضَاحِي الْجِلْدِ مِنْكَ كَنِينُ
فَقُلْتَ لَهُمْ لَا تَعْذُلُونِي وَأَنْظَرُوا إِلَى النَّازِعِ الْمَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا الرِّيَاشِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ
قَالَ : أَتَيْتُ الْمَجْنُونِ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فَقُلْتُ : مَا أَشْعَرَ قَيْسًا ! حَيْثُ
يَقُولُ :

يَبِيتُ وَيُضْحِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى مَنْهَجٍ تَبْكِي عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ
قَتِيلٌ لِلْبُنَى صَدَّعَ الْحَبُّ قَلْبَهُ وَفِي الْحَبِّ شُغْلٌ لِلْمَحْبِبِينَ شَاغِلُ
فَقَالَ أَنَا أَشْعَرُ مِنْهُ حَيْثُ أَقُولُ :

سَلَبَتْ عِظَامِي لَحْمَهَا فَتَرَكْتُهَا مُعْرِقَةً تَضْحِي لَدَيْكَ وَتَخْصِرُ
وَأَخْلَيْتُهَا مِنْ مُحِّهَا فَكَأَنَّهَا قَوَارِيرُ فِي أَجْوَاهَا الرِّيحُ تَضْفِرُ

إِذَا سَمِعْتُ ذِكْرَ الْفِرَاقِ تَقَطَّعَتْ عِلَاقُهَا مَا تَخَافُ وَتَخْذَرُ
خُنِي بِيَدِي ثُمَّ أَنْهَضِي بِي تَبِيئِي بِي الضَّرَّ إِلَّا أَنِّي أَتَسْتَرُّ
قال أبو علي ويروى :

... .. تَقَعَّقَتْ مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَتَنَظَّرُ

ثم مرَّ فأَجْمَزَ في الصحراء ، فلما كان في اليوم الثاني أتته فجلست في ذلك
الموضع ، فلما أَحْسَسْتُ به قلت : ما أشعر قيسا ! حيث يقول :

تُبَاكِرُ أَمْ تَرُوحُ غَدًا رَوَاحَا وَلَنْ يَسْطِيعَ مُرْتَهَنٌ بَرَاحَا
سَقِيمٌ لَا يُصَابُ لَهُ دَوَاءُ أَصَابَ الْحُبُّ مَقْتَلَهُ فَبَاحَا
وَعَذْبَهُ الْهَوَى حَتَّى بِرَاهَا كَبَرَى الْقَيْرِ بِالسَّفَنِ الْقِدَاحَا
وَكَادَ يُذْيِمُهُ جُرْعَ الْمَنَابِيَا وَلَوْ سَمَّاهُ ذَلِكَ لَاسْتَرَاحَا
فقال : أَنَا أشعر منه حيث أقول :

— قال أبو علي : وَأَنشَدْنَاهَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى أَحَدٍ ، وَفِي
الرَّوَايَتَيْنِ اخْتِلَافٌ وَأَنَا أَذْكَرُهُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ —

فَمَا وَجَدُ مَغْلُوبٍ بِصَنْعَاءَ مُوثِقٍ بِسَاقِيهِ مِنْ ثِقَلِ الْحَدِيدِ كُبُولُ
وروى ابن الأنباري :

فَمَا وَجَدُ مَسْجُونٍ بِصَنْعَاءَ عَضُّهُ بِسَاقِيهِ مِنْ صَنْعِ الْقَبُودِ كُبُولُ
قَائِلِ الْمَوَالِي مُسْتَهَامُ مَرْوَعٍ لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ الْعِشَاءِ عَوِيْلُ
وروى ابن الأنباري :

ضَعِيفُ الْمَوَالِي مُسَلِّمٌ بِجَرِيرَةٍ لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ الْعَيُونِ عَوِيلُ
يَقُولُ لَهُ الْحَدَادُ أَنْتَ مُعَذَّبٌ غَدَاةً غَدٍ أَوْ مُسَلِّمٌ فَتَقِيْلُ
بِأَعْظَمَ مِنِّي رَوْعَةً يَوْمَ رَاعِي فِرَاقٍ حَبِيبٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

وروى ابن الأنبارى : بأَوْجَعَ منى لَوْعَةً :

غَدَاةَ أَسِيرُ الْقَصْدِ ثُمَّ يَرُدُّنِي عَنْ الْقَصْدِ لَوَعَاتُ الْهَوَى فَاَمِيلُ

وروى ابن الأنبارى : غداة أريد القصد ، وروى : مَيَّلاتُ الْهَوَى فَاَمِيلُ . ثم قام هارباً وتركنى ، فعدت بعد ذلك مراراً فلم أَرِدْ ، فَاُخْبِرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ . وَأَنْشُدُ الْأَخْفَشَ :

أَقُولُ لِمُقَلَّتِي يَوْمَ التَّقَيْنِ ——— وَقَدْ شَرِقتُ مَا قِيَهَا بِمَاءِ
خُذْنِ الْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ بِحَظٍّ . فَسَوْفَ تُوكِّلِينَ إِلَى الْبِكَاءِ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لَابْنِ أَبِي مَرْةٍ الْمَكِّي :
سَاعَةً وَلَيْ شَمِتَ الْعَاذِلُ أَذَاكَ مِنْهُ الْفَرَجُ الْعَاجِلُ
لَمْ أَنْسَ إِذْ وَدَّعْتَهُ وَالتَّقَى ذَا الْبَدَنِ النَّاعِمِ وَالنَّاحِلِ
كَأَنَّمَا جَسَمِي عَلَى جَسَمِهِ غُضُنَانِ ذَا غَضٍّ وَذَا ذَابِلِ
يَا رَبِّ مَا أَطْيَبَ ضَمِّي لَهُ إِلَى لَوْلَا أَنَّهُ رَاحِلِ
وَأَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّدِيمُ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبِي قَالَ أَنْشَدَنَا الْجَاظُظُ عَمْرُو
أَبْنِ بَحْرَ :

أَرِفُ الْبَيْنُ الْمُبِينُ قَطَعَ الشَّكَّ الْيَقِينُ
حَنَّتِ الْعَيْسُ فَأَبْكَا نِي مِنَ الْعَيْسِ الْحَنِينِ
لَمْ أَكُنْ - لَا كُنْتُ - أَدْرِي أَنْ ذَا الْبَيْنِ يَكُونُ
عَلَّمُونِي كَيْفَ أَشْتَا قِ إِذَا خَفَّ الْقَطِينُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ . أَتَيْتُ الزُّبَيْرَ لِأَوْدَعِهِ وَأَخْرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لِي :
بَلِّغْنِي أَنَّكَ لَمَّا أَتَيْتَ هِشَامَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ لِتَوَدَّعِهِ قَالَ : لَا أَوْدَعُكَ حَتَّى أُغْنِيكَ :

وَأَنَا بَكَيْتُ مِنْ الْفِرَا ق فَهَلْ بَكَيْتَ كَمَا بَكَيْتُ
وَلَطَمْتُ خَدِّي خَالِيسَا وَمَرَسْتُهُ حَتَّى أَشْتَفَيْتَ
وَعَسَاوَاذِلِي يَنْهَيْنَنِي عَمَّنْ هَوَيْتُ فَمَا أَنْتَهَيْتَ
قَالَ الزَّبِيرُ : وَأَنَا لَا أُوَدِّعُكَ حَتَّى أَنْشُدَكَ :

أَزِفَ الْبَيْنَ الْبَيْنَ وَجَلَا الشُّكَّ الْيَقِينَ
لَمْ أَكُنْ لَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ ذَا الْبَيْنِ يَكُونُ
عَلِمُونِي كَيْفَ أَشْتَا ق إِذَا خَفَ الْقَطِينُ
وَأَنْشَدْنَا الْأَخْفَشُ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبْنَ الْمَدْبَرِ لِلْمَجْنُونِ وَقَالَ لِي : مَا سَمِعْتَ
أَغْزَلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَمْزِجَةُ لَيْلَى بَبِينٍ وَلَمْ تَمُتْ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلٌ
سَتَعْلَمُ إِنْ شَطَّطَ بِهِمْ غَرْبَةُ النَّوَى وَزَالُوا يَلَيْلَى أَنْ قَلْبِكَ زَائِلٌ
وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ :

[نَحْنُ غَادُونَ مِنْ غَدٍ لَأَفْتَرَاقَ وَأَرَانِي أَمُوتُ قَبْلَ يَكْمُونُ
فَلَنْ مُمْتٌ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْبَيْتِ ن لَقَدْ أَحْسَنْتَ إِلَى الْمُنُونِ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَنْشَدْنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُظْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

مَا بُرِيدُ الْفِرَاقَ - لَا كَانَ - مِنَّا أَشْمَتَ اللَّهُ بِالْفِرَاقِ التَّالَاقَ
لَوْ وَجَدْنَا عَلَى الْفِرَاقِ سَبِيلًا لَأَذَقْنَا الْفِرَاقَ طَعْمَ الْفِرَاقِ
وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ لِأَعْرَابِيٍّ ، وَغَيْرِهِ يَقُولُ : إِنَّهَا الْحَبِيبُ :

لَوْ كَانَ فِي الْبَيْنِ إِذْ بَانُوا لَهُمْ دَعَةٌ لَكَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الضَّرَرِ
فَكَيْفَ وَالْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبٌ تَكْلُفُ الْبَيْدِ فِي الْإِذْلَاجِ وَالْبُكْرِ
لَوْ أَنَّ مَا تَبْتَلِينِي الْحَادِثَاتُ بِهِ يَكُونُ بِالمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ مِنَ الْكَدَرِ
أَوْ كَانَ بِالْعَيْسِ مَا بِي يَوْمَ رَخَلْتَهُمْ أَغَيْتُ عَلَى السَّائِقِ الْحَادِي فَلَمْ تَمِمْ

كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ يَقَعْنَ فِي حُرٍّ وَجْهِي أَوْعَى بِصُرَى
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِلْحُسَيْنِ بَنِ مَطِيرٍ الْأَسَدِيِّ فِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ،
وَفِي الرَّوَايَتَيْنِ زِيَادَةٌ وَنَقْصَانٌ ، وَأَنَا آتِي بِهِمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى :

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى عَلَى كَبْدِي نَارًا بَطِيئًا خُمُودُهَا
وَلَوْ تَرَكْتُ نَارَ الْهَوَى لَتَضَرَّعْتُ وَلَكِنْ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ يَزِيدُهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي إِذَا قَدُمْتُ أَيَّامَهَا وَعَهْدُودَهَا
فَقَدْ جَعَلْتُ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا عَهْدَ الْهَوَى تُوَلِّي بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا
لِمُرْتَجَى الْأَطْرَافِ هَيْفٍ خُصُورُهَا عَذَابٍ نَنَّايَا عِجَافٍ قُيُودُهَا
بَسُودٍ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٍ أَكْفُهَا وَصُفْرِ تَرَاقِيهَا وَبَيْضِ خُدُودُهَا
وَرَوَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

وَصُفْرِ تَرَاقِيهَا وَحُمْرٍ أَكْفُهَا وَسُودٍ نَوَاصِيهَا وَبَيْضِ خُدُودُهَا
مُخَصَّرَةُ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودُهَا بِأَحْسَنَ مَا زَيْنَتْهَا عُقُودُهَا
يُمْنَيْنِنَا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوبُنَا رَفِيفَ الْخُزَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا
وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ الْوِشَاحِ كَأَنَّهَا مَهَاءُ بَثْرَبَانٍ (١) طَوِيلٌ عُقُودُهَا
يُرِيدُ : مَوْضِعَ الْعُقُودِ ، وَهُوَ الْعُنُقُ . قَالَ : وَقَوْلُهُ :

* وَلَوْ تَرَكْتُ نَارَ الْهَوَى لَتَضَرَّعْتُ *

أَجُودُ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَضَرَّعُ وَحْدَهَا ، فَكَيْفَ إِذَا زَادَهَا غَيْرَهَا وَأَوْقَدَهَا ! وَقَرَأْتُ
عَلَيْهِ لَابِنَ مِيَادَةَ :

كَأَنَّ فَوَادِي فِي يَدٍ ضَبَبَتْ بِهِ مُحَاذَرَةً أَنْ يَقْضِبَ الْحَبْلَ قَاضِبُهُ
وَأَشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الْفِرَاقِ وَإِنِّي أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَكَابُهُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيُّغْلِبُنِي الْهَوَى إِذَا جَدَّ جَدُّ الْبَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِبُهُ

فإن أَسْتَطِيعَ أَغْلِبْ وإن يَغْلِبِ الهوى فَمِثْلُ الَّذِي لَاقَيْتُ يُغْلِبُ صَاحِبُهُ
وَأُنْشِدُنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّحْوِيُّ :

قَدْ قُلْتُ وَالْعَبْرَاتُ تَسُدُّ فَحْهُهَا عَلَى الْخَدَّ الْمَاقِ
حِينَ أَنْحَدَرْتُ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَأَنْقَطَعْتُ عَنِ الْعِرَاقِ
وَتَخَبَّطْتُ أَيْدِي الرِّفَا قِ مَهَامِهِ الْبَيْدِ الرُّقَاقِ
يَا بُؤْسَ مَنْ سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِ سَيْفًا لِلْفِرَاقِ

وَأُنْشِدُنَا أَيْضًا قَالَ أَنْشَدُنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ : قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو غَالِبٍ :

ذَكَرَ الْحَبِيبُ حَبِيبَهُ فَفَوَّادُهُ مِثْلُ الْجَنَاحِ مِنَ الصَّبَابَةِ يَخْفِقُ
عَمْرًا زَمَانًا يَكْتُمَانِ هَوَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَادِي الْهَوَى مُتَشَوِّقُ
حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَا بِأَحْسَنِ أَلْفَةٍ مَا مِنْهُمَا فِي وَدِّهِ مُتَخَلِّقُ
كَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمَا بِفِرَاقِهِ وَكَذَاكَ لَمْ يَزَلِ الزَّمَانُ يُفَرِّقُ

وَأُنْشِدُنَا أَبُو بَكْرُ التَّارِيخِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي الْبُحْثَرِيُّ لِنَفْسِهِ :

اللَّهُ جَارُكَ فِي أَنْطِلَاقِكَ تِلْقَاءَ شَامِكَ أَوْ عِرَاقِكَ
لَا تَعْدِلْنِي فِي مَسِيرِكَ يَوْمَ سِرَّتْ وَلَمْ أَلَاقِكَ
إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكَ
وَعَلِمْتُ مَا يَلْقَى الْمُتَسِيمُ عِنْدَ ضَمِّكَ وَأَعْتِنَاكَ
وَعَلِمْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا سَبَبُ أَشْتِيَاقِي وَأَشْتِيَاقِكَ
فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكَ

وَقَرَأَ أَبُو غَانِمٍ الْكَاتِبُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ
الصَّلَاةِ وَأَنَا أَسْمَعُ لِتَوْبَةِ بْنِ الْحُمَيْرِ :

قَالَتْ مَخَافَةٌ بَيْنَنَا وَبَكَتْ لَهُ فَالْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى الْمُتَخَوِّفِ

لو مات شىء من مخافة فُرقةٍ لَأَمَاتَنِى للبين طُولُ تَخَوُّفِي
مَلَأَ الهوى قلبى فَضِيقْتُ بِحَمَلِهِ حَتَّى نَطَقْتُ بِهِ بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ
وَقَرَأَ عَلَيْهِ :

رَاعَكَ الْبَيْنُ وَالْمَشُوقُ يُرَاعِ حِينَ قَالُوا تَشَتَّتْ وَأَنْصَادِعُ
لَسْتُ أَنْسَى مَقَالَهَا يَوْمَ وَلَّتْ وَقُصَارَى الْمُشِيعِينَ الْوَدَاعِ
وَقَرَأَ عَلَيْهِ :

بَكَيْتَ دَمًا حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشَرَ وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ
أَتَطْعَنَ طَوْعَ النَّفْسِ عَمَّنْ تَحِبُّهُ وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي الْمَفَارِقُ عَنْ صُغْرِ
أَقِمِ لَا تَسِرْ وَالْهَمُّ عَنْكَ بِمَعْزِلٍ وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جَفُونِكَ مَا يَجْرِي
وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضًا :

أَتَطْعَنُ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ للبين طَعْمًا فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مُسْرُّ الْمَسْذِقِ
أَقِمِ وَأَنْعَمِ بِطَوْلِ الْقَرَبِ مِنْهُ وَلَا تَطْعَنْ فَتُكَبِّتَ بِاشْتِيَاقِ
فَمَا أَعْتَاضَ الْمَفَارِقُ مِنْ حَبِيبٍ وَلَوْ يُعْطَى الشَّامَ مَعَ الْعِرَاقِ
وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضًا :

تَطْوِي الْمَرَّاحِلَ عَنْ حَبِيبِكَ دَائِبًا وَتَظْلُ تَبْكِيهِ بِدَمْعٍ سَاجِمٍ
كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى تَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَنْتَ عَيْنُ الظَّالِمِ
أَلَا أَقَمْتَ وَلَوْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى قُلْبَتَ أَوْحَدِ الْحَسَامِ الصَّارِمِ
أَنْشَدْنِي جَخْظَةً بَعْضُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَأَنْشَدْنَاهَا بِتَمَامِهَا الْأَخْفَشُ عَلِيَّ بْنَ سَلِيحَانَ

لمسلم بن الوليد :

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ لَكَالْغَمْدِ يَوْمَ الرُّوْعِ فَارَقَهُ النَّضْلُ
أَمَّا وَالْحَبَالَاتِ الْمُمَرَّاتِ بَيْنَنَا وَسَائِلُ أَدَّتْهَا الْمَوَدَّةُ وَالْوَصْلُ
لَمَّا خُنْتُ عَهْدًا مِنْ إِخَاءٍ وَلَا نَأَى بِذِكْرِكَ نَأَى عَنْ ضَمِيرِي وَلَا شُغْلُ

وَلَا تُنَى فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي لِنَائِكَ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلٌ
يُذَكِّرُنِيكَ الدِّينَ وَالْفَضْلَ وَالْحِجَا وَقِيلَ الْخَنَا وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ
فَأَلْقَاكَ عَنْ مَذْمُومِهَا مَتَنَزَّهُهَا وَأَلْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ
وَأَحْمَدُ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْبُخْلُ إِنَّهُ يَعْزُضُكَ لَا بِالْمَالِ حَاشَا لَكَ الْبُخْلُ
أَمُنْتَجَمًا مَرَوًّا بِأَثْقَالِ هِمَّةٍ دَعِ الثَّقْلَ وَأَحْمِلْ حَاجَةً مَالِهَا ثِقْلُ
ثَنَاءٍ كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يُهْدَى لِأَهْلِهِ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنَى خَالِدٍ أَهْلُ
فِيَانٍ أَغَشَّ قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَزُورَهُمْ فَكَالْوَحْشِ يَسْتَدْنِيهِ لِلْقَنْصِ الْمَحَلُ
وَرَوَى جَحْظَةُ : يُدْنِيهِ مِنَ الْإِنْسِ الْمَحَلُ . وَأَنشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا قَالَ : أَنَشِدْنِي
عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاظُ :

أَنَا أَبْكِي خَوْفَ الْفِرَاقِ لَأَنِّي بِالَّذِي يَفْعَلُ الْفِرَاقُ عِلِمٌ
أَنَا مُسْتَيْقِنٌ بِأَنَّ مَقَامِي وَمَسِيرَ الْحَبِيبِ لَا يَسْتَقِيمُ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لَجَمِيلٍ :

رَحَلَ الْخَلِيطُ جِمَالَهُمْ بِسَوَادٍ وَحَدَا عَلَى أَثَرِ الْبَخِيلَةِ حَادِي
مَا إِنْ شِعَرْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِبَيْنِهِمْ حَتَّى سَمِعْتُ بِهِ الْغَرَابَ يَنَادِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْبَيْنَ قُلْتُ لِصَاحِبِي صَدَعَتْ مُصَدَّعَةُ الْقُلُوبِ فَوَادِي
بَانُوا وَغُودَرَ فِي الدِّيَارِ مُتِمِّمٌ كَلِيفٌ بِذِكْرِكَ يَا بَيْثِيَّةُ صَادِي

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « تَفَزَّعُ مِنْ صَوْتِ الْغَرَابِ وَتَفْتَرِسُ الْأَسَدَ
الْمُشَبِّمُ » وَهُوَ الَّذِي قَدْ شَدَّ قُوَّهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَمْرًا أَفْتَرَسَتْ أَسَدًا وَسَمِعَتْ صَوْتَ
غَرَابٍ فَفَزَعَتْ مِنْهُ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَخَافُ الْيَسِيرَ مِنَ الْأُمُورِ وَهُوَ جَرَى عَلَى الْجَسِيمِ .
وَيُقَالُ : « كَالْمُشْتَرِي الْقَاصِعَاءَ بِالْيَرْبُوعِ » يُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَدْعُ الْعَيْنَ وَيَتَّبِعُ الْأَثَرَ
وَيَخْتَارُ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ . وَيُقَالُ : « رُوغِي جَعَارًا وَأَنْظُرِي آيْنَ الْمَقَرِّ » يَضْرِبُ امِثْلًا
لِلَّذِي يَهْرُبُ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْلِتَ صَاحِبَهُ . وَيُقَالُ : « كَلْبٌ أَغْتَسَّ خَيْرٌ مِنْ كَلْبٍ
رَبَضَ » يُقَالُ ذَلِكَ إِذَا طَلَبَ رَجُلٌ الْخَيْرَ وَقَعَدَ آخِرُهُ فَلَمْ يَطْلُبْ . وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّمَكِيِّ :

يقال : قَطَبَ يَقْطِبُ قُطُوبًا وهو قَاطِبٌ إذا جمعَ ما بين عينيه ، وأسم ذلك الموضع المَقْطِبَ ، ومنه قيل : الناس قَاطِبَةٌ ، أى الناس جَمِيعٌ ، ويقال : قَطَبَ شرابه إذا مَزَجَه فَجَمَعَ بين الماء والشراب . ويقال : عَبَسَ يَعْبِسُ عُبُوسًا ، وَبَسَرَ يَبْسُرُ بُسُورًا . ويقال : رجل أَبْسَلُ وبَاسِلٌ ، أى كربه المنظر ، ويقال : تَبَسَّلَ فى عينيه ، أى كَرِهَتْ مَرَاتِهِ ، قال أبو ذؤيب :

فكنت ذنوبَ البشر لما تَبَسَّلْتَ وسُرِيتُ أكفاني ووُسدتُ ساعدى

قال أبو زيد : يَقال : دَهَيْتُ الرجلَ أَذْهَاهُ دَهْيًا ، أى عَيْبَهُ وَأَعْتَبْتَهُ وَأَغْتَبْتَهُ وَنَقَضْتَهُ . ويقال : نَجَهْتُ الرجلَ أَنْجَهْتُهُ نَجْهًا ، وَجَبَهْتُهُ أَجْبَهْتُهُ جَنْهًا ، والأسم الجَبِيهَةُ والنَّجْهُ ، والمعنى واحد ، وهو أَسْتَقْبَالُك الرجل بما يكره ، وهو رَدُّك الرجل عن حاجة طلبكها ، وأنشد :

حِيَّتَ عَنَّا أَيُّهَا الْوَجْهُ وَلغَيْرِكَ الْبَغْضَاءُ ، } والنَّجْهُ

ويقال : نَدَهْتُ الإبلَ أَنْدَهْتُهَا نَدْهًا ، وهو السَّوْقُ للإبل مجتمعة ، والثلاث من الإبل تُنْدَهُ إلى ما بَلَغَتْ ، وإذا سِيقَ البعيرُ وَحْدَهُ فَقَدْ يُقْتَسَلُ له من النَّدْهِ ، فيقال : بَعِيرٌ مَنْدُوءٌ ، ويقال : عند فلان نَدْهَةٌ من صامت أو ماشية ، ونُدْهَةٌ وهى العشرون من الغنم ونحوها والمائة من الإبل أو قُرَابَتُهَا ، ومن الصامت الألف أو نحوها .

[مطلب خطبة هاني بن قبيصة في قومه يحرضهم على الحرب يوم ذي قار]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال هاني بن قبيصة الشيباني لقومه يوم ذي قار وهو يُحَرِّضُهُمْ : يامعشر بَكْرٍ ، هالكٌ معذور ، خير من ناجٍ قُرُور ، إن الحذر لا يُنْجِي من القَدَر ، وإن الصبر من أسباب الظَّفَر ؛ المَنِيَّةُ ولا الدَّنيَّةُ ، أَسْتَقْبَالُ الموت خيرٌ من أَسْتِدْبَارِهِ ؛ الطَّعْنُ فى ثُغْرِ النحور ، أكرم منه فى الأعجاز والظهور . يا آل بكر ، قاتلوا فما للمنايا من بُدٍّ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لَحْمِيدُ بن ثور الهلالي :

ولقد نَظَرْتُ إلى أَغْرٍ مُشْهَرٍ بِكِرٍ تَوَسَّنَ بِالْخَمِيلَةِ عَمُونَا

مُتَسَنِّمٌ سَنِمَاتِهَا مُتَفَجِّسٌ بِالْهَذَرِ يَمْلَأُ أَنْفُسًا وَعُيُونًا

لَقِيحِ الْعِجَافِ لَهُ لِسَابِعٌ سَبْعَةٌ وَشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّوٍ فَرَوَيْنَا

يعنى بَأَغَرَّ : سحابا فيه برق أو هو أبيض . وبِكُرٍ : لم يُمَطِّرْ قبل ذلك .
وتوسَّن : طَرَقَهَا ليلا عند الوَسَن ، أى وقت اختلاط النُّعَاس بعيون الناس ، يقال :
تَوَسَّنَت الرجل ، أى أتيتُه وهو وَسَنان ، والخَيْمِلَة : رَمْلَة كثيرة الشجر . وعُون
جمع عَوَان ، وهى الأرض التى قد أصابها المطر مرة ، وهذا مثل وأصله فى النساء ؛
قال الكسائى : العَوَانُ : التى قد كان لها زوج ، ومنه قيل : حَرَبُ عَوَانٍ . وقوله :
مُتَسَنِّمٌ ، شبهه بالبعير الذى يَتَسَنَّمُ أَسْنِمَة الإبل ، أى يعلوها . والسنات :
العظام السَّنام ، يريد أن هذا السحاب كأنه يَتَسَنَّمُ التُّلال والآكام ، أى يعلوها ؛
وهو مَثَل . ومُتَفَجِّسٌ : متكبر . بالهَذَر : يعنى رَعْدُهُ . وقوله : يَمْلَأُ أَنْفُسَنَا : تعجبا منه ،
وقال بعضهم : لهَوَّلَهَا . وَلَقِيحَتْ : نَبَتْ عُشْبُهَا . والعِجَاف : الأرضون التى لم تُمَطَّرْ ،
وهو مثل . بعد تَحَلُّوٍ : بعد مَنَعٍ من الماء .

قال أبو عبيد : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يحدث
سُرَّانَ أبا العباس ابن عمه - وكان من أهل العلم - قال : سَهَرْتُ لَيْلَةً مِنْ لَيْالِي بِالْبَادِيَةِ ،
وكنت نازلا عند رجل من بنى الصَّيْدَاءِ مِنْ أَهْلِ الْقَصِيمِ ، وكان - والله - واسعَ
الرَّحْلِ ، كَرِيمِ الْمَحَلِّ ؛ فَأَصْبَحْتُ وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَاتَّيْتُ أَبَا
مَشْوَاىَ فَقُلْتُ : إِنِّى قَدْ هَلِغْتُ مِنَ الْغُرْبَةِ وَأَشْتَقُّتُ أَهْلِي ، وَلَمْ أَقِدْ فِى قَدَمَيَّ هَذِهِ إِلَيْكُمْ
كَبِيرَ عِلْمٍ ، وَإِنَّمَا كُنْتُ أَغْتَفِرُ وَخْشَةَ الْغُرْبَةِ وَجَفَاءَ الْبَادِيَةِ لِلْفَائِدَةِ ، فَأَظْهَرَ تَوَجُّعًا ،
ثُمَّ أَبْرَزَ غَدَاءً لَهُ فَتَغَدَّيْتُ مَعَهُ ، وَأَمَرَ بِنَاقَةٍ لَهُ مَهْرِيَّةٍ كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ لُجَيْنٍ فَارْتَحَلَهَا
وَأَكْتَفَلَهَا ؛ ثُمَّ رَكِبَ وَأَزْدَقَنِي وَأَقْبَلَهَا مَطْلِعَ الشَّمْسِ ، فَمَاسِرْنَا كَبِيرَ مَسِيرٍ حَتَّى
لَفَيْنَا شَيْخًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ جُمَةٌ قَدْ ثَمَعَهَا كَالْوَرَسِ فَكَأَنَّهَا قُنْبِيظَةٌ ، وَهُوَ يَتَرَنَّمُ ،
فَسَلَّمْ عَلَيْهِ صَاحِبِي وَسَأَلَهُ عَنْ نَسَبِهِ ؛ فَاعْتَزَى أَسَدِيًّا مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةٍ ؛ فَقَالَ : أَتَنْشُدُ أُمَّ
تَقُولُ ؟ فَقَالَ : كَلَّا ؛ فَقَالَ : أَيْنَ تَوْؤُمُ ؟ فَأَشَارَ إِلَى مَاءٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِى نَحْنُ فِيهِ ؛

فأناب الشيخ وقال لي : خذ بيد عمك فأنزله عن حماره ، ففعلت ؛ فألقى له كيساً قد كان اكتفل به ، ثم قال : أنشدنا - رحمك الله - وتصدق على هذا الغريب بابيات يعين عنك ويذكرك بهن ؛ فقال : إي ها الله إذا ! ثم أنشدني :

لقد طال يا سوداء منك المواعد	ودون الجدة المأمول منك الفراق
إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد	بفضل الغنى ألفيت مالك حامد
تُمْنيننا غداً وغيمكم غدا	ضباب فلاصحو ولا الغيم جائد
وقل غنا عنك مال جمعه	إذا صار ميراثاً ووارك لاحد
إذا أنت لم تعرفك بجنيك بغض ما	يريب من الأذى رماك الأبعد
إذا الجلم لم يغلب لك الجهل لم تزل	عليك بروق جمعة ورواعد
إذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل	جنيباً كما استتلى الجنيبة قائد
إذا أنت لم تترك طعاماً تحبسه	ولا مقعداً تدعى إليه الولائد
تجللت عارا لا يزال يشبهه	سباب الرجال نقرهم والقصائد

وأنشدني أيضاً :

نعر فإن الصبر بالحر أجمل	وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغني أن يرى المرء جازعا	لنازلة أو كان يغني التذلل
لكان التعزى عند كل مصيبة	ونازلة بالحر أولى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه	وما لامرئ عما قضى الله مزحل
فإن تكن الأيام فينا تبدلت	بيؤس ونعمي والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة	ولا ذللتنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة	تحمل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بعزم الصبر منا نفوسنا	فصحت لنا الأعراض والناس هزل

قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمي : فقامت والله وقد أنسييت أهلي ، وهان على طول الغربة وشطف العيش سرورا بما سمعت ؛ ثم قال لي : يا بني ، من لم تكن استفادة الأدب أحب إليه من الأهل والمال لم ينجب . وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدني أبو عثمان :

إذا ما فقدتُم أسود العين كننتم كراما وأنتم ما أقام الأليم
أسود العين : جبل ، والجبل لا يغيب ، يقول : فأنتم لثام أبدا . وقرأت عليه لعدي بن زيد يصف فرسا :

أحال عليه بالقناة غلامنا فأذرع به لخلّة الشاة راقعا
أذرع به ، أي ما أذرعه ، أي ما أسرع ! وقوله : لخلّة الشاة راقعا ، أي يلحقها فيرفع ما بينه وبينها من الفرجة حتى لا يكون بينهما فرجة ؛ وحكى عن خلف الأحمر أنه قال : يعدو الفرس وبين الشاتين خلّة ، أي فرجة فيدخل بينهما فكانه رقع الخلّة بنفسه لما سار فيها .

[مطلب وصف بعض الأعراب المطروحة غريبه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سئل أعرابي عن مطر فقال : استقل سداً مع انتشار الطفل ، فشصا وأخرآل ؛ ثم أكفهرت أرجاؤه ، وأخمومت أرجاؤه ؛ وأبذعرت فوارقه ، وتضاحكت بوارقه ، وأستطار وادقه ؛ وأرتنقت جوبه ، وأرتعن هيدبه ؛ وحشكت أخلافه ، وأستقلت أردافه ؛ وانتشرت أكنافه ؛ فالرغد مرتجس ، والبرق مختلس ، والماء منبجس ، فأترع الغدر ، وأنبت الوجر ؛ وخلط الأوعال بالآجال ، وقرن الصبران بالرئال ؛ فللاودية هدير ، وللشراج خريبر ، وللتلاع زفير ، وحط النبع والعنم ، من القلل الشم ، إلى القيعان الصخم ؛ فلم يبق في القلل إلا معصم مجرثم ، أوداحص مجرثم ؛ وذلك من فضل رب العالمين على عباده المنذنين .

قال أبو علي : السد : السحاب الذي يسد الأفق ، وهذا قول أبي بكر ؛ وقال

أَبُونَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : جَاءَنَا جَرَادٌ سُدٌّ إِذَا سَدَّ الْأَفْقَ . وَالطُّفْلُ : الْعَشِيُّ إِلَى حَدِّ الْمَغْرِبِ . وَشَصَا : أَرْتَفَعَ ، وَيُقَالُ : شَصَا بَرَجْلُهُ إِذَا رَفَعَهَا عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَشَصَا الزُّقُّ إِذَا أَمْتَلَأَ وَارْتَفَعَتْ قَوَائِمُهُ . وَيُقَالُ : شَصَا بَصَرُهُ يَشْصُو شُصُوءًا إِذَا طَمَحَ ، وَطَمَحَ مَعْنَاهُ أَرْتَفَعَ ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلدَّابَّةِ : طَمُوحٌ إِذَا كَانَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى يُفْرِطَ . وَأَخْزَالَ : أَرْتَفَعَ أَيْضًا . وَأَكْفَهَرَّ وَأَكْرَهَفَّ : تَرَكَمَ ، وَالْمُكْفَهَرُّ وَالْمُكْرَهَفُّ مِنَ السَّحَابِ : الَّذِي يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَأَرْجَاؤُهُ : نَوَاحِيهِ ، وَاحِدُهَا رَجًا مَقْصُورٌ . وَأَحْمَوَمْتُ : أَسْوَدْتُ ؛ وَالْحُمَّةُ : سُودَادُ تَعْلُوهُ حُمْرَةٌ . وَأَرْحَاؤُهُ وَاحِدُهَا رَحًا وَهُوَ أَوْسَاطُهُ . وَأَبْذَعَرْتُ : تَفَرَّقْتُ . وَالْفَوَارِقُ وَاحِدُهَا فَارِقٌ ، وَهُوَ السَّحَابُ الَّذِي يَنْقَطِعُ مِنْ مُعْظَمِ السَّحَابِ ، وَهَذَا مَثَلٌ وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ ، يُقَالُ : يَقَالُ : نَاقَةٌ فَارِقٌ ، وَهِيَ الَّتِي تَنْدُ عَنْ الْإِبِلِ عِنْدَ نَتَاجِهَا ؛ قَالَ الْكِسَائِيُّ : فَرَقْتُ تَفَرَّقَ فُرُوقًا . وَأَسْتَطَارَ : ائْتَشَرَ . وَالْوَادِيقُ : الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْوَدَقُ ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْعَظِيمُ الْقَطَرُ ، وَيَكُونُ الدَّانِي مِنَ الْأَرْضِ ، يُقَالُ : وَدَقَ يَدِقُ إِذَا دَنَا ، وَالْوَدِيقَةُ مِنْ هَذَا ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ ؛ لِأَنَّ حَرَارَةَ الشَّمْسِ تَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ . وَارْتَنَقَتْ : ائْتَامَتْ . وَجُوبُهُ : فُرْجُهُ . وَارْتَعَنَ : اسْتَرْخَى . وَالْهَيْدَبُ : الَّذِي يَتَدَلَّى وَيَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ ، مَثَلُ هُدْبِ الْقَطِيفَةِ . وَحَشَكْتُ : ائْتَلَأْتُ ، قَالَ زَهِيرٌ :

كَمَا اسْتَعَاثَ بِسَيِّ فَرَزٌ غَيْطَلَةً خَافَ الْعَيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّمَا هُوَ الْحَشَكُ فَحَرَّكَهُ لِلضَّرُورَةِ ، كَمَا قَالَ رُوَيْبَةُ :

* مُشْتَبِهَ الْأَعْلَامِ لِمَاعِ الْخَفَقِ *

وإِنَّمَا هُوَ الْخَفَقُ . وَالْخِلْفُ : مَا يَقْبِضُ عَلَيْهِ الْحَالِبُ مِنْ ضَرْعِ الشَّاةِ وَالْبَقَرَةِ وَالنَّاقَةِ . وَأَسْتَقَلَّتْ : أَرْتَفَعَتْ . وَأَرْدَأَفُهُ : مَا خَيْرُهُ . وَالْأَكْنَفُ : النَّوَاحِي . وَمُرْتَجِسٌ : مُصَوِّتٌ ، وَالرَّجْسُ : الصَّوْتُ . وَمُخْتَلِسٌ ، كَأَنَّهُ يَخْتَلِسُ الْبَصَرَ لَشِدَّةِ لَعَانِهِ . وَمُنْبَجِسٌ : مُنْفَجِرٌ . وَأَتَرَعَ : لَأً ، وَالْغُدْرُ : جَمْعُ غُدِيرٍ . وَأَنْتَبَثَ : أَخْرَجَ نَبِيْثَتَهَا ، وَهُوَ ثَرَابُ الْبَيْتِ وَالْقَبْرِ . يَرِيدُ أَنَّ هَذَا الْمَطَرَ لَشِدَّةِ هَدَمِ الْوُجَرِ ، وَهِيَ جَمْعُ وَجَارٍ ، وَهُوَ سَرَبُ الثَّعَالِبِ وَالضَّبُعِ ، حَتَّى أَخْرَجَ مَا دَاخِلَهَا مِنَ التَّرَابِ ، وَالْأَوْعَالُ : وَاحِدُهَا وَعِلٌ ، وَهُوَ التَّيْسُ الْجَبَلِيُّ . وَالْآجَالُ : جَمْعُ وَاحِدِهَا إِجْلٌ ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ . يَرِيدُ أَنَّهُ لَشِدَّةِ حَمَلِ

الوعولَ وهى تسكن الجبال ، والبقر وهى تسكن القيعان والرمال ، فجمع بينهما .
 وقوله : وقرن الصيران بالرتال ، فالصيران واحدا صوارٌ وصيارٌ أيضا ، وهو القطيع
 من البقر . والرتال : فراخ النعام ، واحدا رألٌ مهموز ، فالرتال تسكن الجلد ، والصيران
 تسكن الرمال والقيعان ، فقرن بينهما . وهدير : صوت كهدير الإبل . والشراج :
 مجارى الماء من الحرار إلى السهولة . والتلاع : مجارى ما ارتفع من الأرض إلى بطن
 الوادى ، فإذا اتسعت التلعة حتى تصير مثل نصف الوادى أو ثلثيه ، فهى ميثاء ،
 فإذا عظمت فوق ذلك ، فهى ميثاء جلواخ . والنبع : شجر يتخذ منه القسي ينبت
 فى الجبال . والعُتم : الزيتون الجبلى ؛ قال الشاعر (١) :

تَسْتَنُّ بِالضَّرْوِ مِنْ بَرَاقِشٍ أَوْ هَيْسَلَانٍ أَوْ نَاضِرٍ مِنَ الْعُتَمِ

تستن : تستاك . والضرو : البطم ، وهو الحبة الخضراء . والقلل : أعلى الجبال .
 والشمم : المرتفعة . والقيعان : واحدا قاع ، وهى الأرض الطيبة الطين الحرة .
 والصخم : التى تعلوها حمرة واحدا أضخم . والمُعصم : الذى قد تمسك بالجبال وأمنع
 فيها ، ويقال للرجل الذى يُمسك بعُرْف فرسه خوف السقوط . : مُعصِم ؛ قال طُفَيْل :

إِذَا مَاغَدَا لَمْ يُسْقِطِ الرُّوْعُ رُمُوحَهُ وَلَمْ يَشْهَدْ الْهَيْجَا بِأَلَوْتٍ مُعْصِمِ

وألوت : ضعيف . والمُجرثم : المتقبض . والداحص : الذى يفحص برجليه
 عند الموت ؛ قال علقمة بن عبدة :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاحِصٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيْبٌ

والمُجرثم : المصروع .

وحديثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : سمعت أعرابيا من
 غنى يذكر مطرا صاب بلادهم فى غيبٍ جذب فقال : تَذَارَكَ رَبُّكَ خَلَقَهُ وَقَدْ كَلِمَتِ
 الأمحال ، وتقاصرت الآمال ؛ وعكف اليأس ، وكُظِمَتِ الأنفاس ؛ وأصبح الماشى
 مُضَرِّمًا ، والمُتَرَبُّ مُعْلِمًا ؛ وجُفِيَتِ الحلائل ، وأْمُنْهَتِ العقائل ؛ فأنشأ سحابا رُكَّامًا ،

(١) الشاعر هو الثابتة الجعدي . كما فى اللسان مادة « يرفش » .

كَنَّهُورًا سَجَامًا ؛ بُرُوقَهُ مَتَالِقَةً ، وَرُغُودَهُ مُتَقَفِّعَةً ؛ فَسَحَّ سَاجِيَا رَاكِدًا ، ثَلَاثًا
غَيْرَ ذِي فُوقٍ ؛ ثُمَّ أَمَرَ رَبِّكَ الشَّمَالَ فَطَحَرَتْ رُكَامَهُ ، وَفَرَّقَتْ جَهَامَهُ ؛ فَانْقَشَعَ
مَحْمُودًا ، وَقَدْ أَحْيَا وَأَغْنَى ، وَجَادَ فَارُوزِي ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتَفَى نِعَمُهُ ، وَلَا تَنْقَدُ
قِسْمُهُ ؛ وَلَا يَخِيبُ سَائِلُهُ وَلَا يَنْزُرُ نَائِلُهُ .

قال أبو علي : قوله : صاب : جاد ، والصَّوبُ : المطر الجود . وكَلَبَت : أشدَّت ،
وكذلك كَلَبَ الشتاء . والأَمْحَالُ جمع مَحَل ، وهو القمح . وعَكَفَ : أقام ؛
قال الراجز :

مَحَلُّهَا إِنْ عَكَفَ الشَّفِيفُ الزَّرْبُ وَالْعُنَّةُ وَالْكَنِيفُ

الشفيف : البرد . والعُنَّةُ : الحَظِيرَةُ يحبس فيها الإبل ، ومنه قيل للبعير :
مُعْنَى ، وهو الذي قد هاج فحبس في العُنَّة ، ويكون مُعْنَى من التعنية وهو الحبس ،
وهذا هو الوجه ، لأنه إذا جعل مُعْنَى من العُنَّة وجب أن يكون الأصل مُعْنَى ، ثم أبدل
من النون الأخيرة ياء ، كما فعل بتظنَّيْتُ ، وأصله تَظَنَّنْتُ . وكُظِمَت : رَدَّتْ إِلَى
الأجواف ، يقال : كُظِمَ غَيْظُهُ إذا حبسه . والماشى : صاحب الماشية ، يقال : مَشَى
الرجل وأَمَشَى إذا كثرت ماشيته ؛ قال الشاعر (١) :

وَكُلُّ فَتَى وَإِنْ أَمَشَى وَأَثَرَى سَتَخْلُجُهُ عَنِ الدُّنْيَا مَنُونُ
والمُضَرِّم : المقاربُ المال المُقِلُّ ، كذا قال أبو زيد والأصمعي ، وأنشدنا
الأصمعي للمعلوط :

يَصُدُّ الْكِرَامُ الْمُضَرِّمُونَ سَوَاءَهَا وَذُو الْحَقِّ عَنْ أَقْرَانِهَا سَيَّاحِدِ

والمُتَرَبِّب : الغنى الذي له المال مثل التراب كثرة ، يقال : أَتَرَبَّبَ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَعْنَى ،
وَتَرَبَّبَ إِذَا أَفْتَقَرَ ، كَأَنَّهُ لَصِقَ بِالتَّرَابِ . وَأَمْتُهُنَّت : اسْتُمْدِجَتْ وَأَعْتَمَلَتْ ، يقال :
مَهَنْتَ الْقَوْمَ أَمْنَهُمْ مَهْنَةً وَمَهْنَةً وَمَهْنًا ، أَتَى بِهَا اللَّحْيَانِ ثَلَاثَتِهَا . وَالْعَقَائِلُ : الكرائم
وأحدها عَقِيلَةٌ . وَأَنْشَأَ : أحدث . وَالنَّشْءُ : السحاب أول ما يخرج . وَالْكَنَّهُورُ :

(١) الشاعر هو النابغة الذبياني كما في اللسان مادة « مشى » .

قَطَعَ كأنها الجبال ، واحداً منها كَنَهْوَرَة . وَسَجَّامٌ : صَبَابٌ . وَمُتَأَلِّقَةٌ : لَامِعَةٌ . وَمُتَقَعِّقَةٌ : مُصَوِّتَةٌ ، وَالْقَعَقَعَةُ : صوت السلاح وما أشبهه ، ويقال : إن قُعَيْقِعَان - وهو جبل بمكة - سُمِّيَ بذلك لِتَقَعُّقِ السلاح لحرب كانت فيه . وَسَحَّ : صَبَّ ، سَحَحْتُهُ أَسَحَحْتُهُ سَحًّا ؛ أَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَنشَدَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :
وَرُبَّتْ غَارَةٌ أَوْضَعْتُ فِيهَا كَسَحَّ الْهَاجِرِي^(١) جَرِيمَ تَمَرٍ

وساج : ساكن ، يقال : ليلة ساجية وساكرة وساكنة بمعنى واحد ؛ قال العجّادى^(٢) :

يَا حَبْدَا الْقَمَرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَاجِ

وراكذ : ثابت . والفُواق : أَن يَصُوبُ صَبَّةٌ ثُمَّ يَسْكُنُ ثُمَّ يَصُوبُ أُخْرَى ثُمَّ يَسْكُنُ ، مأخوذ من فُواق الناقة ، وهو ما بين الحلبتين ، كأنه يَحْلُبُ حَلْبَةً ثُمَّ يَسْكُنُ ثُمَّ يَحْلُبُ أُخْرَى ثُمَّ يَسْكُنُ . وَطَحَرَتْ : أَذْهَبَتْ وَأَبْعَدَتْ ، ومنه قيل : سَهْمٌ مِطْحَرٌ إِذَا كَانَ بَعِيدَ الذَّهَابِ ؛ قَالَ أَبُو كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ :

لَمَّا رَأَى أَن لَيْسَ عَنْهُمْ مُقْصِرٌ قَصَرَ الشَّمَالَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مِطْحَرٍ

وَرُكَّامُهُ : مَا تَرَكَ مِنْهُ . وَالْجَهَامُ : السَّحَابُ الَّذِي قَدِ هَرَّاقَ مَاءَهُ . وَتُكَّتْ : تُخْصَى ؛ أَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ :

إِلَّا بِجَنِيْشٍ لَا يُكَّتُ عَليْدُهُ سُودِ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غَضَابِ

وَيَنْزُرُ : يَقِيلُ ، ومنه قيل : أَمْرَأَةٌ نَزُورٌ إِذَا كَانَتْ قَلِيلَةَ الْوَلَدِ .

وحدثني غير واحد من أصحاب أبي العباس أحمد بن يحيى النحوى أَنَّهُ قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ يَجْزُ حِينَ يَنْزُرُ إِلَّا الْعِلْمُ ، فَإِنَّهُ يَعْزُ حِينَ يَغْزُرُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ « أَسْمَعُ جَعَجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا » أَيْ أَسْمَعُ جَلْبَةً وَلَا أَرَى عَمَلًا يَنْفَعُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْجَعَجَعَةُ : صَوْتُ الرِّيحِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ الصَّوْتِ . وَالطُّحْنُ : الدَّقِيقُ . وَيُقَالُ : « كَلَّا جَانِبِي هَرَشْتَنِي لَهْنٌ طَرِيقٌ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلَّارِ يَشْتَبِهَانِ وَيَسْتَوِيَانِ

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ (سَحَحَ) : « الْخَزْرَجِيُّ » وَالْبَيْتُ لِدَرِيدِ بْنِ الصَّمَةِ .

(٢) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ (سَجَا) : « الْحَارِثِيُّ » .

أَيَّ مَأْخَذٍ أَخَذَتْهُمَا . ويقال : « حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ » يضرب مثلاً للأمر يظهر وتحتَه
أَمْرٌ خَفِيٌّ غَيْرُهُ .

قال أبو علي : الحِرَّةُ : حرارة العطش . والقِرَّةُ : البَرْدُ . ويقال : « ضِعْثٌ
على إِبَالَةٍ » يضرب مثلاً للرجل تُكَلِّفُهُ الثَّقَلُ ثم تزيده على ذلك .
قال أبو علي : الإِبَالَةُ : الحُزْمَةُ من الحطَب . والضِعْثُ : القُبْضَةُ من الحشيش .

[مطلب الكلام على مادة ح س س]

وقال الأصمعي : يقال : « جِئْتُ بِهِ مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ » أي من حيث كان ولم يكن ،
وروى أبو نصر : من حيث شئت ، والمعنى واحد ، والحِسُّ والحَسِيسُ : الصوت ،
قال الله عز وجل : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ والحِسُّ : وجع يأخذ المرأة بعد الولادة .
والحِسُّ : بَرْدٌ يُحْرِقُ الْكَلَاءَ .

ويقال : أَصَابَتْنا حَاسَةٌ ، ويقال : البَرْدُ مَحَسَّةٌ للنبت ، أي يحرقه ، ويقال :
ضَرَبَهُ فَمَا قَالَ : حَسٌّ مكسور ، وهي كلمة تقال عند الجَزَع ؛ قال الراجز (١) :

فَمَا أَرَاهُمْ جَزَعًا بِحَسٍّ عَطْفَ الْبَلَايَا ائْتَمَسَ بَعْدَ الْمَسِّ

ويقال : أَشْتَرُّ لِي مَحَسَّةٌ لِلدَّابَّةِ . والحُسَّاسُ : سَمَكٌ صِغَارٌ يجفّف يكون
بالبحرين . وقال اللحياني : الحُسَّاسُ : الشُّؤْمُ والنَّكَدُ ، وأنشدنا أبو زيد :

رُبَّ شَرِيبٍ لَكَ ذِي حُسَّاسٍ أَقْعَسَ يَمْشِي مِشْيَةَ النَّفَّاسِ

* لَيْسَ بِرِيَّانٍ وَلَا مُوَاسِي *

ويقال : أَنْحَسَتْ أَسْنَانُهُ إِذَا تَكَسَّرَتْ وَتَحَاثَّتْ ؛ قال العجاج :

فِي مَعْدِنِ الْمُلْكِ الْقَدِيمِ الْكَرْسِ لَيْسَ بِمَقْلُوعٍ وَلَا مُنْعَسٍ

ويقال : حَسَسْتُهُمْ إِذَا قَتَلْتَهُمْ ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ ﴾ . ويقال :

أَحَسَسْتُ بِالْخَبَرِ وَحَسَسْتُ بِهِ وَأَحَسَّتْ بِهِ وَحَسِيتُ بِهِ ؛ قال أبو زيد :

خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا حَسِينَ بِهِ فَهَنَّ إِلَيْهِ شَوْسُ

(١) الراجز هو العجاج كما في اللسان مادة : « حسس » .

ويقال : حَسَنَتْ لَهُ أَحْس ، أَيْ رَقَقَتْ لَهُ ، يُقَالُ : إِنِّي لِأَحْس لَهُ ، أَيْ أَرِقُّ لَهُ وَأَرْحَمُهُ ، قَالَ الْقَطَامِيُّ :

أَخَوَكَ الَّذِي لَا تَمْلِكُ الْحَسَّ نَفْسُهُ وَتَرْفُضُ عِنْدَ الْمُحْفِظَاتِ الْكَثَائِفَ

وَالْكَثَائِفُ جَمْعُ كَتِيفَةٍ ، وَهِيَ هَاهُنَا الْحَقْدُ . وَالْكَتِيفَةُ أَيضًا : ضَبَّةُ الْحَدِيدِ ؛ وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : الْكَتِيفَةُ : بَيْضَةُ الْحَدِيدِ ، وَلَا أَعْرِفُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَنْ غَيْرِهِ . يَقُولُ : أَخَوَكَ الَّذِي إِذَا رَأَى فِي شِدَّةٍ لَمْ يَمْلِكْ أَنْ يَرِقَّ لَكَ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ : إِنَّ الْبَكَرَى لَيَحْسُ لِلسَّعْدِيِّ ، أَيْ يَرِقُّ لَهُ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ :

إِذَا تَجَافَيْنَ عَنِ النَّسَائِجِ تَجَافَى الْبَيْضُ عَنِ الدَّمَالِجِ

يَعْنَى : إِبْلَا ، يَقُولُ : بَيْنَ جِرَاحٍ مِنْ خُزْمِهِنَّ ، فَهِنَّ يَتَجَافَيْنَ عَنْهَا كَمَا تَجَافَى النِّسَاءُ عَنِ دِمَالِجِهِنَّ إِذَا بَرَدَتْ عَلَيْهِنَّ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَرَفَةَ النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِنَفْطَوِيهِ وَقَرَأَتْهُ عَلَى أَبِي عَمْرِو بْنِ الْمُطَرِّزِ فِي أَمَالِي أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى لِلْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ الْأَسَدِيِّ :

مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِعِ مُسْتَعْبِرٌ	بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمُرْهَا الْأَقْدَاءُ
كَثُرَتْ لَكُثْرَةٌ وَذَقَهُ أَطْبَاؤُهُ	فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ
فَلَهُ بِلَا حَزَنِ وَلَا بَمَسْرَةٍ	ضَحِكٌ يُرَاوِحُ بَيْنَهُ وَبِكَاءُ
وَكَأَنَّ عَارِضَهُ حَرِيقٌ يَلْتَقَى	أَشْبُ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَأَلَاءُ
لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاوِلِ مَاؤُهُ	لَمْ يَبْقَ فِي لُجَجِ السَّوَاوِلِ مَاءُ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنْشَدَنَا الرِّيشِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لَعَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ :

يَأْمَنُ لِسَبْرِي أَيْبَتُ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ	فِي عَارِضِ كَمْضِيءِ الصُّبْحِ لَمَاحُ
دَانِ مُسِيفٌ فُؤَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ	يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامِ بِالرَّاحِ
كَأَنَّ رَيْقَهُ لِمَا عَلَا شَطْبًا (١)	أَقْرَابُ أَيْلَقٍ يَنْفِي الْخَيْلَ رَمَاحُ

يَنْزِعُ جِلْدَ الْحَصَى أَجَشَّ مُبْتَرِكِ
كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِي
فَمَنْ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بِمَحْفَلِهِ
وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ
كَأَنَّ فِيهِ عِشَارًا جِلَّةً مُشْرَفًا
تُغْنِي لَهَا مَيْمَنٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
هُدًى مَشَافِرُهَا بُحًا حَنَاجِرُهَا
وَأَنشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا الْكَثِيرِ :

فَالْمُسْتَكِينُ وَمَنْ يَمْشِي بِمَرْوَتِهِ
سَيَّانٍ فِيهِ وَمَنْ بِالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وَأَنشَدْنَا لِلْحِمَانِي :

دِمْنٌ كَانَ رِيَاضَهَا
وَكَاثِمًا غُدْرَانُهَا
وَكَاثِمًا أَنْوَارُهَا
طُرُرُ الْوَصَائِفِ يَلْتَقِي
بَاتَتْ سَوَارِيهَا تَمَخُّ
ثُمَّ انْبَرَتْ سَحًّا كَمَا
وَكَاثِمًا لَمَعَ بُرُوقُهَا
يُكْسِنُ أَعْلَامَ الْمَطَارِفِ
فِيهَا عُشُورٌ فِي مَصَاحِفِ
تَهْتَزُّ بِالرَّيْحِ الْعَوَاصِفِ
نَ بَهَا إِلَى طُرُرِ الْوَصَائِفِ
ضُ فِي رَوَاعِدِهَا الْقَوَاصِفِ
كِيَّةٌ بِأَرْبَعَةِ ذَوَارِفِ
فِي الْجَوِّ أَسْيَافُ الْمُشَاقِفِ

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ لَعَبِيدَ :

سَقَى الرَّبَابَ مُجْلَجِلَ الْ
جَوْنِ تَكْفُكُفُهُ الصَّبَا
سَرَى الْعَسِيفِ عِشَارُهُ
وَدَنَا يُضِيءُ رَبَابُهُ
حَتَّى إِذَا مَا ذَرَعُهُ
هَبَّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ
حَلَّتْ عَزَالِيَهُ الْجُنُودُ
أَكْنَفِ لَهَّاعٍ بُرُوقُهُ
وَهَذَا وَتَمَرِيهِ خَرِيقُهُ
حَتَّى إِذَا دَرَّتْ عُورُوقُهُ
غَابًا يُضَرِّمُهُ خَرِيقُهُ
بِالْمَاءِ ضَاقَ فَمَا يُطِيقُهُ
رِيحٌ شَامِيَّةٌ تَسْوِقُهُ
بُ فَتَجَّ وَاهِبَةً خُرُوقُهُ

وقرأت على أبي بكر لكثير :

تَسْمَعُ الرَّعْدَ فِي الْمُخِيلَةِ مِنْهَا مِثْلَ هَزَمِ الْقُرُومِ فِي الْأَشْوَالِ
وَتَرَى الْبَرْقَ عَارِضًا مُسْتَطِيرًا مَرَحَ الْبُلْقِ جُلْنَ فِي الْأَجْلالِ
أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ فِي بَفَاحٍ سَعَمَ الزَّيْتِ سَاطِعَاتِ الذُّبَالِ
وقرأت عليه لكثير :

أَدَاجَكَ بَرْقٌ آخَرَ اللَّيْلِ وَاصِبٌ تَضَمَّنَهُ فَرُشُ الْجَبَا فَالْمَسَارِبُ
يَجُرُّ وَيَسْتَأْنِي نَشَاصًا كَأَنَّهُ بَغِيْقَةً حَاءٍ جَلَجَلَ الصَّوْتِ جَالِبُ
النَّقِ وَاحْمَوْنِي وَخَيْمَ بِالرُّبَا أَحْمُ الدُّرَى ذُو هَيْدَبٍ مَتْرَاكِبُ
إِذَا حَرَّكَتَهُ الرِّيحُ أَرْزَمَ جَانِبُ بِلَاهِزَقٍ مِنْهُ وَأَوْمَضَ جَانِبُ
كَمَا أَوْمَضَتْ بِالْعَيْنِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ خَرِيْعٌ بَدَا مِنْهَا جَبِينٌ وَحَاجِبُ
يَمِجُّ النَّسْدَى لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ وَلَا يَرْجِعُ الْمَاشِي بِهِ وَهُوَ جَادِبُ

وأنشدنا بعض أصحابنا لعبد الله بن المعتز :

وَمُزْنَةٌ جَادَ مِنْ أَجْفَانِهَا الْمَطَرُ فَالرَّوْضُ مُنْتَظِمٌ وَالْقَطَرُ مُنْتَشِرُ
تَرَى مَوَاقِعَهُ فِي الْأَرْضِ لَا مَحْدَةَ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ تَبَدُّوْ ثُمَّ تَبَسَّـتِـرُ
وأنشدني له أيضا :

مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ ضَ وَشُكْرَ الرِّيحِ فِي الْأَمْطَارِ
وَكَأَنَّ الرِّيحَ يَجْلُو عَرْوَةً وَكَأَنَّا مِنْ قَطَرٍ فِي نَشَارِ
وأنشدني له أيضا :

وَمُوقَرَةٌ بِثِقَلِ الْمَاءِ جَاءَتْ تَهَادَى فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّيحِ
فَجَادَتْ لَيْلَهَا وَبَلَا وَسَحَا وَهَظَلَا مِثْلَ أَفْوَاهِ الْجِرَاحِ
ولابن المعتز في وصف السحاب :

كَأَنَّ الرِّبَابَ الْجَوْنَ وَالْفَجْرَ سَاطِعَ دُخَانٍ حَرِيقٍ لَا يُضِيءُ لَهُ جَمَرُ

وأنشدني بعض أصحابنا لأبي الغمر الجبلي :

نَسَجَتْهُ الْجَنُوبُ وَهُوَ صَنَاعٌ فَتَرَقَّى كَأَنَّهُ حَبَشِيٌّ
وَقَرَى كُلَّ قَرْيَةٍ كَانَ يَقْرُؤُهَا قَرَى لَا يَجِفُّ مِنْهُ الْقَرَى

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى في صفة سحابة :

كَأَنَّهُ لَمَّا وَهَى سَمَآؤُهُ وَأَنهَكَ مِنْ كُلِّ غَمَامٍ مَاؤُهُ
* حَمٌّ إِذَا حَمَّشَهُ قَلَاؤُهُ *

قال أبو علي : الحَمُّ : ما بَقِيَ مِنَ الشَّخْمِ إِذَا أُذِيبَ . وَحَمَّشَهُ : أَحْرَقَهُ . وأنشدنا

محمد بن السري السراج :

بَدَا الْبَرْقُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ فَشَاقَنِي وَكُلُّ حِجَازِيٍّ لَهُ الْبَرْقُ شَاقِي
سَرَى مِثْلَ نَبْضِ الْعِرْقِ وَاللَّيْلُ دُونَهُ وَأَعْلَامُ أَبْلَى كَلِمَا وَالْأَسَالِقُ

قال أبو علي : أَخَذَهُ مِنْهُ الطَّائِي فَقَالَ :

إِلَيْكَ سَرَى بِالْمَدْحِ رَكْبٌ كَأَنَّهُمْ عَلَى الْمَيْسِ حَيَاتُ اللَّصَابِ النَّضَائِضُ
تَشِيمُ بُرُوقًا مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّهُمَا وَقَدْ لَاحَ أَوْلَاهُمَا عُرُوقُ نَوَائِضُ

وأنشدني بعض أصحابنا :

أَرِقْتُ لِبَرْقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ سَرَى دَائِبًا مِنْهَا يَهْبُ وَيَهْجَعُ
سَرَى كَأَقْتِدَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ بَارِوَاقِهِ وَالصَّبِيحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

وأنشدني أيضا بعض أصحابنا :

أَرِقْتُ لِبَرْقِ سَرَى مَوْهِنًا خَفِيَ كَغَمَزِكَ بِالْحَبَابِ
كَأَنَّ تَأَلُّقَهُ فِي السَّمَاءِ يَكَا حَائِيبٍ أَوْ يَدَا كَاتِبِ

ولابن المعتز :

رَأَيْتُ فِيهَا بَرْقَهَا مُنْذُ بَدَتْ كَمِثْلِ طَرْفِ الْعَيْنِ أَوْ قَلْبٍ يَجِبُ
ثُمَّ حَدَّتْ بِهَا الصَّبَا حَتَّى بَدَا فِيهَا لِي الْبَرْقُ كَأَمْثَالِ الشُّهُبِ

تَحْسَبُهُ فِيهَا إِذَا مَا أَنْصَدَعَتْ أَحْشَاؤُهَا عَنْهُ شُجَاعًا يَضْطَرِبُ
وَتَارَةً تَحْسِبُهُ كَأَنَّه أَبْلَقُ مَالٍ جُلَّهُ إِذَا وَثَبَ
حَتَّى إِذَا مَا رَفَعَ الْيَوْمَ الضُّحَى حَسِبْتَهُ سَلَسِلًا مِنَ الذَّهَبِ
وَيَنْشُدُ أَصْحَابَ الْمَعَانِي :

نَارُ تُجَدِّدُ لِلْعِيدَانِ تَضَرُّمُهَا وَالنَّارُ تَلْفَحُ عِيدَانًا فَتَحْتَرِقُ
وَاللَّطَائِي :

يَا سَهْمُ لِلْبَرَقِ الَّذِي اسْتَطَارَا ثَابَ عَلَى رَغْمِ الدُّجَى نَهَارَا
* آخِزْنَا مَاءً وَكَانَ نَارَا *

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَمَا تَرَى الْيَوْمَ قَدْ رَفَّتْ حَوَاشِيهِ وَقَدْ دَعَاكَ إِلَى اللَّذَاتِ دَاعِيهِ
وَجَادَ بِالْقَطْرِ حَتَّى خِلْتُ أَنَّ لَهُ إِلْفًا نِسَاءً فَمَا يَنْفَكُ يَبْكِيهِ

[مطلب حديث الرواد الذين أرسلتهم مدحج ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن
الكلبي عن أبيه عن أشياخ من بني الحارث بن كعب قالوا : أَجْدَبَتْ بِلَادَ مَدَحِجٍ
فَأَرْسَلُوا رُؤَادًا مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلًا ، فَبِعِثْتُ بَنُو زَبِيدٍ رَائِدًا ، وَبِعِثْتُ النَّخَعُ رَائِدًا ، وَبِعِثْتُ
جُعْفَى رَائِدًا ؛ فَلَمَّا رَجَعَ الرُّؤَادُ قِيلَ لِرَائِدِ بْنِ زَبِيدٍ : مَا وَرَاءُكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ أَرْضًا
مُوشِمَةً الْبَقَاعِ ، نَاتِجَةً الْبَقَاعِ ، مُسْتَحْلِسَةً الْغِيْطَانِ ، ضَاكِكَةً الْقُرْيَانِ ؛ وَاعْدَةً وَأَحْرَ
بُوفَائِهَا ، رَاضِيَةً أَرْضُهَا عَنْ سَمَائِهَا . وَقِيلَ لِرَائِدِ جُعْفَى : مَا وَرَاءُكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ
أَرْضًا جَمَعَتْ السَّمَاءَ أَقْطَارَهَا ، فَأَمْرَعَتْ أَصْبَارَهَا ، وَدَيَّيْتُ أَوْعَارَهَا ؛ فَبُطْنَانُهَا
غَمِيقَةٌ ، وَظُهُرَانُهَا غَدِيقَةٌ ، وَرِيَاضُهَا مُسْتَوْسِقَةٌ ؛ وَرَقَاقُهَا رَائِخٌ ، وَوَاطِئُهَا سَائِخٌ ؛ وَمَاشِيُهَا
مَسْرُورٌ ، وَمُضَرِّمُهَا مُحْسُورٌ . وَقِيلَ لِلنَّخَعِيِّ : مَا وَرَاءُكَ ؟ فَقَالَ : مَدَحِجِي سَيْلٌ ،
وَزُهَاءٌ لَيْلٌ ، وَغَيْلٌ يُوَاصِي غَيْلًا ؛ قَدْ أَرْتَوْتُ أَجْرَازُهَا ، وَدُمْتُ عَزَازُهَا - وَقَالَ مَرَّةً :

وَدَمِثَ - وَالتَّبَدَّتْ أَقْوَاظُهَا ؛ فَرَأَتْهَا أَنْقَى ، وَرَاعِيهَا سَدِيقٌ ؛ فَلَا قَضَضَ ، وَلَا رَمَضَ ؛
عَازِبُهَا لَا يُفْزَعُ ، وَوَارِدُهَا لَا يُنْكَعُ ؛ فَاخْتَارُوا مَرَادَ النَّخَعِ .

قال أبو علي : قال الأصمعيّ : أَوْشَمَتِ السَّمَاءُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا بَرَقَ ، وَأَوْشَمَتِ
الْأَرْضُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا نَبَتٌ ، وَأَنْشَدَ :

* كَمْ مِنْ كَعَابٍ كَالْمَهَاةِ الْمُوشِمِ (١) *

وهي التي قد نبت لها وَشَمٌ من النبات ترعى فيه ، هذا قوله في كتاب الصفات ،
وقال في كتاب النبات : أَوْشَمَتِ الْأَرْضُ إِذَا بَدَأَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ النَّبَاتِ . وَنَاتِحَةٌ :
رَاشِحَةٌ ، كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ . وَقَالَ : الْمُسْتَحْلِسَةُ : الَّتِي قَدْ جَلَلَتِ الْأَرْضُ بِنَبَاتِهَا ،
وقال الأصمعيّ : أَسْتَحْلَسَ النَّبْتُ إِذَا عَطَى الْأَرْضَ أَوْ كَادَ يَغْطِيهَا ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ .
وَالْقُرْيَانُ : مَجَارَى الْمَاءِ إِلَى الرِّيَاضِ ، وَاحِدُهَا قَرْيٌ ، وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي كِتَابِ
الصفات للعجاج :

* مَاءٌ قَرْيٌ مَدَّهُ قَرْيٌ *

وواعدة : تَعِدُ تَمَامَ نَبَاتِهَا وَخَيْرِهَا ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :
رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بَهْنٍ وَرَاقَهُ لُعَاعُ تَهَادَاهِ الدَّكَادِكُ وَاعِدُ (٢)
وَأَخْرَجَ : أَخْلَقَ . وَالسَّمَاءُ : الْمَطَرُ هَاهُنَا ، يَرِيدُ أَنَّ الْمَطَرَ جَادَ بِهَا فَطَالَ النَّبْتُ فَصَارَ
الْمَطَرُ كَأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ أَكْنَافَهُ ، وَأَنْشَدَ ابْنُ قُتَيْبَةَ :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضٍ قَوْمٌ رَعَيْنَ - - - - - وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا (٣)

وقال أبو بكر : يقال : مَازَلْنَا نَطَأُ السَّمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَاكُمْ ، أَيْ مَوَاقِعَ الْغَيْثِ . وَأَمْرَعْتُ :
أَعْشَبْتُ وَطَالَ نَبَاتُهَا ، يُقَالُ : أَمْرَعُ الْمَكَانَ وَمَرُعٌ ، فَهُوَ مُمْرِعٌ وَمَرِيعٌ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) ويروى : المرشم بالراء ؛ وقائله أبو الأخرز الحماني كما في اللسان مادة : « رشم » .

(٢) البيت لسويد بن كراع يصف ثورا وكلابا كما في اللسان مادة : « لعع » .

(٣) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك وسمى معود الحكماء لقوله في هذه القصيدة :

أعود مثلها الحكماء بعدى إذا ما الحق في الحدثنان نابا

كذا في اللسان مادة : « سما » .

يُقيمُ أُمُورَهَا وَيَذُبُّ عَنْهَا وَيَتْرَكُ جَدْبَهَا أَبَدًا مَرِيْعًا
والأَضْبَارُ: نواحي الوادي ما علا منه . ودُبِثَتْ: لُبِثَتْ . والأوعار جمع وعَر ،
وهو الغِلْظ والخُشُونَة . والبُطْنان جمع بَطْن ، وهو ما غَمُض من الأرض . وغمقة :
نَدِيَّة ، كذا قال أبو بكر ، وروى أبو عبيد عن الأصمعيّ في صفة الأرضين : فإن
أصابها نَدَى وثِقُلٌ وَوَخَامَةٌ فَهِيَ غَمِقَةٌ ، وذكر الحديث : « إِنَّ الْأَرْضَ أَرْضُ غَمِقَةٍ
وإن الجابيةَ أَرْضُ نَزْهَةٍ » أي بعيدة من الوباء . والظُّهْران جمع ظُهر ، وهو ما أرتفع
يسيرا . وغمقة : كثيرة البلل والماء . ومُسْتَوْنِسِقَة : منتظمة . والرِّقَاق : الأرض المينة من
غير رمل . ورائخ : مُفْرِط اللَّيْن ، يقال : رِيخت العَجِين إذا كَثُرَتْ ماءه ، وراخَ
العَجِينُ يَرِيخ . وقوله : وواطئها سائخ ، أي تَسُوخ رجلاه في الأرض من لينها ،
تَسُوخ وتَسُوخ بمعنى واحد ؛ وحدثني أبو بكر قال : قال الأصمعيّ : لم يكن
لأبي ذؤيب بَصْرٌ بالخيل لقوله :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمُهَا بالنَّيِّ فَهِيَ تَسُوخُ فِيهَا ————— الإِضْبَعُ

قال : وهذا عَيْبٌ في الفرس أن يكون رِخْوَ اللحم . والماشي : صاحب الماشية .
والمُضْرِم : المُقِلُّ المُقَارِبُ المال . ومداحي : مفاعل من دَحَوته إذا بسطته ، قال الله
تبارك وتعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاً ﴾ أي بسطها ، ودَحَوْتُ الكُرَّة إذا ضربتها
حتى تسير على وجه الأرض . وقوله : وزُهاء ليل ، فالزُّهاء : الشخص ، وإنما جعل نباتها
زُهاء ليل لشدة خضرته . والغَيْلُ : الماء الجاري على وجه الأرض ، وفي الحديث :
« مَا سَقَى بِالْغَيْلِ فِيهِ الْعُشْرُ وَمَا سَقَى بِالْأَلْوِاقِ فَنِصْفُ الْعُشْرِ » . ويُواجِي : يُواجِل .
والأَجْرَاز جمع جُرْز ، وهي التي لم يُصَبَّها المطر ، ويقال : التي قد أَكَل نباتها . ودُمَّت : لُبِنَ ،
ودِمَّت : لَانَ . والغَزَاؤُ : الصُّلْبُ السَّريع السَّيل ، وكذلك النَّزْلُ والجَلْدُ . والاقْوَاز
جمع قَوْز ، قال الأصمعيّ : القَوْز : نَقَى يستدير كالهلال ، وجمعه أقواز وقيزان ؛
وأنشد الأصمعيّ قول الراجز :

لَمَّا رَأَى الرَّمْلَ وَقِيزَانَ الْغَضَى والبَقَرِ الْمَلَمَعَاتِ بِالشَّوَى

* بَكَى وَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى *

أَنَق : مُعْجَبٌ بِالْمَرْعَى . وراعيها : الذى يَرْعَاهَا . وَالسَّيْق : البَيْتُ . وَالْقَضْمُ :
الحَصَى الصَّغَار ، يريد أَن النبات قد غَطَّى الأرض فلا ترى هناك قَضْمًا ؛ قل
أَبُو ذُؤَيْب :

أَمْ مَا لَجَنَبِكَ لَا يُلَاثِمُ مَضْجَعًا إِلَّا أَقْضَ عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ
وَالرَّمَضُ : أَن يَحْمَى الْحَصَى وَالْحَجَارَةُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، يَقُول : فَلَيْسَ هُنَاكَ
رَمَضٌ لِأَنَّ النَّبَاتَ قَدْ غَطَّى الْأَرْضَ . وَالْعَازِبُ : الذى يَعْزُبُ بِإِبْرَاهِمَ ، أَى يَبْعُدُ بِهَا فِي
الْمَرْعَى . وَيُنْكَعُ . يُنْمَعُ ، يَقُول : الذى يَرُدُّهَا لَا يُنْمَعُ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبْنَى بَكْرَيْنِ الْأَنْبَارَى :
مَسَحُوا لِحَاهِمَ ثُمَّ قَالَوا سَالِمُوا يَالَيْتَنِي فِي الْقَوْمِ إِذْ مَسَحُوا اللَّحَى
يَقُول : إِنَّهُمْ أَجْتَمَعُوا لِلصَّاحِ عِنْدَ الطَّمَأْنِينَا لَمَّا أَخَذُوا الدِّيَةَ وَرَضَوْهَا فَامْسَحُوا
لِحَاهِمَ ؛ ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : سَالِمُوا ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَمْسَحُ لِحَيْتَهُ إِلَّا عِنْدَ الرِّضَا ،
فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيهِمْ حَتَّى لَا أَرْضَى بِمَا يَصْنَعُونَ .

وَأَنشَدَنَا ابْنُ الْأَنْبَارَى قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّعَوَى عَنْ
أَبْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

سَقَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةٍ وَالْحِمَى	حِمَى فَيَدَّ صَوْبَ الْمُذْجِنَاتِ الْمَوَاطِرِ
أَمِينَ فَادَى اللَّهُ رَكْبًا إِلَيْهِمْ	يَخِيرُ وَوَقَاهُ سَمَّ حِمَامَ الْمُقَادِرِ
كَأَنِّي طَرِيفُ الْعَيْنِ يَوْمَ تَطَالَعْتُ	بِنَا الرَّمْلِ سُلَافَ ^(١) الْقِلَاصِ الضَّوَامِرِ
حِذَارًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي لَا يَضِيرُهُ	أَحَاذَرُ وَشَكَّ الْبَيْنَ أَمْ لَمْ يُحَاذِرْ
أَقُولُ لِقَمَقَامِ بْنِ زَيْدٍ أَمَا تَرَى	مَنْنَا الْبَرْقَ يَبْدُو لِلْعَيُونِ النَّوَاطِرِ
فَإِنْ تَبَكَ لِلْبَرْقِ الَّذِي هَيَّجَ الْهَوَى	أَعْنِكَ وَإِنْ تَضِيرُ فَلَسْتُ بِصَابِرِ

وَأَنشَدَنَا أَيْضًا قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ : قَالَ أَنشَدَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَهِيلٍ
لِجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرَى - قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي شِعْرِ جَمِيلٍ - :

(١) كَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ . وَفِي مَعْجَمِ يَاقُوتَ : (ص ٣٦١ ج ٣) سَلَانُ : بِالْتَوْنِ بَدَلُ الْفَاءِ . وَهَذِهِ

الْأَبْيَاتُ لِأَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُفَيْسِيِّ .

خَلِيلِيَّ هَلْ فِي نَظْرَةِ بَعْدِ تَوْبَةٍ أَدَاوِي بِهَا قَلْبِي عَالِي فُجُورٍ
إِلَى رَجُحِ الْأَكْفَالِ هَيْفَ خُصُورُهَا عَذَابُ الثَّنَائِيَا رِبْقُهُنَّ طُهُورٍ
تَذَكَّرْتُ مَنْ أَضْحَكَ قَرَى اللَّذِّ دُونَهُ وَهَضْبُ لَيْتِيْمَا وَالْهَضَابُ وَغُورٍ
فَظَلَّتْ لِعَيْنَيْكَ اللَّجُوبَتَيْنِ عِبْرَةٌ يُهَيِّجُهَا بَرْحُ الْهَوَى فَتَسُورٍ
عَلَى أَنْزَى بِالْبَرْقِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا إِذَا قَصُرَتْ عَنْهُ الْعُيُونُ بِصِيرٍ
وَإِنِّي إِذَا مَا الرِّيحُ يَوْمًا تَنَسَّمَتْ شَامِيَةً عَادَ الْعِظَامُ فَتُسُورٍ
أَلَا يَا غُرَابَ الْيَمِينِ لَوْ نَدَّكَ شَاخِبٌ وَأَنْتَ بِرَوَعَاتِ الْفِرَاقِ جَدِيرٍ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُ فَاصْبِرْ هُمُومُكَ شَتَّى وَالْحَدَّاحُ كَسِيرٍ
وَدُرْتُ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْحَبِيبِ أَدُورٍ
وَكَيْفَ بِأَعْدَاءِ كَأَنَّ عِيُونَهُمْ إِذَا حَانَ إِيْتَانِي بِشَيْئَةٍ غُورٍ
فَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ بِالْحَبِّ عَالِمًا عَلَى مَا بَعَيْنِي مِنْ قَذَى لَخْبِيرٍ
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « إِنَّ الْبَغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ » يَضْرِبُ
مثلاً للرجل يكون ضعيفاً ثم يَقْوَى .

قال أبو علي : سمعت هذا المثل في صباي من أبي العباس وفسره لي فقال : يعود
الضعيف بأرضنا قويا ؛ ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد رحمه الله فقال :
البغاثُ ضِعَافُ الطير ، والنَّسْرُ أقوى منها ، فيقول : إن الضعيف يصير كالنَّسْرِ في
قُوَّتِهِ . ويقال : « لو أَجِدُ لَشَفْرَةٍ مَحْزَرًا » أي لو أَجِدُ لِلْكَلامِ مَسَاغًا . ويقال : « كَأَنَّمَا
قَدْ سَيرُهُ الْآنَ » يقال للشَّيخِ إِذَا كَانَ فِي خِلْقَةِ الْأَحْدَاثِ . ويقال : « يَجْرِي بُلْبُقٌ
وَيُذَمُّ » يَضْرِبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ يُحْسِنُ وَيُذَمُّ . ويقال : « خُذْ مَا فَتَحَعَ الْبُزْمَاءُ » أي خذ
مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْشِيَ فِيخُوضَ الْوَادِي . وَالْبُطْحَاءُ : بطن الوادي . ويقال : « مَا يُنْدِي
رَضْفَةً » أي لَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الْبَلَالِ مَا يُنْدِي الرُّضْفَةُ . ويقال : « لَا يَبْضُ حَجْرُهُ »
أي لَا يَخْرُجُ مِنْهُ خَيْرٌ ، يقال : بَضَّ الْمَاءُ إِذَا خَرَجَ قَلِيلًا قَلِيلًا . وَالْبُضْمُوضُ مِنَ الْآبَارِ :
التي يَخْرُجُ مَائُهَا قَلِيلًا قَلِيلًا ، وكذلك الْبَرُوضُ وَالرُّشُوحُ وَالْكَوَلُ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ :
قَدْ اجْتَمَعَتْ فِي بَشْرِكَ مُكَلَّةٌ فَخُذْهَا ؛ أي ماء قليل .

[مطلب الكلام على مادة ع ق ب]

قال الأصمعي : عَقَبَتِ الخَوْقُ ، وهى حَلْقَةُ القُرْطِ . وهو أَنْ يُشَدَّ بالعَقَبِ إِذَا خَشُوا أَنْ يَزِيغَ ؛ وأنشد :

كَأَنَّ خَوْقَ قُرْطِهَا المَعْقُوبِ عَلَى دَبَابَةٍ أَوْ عَلَى يَعْسُوبٍ (١)

وعَقَبَتِ القِدْحُ بالعَقَبِ ، مثله . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَقَبَ قِدْحُهُ يَعْقِبُهُ عَقْبًا إِذَا أَنْكَسَرَ فَشَدَّهُ بِعَقَبِ ، وكذلك كل ما تَكَسَّرَ فَشُدَّ . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَقَبَ يَعْقُبُ عَقْبًا ، وهو مالا يجيء بعد ماء ، أَوْ جَرَى بعد جَرَى ، ويقال : لهذا الفرس عَقَبٌ . وحدثني أصحاب أبي العباس قالوا قال أبو العباس أحمد بن يحيى قل عُمارة بن عُقَيْل ابن بلال بن جرير فى قول سلامة [بن جندل] (٢) :

وَلَى الشَّيْبَابِ هَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْيَعَاقِبِ

قال : الْيَعَاقِبِ : ذوات العَقَبِ من الخيل . وقال اللحياني : فَرَسٌ ذُو عَقَبٍ إِذَا كَانَ لَهُ عَنُوءٌ بعد عَنُوءٍ . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَاقَبَ يُعَاقِبُ مُعَاقَبَةً إِذَا رَاوَحَ ، يقال : عَاقَبَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، وعَاقَبَ زَمِيلَهُ ، ويقال : مَتَى عُقْبَتُكَ ؟ قال ذو الرمة :

أَلْهَاهُ آلا وَتَنُومٌ (٣) وَعُقْبَتُهُ مِنْ لَائِحِ الْمَرُوءِ وَالْمَرْعَى لَهُ عَقَبٌ

وقوله : وَعُقْبَتُهُ ، يقول : يَرَعَى فى هذا مَرَّةً وفى هذا مرة . وقال اللحياني : أَعْقَبْتُ فلانا من الركوب إِذَا نَزَلْتُ رَكِيبًا ، ويقال : عَاقَبْتُهُ فى هذا المعنى إِذَا رَكَبْتُ عُقْبَةً وَحَمَلْتُهُ عُقْبَةً . وقال أبو عبيد - رحمه الله - عن الأصمعي : أَعْقَبْتُ الرَّجُلَ إِذَا رَكَبْتُ عُقْبَةً وَرَكِيبَ عُقْبَةٍ ، وقال : قل غير واحد : عَاقَبْتُ الرَّجُلَ مِنَ الْعُقْبَةِ . قل : وقال الأصمعي : ويقال : أَكَلْتُ أَكْلَةً أَعْقَبْتُهُ سَقَمًا ، والعَقِبُ : الْوَلَدُ يَبْقَى بعد الْإِنْسَانِ ، وَعَقِبُ الْقَدَمِ : مُؤَخَّرُهَا ، وفرس ذو عَقِبٍ ، قال : ومن العرب من يجزم القاف فى هذه الثلاث . وقال أبو زيد : جِئْتُ عَلَى عُقْبِ رَمْضَانَ وفى عُقْبَةٍ إِذَا جِئْتُ وَقَدْ مَضَى

(١) البيت لسيار الأبنى كما فى اللسان مادتي « ع ق ب » و « خ ق » .

(٢) الزيادة عن اللسان مادة : « ع ق ب » .

(٣) الآء : نمر شجر ؛ والتنوم : شجر .

الشهر كُلُّهُ ، وجئت على عَقَبِ رمضان وفي عَقِبِهِ إِذَا جِئْتُ وقد بَقِيَتْ أَيَّامٌ من آخره .
وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَقَبٌ يُعَقَّبُ تَعْقِيْبًا إِذَا مَا غَرَا ثُمَّ ثَنَّى من سَنَتِهِ .
قال طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

عَنَاجِيْجٌ من آلِ الْوَجِيْهِ وَلاَحِقٍ مَغَاوِيرٍ فِيْهَا لِإِلَارِيْبٍ مَعْقَبٍ
وَأَعْتَبَ يُعَقَّبُ إِعْقَابًا إِذَا تَرَكَ عَقِيْبًا ؛ قال طُفَيْلُ :

كَرِيْمَةٌ حُرُّ الْوَجِيْهِ لَمْ تَدْعُ هَالِكًا من الْقَوْمِ هُلُكًا فِي غَدٍ غَيْرِ مُعَقَّبٍ
قال أبو بكر : وروى أَنِي عن أَحْمَد بن عبيد عن أَبِي نصر ، وروى أبو العباس
ثعلب عن أَبِي نصر : غير معقب ، يقول : لَمْ تَقُلْ : وَأَفْلَانَاهُ قَطْ . إِلَّا وَقَدْ بَقِيَ من
يَقُومُ مَكَانِهِ ، قال أبو عبيد عن الأصمعي : عَقَبْتُ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ إِذَا بَغَيْتَهُ بِشَرٍّ
وَحَلَلْتَهُ ، وَعَقَبْتُ الرَّجُلَ : ضَرَبْتُ عَقِبَهُ وَعَقَبَهُ جَمِيعًا . وقال أبو نصر عن الأصمعي :
الْعُقَابُ : الرَّأْيَةُ . قال الأصمعي : يُقَالُ لِلْحَجَرِ النَّادِرِ فِي طَيِّ الْبُئْرِ : الْعُقَابُ أَيْضًا .
وَالْعُقْبَةُ : مَا بَيْنَ فِي الْقِدْرِ من الْمَرْقِ ، وَجَمْعُهَا عُقَبٌ ، قال دريد بن الصَّمَّة :

إِذَا عُقِبَ الْقِدْرُورُ عُقِدْنَ مَا لَا يُحِبُّ حَلَالُ الْأَبْرَامِ عِرْسِي

وقال اللحياني : يُقَالُ لَمَّا أَلْتَصَقَ فِي أَسْفَلِ الْقِدْرِ من مُحْتَرِقِ النَّابِلِ وَغَيْرِهِ : عُقْبَةُ .
وقال أبو نصر عن الأصمعي الْعُقْبُ : الْعَاقِبَةُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَخَيْرُ عُقْبًا ﴾
ويقال : أَحْذَرِ عُمْتُوبَةَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ . وَعُقْبُهُ . وَعِقْبَةُ الْجَمَالِ : أَثَرُهُ وَهَيْئَتُهُ . وقال اللحياني :
عَلَيْهِ عِمْتُوبَةُ السَّرْوِ وَالْكَرْمِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ سَيْمًا ذَلِكَ . قال : وَعِقْبَةُ الْقَمَرِ : عَوْدَتُهُ ؛
وَأَنْشُد :

لَا يُطْعِمُ ^(١) الْغِسْلَ وَالْأَذْهَانَ لِمَتِّهِ وَلَا الذَّرِيرَةَ إِلَّا عِقْبَةَ الْقَمَرِ

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمْرِو الْمَطْرِزِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ الْوَرَّاقُ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ الطُّوسِيِّ أَنَّ أَبَاهُ
قَالَ : سَمِعْنَا عُقْبَةَ الْقَمَرِ بِالضَّمِّ . وَيُقَالُ : الْعُقْبَى لَكَ فِي الْخَيْرِ ، وَالْعُقْبَى إِلَى اللَّهِ :

(١) هكذا في الأصل ، وفي اللسان مادة «عقب» :

لا تطعم المسك والكافور لمتة ولا الذريرة الا عقبه القمر

وفسره بأن «العقبه» بالضم نجم يقارن القمر في السنة مرة . والبيت لبعض بني عامر .

أَيُّ الْمَرْجِعِ إِلَى اللَّهِ . وَحَكَى الْكِسَائِيُّ : وَهُوَ خَيْرُ لَكَ فِي الْعُقْبَى وَالْعُقْبَانِ ، أَيُّ فِي الْعَاقِبَةِ .
وَيُقَالُ : أَعْقَبَ الرَّجُلُ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا إِذَا رَجَعَ إِلَى خَيْرٍ . وَعَقَبَ الشَّيْبُ بَعْدَ السَّوَادِ
يُعَقِّبُ عُقُوبًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ . وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا : عَقَبَ يُعَقِّبُ تَعَقُّبًا إِذَا جَاءَ
بَعْدَهُ فَخَلَفَهُ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَفَ شَيْئًا فَقَدْ عَقَبَهُ وَعَقَّبَهُ . وَيُقَالُ :
عَقَبَتِ الْإِبِلُ إِذَا تَحَوَّلَتْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ تَرَعَى فِيهِ . وَيُقَالُ : أَعْقَبْتَهُ خَيْرًا وَشَرًّا مَا
صَنَعَ ، وَيُقَالُ : عَاقَبْتَهُ بِذَنْبِهِ عِقَابًا شَدِيدًا . وَيُقَالُ : عَقَبَ فُلَانٌ يُعَقِّبُ عَقْبًا إِذَا حُلِبَ
مَالًا أَوْ شَيْئًا ، وَأَعْقَبَ هَذَا هَذَا إِذَا ذَهَبَ الْأَوَّلُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ وَصَارَ الْآخِرُ مَكَانَهُ .
وَيُقَالُ : عَقَبَ هَذَا هَذَا إِذَا جَاءَ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَوَّلِ شَيْءٌ . وَيُقَالُ : جِئْتُ عَلَى عَقْبِ
ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ ، وَعُقِّبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَعَلَى عَقْبِ ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ ، وَعَقَّبَ
ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَعُقْبَانِ ذَلِكَ . قَالَ : وَالْعَاقِبَةُ : الْوَلَدُ .

أَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنَشَدَنِي أَبُو الْأَعْرَابِيِّ :

أَيَّا وَالْيَمَى سَجَنَ الْيَمَامَةِ أَشْرَفَا	بِی الْقَصْرِ أَنْظَرُنْظَرَةً هَلْ أَرَى نَجْدَا
فَقَالَ الْيَمَامِيُّ لَمَّا تَبَيَّنَا	سَوَابِقَ دَمْعٍ مَا مَلَكَتْ لَهَا رَدَا
أَمِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ ذَاتِ بُرْدَةٍ	تُبَكِّي عَلَى نَجْدٍ وَتَبَلَى كَذَا وَجْدَا
لَعَمْرِي لِأَعْرَابِيَّةٍ فِي عِبَادَةٍ	تَحُلُّ دِمَانًا مِنْ سُوءِيقَةٍ أَوْفَرْدَا
أَحَبُّ إِلَى الْقَلْبِ الَّذِي لَجَّ فِي الْهَوَى	مِنَ اللَّابِسَاتِ الرِّيطِ . يُظْهِرُنَّه كَيْدَا

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ دَرِيدٍ لِمَعْدَانَ بْنِ مُضَرَّبٍ الْكِنْدِيِّ :

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنَى	صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ
وَكَفَنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا فِي رِدَائِهِ	وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ

وَأَنَشَدَنِي الرِّبَاشِيُّ لِأَعْرَابِيٍّ :

وَفِي الْجِيرَةِ الْعَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ	غَزَالٌ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ رَبِي——ب
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَبَأَى	وَلَكِنْ مَنْ تَنَائَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ

وقرأت عليه لأعرابي :

هَجَرْتُكَ أَيَّاماً بَذَى الْعَمْرُ إِنَّنِي عَلَى هَجَرِ أَيَّامٍ بَذَى الْعَمْرُ نَادِمٌ
وَإِنِّي وَذَاكَ الْهَجَرَ لَوْ تَعَلَّمِينَهُ كَعَاذِبَةٍ عَنْ طِفْلَاهَا وَهِيَ رَائِمٌ
الرَّائِمُ : الَّتِي تَرَامُ وَلَدَهَا .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس بن ذريح :

هَبِّينِي أَمْرًا إِنْ تُحْسِنِي فَهَوْ شَاكِرٌ لَذَاكَ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنِي فَهَوْ صَافِحٌ
وَإِنْ يَكُ أَقْوَامُ أَسَاءُوا وَأَهْجَرُوا فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَالِحٌ
وَمَهْمَا يَكُنْ فَالْقَلْبُ يَا لُبَّنَ نَاشِرٌ عَلَيْكَ الْهَوَى وَالْجَيْبُ مَا عِشْتُ نَاصِحٌ
وَإِنَّكَ مِنْ لُبْنَى الْعَشِيَّةِ رَائِحٌ مَرِيضُ الَّذِي تُطَوَّى عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ

[مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن خول آبائهن]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكأبي عن أبيه قال :

اجتمع خمس جوارٍ من العرب فقلن : هَلُمُّنَا نَصِفْ خَيْلَ آبَائِنَا فَقَالَتِ الْأُولَى :
فَرَسُ أَبِي وَرْدَةَ ، وَمَا وَرْدَةُ ! ذَاتُ كَفَلٍ مُزَحَلَقٍ ، وَمَتْنٍ أَخْلَقٍ ، وَجَوْفٍ أَخْوَقٍ ، وَنَفْسٍ
مَرُوحٍ ، وَعَيْنٍ طَرُوحٍ ، وَرِجْلٍ ضَرُوحٍ ، وَيَدٍ سَبُوحٍ ؛ بُدَاهَتَهَا إِهْذَابٌ ، وَعَقَبُهَا
غَلَابٌ . وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ : فَرَسُ أَبِي اللَّعَّابِ ، وَمَا اللَّعَّابُ ! غَبِيَّةٌ سَحَابٌ ، وَأَضْطَرَامٌ غَابٌ ،
مُتَرَصُّ الْأَوْصَالِ ، أَشْمُ الْقَذَالِ ، مُلَاحَكُ الْمَحَالِ ؛ فَارِسُهُ مُجِيدٌ ، وَصَيْدُهُ عَتِيدٌ ،
إِنْ أَقْبَلَ فَطَبِيٌّ مَعَّاجٌ ، وَإِنْ أَذْبَرَ فَظَلِيمٌ هَدَّاجٌ ، وَإِنْ أَحْضَرَ فَعِلْجٌ هَرَّاجٌ . وَقَالَتِ
الثَّالِثَةُ : فَرَسُ أَبِي حُدْمَةَ ، وَمَا حُدْمَةُ ! إِنْ أَقْبَلَتْ فَقَنَاءٌ مَقُومَةٌ ، وَإِنْ أَذْبَرَتْ فَائْتِفِيَّةٌ
مُلَمَلَمَةٌ ، وَإِنْ أَعْرَضَتْ فَذُنْبِيَّةٌ مُعْجَرَمَةٌ ؛ أَرْسَاغُهَا مُتْرَصَّةٌ ، وَفُصُوصُهَا مُمَعْصَةٌ ،
جَرَّهَا أَنْثَرَارٌ ، وَتَقَرَّبُهَا أَنْكَدَارٌ . وَقَالَتِ الرَّابِعَةُ : فَرَسُ أَبِي خَيْفَقٍ ، وَمَا خَيْفَقُ !
ذَاتُ نَاهِقٍ مُعْرَقٍ ، وَشِدْقٍ أَشْدَقٍ ، وَأَذِيمٍ مُمَلَّقٍ ؛ لَهَا خَلْقٌ أَشْدَفٌ ، وَدَسِيعٌ مُنْفَذَفٌ ،
وَتَلِيلٌ مُسَيِّفٌ ، وَثَابَةٌ زَلُوجٌ ، خَيْفَانَةٌ رَهْجٌ ؛ تَقَرَّبُهَا إِهْمَاجٌ ، وَحُضْرُهَا أَرْتِعَاجٌ .
وَقَالَتِ الْخَامِسَةُ : فَرَسُ أَبِي هُذُلُولٍ ، وَمَا هُذُلُولُ ! طَرِيدُهُ مَحْبُولٌ ، وَطَالِبُهُ مَشْكُولٌ ؛
رَقِيقُ الْمَلَاغِمِ ، أَمِينُ الْمَعَاقِمِ ؛ عَبْلُ الْمَحْزَمِ ، مِخْدُ مَرْجَمٍ ؛ مُنِيفُ الْحَارِكِ ، أَشْمُ السَّنَابِكِ ؛

مَجْدُولُ الْخَصَائِلِ ، سَبِطُ الْفَلَائِلِ ؛ غَوْجُ التَّلِيلِ ، صَلْصَالُ الصَّهِيلِ ؛ أَدِيمُهُ صَافٍ ، وَسَبِيئُهُ ضَافٍ ، وَعَفْوُهُ كَافٍ .

قال أبو علي : الْمُزْخَلَقُ : الْمُمْلَسُ الَّذِي كَانَهُ زُخْلُوقَةً ، وَهِيَ آثَارُ تَزَلُّجِ الصَّبِيَّانِ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلٍ . وَالْأَخْلَقُ : الْأَمْلَسُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : صَخْرَةٌ خَلْقَاءُ . وَأَخْوَقُ : وَاسِعٌ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : الْخَوْقَاءُ : الصَّخَرَاءُ الَّتِي لَامَاءُ بِهَا ، وَيُقَالُ : الْوَاسِعَةُ . وَمَرْوُوحٌ : كَثِيرَةُ الْمَرْحِ . وَطَرْوُوحٌ : بَعِيدَةٌ مَوْقِعَ النَّظَرِ . وَضَرْوُوحٌ : دَفْوَعٌ ، يَرِيدُ أَنَّهَا تَضْرَحُ الْحَجَارَةَ بِرَجْلَيْهَا إِذَا عَدَتْ . وَسَبُوحٌ : كَانَتْهَا تَسْبِيحٌ فِي عَدْوِهَا مِنْ سُرْعَتِهَا . وَبُدَاهَتُهَا : فُجَاءَتُهَا ، وَالْبُدَاهَةُ وَالْبَدِيْهَةُ وَاحِدٌ . وَالْإِهْدَابُ : السَّرْعَةُ ، يَقَالُ : أَهْدَبَ الْفَرَسُ إِهْدَابًا فَهُوَ مُهْدَبٌ . وَالْعَقَبُ : جَرَى بَعْدَ جَرَى . وَغِلَابٌ ، مُصَدَّرٌ غَالِبَتَهُ مُغَالِبَةً وَغِلَابًا ، كَانَتْهَا تَغَالِبُ الْجَرَى . وَالْغَبِيَّةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ . وَالْغَابُ جَمْعُ غَابَةٍ ، وَهِيَ الْأَجْمَةُ . وَمُتَرَصٌّ : مُحَكَّمٌ ، أَتَرَصْتُ الشَّيْءَ : أَحْكَمْتُهُ . وَأَشْمٌ : مُرْتَفِعٌ . وَالْقَدَالُ : مَعْقِدُ الْعِذَارِ . وَمُلَاخَكٌ : مُدَاخِلٌ ، كَانَهُ دُوخِلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ . وَالْمَحَالُ جَمْعُ مَحَالَةٍ ، وَهِيَ فَقَارُ الظَّهْرِ ، وَوَاحِدَةُ الْفَقَارِ فَقَارَةٌ . وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ قَالَ : ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ رَأَى فَقَارَ فَرَسٍ مَيَّتٍ فَإِذَا ثَلَاثُ فَقَرٍ مِنْ عَظْمٍ وَاحِدٍ ، وَكَذَا تَكُونُ الْعِرَابُ فِيمَا ذَكَرُوا . وَمُجِيدٌ : صَاحِبُ جَوَادٍ . وَعَتِيدٌ : حَاضِرٌ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَعَجَ الْفَرَسُ إِذَا اعْتَمَدَ عَلَى إِحْدَى عِضَادَتَيْ الْعِنَانِ مَرَّةً فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ وَمَرَّةً فِي الشَّقِّ الْأَيْسَرِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ : مَعَجَ فِي سَيْرِهِ وَعَمَجَ إِذَا أَسْرَعَ . وَهَدَّاجٌ : فَعَّالٌ مِنَ الْهَدَجِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْهَدَجُ : الْمَشْيُ الرَّوِيدُ ، وَيَكُونُ السَّرِيعَ .

قال أبو علي : وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ : الْهَدَجُ وَالْهَدَجَانُ : مَشْيُ الشَّيْخِ إِذَا أَسْرَعَ عَنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ ، قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : نَهَضَ أَبُو الْعَبَّاسِ سُرَّانُ ابْنِ عَمِّ الْأَصْمَعِيِّ مِنْ عِنْدِهِ يَوْمًا فَاتَّبَعَهُ بِصَرِّهِ فَقَالَ : هَدَجَ أَبُو الْعَبَّاسِ هَدَجًا ، ثُمَّ أَنْشَدَنَا :

وَيَأْخُذُهُ الْهَدَاجُ إِذَا هَلَلَدَاهُ وَلِيْلُدُ الْحَيِّ فِي يَلِيدِهِ الرِّدَاءُ^(١)

(١) البيت للحطيفة كما في اللسان مادة «هدج» .

وأنشدني أبو بكر :

وهَدَجَانَا لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشْبِي كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الْهَيْقَتِ (١)
قال أبو نصر : هَرَجَ الْفَرَسُ يَهْرَجُ هَرْجًا إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْجَرَى ، وَإِنَّهُ لِمِهْرَجٍ وَهَرَجٍ ؛
قال أوس :

فَأَعْقَبَ خَيْرًا كُلُّ أَخْوَجٍ مِهْرَجٍ وَكُلُّ مُفْدَاةٍ الْعُلَالَةِ صِلْدِمٍ
أخْوَجٌ : يَعْنِي فَرَسًا ، أَيْ أَعْقَبَ خَيْرًا مِمَّا أَقَامُوا عَلَيْهِ وَصَنَعُوهُ . وَالْأَخْوَجُ : الَّذِي
يَرْكَبُ رَأْسَهُ فَيَمْضِي . وَمُفْدَاةُ الْعُلَالَةِ ، وَالْعُلَالَةُ : الْجَرَى الَّذِي بَعْدَ الْجَرَى الْأَوَّلِ ،
فَيُقَالُ لَهَا إِذَا طَلَبَتْ عُلاَتَهَا وَيَهَا فِدَا لَكَ . وَالصِّلْدِمُ : الشَّدِيدَةُ ؛ قَالَ الرَّاجِزُ :

* مِنْ كُلِّ هَرَّاجٍ نَبِيلٍ مَحْزَمُهُ *

وَالْعِلْجُ : الْحِمَارُ الْغَلِيظُ . وَحُذْمَةٌ فَعْلَةٌ مِنَ الْحَذْمِ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْحَذْمُ :
السَّرْعَةُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْحَذْمُ : الْقَطْعُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْأَذَانِ :
فَإِذَا أَقَمْتَ فَأُحْذِمِ . وَقَوْلُهَا : فَقَبْنَاةٌ مُقَوِّمَةٌ ، تَرِيدُ أَنْهَا دَقِيقَةُ الْمُقَدِّمِ ، وَهُوَ مَدْحٌ
فِي الْإِنَاثِ . وَالْأُنْفِيَّةُ : وَاحِدَةُ الْأَثْنَيْنِ . وَمُتَمَلِّمَةٌ : مَجْتَمِعَةٌ ، تَرِيدُ أَنْهَا مَدْوَرَةُ الْمُؤَخَّرِ ؛
لَأَنَّ الْأَثْنَيْنِ تُخْتَارُ مَدْوَرَةٌ . وَقَوْلُهَا : مُعْجَرَمَةٌ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْعَجْرَمَةُ : وَثْبٌ كَوَثْبِ
الطَّبْنِ ، وَلَا أَعْرِفُ عَنْ غَيْرِهِ فِي هَذَا الْحَرْفِ تَفْسِيرًا . وَمُتَمَحَّصَةٌ : قَلِيلَةُ اللَّحْمِ قَلِيلَاةُ
الشَّعَرِ ، وَمَحْصُ الْجِلْدِ إِذَا سَقَطَ شَعْرُهُ وَأَمْلَأَسَ . وَأَنْشَرَارٌ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنْصَبَابٌ ،
كَأَنَّهُ يَشْرُهُ ثَرًّا . وَخَيْفَقٌ فَيَعْلُ ، مِنَ الْخَفَقِ وَهُوَ السَّرْعَةُ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَالْخَفَقُ
أَيْضًا : أَضْطَرَابُ السَّرَابِ فِي الْهَاجِرَةِ .

قال أبو علي : وَيُقَالُ : خَفَقَ النِّجْمُ إِذَا غَابَ ، وَخَفَقَ الرَّجُلُ إِذَا أَضْطَرَبَ رَأْسُهُ مِنْ
شِدَّةِ النَّعَاسِ . وَالنَّاهِقَانِ : الْعَظْمَانِ الشَّاهِصَانِ فِي خَدَّيِ الْفَرَسِ . وَمُعْرَقٌ : قَلِيلُ اللَّحْمِ .
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : النَّوَاهِقُ مِنَ الْحِمَارِ : مَخْرَجُ نُهَاقِهِ . وَأَشْمَدَقٌ : وَاسِعُ الشَّدَقِ .
وَمُمَلَّتٌ : مُمَلَّسٌ ، وَحُدُثَتْ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : الْمَلَقَاتُ : الْحِيَالُ

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ : أَرَادَ الْهَيْقَةَ ، فَصِيرَ هَاءَ التَّانِيثِ نَاءً فِي الْمُرُورِ عَلَيْهَا . وَالْبَيْتُ لِابْنِ عُلْقَمَةَ التِّيمِيِّ

المُنْس. والشَّدَف : الشخص ، والأَشْدَف : العظيم الشَّخْص . والدَّسِيع : مُرَكَّب العُنُق في الحارِك . وَمُنْفَنَف : واسع ، وهو مُفْعَلٌ من النَّفَنَف ، وهو الهواء بين السماء والأرض . والتَّلِيل : العُنُق . ومُسَيَّف : كأنه سيف . وزُكُوج : سريعة ، قال الأصمعيّ : الزُّلَيْج والزُّكْجان : السرعة . والخَيْفانة : الجُرادة التي فيها نُقْط . سود تخالف سائر لونها ، وإنما قيل للفرس : خَيْفانة لسرعتها ، لأنَّ الجُرادة إذا ظهر فيها تلك النُّقْط . كان أسرع لطيراتها . ورهُوج : كثيرة الرّهَج ، والرّهَج : الغبار . وإهمّاج : مبالغة في العدو ، وقال الأصمعيّ : أهمّج الفرس إهماجا إذا اجتهد في عدوه . والأزْتِجاجُ : كثرة البرق وتتابعه . ومَحْبُول : في حَبالة . ومَشْكُول : مُوثَّق في شِكْال . والمَلَاغِم : أرادت ها هنا الجمّافل ، وإنما المَلَاغِم من الإنسان ما حَوَلَ الفم ، ومنه قيل : تَلَغَمْتُ (١) بالطَّيْب إذا جَعَلْتَهُ هناك . والمعاقِم : المَفَاصِل . وعَبْل : غليظ . والمَحْزَم : موضع الحِزَام . ومِخَدٌ : يَخْدُ الأرض أي يجعل فيها أَجَادِيد ، والأَخَادِيدُ : الشُّقُوق ، واحداها أَخْدُود . ومِرْجَم : يَرْجُمُ الحجر بالحجر ؛ كما قال رؤبة يصف الحمار :
* يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجُلْمُودٍ مِدَقْ *

وقد يكون أن تَرْجُمُ الأرض بحوافرها ، والتفسير الأوّل أحب إليّ . ومُنَيْفٌ : مُرْتَفِع . والحارِك : مُنْسَج الفرس . والسَّنَائِكُ : أطراف الحوافر ، واحداها سُنْبُك . ومَجْدُول : مفتول . والسَّيْبُ : شعر الناصية . وَضَافٌ : سايغ . والفَلِيلُ : الشعر المجتمع ، وحدّثني أبو بكر بن الأنباري قال حدّثني أبي عن أحمد بن عبيد قال : يقال للقطعة من الشعر : الفَلِيلَة ، وللقطعة من الصوف : العَمِيْتَة . والغَوْجُ : اللَّيْنُ المِعْطَف . والصِّلْصَلَة : صوت الحديد ، وكلُّ صوتٍ حَادٌّ .

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ للصِّمَّة بن عبد الله القُشَيْرِيّ :

حَنَنْتُ إِلَى رِيٍّ وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ رِيٍّ وَشَعْبَـكُـمَا مَعَا
فَمَا حَسَنُ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا وَتَجْزَعَ أَنَّ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا
قِفَا وَدَّعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى وَقَلَّ لَنَجْدٍ عِنْدُنَا أَنْ يُودَّعَا

(١) قوله : تلغمت : أي المرأة كما في عبارة اللسان وغيره .

ولمّا رأيت البشر أغرَضَ دُوننا
بَكَتْ عَيْنِي اليسرى فلمّا جَرَتْها
تَلَفَّتْ نحو الحَيِّ حتى وجدْتَنِي
وأذْكَرُ أيام الحمى ثم أنشئ
وليسْتَ عَشِيَّاتُ الحمى بِرَواجِعِ
قال وأنشدني الرياشي :

فإن كنتم تَرْجُونَ أن يَذْهَبَ الهوى
فَرُدُّوا هبوبَ الريح أو غَيِّرُوا الجوى
تَلَفَّتْ نحو الحَيِّ حتى وجدْتَنِي
وأنشد نفطويه :

أَحِنُّ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَيَسَائِسُ
فإنك لَا لَيْلٌ وَلَا نَجْدٌ فَأَعْتَرِفُ
وأنشدني أيضا نفطويه :

يَالَيْتَ شِعْرِي عن الحى الذين غَدَوْا
وكلُّ مَسَا كُنْتُ أَخْشَى قد فُجِعْتُ بِهِ
هل بعدَ فُرْقَتِهِمُ المَشْمَلُ مُجْتَمِعُ
فليس لى بَعْدَهُمُ من حَادِثٍ جَزَعُ

قال وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتَانُ بِالْأَجْرَعِ الَّذِي
هَجَرْتُكُمَا هَجَرَ الْبَغِيضِ وَفِيكُمَا
بِأَسْفَلِ مُفْضَاهِ غَضًا وَكُثِيبُ
من النَّاسِ إِنْسَانُ إِلَى حَبِيبُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لرجل طَلَّقَ امرأتين من أهل الحمى :

أَلَا تَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْحِمَى
وَأَسْأَلُ من لَا قَيْتُ هل سَقَى الْحِمَى
بلى فسقى الله الْحِمَى وَالْمَطَالِيَا
وهل يَسْأَلُنْ عَنِّي الْحِمَى كَيْفَ حَالِيَا

(١) البيتان لأعرابي من بني طهية : كما في معجم البلدان لياقوت (ج ١ ص ٧٤٨) *

«وإني لَأَسْتَسْقِي لِسْنَتَيْنِ بِالْحَمَى وَلَوْ تَمَلَّكَانِ الْبَحْرَ مَا سَقَتَانِيَا
 وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ :
 لَا تَعْذِلِينَا (١) فِي الزِّيَارَةِ إِنَّا وَإِيَّاكَ كَالظَّمآنِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ
 يَرَاهُ قَرِيبًا دَانِيَا غَيْرَ أَنَّهُ تَحُولُ الْمَنَاسِيَا دُونَهُ وَالرَّوَاصِدُ
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ « ذَكَرَنِي الطَّعْنُ وَكُنْتُ نَاسِيَا » يَضْرِبُ مَثَلًا
 لِلرَّجُلِ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَتَذَكَّرُهَا شَيْئًا . قَالَ : وَيُقَالُ : « الْحُسْنُ أَحْمَرُ » أَيُّ مَنْ أَرَادَ
 الْحُسْنَ صَبَرَ عَلَى أَشْيَاءَ يَكْرَهُهَا . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : يَقَالُ : « مَنْ حَفَنَّا أَوْ رَفَنَّا فَلْيَتَرَكْ »
 زَعَمُوا أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ قَوْمٌ يُعْطُونَهَا ، فَوَجَدَتْ نِعَامَةً قَدْ غَصَّتْ بِصُغُرٍ ، فَعَمَدَتْ إِلَى
 ثَوْبٍ فَغَطَّتْ بِهِ رَأْسَهَا ، ثُمَّ أَتَتْ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَصِلُونَهَا فَقَالَتْ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ ،
 أَيُّ إِنِّي قَدْ اسْتَغْنَيْتُ عَمَّا كُنْتُمْ تَصِلُونَنِي بِهِ . وَالصُّغُرُ : صَمِغُ السُّمْرِ ، وَلَا يُسَمَّى
 صُغُرًا حَتَّى يَلْتَوِي . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِهِمْ : « يَدَاكَ أَوْ كَتَا وَقُوكَ نَفَخَ »
 يَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا فَعَلَ فَعْلَةً أَخْطَأَ فِيهَا ، يَرَادُ بِذَلِكَ أَنَّكَ مِنْ قِبَلِكَ أَتَيْتَ ؛ وَزَعَمُوا :
 أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا قَطَعَ بِحَرًّا بِزِقٍّ فَانْفَتَحَ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ .

[مطلب شرح مادة خ ل ل]

وقال أبو النصر عن الأصمعي : يقال : فلان كريم الخلة والخلة والخلة والمخاللة ،
 أي كريم الإخاء والمُصَادَقَةِ ، وزاد اللحياني : والخلالة والخلال ، وأنشد للنابغة :
 وكيف تُصَادِقُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِلَالَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ
 وغيره يروى : وكيف تُوَاصِلُ . وقال أبو عبيد : الخلة : الصداقة ومنه الخليل .
 وقال أبو نصر عن الأصمعي واللحياني : فلان خُلَّتِي وفلانة خُلَّتِي ، الذكور والأنثى فيها
 سواء . وقال أبو بكر بن الأنباري في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر :
 وخُلِّي ؛ وأنشد أبو نصر واللحياني لأَوْفَى بْنِ مَطَرٍ :

أَلَا أَبْلَغَا خُلَّتِي جَابِرًا بِأَنَّ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَلْ

(١) هو من الطويل دخله الغم • وهو حذف الحرف الأول من «فعولن» •

وأنشد اللحياني قال : أنشدنا أبو الدينار :

شَبِعْتُ مِنْ نَوْمٍ وَزَاخَتْ عَلَيَّ وَطَرَقْتَنِي فِي الْمَنَامِ خُلَّتِي
وَمَا عَلِمْتُ أَنَهَا أَلَمَتْ حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا وَوَلَّتْ

قال اللحياني : زاحت : ذَهَبَتْ ، قال : وقال أبو الدينار : أَشَدَّ الزَّيْحَانِ ،
قال : وحكى الكسائي : أَشَدَّ الزُّيُوحِ بضم الزاى . قال : ويقال : خَالَطَتْهُ مُخَالَةٌ وَخِلَالًا ؛
قال أبو عبيد : ومنه قول امرئ القيس :

* وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالِ وَلَا قَالِي *

وقال أبو نصر : الْمُخْتَلُّ الجسم : النحيف الجسم . وقال اللحياني : يقال للمهزول
القليل اللحم : إِنَّهُ لَخُلُّ الْجِسْمِ وَخَلِيلُ الْجِسْمِ وَمُخْتَلُّ الْجِسْمِ . وقال أبو عبيد عن
الأصمعي : الْخَلُّ : القليل اللحم ، قال : وقال الكسائي مثله ، وزاد : خَلَّ لَحْمُهُ
يَخْلُ خَلًّا . وَخُلُولًا . وقال أبو نصر : يقال : مَا أَخْلَكَ إِلَى هَذَا أَيْ مَا أَخَوَجَكَ إِلَيْهِ .
وَالْخَلَّةُ : الحاجة ، ويقال للرجل إذا مات : اللَّهُمَّ أَخْلُفْ عَلَى أَهْلِهِ بِخَيْرٍ وَأَسَدِّدْ
خَلَّتَهُ ، يريد الفُرْجَةَ ؛ قال أوس بن حجر :

لِيَهْلِكَ فَضَالَةٌ لَا تَسْتَوِي إِلَّا فَقُودٌ وَلَا خَلَّةٌ ذَاهِبٌ

يريد الفُرْجَةَ الَّتِي تَرَكَ وَالثَّلْمَةَ ؛ يقول : كَانَ سَيِّدًا فَلَمَّا مَاتَ بَقِيَتْ ثُلْمَتُهُ .
وقال اللحياني : أَلْزَقَ بِالْأَخْلُفَ الْأَخْلُفَ أَيْ بِالْأَفْقَرِ فَلْأَفْقَرِ . والعرب تقول : الْخَلَّةُ تَدْعُو
إِلَى السَّلَةِ . قال أبو علي قال أبو بكر بن دريد : وَالسَّلَةُ : السَّرِقَةُ . ويقال : فَلَانٌ
مُخْتَلُّ الْحَالِ . وقال أبو نصر وأبو عبيد عن الأصمعي : الْخَلِيلُ : الْفَقِيرُ الْمَحْتَاجُ ؛
قال زهير :

وإن أَنَاهِ خَلِيلٌ يَكُومَ مَسْأَلَةً يَقُولُ لَا غَائِبُ مَالِي وَلَا حَرِمُ

وقال أبو نصر : يقال : فِي فَلَانٍ خَلَّةٌ حَسَنَةٌ ، أَيْ خَصْلَةٌ . وقال اللحياني : يقال :
إِنْ شَرَابُ بَنِي فَلَانٍ لَيْسَتْ بِخَمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٍ ، أَيْ لَيْسَتْ بِحَامِضَةٍ ؛ قال : وَجَمَعَ خَلَّةٌ
خَلًّا . وَالْخَمْطَةُ : الَّتِي أَخَذَتْ شَيْئًا مِنَ الرِّيحِ كَرِيحِ النَّبَقِ وَالتُّفَّاحِ . ويقال : خَلَّلَ
الشَّرَابُ إِذَا صَارَ خَلًّا ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْرِبَةِ حَمَضَ فَقَدْ خَلَّلَ . وقال الأصمعي :

الخُلَّةُ : ماحلاً من التَّبَيَّت . والعرب تقول : الخُلَّةُ : خُبْزُ الإِبِلِ ، والحَمْضُ : لَحْمُهَا .
أو فاكهتها . ويقال : جاءت إبِلُ بني فلان مُخْتَلَّةً أي قد أَكَلَتِ الخُلَّةَ ، وجاءوا مُخْلِينَ
إذا جاءوا وقد أَكَلَتِ إبِلُهُمُ الخُلَّةَ ؛ قال العجاج :
* جاءوا مُخْلِينَ فلاقوا حَمْضاً *

قال أبو علي : وقال أبو بكر بن دريد : هذا البيت يضرب مثلاً لكل من آتَى
مُتَهَدِّداً فصادف ما يَتَمَعُّ تَهْدُده . قال : والعرب تقول : أَنْتَ مُخْتَلٌّ فَتَحْمَضُ . وقال اللحياني :
يقال : قَدَعَمَ فلانٌ وَخَلَ وَخَلَّلَ ، والمُخْلَلُ : الذي يَخْصُ ؛ وأنشد :
قد عَمَّ في دعائه وَخَلًّا وَخَطَّ كَاتِبَاهُ وَأَسْتَمَلَّا
وَأَنشَدَ أَيضاً :

عَهِدْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَأَصْبَحُوا أَتَوْا دَاعِيَا اللَّهِ عَمَّ وَخَلًّا
وقال أبو نصر : وأبو عبيدة واللحياني عن الأصمعي : خَلَّ كِسَاءُهُ وَثُوبُهُ يَخْلُهُ خَلًّا إذا
شَكَّه بِالْخِلَالِ . وقال اللحياني : يقال : طَعَنَتْهُ فَاخْتَلَلَتْ فَوَادَهُ ؛ وأنشد :

نَبَذَ الْجُؤَارَ وَضَلَّ هِدْيَةَ رَوْقِهِ لَمَّا اخْتَلَلَتْ فَوَادَهُ بِالْمِطْرَدِ
وقال أبو نصر : أَخْلَّ بِمَوْعَدِهِ إذا لم يُوفِ به . وقال اللحياني : الخِلَّةُ : جَفْنُ السيفِ ،
وجمعها خِلَلٌ . قال : ويقال : وَجَدْتُ فِي فَمِي خِلَّةً فَتَخَلَّلْتُ ، وهو ما يَبْقَى بَيْنَ الْأَسْنَانِ
مِنَ الطَّعَامِ ، والجمع خِلَلٌ ، ويقال : أَكَلْتُ خِلَالَته . وقال أبو نصر : الخِلَّةُ والخِلَالَةُ
واحد ، وهو ما يَبْقَى بَيْنَ الْأَسْنَانِ مِنَ الطَّعَامِ ، والجمع خِلَلٌ . وقال اللحياني : خَلَّلَ
بَيْنَ أَصَابِعِهِ بِالْمَاءِ وَخَلَّلَ لِحْيَتَهُ إِذَا تَوَضَّأَ . ويقال : خَلَّ الْفَصِيلَ يَخْلُهُ خَلًّا إذا جعل
فِي أَنْفِهِ عُوداً لئَلَّا يَرْضَعَ . والخَلُّ : الطريق في الرَّمْلِ ، والخَلُّ والخَمَرُ : الخير والشر ،
يقال : مَا فُلَانٌ بِخَلٍّ وَلَا خَمَرٍ ، أي لَيْسَ عَنْده خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ ؛ قال النمر بن تولب :
هَلَّا سَأَلْتِ بَعَادِيَاءَ وَبَيْتَهُ وَالْخَلَّ وَالْخَمْرَ الَّتِي لَمْ تُنْصَحْ

[مطلب حكم ومواعظ من كلام الحكماء]

حدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ معاوية :

الْفُرْصَةُ خُلُوسَةٌ ، وَالْحَيَاءُ يَمْنَعُ الرِّزْقَ ، وَالْهَيْبَةُ مَقْرُونٌ بِهَا الْخَيْبَةُ وَالْكَلِمَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ صَالَةٌ الْمُؤْمِنِ .

وَحَدَّثَنَا قَالَ أَنْبَاءُنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي مُرَّةٍ يَعْظُمُ أَبْنَاهُ وَقَدْ أَفْسَدَ مَالَهُ فِي الشَّرَابِ فَقَالَ : لَا الدَّهْرُ يَعْظُكَ ، وَلَا الْأَيَّامُ تُنْذِرُكَ ، وَالسَّاعَاتُ تُعَدُّ عَلَيْكَ ، وَالْأَنْفَاسُ تُعَدُّ مِنْكَ ، أَحَبُّ أَمْرَيْكَ إِلَيْكَ ، أَرَدْتُمَا بِالْمَضَرَّةِ عَلَيْكَ . قَالَ : وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِأَخِي لَهُ : اعْلَمْ أَنَّ النَّاصِحَ لَكَ الْمُشْفِقُ عَلَيْكَ مَنْ طَالَعَ لَكَ مَا وَرَاءَ الْعَوَاقِبِ بِرَوِيَّتِهِ وَنَظَرِهِ ، وَمَثَّلَ لَكَ الْأَحْوَالَ الْمَخُوفَةَ عَلَيْكَ ، وَخَلَطَ الْوَعْرَ بِالسَّهْلِ مِنْ كَلَامِهِ وَمَشُورَتِهِ ، لِيَكُونَ خَوْفُكَ كِفَاءَ رَجَائِكَ ، وَشُكْرُكَ إِزَاءَ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ ؛ وَأَنَّ الْغَاشَّ لَكَ وَالْحَاطِبَ عَلَيْكَ مَنْ مَدَّ لَكَ فِي الْاِغْتِرَارِ ، وَوَطَأَ لَكَ مِهَادَ الظُّلَمِ ، تَابِعًا لِمَرْضَاتِكَ ، مُنْقَادًا لِهَوَاكَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ : قَالَ شَيْبَةُ لِمُحَمَّدِ بْنِ صَفْوَانَ : مَنْ أَحَبُّ إِخْوَانِكَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : مَنْ سَدَّ خَلْلِي ، وَغَفَرَ زَلْلِي ، وَقَبِلَ عَلَيَّ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى الْخُتَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى السَّاجِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : كَانَ يُقَالُ : عَلَيْكَ بِدِينِكَ ، فَفِيهِ مَعَادُكَ ؛ وَعَلَيْكَ بِمَالِكَ ، فَفِيهِ مَعَاشُكَ ؛ وَعَلَيْكَ بِالْعِلْمِ ، فَفِيهِ زِينَتُكَ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

فَلَمَّا مَضَى شَهْرٌ وَعَشْرٌ لِعَيْسِيهَا وَقَالُوا تَجَى الْآنَ قَدْ حَانَ جِينُهَا
أَمَرْتُ مِنَ الْكَثَّانِ خَيْطًا وَأَرْسَلْتُ جَرِيًّا إِلَى أُخْرَى قَرِيبًا تُعِينُهَا

هَذِهِ امْرَأَةٌ تَنْتَظِرُ عَيْرًا تَقْدُمُ وَزَوْجُهَا فِيهَا ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَنْتِفِ بِالْخَيْطِ . وَتَنْتَهِيًّا لَهُ . وَالْجَرِيُّ : الرَّسُولُ ، يَقُولُ : أَرْسَلْتُهُ إِلَى جَارَةٍ لَهَا تَنْتِفِهَا لِتَزِينَ ، وَبَعْدَ هَذَا قَالَ :

فَمَا زَالَ يَجْرِي السُّلُوكُ فِي حُرٍّ وَجْهَهَا وَجِبْهَتُهَا حَتَّى تَنْتَهَ قُرُونُهَا

تَنْتَهَ : كَفَّتْهُ . وَقُرُونُهَا : ذَوَائِبُهَا : وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ عُرْفَةَ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

ياليتنى قد أَجَزْتُ الحَبْلَ نَحْوَكُمْ
 إِنَّ الشَّوَاءَ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكِ بِهَا
 وَمَا مَلَيْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ
 أَذْرَى الدَّمْعَ كَذَى سُقْمٍ يُخَامِرُهُ
 كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أَجْزَى بِذِكْرِكُمْ
 إِنِّي لِأَجْزَلُ أَنْ أَمْسِيَ مُقَابِلَهُ
 حَبْلَ المَعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عَشْرِ
 فَاسْتَيْقَنِيهِ ثَوَاءً حَقٌّ ذِي كَدَرٍ
 وَلَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلَمْتُ كَالسَّادِرِ
 وَمَا يُخَامِرُنِي سُقْمٌ سِوَى الذِّكْرِ
 يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالقَمَرِ
 حُبًّا لِرُؤْيَا مَنْ أَشْبَهَتْ فِي الصُّورِ

وَأَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بَنُ دَرِيدٍ لِلْبَيْعِثِ الْهَاشِمِيِّ :

أَلَا طَرَقَتْ لَيْلَى الرِّفَاقَ بِعَمْرَةٍ
 عَلَى حِينِ ضَمِّ اللَّيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 طَمِعْتَ بِلَيْلَى أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا
 وَبَايَعْتَ لَيْلَى فِي الْخَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
 وَمَا كُلُّ مَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ مُخْلِياً
 فَمَا أَنْتَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا كُنْتَ كُلِّمَا
 وَمِنْ دُونَ لَيْلَى يَذْبُلُ فَالْقَعَاقِعُ
 جَنَاحِيهِ وَأَنْصَبَ النُّجُومُ الْخَوَاضِعُ
 يُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ
 شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُذُولُ مَقَانِعُ
 يَكُونُ وَلَا كُلَّ الْهَوَى أَنْتَ تَابِعُ
 تَذَكَّرْتَ لَيْلَى مَاءَ عَيْنِيكَ دَامِعُ

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنُ دَرِيدٍ لِيَزِيدَ بَنِ الطَّحِيرَةِ :

عُقَيْلِيَّةَ أَمَّا مَلَاثُ إِزَارِهَا
 تَقِيْظُ أَكْنَافَ الْحِمَى وَيُظِلُّهَا
 أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا
 فَيَاخُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا
 وَيَأْمَنُ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطْعَ بِهِ
 أَمَّا مَنْ مَقَامٍ أَشْتَكِي غَرَبَةَ النَّوَى
 فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشَقَّتِي
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ
 فَدَعْصُ وَأَمَّا خَضْرُهَا فَبَتِيلُ
 بَنَعْمَانٍ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيْلُ
 إِلَيْكَ وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ
 لَنَا مِنْ أَخِلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ
 عُدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ
 وَخَوْفَ الْعِدَا فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلُ
 بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلُ
 فَافْنَيْتُ عَلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ

فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولٌ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَخَذَ مِنْ هَذَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ ، حَدَّثَنَا بِجُمْلَةٍ قَالَ حَدَّثَنِي
 حَمَادٌ عَنْ أَبِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَنْشَدْتُ الْأَصْمَعِيَّ :
 هَلْ إِلَى نَظَرَةٍ إِلَيْكَ سَبِيلُ يَرَوْنَ مِنْهَا الصُّدَى وَيُشْفَى الْغَلِيلُ
 إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ
 قَالَ : فَقَالَ لِي : هَذَا وَاللَّهِ الدِّيبَاجُ الْخُسْرَوَانِيُّ ؛ فَقُلْتُ : إِنَّهُمَا لِيَلْتَهُمَا ؛
 فَقَالَ أَفْسَدْتُهُمَا .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوبَهُ :
 وَاللَّهِ لَا نَظَرْتَ عَيْنِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَّا تَحَدَّرَ مِنْهَا دَمْعُهَا دِرَارًا
 وَلَا تَنَفَّسْتُ إِلَّا ذَاكِرًا لَكُمْ وَلَا تَبَسَّمْتُ إِلَّا كَاظِمًا عِيرًا
 وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَنْشَدَنَا الْأَشْنَانِدَانِيُّ عَنْ التَّوْزِيِّ لَطَهْمَانَ بْنِ عَمْرٍو
 مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْحَارِثِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَى مُسَجَّى فِي الثِّيَابِ أُسُوقَ
 حَنُوطِي وَأَكْفَانِي لَدَى مُعَدَّةٍ وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُرْبِ الْوَفَاةِ شَهِيْقَ
 إِذَا لَحِيسَتُ الْمَوْتَ يَتْرَكُنِي لَهَا وَيُنْفِرُ عَنْ غَمِّهِ فَأُفِيْقَ
 وَنُبِّئْتُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً فَمَاذَا الْإِذَى تَعْنِي وَأَنْتَ صَدِيقَ
 شَفَى اللَّهُ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ فَإِنِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِالْعِرَاقِ شَفِيقَ
 قَالَ : وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ لَتُوبَةَ بَنِي الْحُمَيْرِ :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَى وَدُونِي تُرْبَةً وَصَفَائِحَ
 لَسَلَّمْتُ تَسَايِمَ الْبِشْأَشَةِ أَوْزَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحَ
 وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالُهُ إِلَّا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحَ
 وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ

رجلا يقول : الحَسَدُ مَاحِقُ الحَسَنَاتِ ، والزَّهْوُ جَالِبُ لَمَقَاتِ اللَّهِ وَمَقَاتِ الصَّالِحِينَ ، والعُجْبُ صَارَفٌ عَنِ الزُّيَادِ مِنَ العِلْمِ دَاعٍ إِلَى التَّخَمُّطِ . والجهل ، والبُخْلُ أَذْمُ الْأَخْلَاقِ وَأَجْلَبُهَا لُسُوءُ الْأَخْلَاقِ . قال : وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا يوصي آخر وأراد سفرًا فقال : آثِرْ بِعَمَلِكَ مَعَادَكَ ، وَلَا تَدْعُ لَشَهْوَتِكَ رَشَادَكَ ؛ وَلْيَكُنْ عَقْلُكَ وَزِيرَكَ الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى الْهَدْيِ ، وَيَعْصِمُكَ مِنَ الرَّدَى ؛ أَلْجِمْ هَوَاكَ عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَأَطْلِقْهُ فِي الْمَكَارِمِ ؛ فَإِنَّكَ تَبْرُّ بِذَلِكَ سَلَفَكَ ، وَتَشِيدُ شَرَفَكَ .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يوصي ابنه فقال : أَبْذُلُ الْمَوَدَّةَ الصَّادِقَةَ تَسْتَفِدُّ إِخْوَانًا ، وَتَتَّخِذُ أَعْوَانًا ؛ فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ مَوْجُودَةٌ عَنِيْدَةً ، وَالصَّدَاقَةَ مُسْتَعْرِزَةٌ بَعِيدَةٌ ؛ جَنِّبْ كِرَامَتَكَ اللَّثَامَ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا ، وَإِنْ نَزَلْتَ شَدِيدَةً لَمْ يَصْبِرُوا .

قال أبو علي : مُسْتَعْرِزَةٌ : مُنْقَبِضَةٌ شَدِيدَةٌ ، يُقَالُ : رَأَيْتُ فُلَانًا أَعْتَرَزَ مِنِّي أَى أَنْقَبَضَ . وَأَسْتَعْرِزَتِ الْجِلْدَةُ فِي النَّارِ إِذَا تَقَبَّضَتْ ؛ قَالَ الشَّمَاخُ :
وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسِهِ لَوْضَلِ خَلِيلٍ صَارِمٌ أَوْ مُعَارِزُ
يقول : كُلُّ مَنْ لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ لِأَخِيهِ وَيَحْمِلْ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ قَاطِعٌ أَوْ مُنْقَبِضٌ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال : قال رجل لعبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَزَزْتُ ذَوَائِبَ الرُّحَالِ إِلَيْكَ ، فَلَمْ أَجِدْ مُعَوَّلًا إِلَّا عَلَيْكَ ؛ أَمْتَطَيْتِ اللَّيْلَ بَعْدَ النَّهَارِ ، وَأَقَطَعْتَ الْمَجَاهِلَ بِالْآثَارِ ؛ يَقُودُنِي نَحْوُكَ رَجَاءً ، وَتُسَوِّقُنِي إِلَيْكَ بَلَوَى ؛ وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ ، وَالْاجْتِهَادُ عَارٍ ؛ وَإِذَا بَلَغْتُكَ فَقَدْتَنِي ؛ قَالَ : أَحْطَطُّ . عَنْ رَاحِلَتِكَ فَقَدْ بَلَغْتَ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال : سئل أعرابي عن امرأة فقال : هِيَ أَرْقُ مِنَ الْهَوَاءِ ، وَأَطْيَبُ مِنَ الْمَاءِ ، وَأَحْسَنُ مِنَ النَّعْمَاءِ ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّمَاءِ . وحدثنا قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : العرب تقول : لِاثْنَاءَ مَعَ الْكَبِيرِ ، وَلَا صَدِيقَ لَدَى الْحَسَدِ ، وَلَا شَرَفَ لِسَيِّئِ الْأَدَبِ . قَالَ : وَكَانَ يُقَالُ : شَرُّ خِصَالِ الْمُلُوكِ الْجُبْنُ عَنِ الْأَعْدَاءِ وَالْقَسْوَةُ عَلَى الضَّعَفَاءِ ، وَالْبُخْلُ عَنِ الْإِعْطَاءِ .

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عبيد الجوهري قال سمعت أحمد بن عبد العزيز يقول سمعت أبي يقول : قام رجل إلى معاوية فقال له : سألتك بالرحم التي بيني وبينك ؛ فقال : أمِنُ قریش أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن سائر العرب ؟ قال : لا ، قال : فأيةُ رحمٍ بيني وبينك ؟ قال : رحمُ آدم ؛ قال : رحمٌ معجُوفٌ ، والله لا تكوننَّ أولَ من وصلَها ؛ ثم قضى حاجته .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قيل لأعرابي قديم الحضرة : ما أقدمك ؟ فقال : الحين الذي يغطي العين .

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامي قال حدثنا الأصمعي قال : مات ولد لرجل من الأعراب فصلَّى عليه فقال : اللهم إن كنت تعلم أنه كريم الجدين ، سهلُ الخدين ؛ فأغفر له وإلا فلا .

وحدثنا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي قال : ضلَّت ناقةُ أبي السَّمال فقال : والله لئن لم يردّها الله عليّ لا أصلي أبدا ؛ قال : فوجدتها متعلقة بزمامها بشجرة ؛ فقال : علم الله أنها مِنِّي صرّى ، أي عزيمة .

وحدثني أيضا قال حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قيل لأبنة الخُس : ما أحدٌ شئ ؟ قالت : صِرْسُ جائع ، يَقْذِفُ في مِعَى ضائع ^(١) . قيل : فما ألدُّ شئ ؟ قالت : قُبلة فتاة فتّى ، وعيشك ما دُقْتُها . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وَحِمَارِ عَانِيَةٍ شَدَدَتْ بِرَأْسِهَا أَصْلًا وَكَانَ مُنْشَرًّا بِشِمَالِهَا
هذه امرأة فزعة ، أخذت خمارها بيدها ، فلما أدركها أمنت فاختمت ؛ ونحو

منه بيت عنتره :

وَمُرْقِصَةٍ رَدَدْتُ الْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِإِلْقَاءِ الزَّمَامِ
مُرْقِصَة : امرأة قد ركبت بعيرا فهي تُرْقِصُه ، أي تُنْزِيه وتَحُثُّه ، وقد هَمَّتْ أَنْ تُلْقِي زَمَامَهَا وتستسلم .

(١) ضائع : جائع .

[مطلب استعطاف إبراهيم بن المهدي للمأمون وعفوه عنه ورد ماله وضياعه إليه]

وحدثنا الأَخفش قال : بلغني أَنَّ إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون قبل رضاه عنه فقال : يا أَمير المؤمنين ، وَلِيَّ الشَّأْرِ مُحَكَّمٌ فى القصاص ، ومن تناوله الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الرخاء أَمِنَ عادِيَةَ الدَّهْرِ ، وقد جَعَلَكَ اللهُ فوق كل ذى ذَنْبٍ ، كما جَعَلَ كل ذى ذنب دُونَكَ ، فَإِن تَأْخُذُ فَبِحَقِّكَ ، وَإِن تَعْفُ فَبِفَضْلِكَ ؛ ثم قال :

ذنبى إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَخِذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَا فاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ
إِن لَمْ أَكُنْ فى فَعَالٍ مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْتُ مِنْهُ

فقال : القدرة تُذْهِبُ الْحَفِيظَةَ ، والندمُ توبة ، وعفوَ الله بينهما ، وهو أكبر ما يُحَاوَلُ ، يا إبراهيم ، لقد حَبَبْتَ إِلَى الْعَفْوِ حَتَّى خِفْتُ أَلَّا أُوجَرَ عَلَيْهِ ، لا تَشْرِيبْ عَلَيْكَ ، يغفر الله لك . وعفا عنه وأمر برّد ماله وضياعه ؛ فقال :

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبِلَ رَدُّكَ مَالِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي
فَأُبْتُ مِنْكَ وَمَا كَفَأْتُهَا بِيَدٍ هَمًّا الْحَيَاتَانِ مِنْ وَفْرِ وَمِنْ عَدَمِ
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمِ
فَلَوْ بَدَّلْتَ دَمِي أَبْغَى رِضَاكَ بِهِ وَالْمَالَ حَتَّى أَسْأَلَ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِي
مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعْتُ إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تَهْبِهَا كُنْتَ لِي لَمْ تَلَمْ

قال الأصمعيّ : ومن أمثال العرب : « حُرٌّ أَنْتَصَرَ » يضرب مثلا للرجل يُظْلَمَ فَيَنْتَقِمَ . ويقال : « أَصْرَدُ مِنْ عَنَزٍ جَرَبَاء » يضرب مثلا للرجل يَجِدُ البَرْدَ . ويقال : « خَرَفَاءُ عِيَابَةٍ » يضرب مثلا للرجل العاجز عن الشئ وهو يعيب العجز . ويقال : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا » أي من بَلَغَ من الأمر هذا المبلغ فقد بَلَغَ مُعْظَمَهُ . وحَضَنٌ : جبل بنجد . ويقال : « حَنَّ قَدَحٌ لَيْسَ مِنْهَا ^(١) » يضرب مثلا للرجل يُدْخِلُ نَفْسَهُ فى القوم

(١) القدح : أحد قداح الميسر ؛ وإذا كان أحد القداح من غير جوهر اخوانه ثم أجاله المفيض خرج له

صوت يخالف أصواتها فيعرف أنه ليس منها .

ليس منهم . قال : وبلغني أن عمر رضى الله عنه لما قال ابن أبي مُعَيْطٍ : أَفْتُلُ مِنْ
بين قريش ؟ قال : « حَنْ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا » فلا أدري أقاله مبتدئا أم قيل قبل .
وقال أبو زيد : يقال : « رَيْضُكَ مِنْكَ » وإن كان سَمَارًا » يقول : منك فصِيلُكَ ،
وهم بنو أبيه ، وإن كانوا قَوْمَ سَوْءٍ . ويقال : « مِنْكَ عَيْصُكَ » وإن كان أَشْبَاءً » يقول :
منك أَصْلُكَ وإن كان غير صحيح . ويقال : « أَغْيَيْتَنِي مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ » أى أغييتني
من لَدُنْ شَبَبْتُ إِلَى أَنْ دَبَبْتُ عَلَى الْعَصَا ، يقال ذلك للمرأة والرجل . ويقال : « أَغْيَيْتَنِي
بِأَشْرٍ فَكَيْفَ أَرْجُوكِ يَذْرُؤُ » يقول : أغييتني وأنت شابة باردة الأسنان ، فكيف
أرجوك إذا سقطت أسنانك . والدُّرْدُرُ : مكان السن من اللحي .

[مطلب شرح مادة ذرا مهموزا ومعتلا]

وقال أبو نصر عن الأصمعي : ذَرَى رَأْسُ الرَّجُلِ يَذْرَأُ يَذْرَأُ ، وقد عَلَتَهُ
ذُرَّاءٌ ، أى بياض ؛ وأنشد :

* وقد عَلَتَنِي ذُرَّاءُ بَادِي بَدِي (١) *

وأنشد أبو بكر بن ذريرد بعد هذا البيت .

* وَرَثِيَّةٌ تَنْهَضُ فِي تَشَدُّدٍ *

وقوله : بَادِي بَدِي ، أى فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، ويقال : جَدَى أَذْرَأُ وَعَنَاقُ ذَرَّاءُ إِذَا كَانَ
فِي رَأْسِهِ وَرَأْسُهَا بَيَاضٌ ؛ وَمِنْهُ قِيلَ : مِلْحُ ذَرَّائِي ، أى شَدِيدُ الْبَيَاضِ ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ :
وَذَرَّائِي أَيْضًا . وَقَالَ الْلَحْيَانِي : يَقَالُ ذَرَّاءُ اللَّهِ الْخَلْقُ يَذْرُؤُهُمْ ، وَاللَّهُ الْبَارِئُ الْمَذَارِيءُ ،
وَالْخَلْقُ مَذْرُوعُونَ وَمَبْرُوعُونَ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : ذَرَا يَذْرُؤُ ذَرَّوًا إِذَا مَرَّ مَرًّا سَرِيعًا ،
وَذَرَا نَابُ الْجَمَلِ يَذْرُؤُ ذَرَّوًا إِذَا أَنْكَسَرَ حَدُّهُ ؛ وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

وإِنْ (٢) مُقَرَّمٌ مَنَا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ تَخَمَطَ . فِينَا نَابٌ آخَرَ مُقَرَّمٌ

وَذَرَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذْرُوهَ ذَرَّوًا ؛ وَمِنْهُ قِيلَ : ذَرَّى النَّاسُ الْجِنْتَ ؛ قَالَ : وَيُقَالُ :
ذَرَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذْرِيهِ ، بِمَعْنَى ذَرَّتْهُ تَذْرُوهَ ، وَطَعَنَهُ فَأَذْرَاهُ عَنْ فَرَسِهِ . أَيْ رَمَى بِهِ

(١) البيت لأبي نخيلة السعدي كما في اللسان مادة «ذراء» والأغاني (ج ١٨ ص ١٥١) .

(٢) في اللسان ماد «مقرم» : إذا مقرم الخ .

وَقَلَعَهُ عَنِ السَّرَجِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَذْرَتْهُ إِذَا قَلَعَتْهُ مِنْ أَصْلِهِ قَلْعًا ، وَذَرَتْهُ طَيْرَتْهُ
قَالَ أَبُو أَحْمَر :

لَهَا مُنْخَلٌ تُذَرِّي إِذَا عَصَفَتْ بِهِ أَهَابِي سَفْسَافٍ مِنَ التُّرْبِ تَوَامٍ
وقال اللحياني : ذَرَّتْ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذَرُّودَ وَتَذَرِيهِ إِذَا سَحَفَتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ . قال :
وقال الكسائي : ذَرَوْتُ وَذَرَيْتُ وَذَرَيْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ نَقَيْتُهَا فِي الرِّيحِ . قال أبو نصر :
فَلَانٌ يُذَرِّي فَلَانًا ، أَيْ يَرْفَعُ مِنْ شَأْنِهِ وَيَمْدَحُهُ ، قَالَ الرَّاجِزُ .

عَمْدًا أَذَرِّي حَسْبِي أَنْ يُشْتَمَا بِهِدَرٍ هَدَارٍ يَمُجُّ الْبُلْغَمَا
وقال أبو زيد : ذَرَيْتُ الشَّاةَ إِذَا جَرَزْتَهَا وَتَرَكْتَ عَلَى ظَهَرِهَا شَيْئًا مِنْهُ لَتُعْرِفَ بِهِ ،
وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الضَّأْنِ ؛ وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ وَغَيْرُهُ : ذِرْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَغْلَاهُ ،
وَيُقَالُ : فَلَانٌ فِي ذَرَى فَلَانٍ ، أَيْ فِي دِفْئِهِ وَظِلِّهِ . وَيُقَالُ : اسْتَذَرِ هَذِهِ الشَّجَرَةَ ،
أَيْ كُنْ فِي دِفْئِهَا ، وَهُوَ الذَّرَى مَقْصُورٌ . وَيُقَالُ : « جَاءَ يَنْفُضُ مِذْرَوِيهِ » إِذَا جَاءَ بَاغِيَا
يَتَهَدَّدُ ، قَالَ : وَالْمِذْرَوَانِ : النَّاحِيَتَانِ ؛ قَالَ بَعْضُ^(١) هُذَيْلٍ يَذْكُرُ الْقَوْسَ :

عَلَى كُلِّ هَتَافَةٍ الْمِذْرَوِيَّ — نِ صَفْرَاءَ مُضْجَعَةٍ فِي الشَّمَالِ

يَعْنِي : الْجَانِبَيْنِ اللَّذَيْنِ يَقَعُ عَلَيْهِمَا الْوَتَرُ مِنْ أَسْفَلٍ وَمِنْ أَعْلَى .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهَذَا الْقَوْلُ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَنْ سَمَّى نَاحِيَتِي الرَّأْسِ مِذْرَوَيْنِ ؛ وَعَلَى
مَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ الْمِذْرَوَيْنِ أَطْرَافُ الْأَيْتَيْنِ ؛ وَأَنشَدَ لِعَنْتَرَةَ :

أَحْوَلِي تَنْفُضُ أَسْتُكَ مِذْرَوِيَهَا لِتَقْتُلُنِي فَهَآنَذَا عُمَارَا

قَالَ : وَلَيْسَ لِهَمَا وَاحِدٌ ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لِهَمَا وَاحِدٌ فَقِيلَ مِذْرَى لِقِيلِ فِي التَّشْنِيعَةِ
مِذْرَيَّانَ بِالْيَاءِ وَمَا كَانَتْ بِالْوَاوِ ، وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : يُقَالُ : بَلَغْنِي عَنْهُ ذَرًّا مِنْ خَبَرٍ ،
أَيْ طَرَفٌ وَلَمْ يَتَكَامَلِ .

(١) هُوَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدٍ كَمَا فِي مُنْتَهَى أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ لِأَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّكْرِيِّ ص ١٩٣

طُبِعَ لَنْدُنَ سَنَةَ ١٨٥٤ م وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِيهِ هَكَذَا :

عَلَى عَجَسٍ هَتَافَةِ الْمِذْرَوِيَّانِ زُورَاءَ مُضْجَعَةٍ فِي الشَّمَالِ

وَالْعَجَسُ : الْمَقْبُضُ • وَزُورَاءَ : مَعْوَجَةٌ •

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ لِمَعْقَرِ بْنِ حِمَارِ الْبَارِقِيِّ :

إِذَا اسْتَرْخَتْ عِمَادُ الْحَيِّ شُدَّتْ وَلَا يُشْنَى لِقَائِمَةٍ وَظِيْفُ

يقول : هم سائرون وبيوتهم على ظهور إبلهم ، فإذا استرخى منها شيء شدد من غير أن ينيخوا بعيرا ويثنوا وظيفه . وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُرْفَةَ الْأَزْدِيَّ الْمَعْرُوفَ بِنَفْطُويَه :

أَمَّا وَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ حَقًّا يَمِينُ الْبِرِّ أَتْبَعُهَا يَمِينًا

لَقَدْ حَلَّتْ أُمَيْمَةٌ مِنْ فَوَادِي تِلَاعًا مَا أُعْجَنَ وَمَا رُعِينَا

وَلَكِنَّ الْخَلِيلَ إِذَا قَلَانَا وَآثَرَ بِالْمَوَدَّةِ آخِرِينَا

صَدَدْتُ تَكَرُّمًا عَنْهُ بِنَفْسِي وَإِنْ كَانَ الْفَوَادُ بِهِ ضَمِينَا

وَأَنْشَدَنَا قَالَ أَنْشَدَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَلَامٍ :

نَزَلْتُ مَكَّةَ فِي قَبَائِلِ نَوَافِلِ وَنَزَلْتُ خَلْفَ الْبَيْتِ أَبْعَدَ مَنَزِلِ

حَذَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةٍ كَاشِحٍ ذَرِبِ اللِّسَانَ يَقُولُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

وَأَنْشَدَنِي نَفْطُويَه لِنَفْسِهِ .

أَتَخَالُنِي مِنْ زُلْمَةٍ أَتَعْتَبُ قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقُ مِمَّا تَحْسَبُ

قَلْبِي وَرَوْحِي فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْتَ الْحَيَاةُ فَأَيْنَ عَنْكَ الْمَذْهَبُ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ

أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى ، وَقَرَأْتُ الْقَصِيدَةَ بِأَمْرِهَا عَلَى أَبِي بَكْرَ بْنَ دَرِيدٍ لَجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ الْعَدْرِيِّ :

وَقَالُوا لَا يَضِيرُكَ نَأْيُ شَهْرٍ فَقُلْتُ لَصَاحِبِي فَمَنْ يَضِيرُ

يَطُولُ الْيَوْمُ إِنْ شَمَحَطَتْ نَوَاهَا وَحَوْلُ نَلْتَقَى فِيهِ قَصِيرُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ مُسْتَمْلِي أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ قَالَ أَنْشَدَنَا الزُّبَيْرُ لَبْشِينَةَ :

وَإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ مَا حَانَتْ وَلا حَانَ حِينُهَا

سواءً علينا يا جميلُ بن مَعْمَرٍ إذا مُتَّ بأساءَ الحياةِ ولينها
وأشدُّدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي :

لما تَبَدَّتْ من الأسْتارِ قلتُ لها سبيحان سبيحان ربِّي خالقُ الصورِ
ما كنتُ أَحْسَبُ شمساً غيرَ واحدةٍ حتى رأيتُ لها أُختاً من البشرِ
كأنها هي إلا أن يُفْضِّلَهَا حُسْنُ الدلالِ وطَرْفُ فاطرِ النظرِ
وقرأت على أبي بكر بن دريد لابن الدمينه :

ألا لا أرى وادى المياه يُثِيبُ ولا النَّفْسَ عن وادى المياه تَطِيبُ
أُحِبُّ هبوطَ الواديين وإننى لمُسْتَهْتَرٌ بالواديين غريبِ
أحقاً عبادَ الله أن لست وارداً ولا صادراً إلا على رَقِيبِ
ولا زائراً وحدي ولا في جماعةٍ من الناس إلا قيل أنت مُريبِ
وهل رِيبةٌ في أن تَحِنَّ نَجِيبَةٌ إلى إِنْفِها أو أن يَحِنَّ نَجِيبِ
وإن الكَثِيبَ الفَرْدَ من جانب الحمى إلى وإن لم آتِسِهِ لَحِيبِ
وقرأت عليه أيضاً :

صَفراءُ من بَقَرِ العِجَواءِ كأنما تَرَكَ الحِياءُ بها رُداعَ سقيمِ (١)
من مُحَدِّياتِ (٢) أَخِي الهوى جُرَعَ الأَسَى بدلالِ غانِيَةٍ ومُقَلَّةِ رِيمِ
وقَصِيرَةِ الأيامِ ودَّ جَلِيسُها لو دام مجلسُها بفَقْدِ حَمِيمِ
وقرأت عليه أيضاً :

لَكَ اللهُ إِنِّى واصلٌ ما وَصَلْتَنى ومُثْنٍ بما أَوْلَيْتَنى ومُثِيبِ
فلا تتركى نفسى شِعاعاً (٣) فإنها من الوجد قد كادت عليك تَذوبُ

(١) الأبيات لقيس بن معاذ مجنون بنى عامر (المعروف بمجنون ليلى) كما فى اللسان مادة «ردع» .
والرداع هنا ، وجع الجسد .

(٢) محذيات : من أحذيته اذا أعطيته .

(٣) نفس شعاع : متفرقة . والأبيات لقيس بن معاذ مجنون بنى عامر كما فى اللسان مادة «شعاع» .

وإني لأستحييك حتى كأنما على بظهر الغيب منك رقيب
وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري ، وأنشدني البيتين الأولين أبو معاذ
عبدان المتطبيب :

فلو أرسلت يوماً بُثينة تبتغي يميني ولو عزت عليّ عيني
لأعطيتها ما جاء يبغي رسولها وقلت لها بعد اليمين سليلي
سليبي مالى يا بُثين فأنما يُبينّ عند المال كلّ ضمين
فمالك لِمَا خَبَرَ الناس أننى أسأت بظهر الغيب لم تسليبي
فأبلي عذراً أو أجيّ بشاهد من الناس عدلٍ أنهم ظلموني
ولست وإن عزت عليّ بقسائل لها بعد صرمٍ يا بُثين صليلي
ونبتت قوما فيك قد نذروا دمي فليت الرجال الموعدين لقوني
إذا ما رأوني مُقبلاً عن جنابة يقولون من هذا وقد عرفوني
وأنشدنا أبو بكر بن السراج هذين البيتين الأخيرين :

فليت رجلاً فيك قد نذروا دمي وهموا بقتلي يا بُثين لقوني
إذا ما رأوني طالعا من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني

[مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكراً وصيانة لنفسه]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد
والعباس بن هشام قالا : حرم رجال الخمر في الجاهلية تكراً وصيانة لأنفسهم ، منهم
عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن بكر بن عدوان بن عمرو بن قيس
ابن عيلان ، وقال في ذلك :

سألة للفتي ما ليس في يده ذهابه بعقول القوم والمال
أقسمت بالله أسقيها وأشربها حتى يفرق ترب القبر أو صالى
مورثة القوم أضغانا بلا إحن مزيةً بالفتي ذى النجدة الحالى

وَحَرَّمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْخَمْرَ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْخَمْرَ مَا دُمْتُ شَارِبًا لَسَالِبَةٌ مَالِي وَمُذْهِبَةٌ عَقْلِي
وَتَارِكَتِي مِنَ الضُّعَافِ قُورَاهُمُ وَمُورِثَتِي حَرْبَ الصَّدِيقِ بِلَا تَبَلٍ (١)

قَالَ : وَحَرَّمَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ مُبَرِّثٍ الْكِتَانِي الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيمًا
فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي وَلَا أَشْفَى بِهَا أَبَدًا سَقِيمًا

قَالَ : وَحَرَّمَ عَفِيفُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ عَمِّ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْخَمْرَ وَقَالَ :

وَائِلَةٌ هَلُمَّ إِلَى التَّصَلِّيِّ فَقُلْتُ عَفَفْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَا
وَوَدَّعْتُ الْقِدَاحَ وَقَدْ أَرَانِي بِهَا فِي الدَّهْرِ مَشْعُوفًا رَهِينًا
وَحَرَّمْتُ الْخُمُورَ عَلَى حَسَّتِي أَكُونُ بِقَعْرِ مَلْحُودٍ دَفِينًا

وَقَالَ عَفِيفُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ أَيْضًا :

فَلَا وَاللَّهِ لَا أُلْفَى وَشَرِبْنَا أَنَا زِعْمُهُمْ شَرَابًا مَنَا حَيِينَةً
أَبَى لِي ذَاكَ آبَاءُ كِرَامٍ وَأَخْشَوَالُ يَعْزُهُمْ رَبِيبَتٌ

قَالَ : وَحَرَّمَ سُوَيْدُ بْنُ عَدَى بْنُ عَمْرِو بْنِ سُلَيْسَةَ الطَّائِي ثُمَّ الْمَعْنَى الْخَمْرَ وَأَدْرَكَ

الْإِسْلَامَ فَقَالَ :

تَرَكْتُ الشُّعْرَ وَأَسْتَبَدَّلْتُ مِنْهُ إِذَا دَاعَى مُنَادِي الصُّبْحِ قَامَا
كِتَابَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَوَدَّعْتُ الْمُدَامَةَ وَالنَّدَامَى
وَحَرَّمْتُ الْخُمُورَ وَقَدْ أَرَانِي بِهَا سَدِ كَأْوَإِنْ كَانَتْ حَرَامًا

[مطلب شرح مادة الشعف بالمهملة والشغف بالمعجمة]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الشَّعْفُ : حُرْفَةٌ يَجِدُهَا الرَّجُلُ مَعَ لَذَّةٍ فِي قَلْبِهِ ؛ وَلِذَاكَ قَالَ

أَمْرُو الْقَيْسِ :

أَيَقْتَلُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّائِي

(١) كذا في الأصل المخطوط ، والتبيل : العداوة . وفي الطبعة الأولى «تبيل» بالنون .

لأن المهنوعة تجد للمهناء لذة مع حُرقة . والشَّغَفُ : أن يَبْلُغَ الحُبُّ شَغَافَ القلبِ ،
وهي جلدة دونه ؛ والشَّغَافُ أيضا : داء يكون في أحد شِقَى البطن ، ولذلك قال النابغة :

وقد حَالَ هَمٌّ دون ذلك والِجٌّ ولُوجَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الأصابع
يعنى أصابع الأطباء يَلْمِزْنَهُ : هل وَصَلَ إلى القلب أم لا ، لأنه إذا اتَّصَلَ بالقلب
تَلِفَ صاحِبُهُ . ويقال : سَدِكَ بِهِ وَعَيْدِكَ وَعَيْسَقَ وَلَكِدَ وَلَكِيَّ وَحَلِسَ وَعَبَقَ وَلَذِمَ وَغَرِيَّ
إذا لَصِقَ بِهِ وَلَزِمَهُ ، وكذلك دَرَبَ بِهِ وَضَرَى بِهِ وَلَهَجَ بِهِ وَأَعْصَمَ بِهِ وَأَخْلَدَ بِهِ وَعَضَّ
بِهِ وَأَزِمَ بِهِ وَالْظَّ . بِهِ ، قال الحارث بن حِزْزَةَ :

طَرَقَ الْخَيَالُ وَلَا كَلِمَةٌ مُذْلِجٍ سَدِكَ بَارْحُلِنَا وَلَمْ يَتَعَرَّجْ
وقال الآخر :

وما كُنْتُ أَخْشَى الدَّهْرَ إِحْلَاسَ مُسْلِمٍ من النَّاسِ ذَنْبًا جَاءَهُ وَهُوَ مُسْلِمًا
أَرَادَ : وما كنتُ أَخْشَى الدَّهْرَ إِلْزَامَ مُسْلِمٍ مُسْلِمًا ذَنْبًا جَاءَهُ وَهُوَ ، أى جَاءَهُ مُعَاً .
وقال رؤبة :

* وَالْمِلْغُ يَلْكِي بِالْكَلامِ الْأَمْلَغُ *

الْمِلْغُ : الماَجَن . وَالْأَمْلَغُ : الْأَمْجَن . وقال كعب بن زهير يمدح الْأَنْهَارَ :
دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ أَسْوَدُ خَفِيَّةً غَلَبَ الرُّقَابُ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِي
وقال العجاج :

يَقْتَسِرُ الْأَقْرَانُ بِالْتَقَمِمْ قَسَرَ عَزِيزٌ بِالْأَكَالِ مِلْدَمٌ
وَالْأَكَالُ : مَا أَكَلَ . وقال أوس بن حجر :

فَمَا زَالَ نَحْنَى نَالَهَا وَهُوَ مُعَصِمٌ عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهَا تَفْصُلًا

قال أبو علي . حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ الْعَتَبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ
أَعْرَابِيَا يَقُولُ : أَسْوَأُ مَا فِي الْكَرِيمِ أَنْ يَكُفَّ عَنْكَ خَيْرُهُ ، وَخَيْرُ مَا فِي اللَّئِيمِ أَنْ يَكُفَّ
عَنْكَ شَرُّهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ الْأَشْجَنَانِيُّ عَنْ الْأَخْفَشِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ قَالَ : كَتَبَ رَجُلٌ

من أهل البصرة إلى أخ له : أما بعد ، فإنه يُسهّل على طلب الحاجة أمران فيك ، وأمران لى ، وأمر من قبل الله ، وبه تمامها ، فأما اللذان فيك : فأجتهدك في النجح ومبالغتك في الاعتذار ، وأما اللذان لى : فإني لا أضيّق عليك بعذرى ، ولا أصون عنك شكركى ، وأما الذى من قبل الله جلّ وعزّ : فإيمانى بأن كلّ مقدور كائن ، والسلام .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزى عن أبي عبيدة قال : مرّ رجل من أهل الشام بامرأة من كلب فقال : هل من لبن يباع ؟ فقالت : إنك لكثير أوحديث عهد بقوم لثام ، هل يبيع الرّسل كريم أو يمنعه إلا لثيم ! إنا لنذع الكوم لأضيافنا تكّوس ، إذا عكف الزمان الضّروس ، ونغلي اللحم غريضا ، ونهينه نصيجا . قال أبو عليّ : الرّسل : اللّبن .

وأنشدنا أبو بكر :

فتى لا يعدّ الرّسل يقضى مَندمةً إذا نزل الأضياف أو ينحدر الجُزرا
وكذلك أيضا الرّسل في المشى بكسر الراء : وهو الهين الرفيق ، قال صخر الغيّ :
لو أنّ حولى من تميم ^(١) رجلا لمنعوني نجدةً أو رِسْـمًا
يقول : لمنعوني بامر شديد أو بامر هين ، والرّسل بفتح الراء والسين : الإبل ؛ قال الأعشى :

يَبْغِي ^(٢) دياراً لها قد أَصْبَحَتْ غَرَضاً زوراً تَجَانَفَ عنها القود والرّسل

القود : الخيل . وتكّوس : تمشى على ثلاث . ونغلي من الغلاء .

قال أبو عليّ : وحدثنا أبو بكر عن العكلى عن ابن أبي خالد قال : قال زياد : ما قرأت كتاب رجل قط . إلا عرفت عقله فيه ، وما رأيت مثل الربيع بن زياد رجلاً ، ما كتب إلى كتاباً قط . إلا فى جرّ منفعة أو دفع مضرّة ، ولا سألته عن شيء قط . إلا وجدت منه عنده علماً ، ولا نظرت فيه شيء إلا وجدتته قد سبق على الناس فيه ، ولا سائرني قط . فمست ركبته ركبتي .

(١) فى اللسان مادة «رسل» قريم .

(٢) فى اللسان (مادة رسل) «يسقى رياضاً» .

وحدثنا أبو عبد الله نفيطويه قال حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا الأصمعي قال : توسأ أعرابي فبدأ بوجهه ورجليه ثم استنجى ، فقيل له : أخطأت السنة ؛ فقال : لم أكن لأبدأ بالخبيثة قبل جوارحي .

[مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع]

وحدثنا أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني القروي عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال : كان المجنون لما أصابه ما أصابه يخرج فيأتى الشام فيقول : أين أرض بنى عامر ؟ فيقال له : أين أنت عن أرض بنى عامر ؟ عليك بنجم كذا وكذا ، فينصرف حتى يأتى أرض بنى عامر فيقف عند جبل لهم يقال له : التوباذ ، وينشد :

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَازِ حِينَ رَأَيْتُهُ	وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَى
فَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ	وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي
فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ	حَوَالَيْكَ فِي أَمْنٍ وَخَفْضِ زَمَانٍ (١)
فَقَالَ مَضَوْا وَأَسْتَوْدَعُونِي بِلَادِهِمْ	وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ
وَأِنِّي لَأُبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا	فَرَأَاكَ وَالْحَيَّانِ مَجْتَمِعَانِ
بِسَجَالٍ وَتَهْنَانٍ وَوَبِلٍ وَدِيمَةٍ	وَسَحَا وَتَسْكَاكِاتٍ وَتَنْهِيلَانِ

ثم يمضى حتى يأتى العراق فيقول مثل ذلك ، ثم يأتى اليمن فيقول مثل ذلك . وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني للمجنون :

ذُرِّ الدَّمْعِ حَتَّى يَظْعَنَ الْحَيُّ إِنَّمَا	دُمُوعُكَ إِن فَاضَتْ عَلَيْكَ دَلِيلُ
كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا	جُمَانًا عَلَى جَنْبِ الْقَمِيصِ يَسِيلُ

وأنشدنا أبو عبد الله نفيطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى :
وَمُسْتَنْجِدٍ بِالْحُزْنِ دَمْعًا كَأَنَّهُ عَلَى الْخَدِّ مِمَّا لَيْسَ بِرَقًا حَائِرُ

إِذَا دِيمَةُ مِنْهُ اسْتَقَلَّتْ تَهَلَّلَتْ أَوَائِلُ أُخْرَى مَا لَهْنٌ أَوَاخِرُ
مَلَا مُقْلَتَيْهِ الدَّمْعُ حَتَّى كَانَهُ لِمَا أَنْهَلَ مِنْ عَيْنِيهِ فِي الْمَاءِ نَاضِرُ
وَأَنشَدَنَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ دُرَيْسٍ تَوَيْهَ النَّحْوِي عَنْ أَبِي
الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدِ الثُّمَالِيِّ ، وَقَالَ : قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : هَذِهِ الْأَبْيَاتُ أَحْسَنُ مَا قِيلَ
فِي الدَّمْعِ ، وَزَادَ فِي آخِرِهَا بَيْتًا :

وَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدَّمْعِ بِمُقْلَةٍ رَمَى الشَّوْقُ فِي إِنْسَانِهَا فَهُوَ سَاهِرُ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :
نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَاءِ فَأَعْشَى وَحِينًا تَحْسِرَانِ فَأُبْصِرُ
وَأَنشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى لَذَى الرَّوَّةِ :
وَمَا شَنْتَنَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الْكُلَى سَقَى بَهْمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلَا
بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا تَذَكَّرْتَ رَبْعًا أَوْ تَوَهَّمْتَ مَنْزِلَا
وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ التَّارِيخِيُّ قَالَ : قَالَ بِشَارٌ : مَازَالَ غُلَامٌ ^(١) مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ
يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِيْنَا وَيَخْرِجُهَا مِمَّا حَتَّى قَالَ :

نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَأَسْتَعِزُّ عَيْنًا لَغِيرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنُهُ تَبْكِي هَـ أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ
وَأَنشَدَنِي أَيْضًا قَالَ أَنشَدَنِي الْبُخْتَرِيُّ لِنَفْسِهِ :

وَقَفْنَا وَالْعُيُونُ مُشْعَلَاتُ يُغَالِبُ دَمْعَهَا نَظْرُ كُلِّهِـلِ
نَهْتُهُ رِقْبَةُ الْوَاشِيَنِ حَتَّى تَعْلَقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ
وَأَنشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِلدِّغْبَلِ الْخَزَاعِي :

يَارْبِعُ أَيْنَ تَوَجَّهْتَ سَلَامِي أَمَضْتُ فَمُهْجَةً نَفْسِهِ أَمْضَى

(١) غلام من بني حنيفة : يعنى به العباس بن الأحنف : فان العباس من بني حنيفة وهذان البيتان في

لَا أُبْتَغِي سَقَى السَّحَابِ لَهَا فِي مُقْلَتِي عَوْضٌ مِنَ السُّقْيَا
وَأَنْشِدُنِي بِحِظَّةٍ لِنَفْسِهِ :

وَمِنْ طَاعَتِي إِيَّاهُ أُمْطِرْ نَظَائِرِي لَهُ حِينَ يُبْدِي مِنْ ثَنَائِيهِ لِي بَرَقَا
كَأَنَّ دُمُوعِي تُبَصِّرُ الْوَصْلَ هَارِبًا فَمِنْ أَجْلِ ذَا تَجَرِّي لِتُنْذِرَكَ سَبَقَا
وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ يَسْتَحْسِنُ ^(١) قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَا جَزَى اللَّهُ دَمْعَ عَيْنِي خَيْرًا وَجَزَى اللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَمَائِي
نَمَّ دُمُوعِي فَلَيْسَ يَكْتُمُ شَيْئًا وَرَأَيْتُ اللِّسَانَ ذَا كَتْمَانِ
كَنْتُ مِثْلَ الْكِتَابِ أَخْفَاهُ طَيُّ فَاسْتَدْلُوا عَلَيْهِ بِالْعُنْوَانِ
وَأَنْشَدْنَا نَفْطُوبِهِ لِنَفْسِهِ :

قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقُ مِنْ خَدَيْكَمَا وَقُوَايَ أَوْهَى مِنْ قُوَى جَفْنَيْكَمَا
لَمْ لَا تَرُقْ لِمَنْ تُعَذِّبُ نَفْسَهُ ظُلْمًا وَيَعْطِفُهُ هَوَاهُ عَلَيْكَمَا
وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ لِنَفْسِهِ :

إِنَّ الَّذِي أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِهِ بِأَمْتَلِفِ الصَّبِّ وَلَمْ يَشْعُرْ
صَبَابَةً لَوْ أَنَّهَا دَفْعَةٌ تَجُولُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَقْطُرْ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ « لَا يَعْدُمُ شَقِيٌّ مُهْرًا » أَيْ لَا يَبْعُدُ شَقِيٌّ عَنَّا .
وَيَقَالُ : « لَا تَعْدُمُ الْحَسَنَاءُ ذِمًّا » يَرَادُ : لَا يَخْلُو الرَّجُلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِهِ مَا يُعَابُ . وَيَقَالُ :
« لَيْسَ عَلَيْكَ نَسَجُهُ فَاسْمَحْ وَجُرَّ » يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يُفْسِدُ مَا لَمْ يَتَعَنَّ فِيهِ .
وَيَقَالُ : « اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ » أَيْ السِّتْرُ أَسْتَرُ مِنَ الْمُكَاشَفَةِ . وَيَقَالُ : « قَبْلَ الرَّمَاءِ ،
تُمَلُّ الْكَثَائِنُ » يَرَادُ بِهِ : قَبْلَ وَقُوعِ الْأَمْرِ يُعَدُّ لَهُ .

وَأَنْشِدُنِي أَبُو الْحَيَّاسِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَانْشُدْتَهُ أَبَا بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ
فَزَادَنِي الْبَيْتَ الثَّانِي .

وَلِئْذٍ كَطَعْمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرَكَتُهُ بِأَرْضِ الْعِصْدَا مِنْ خَشْمِيَةِ الْحَدَثَانِ

(١) قوله : قول أبي نواس الخ . كتب بهامش الأصل : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف اه .

وَمُبْدٍ لِي الشَّحْنَاءَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ دَعَوْتُ وَقَدْ طَالَ السَّرَى فَدَعَانِي
لَذَّ يَعْنِي النَّوْمَ. وَالصَّرْخَدِيُّ: الْعَسَلُ ، كَذَا قَالَ أَبُو الْمِيَّاسِ . وَالْعِدَاءُ : الْأَعْدَاءُ .
وَالْحَدَّثَانِ : مَا يَحْدُثُ مِنَ الْأُمُورِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : اللَّذُّ : اللَّذِيذُ ، يَعْنِي النَّوْمَ . وَالصَّرْخَدِيُّ :
الْخَسِرُ . وَقَوْلُهُ : وَمُبْدٍ لِي الشَّحْنَاءَ يَعْنِي كَلْبًا . وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَحَيَّرَ فِي اللَّيْلِ
فَلَمْ يَذَرِ أَيْنَ الْبَيْوتِ نَبَحَ ، فَتَسْمَعُهُ الْكِلَابُ فَتَنْبَحُ ، فَيَقْصِدُ أَصْوَاتَهَا ؛ وَهَذَا الَّذِي
تَقُولُ لَهُ الْعَرَبُ : الْمُسْتَنْبِحُ . ثُمَّ أَنَشِدَنِي :

وَمُسْتَنْبِحٍ بَاتَ الصَّدَى يَسْتَتِيهِهُ فَتَاهُ وَجُوزُ اللَّيْلِ مُضْطَرِبُ الْكِسْرِ (١)
رَفَعْتُ لَهُ نَارًا ثَقُوبًا زِنَادُهُمَا تُلِيحُ إِلَى السَّارَى هَلُمَّ إِلَى قِدْرِي
فَلَمَّا أَتَى الْبُؤْسُ رَادِفُ رَحْلِهِ تَلَقَّيْتُهُ مِنِّي بَوَجْهِ أَمْرِي بِشَرِّ
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلُ كَأَهْلِي فَلَمْ يَجْزُرْ بِكَ اللَّيْلُ إِلَّا لِلْجَمِيلِ مِنَ الْأَمْرِ
وَكَادَتْ تَطِيرُ الشَّوْلُ عِرْفَانُ صَوْتِهِ وَلَمْ تُمْسِ إِلَّا وَهِيَ خَائِفَةُ الْعَقْرِ

[مطلب الكلام على مادة ب ش ر]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : بَشَّرُ : مُصَدَّرُ بَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ بَشْرًا ، وَالْبِشْرُ : الْأَسْمُ ، أَرَادَ بِوَجْهِ
أَمْرِي ذِي بَشَرٍ ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ ، وَفِي بَشَّرْتُ لُغَاتٍ (٢) ، قَالَ الْكِسَائِيُّ : يَقَالُ : بَشَّرْتُ
فُلَانًا بِخَيْرٍ أَبَشَّرُهُ تَبَشِيرًا ، وَبَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ بَشْرًا ، وَبَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ بَشْرًا وَبُشِّرُوا ،
وَأَبَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ إِبْشَارًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَحَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّاطِقِي
فَبَشَّرَنِي بِبَشَرٍ حَسَنٍ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا ثَرْوَانَ وَرَجُلًا مِنْ غَنِيٍّ يَقُولَانِ : بَشَّرَنِي فُلَانٌ بِخَيْرٍ
وَبَشَّرْتُهُ بِخَيْرٍ . قَالَ وَيُقَالُ : أَبَشَّرَ فُلَانٌ بِخَيْرٍ ، أَيْ اسْتَبَشَّرَ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
(وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ) أَيْ اسْتَبَشِّرُوا ، وَكَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ إِذَا أَخْبَرُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ

(١) الْكِسْرِ (بِالْفَتْحِ وَكَسْرُ) : النَّاحِيَةُ .

(٢) حَاصِلُ أَبْوَابِ هَذَا الْفِعْلِ : أَنَّ بَشَرَ بَوْزَنَ فَوْحٍ لَا زَمَ فَقَطْ . وَبَشَرَ بَوْزَنَ نَصْرَ وَأَبَشَرَ بَوْزَنَ أَكْرَمَ يَتَعَدَّيَانِ
وَيُلْزَمَانِ ، وَبَشَرَ الْمُضَاعَفُ مُتَعَدِّ فَقَطْ .

قالوا : قد أَبَشَرْنَا ، أى فَرَحْنَا . قال ويقال أيضا : بَشَرْتُ بهذا الأمر أَبَشَرْتُ بشورا ،
أى فَرِحْتُ وَأَسْتَبَشَرْتُ ، على معنى أَبَشَرْتُ . وهى فى قضاة ؛ وقرأ أبو عمرو :
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ ﴾ بالتخفيف .

[مطلب الكلام على مادة خ ف ي]

وقال اللحياني : خَفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْهِ خَفِيًّا وَخُفِيًّا إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ ؛ وَأَنْشَدَ :

خَفَاهُنَّ^(١) مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَذُقْ مِنْ سَحَابِ مُرْكَبٍ

قال أبو على : وغيره يروى : مِنْ عَشِيٍّ مُجَلَّبٍ ، أى مُصَوِّتٍ . ويقال : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ ، أى أَظْهَرْتَهُ . وأهل الحجاز يسمون النَّبَاشَ : الْمُخْتَفِيَّ ، لِأَنَّهُ يَسْتَخْرِجُ أَكْفَانَ الْمَوْتِ . وَأَخْفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْهِ إِخْفَاءً إِذَا سَتَرْتَهُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ وهى قراءة العامة والناس ، وروى عن سعيد بن جبير : أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ أى أَظْهَرَهَا ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ كَتَمْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ . وَيُقَالُ : دَعَوْتُ اللَّهَ خُفِيَّةً وَخُفِيَّةً ، أى فِى خَفْضٍ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ اذْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفِيَّةً ﴾ وهى قراءة الناس والمجتمع عليها ، وَكَانَ عَاصِمٌ يَقْرَأُ ﴿ تَضَرُّعًا وَخُفِيَّةً ﴾ فِى جَمِيعِ الْقُرْآنِ . وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ وَأَبُو نَصْرٍ : الْخَافِىُّ : الْجِنُّ . قَالَ اللَّحْيَانِيُّ يَقَالُ : أَصَابَتَهُ رِيحٌ مِنَ الْخَوَافِ . وَأَصَابَتَهُ رِيحٌ مِنَ الْخَافِ ، وَهُوَ وَاحِدُ الْخَوَافِ ، وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : الْخَوَافِ جَمْعُ الْجَمْعِ ، وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ بْنَ دَرِيدٍ يَقُولُ : إِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ خَافَ لَخَفَائِهِمْ وَأَسْتَتَارَهُمْ عَنِ الْعَيُونِ . وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : الْخَوَافِ مِنَ السَّعْفِ : مَادُونُ الْقَلْبَةِ ، وَاحِدَتَاهَا خَافِيَّةٌ . وَالْخَوَافِ فِى مَنْ رِيَشِ الطَّائِرِ : مَادُونُ الْمَنَاقِبِ ، وَهِيَ أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ . قَالَ وَيُقَالُ لِأَرْبَعِ رِيَشَاتٍ فِى مُقَدِّمِ الْجَنَاحِ : الْقَوَادِمُ ، ثُمَّ تَلِيهَا أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ مَنَاقِبٍ ، ثُمَّ تَلِيهَا أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ خَوَافٍ ، ثُمَّ يَلِى الْخَوَافِ أَرْبَعُ أَبَاهِرٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ : فِى جَنَاحِ الطَّائِرِ عَشْرُونَ رِيَشَةً مِمَّا يَلِى الْجَنْبِ . فَأَرْبَعُ قَوَادِمٍ ، وَأَرْبَعُ مَنَاقِبٍ ، وَأَرْبَعُ كُلِّى ، وَأَرْبَعُ خَوَافٍ ، وَأَرْبَعُ أَبَاهِرٍ . وَيُقَالُ : بَرِحَ الْخَفَاءُ ، أى ظَهَرَ الْأَمْرُ ، وَصَارَ كَأَنَّهُ فِى بَرَاجٍ . وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُسْتَوِى الْمُتَسَوِّعُ . وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ قَالَ بَعْضُهُمْ : بَرِحَ الْخَفَاءُ ، أى ذَهَبَ السِّرُّ وَظَهَرَ ؛

(١) البيت لامرئ القيس يصف فرسا كما فى اللسان مادة « خفى » .

والخَفَاء ههنا : السَّر . وقال : الخَفَاء مصدر خَفِيَ يَخْفَى خَفَاء ؛ وقال بعضهم : الخَفَاء : المتطاطىء من الأرض ، والبرَّاحُ : المرتفع الظاهر ، فيقول : أرتفع المتطاطىء حتى صار كالمرتفع الظاهر ؛ وقال أبو نصر : الخَفَاء : ما غاب عنك .
[مطلب الكلام على مادة خيف وخوف]

وقال اللحياني يقال : الناسُ أَخْيَافٌ في هذا الأمر ، أى مختلفون لا يستوون . ويقال : خَيَّفَتِ المرأةُ أولادها إذا جاءت بهم أَخْيَافًا ، أى مختلفين ، ويقال : تَخَيَّفَتِ الإبل وتَبَرَّقَطَتْ إذا اختلفت وجوهها في الرعى . والخَيْفُ : ما أرتفع عن مَجْرَى السيل وأنحدر عن غِلَظِ الجبل ، ومنه مسجد الخَيْفِ بِمَنَى . ويقال : أَخَافَ الرجلُ فهو مُخَيِّفٌ إذا أتى الخَيْفَ ، والقومُ مُخَيِّفُونَ . والخَيْفُ : جلد ضُرْعِ الناقة ، يقال : ناقة خَيْفَاء ، والجمع خَيْفَاوَاتٌ وخَيْفٌ ، ويقال : بَعِيرٌ أَخْيَفٌ إذا كان واسع الخَيْفِ ، وهو جلد الثَّيْلِ (١) ؛ وأنشدنا أبو نصر :

صَوَّى لَهَا ذَا كِدْنَةٍ جُلْدِيًّا — أَخْيَفَ كَانَتْ أُمُّهُ صَفِيًّا (٢)

وقال اللحياني يقال : خَيَّفَتِ الناقةُ تَخَيَّفَ خَيْفًا إذا اتسع جلد ضُرْعِهَا . ويقال : فرس أَخْيَفٌ ، والأنثى خَيْفَاء ، والجمع خَيْفٌ ، إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء . والخَيْفَان : الجراد إذا صارت فيها ألوان مختلفة ، واحداً خَيْفَانَةٌ ، وبه سميت الفرس خَيْفَانَةٌ لسرعتها ، وقال أبو بكر : إنما قيل للفرس خَيْفَانَةٌ لأن الجراد إذا ظهرت فيها تلك الألوان كان أسرع لطيرانها . وقال اللحياني : تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ تَنَقَّصْتُه ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ ، أى على تَنَقُّصٍ . ويقال : تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ بالحاء غير معجمة ، إذا أخذت من حافاتِه . وقال أبو نصر : وَجَمْعُ مُخَيِّفٍ إذا أَخَافَ من ينظر إليه . وحائِظٌ . مَخُوفٌ ، وَثَغْرٌ مَخُوفٌ ، وطَرِيقٌ مَخُوفٌ ، إذا كان يُفَرِّقُ منه . وقال اللحياني : وقد يقال : ثَغْرٌ مُخَيِّفٌ إذا كان يُخَيِّفُ أهله . ويقال : خَفَّتْ من الشَّيْءِ أَخَافٌ خَوْفًا وَخَيْفَةً وَخَيْفًا ، وهو بجمع خَيْفَةٍ ؛ قال الهذلي (٣) :

(١) الثيل (بالكسر والفتح) : وعاء قضيب البعير وغيره : أو هو القضيب نفسه (قاموس) .

(٢) البيت للقمص يصف الراعى والابل كما فى اللسان مادة « صوى » .

(٣) هو صخر الغي كما فى منتهى أشعار الهذليين ص ٤٦ طبع لندن سنة ١٨٥٤ م .

فَلَا تَقْعُدَنَّ عَلَى زَخٍّ — وَتُضْمِرَ فِي الْقَلْبِ وَجْدًا وَخَيْفًا
وَالزَّخَّةُ : الدَّفْعَةُ ، يُقَالُ : زَخَّ فِي صَدْرِهِ يَزُخُّ زَخًا ، أَيْ دَفَعَ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ
مِزْخَةٌ . وَيُقَالُ : فَلَانٌ خَائِفٌ وَالْقَوْمُ خَائِفُونَ وَخَوْفٌ وَخَيْفٌ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ وَفِي حَرْفِ أَبِي وَأَبْنِ مَسْعُودٍ ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَيْفًا ﴾
وَالْخَافَةُ : خَرِيطَةٌ مِنْ أَدَمٍ ضَيْقَةُ الرَّأْسِ وَاسِعَةُ الْأَسْفَلِ ، تَكُونُ مَعَ مُشْتَارِ الْعَسَلِ إِذَا
صَعِدَ لِيَسْتَارَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُويهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادِ بْنِ
إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي صَبَّاحُ بْنُ خَاقَانَ قَالَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِبَعْضِ الْوَلَدَةِ :
قَدِمْتَ فَأَعْطَيْتَ كُلًّا بِقِسْطِهِ مِنْ وَجْهِكَ وَكَرَامَتِكَ ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَحَدٍ ،
أَوْحَى كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ :
مَا لِرَسُولِي أَتَانِي مِنْكَ بِالْيَاسِ وَقَالَ أَظْهَرْتُ بَعْدِي جَنْفُوهَ الْقَاسِي
إِنِّي أَجِيكَ حُبًّا لَا لِفَاحِشَةٍ وَالْحُبُّ لَيْسَ بِهِ فِي اللَّهِ مِنْ بَاسٍ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ :
وَلَمَّا أَنِي إِلَّا جِمَاحًا فَوَادُهُ وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلِي بِمَالٍ وَلَا أَدَلٍ
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي تَسَلَّى بِهَا تُغْرَى بِلَيْلِي وَلَا تُسَلِّي
وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

يَا مُنْيَةَ النَّفْسِ إِنْ أُعْطِيتُ مُنْيَتَهَا وَسُؤْلَتِي إِنْ دَنَوْنَا أَوْ نَائَيْنَاكِ
هَلْ يَغْتَنَّا بِبَدِيلٍ مُنْذُ لَمْ نَرَكُمُ فَمَا بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ يَغْنَاكِ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَذْكُرِينَا عِنْدَ فِرْقَتِنَا فَيَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّا مَا نَسِينَاكِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : تَذَاكُرُ
قَوْمٌ صِلَةَ الرَّحِمِ وَأَعْرَابِي جَالِسٌ ، فَقَالَ : مَنْسَأَةٌ فِي الْعُمُرِ ، مَرْضَاءٌ لِلرَّبِّ ، مَحَبَّةٌ
فِي الْأَهْلِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ نَاقَةً فَقَالَ : إِذَا أَكْحَلْتَ عَيْنُهَا ، وَاللَّتْ^(١) أَذُنُهَا ، وَسَجَّحَ خَدُّهَا ، وَهَدَلَ مِشْفَرُهَا ، وَاسْتَدَارَتْ جُمُجُمَتُهَا ، فَهِيَ الْكَرِيمَةُ .

قال أبو علي : سَجَّحَ : سَهَّلَ وَحَسَّنَ . وَهَدَلَ : أَمْتَرَنِي .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابية تقول لرجل : رَمَاكَ اللَّهُ بِلَيْلَةٍ لَا أُخْتَلَى لَهَا ، أَيْ لَا تَعِيشُ بَعْدَهَا .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : سُوءُ حَمَلِ الْفَاقَةِ يُحَرِّضُ^(٢) الْحَسَبَ ، وَيُقَوِّى الضَّرُورَةَ ، وَيُذْثِرُ أَهْلَ الشَّمَاتَةِ .

قال أبو علي : يُذْثِرُ : يُحَرِّشُ ، يُقَالُ : أَذْأَرْتُهُ بِأَخِيهِ إِذَا حَرَّشْتَهُ عَلَيْهِ وَأَوْلَعْتَهُ بِهِ ، وَقَدْ ذْثِرَ هُوَ ذَارًا حِينَ أَذْأَرْتَهُ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ .

وَلَقَدْ^(٣) أَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَثَرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَغَضَّبُوا

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب : أَوَّلَى النَّاسِ بِالْفَضْلِ أَغْوَدُهُمْ بِفَضْلِهِ ، وَأَعْوَنُ الْأَشْيَاءِ عَلَى تَذْكِيَةِ الْعَقْلِ التَّعَلُّمُ ، وَأَدْلُ الْأَشْيَاءِ عَلَى عَقْلِ الْعَاقِلِ حَسَنُ التَّدْبِيرِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب : مَا رَأَيْتُ كَفْلَانًا ، إِنْ طَلَبَ حَاجَةً غَضِبَ قَبْلَ أَنْ يُرَدَّ عَنْهَا ، وَإِنْ سُئِلَ حَاجَةً رَدَّ صَاحِبُهَا قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَهَا .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الأعراب : لَا أَعْرِفُ ضُرًّا أَوْصَلَ إِلَى نِيَّاطِ الْقَلْبِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ لَمْ تَثِقْ بِإِسْعَافِهِ وَلَا تَأْمَنَ رَدَّهُ ، وَأَكْلَمُ الْمَصَائِبِ فَقْدُ خَلِيلٍ لَا عِوَضَ مِنْهُ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذَكَرَ رَجُلٌ حَاتِمًا الطَّائِي فَقَالَ : كَانَ إِذَا قَاتَلَ غَلَبَ ، وَإِذَا غَنِمَ أَنْهَبَ وَإِذَا سُئِلَ وَهَبَ ، وَإِذَا أَسَرَ أَطْلَقَ .

(٢) يحرض : يفسد .

(١) اللت : انتصبت في دقة واستواء .

(٣) البيت لمبيد بن الأبرص ؛ كما في اللسان : (مادة ذار) .

وَحَدَّثَنَا قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قِيلَ لِأَعْرَابِي : أَيُّ شَيْءٍ أَمْتَعُ ؟
فَقَالَ : مُمَازَحَةُ الْمُحِبِّ ، وَمَحَادَثَةُ الصَّدِيقِ ، وَأَمَانِي تَقْطَعُ مَا أَيَّامُكَ .

وَحَدَّثَنَا قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَرْضَ
عَنْ صَدِيقِهِ إِلَّا بِإِيثارِهِ عَلَى نَفْسِهِ دَامَ سَخَطُهُ ، وَمَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ كَثُرَ عَدُوُّهُ ، وَمَنْ
لَمْ يُؤَاخِرْ مِنَ الْإِخْوَانِ إِلَّا مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ قَلَّ صَدِيقُهُ . وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

الرَّمْحُ لَا أَمْلًا كَفَى بِهِ وَاللُّبْدُ لَا أَتْبَعَ تَزْوَالَـــــــهُ

يقول : لَا أَقَاتِلُ بِالرَّمْحِ وَخَدَهُ فَاشْغَلَ كَفَى بِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ السَّلَاحِ ، وَلَكِنِّي أَقَاتِلُ
بِهِ وَبِغَيْرِهِ ، وَإِذَا زَالَ اللَّبْدُ عَنْ مَتْنِ الْفَرَسِ لَمْ أَزُلْ مَعَهُ وَثَبْتُ ؛ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْفَرُوسِيَّةِ .
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُلْفٍ عَنْ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ
عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَدَقَةَ الْجَحْدَرِيِّ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ مُجَاشِيعٍ يَقَالُ لَهُ : سَعْدُ بْنُ
مُطَرِّفٍ ، يَهْوَى ابْنَةَ عَمٍّ لَهُ يَقَالُ لَهَا : سَعَادُ ، فَكَانَ يَأْتِيهَا وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا وَلَا يَعْلَمُهَا
بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّهَا ، حَتَّى سُلَّ جِسْمُهُ وَنَحَلَ بَدَنُهُ ، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَهَا جَالِسٌ
إِذْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا عَرَضْتُ لِي نَظْرَةً مُذْ عَرَفْتُهَا فَانْظُرْ إِلَّا مُثَلَّتْ حَيْثُ أَنْظُرَ
أَغَارُ عَلَى طَرَفِي لَهَا فَكَأَنَّنِي إِذَا رَامَ طَرَفِي غَيْرَهَا لَسْتُ أَبْصِرُ
وَأَحْذَرُ أَنْ تَضَعَنِي إِذَا بُحْتُ بِالْهَوَى فَكُتْمُهَا جُهْدِي هَوَايَ وَأَسْتَرُ

فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْهُ سَاءَهَا وَكَرِهَتْ أَنْ يَنْشُرَ خَبْرَ هَمَّا ، فَأَقْصَتْهُ وَأَظْهَرَتْ هَجْرَهُ ؛
فَكُتِبَ إِلَيْهَا :

مُتُّ شَوْقًا وَكِدْتُ أَهْلِكَ وَجَدَا حِينَ أَبْدَى الْحَبِيبُ هَجْرًا وَصَدَا
بَابِي مَنْ إِذَا دَنَوْتُ إِلَيْهِ زَادَنِي الْقُرْبُ مِنْهُ نَأْيًا وَبَعْدَا
لَا وَحْبِيَّهِ لَا وَحَقُّ هَوَاهُ مَا تَنَاسَبِيَّتُهُ وَلَا خُنْتُ عَهْدَا
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أَكُونَ خَلِيًّا مِنْ هَوَاهُ وَقَدْ تَقَطَّعْتُ وَجَدَا

كيف لا كيف عن هواه سُلوَى وهو شمس الضحى إذا ما تَبَدَّى
فكانت تحب مواسلته ، وتُشفق من الفضيحة فتُظهر هجره وتُبَعِّده ، فلم يزل
عَلِيل البدن والقلب .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

أَلَمْتُ وهل إلماؤها لك نافعُ وزارت خيالا والعيون هَوَاجِعُ
بنفسى مَنْ تَنَآى وَيَدْنُو خيالها وَيَبْذُل عنها طِفْهُها وَيُمَانِع
خليلى أَبْلَانِي هَوَى مُتَمَنِّعٍ له شيمةٌ تَأْتِي وأخرى تُطَاوِع
وإن شفاء النفس لـو تعلمينه حبيبٌ مُواتٍ أو شَبَابٌ مُراجِع

وأنشدنا أبو بكر بن دريد للمجنون :

وإني لَأَسْتَعْشِي وما بِي نَعْسَةٌ لَعَلَّ خيالاً منك يَلْقَى خيالِيا
وأُخْرِج من بين البيوت لَعَلَّنِي أُحَدِّث عنك النفس في السر خالِيا
أَصْبِرًا وَلَمَّا تَمَضِ لي غيرُ ليلة رُوِيَ الهوى حتَّى يُغِبَّ لياليا
أرى الدهر والأيام تَفْنَى وتنقضى وَحُبُّكَ ما يزداد إلَّا تَمَاديَا

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه للمجنون :

وعُلِّقْتُ لَيْلِي وهى غُرٌّ صغيرةٌ ولم يَبْدُ للآتِراب من ثَدْيِها حَجَمُ
صغيرين نَرعى البهْم يالَيْتَ أَننا إلى الآن لم نَكْبِرْ ولم تَكْبِرْ البهْم

وأنشدنا أبو عبد الله أيضا في هذا المعنى لخالد بن المهاجر :

أَمَسَتْ مَدَازِلُكُمْ بِمَكَّةَ مِنْكُمْ قَفَرًا وَأَصْبَحَتْ الْمَعَالِمُ خالِية
لو كنتُ أملك رَجَعَكُمْ لَرَجَعْتُكُمْ قد كُنْتُمْ زَيْنِيًّا وَجَمَالِيَّة
عُلِّقْتُهَا غُرًّا غلاما ناشدا غَضَّ الشَّبَابِ وعُلِّقْتَنِي جازِية
حتى أَسْتَوِينَا لم تَزَلْ لي خُلَّةً أَبْكِي إذا طَعَنْتَ بعينِ باكيه

وأنشدنا أيضا :

إذا حُجِبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ فَقَدْهَا وَتَكْفِيكَ فَقَدْ الْبَدْرُ إِنْ حُجِبَ الْبَدْرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ خَمَرٍ تَفُوتُكَ رِيقُهَا وَوَاللَّهِ مَا مِنْ رِيقِهَا حَسْبُكَ الْخَمَرُ
وأنشدنا أيضا :

قَدْ قَلْتُ لِلْبَدْرِ وَأَسْتَعْبِرْتُ حِينَ بَدَا يَا بَدْرُ مَا فَيْكَ لِي مِنْ وَجْهِهَا خَلْفُ
تَبَسُّدُو لَنَا كُلَّمَا شِئْنَا مَحَاسِنُهَا وَأَنْتَ تَنْقُصُ أَحْيَانًا وَتَتَكَبَّرُ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دُرَيْدٍ لِحَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ الْعُدْرَى :

تَنَادَى آلُ بَثْنَةَ بِالرَّوَّاحِ وَقَدْ تَرَكُوا فُؤَادَكَ غَيْرَ صَاحِ
فِيَا لَكَ مَنَظَرًا وَمَسِيرَ رَكْبٍ شَجَانِي حِينَ أَمَعَنَّ فِي الْفِيَّاحِ
وِيَا لَكَ خُلَّةً ظَفِرَتْ بِعَقْلِ كَمَا ظَفِرَ الْمُقَامِرُ بِالْقِدَاحِ
أُرِيدُ صِلَاحَهَا وَتُرِيدُ قَتْلِي فَشَتَّى بَيْنَ قَتْلِي وَالصِّلَاحِ
لَعَمْرُ أُبَيْكَ لَا تَجِدِينَ عَهْدِي كَعَهْدِكَ فِي الْمَوَدَّةِ وَالسَّمَّاحِ
وَلَوْ أُرْسِلَتْ تَسْتَهْدِينُ نَفْسِي أَتَاكَ بِهَا رَسُولُكَ فِي سَرَّاحِ
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ لَهُ أَيْضًا :

فَإِنْ يَكُ جُثْمَانِي بِأَرْضٍ سِوَاكُمْ فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكَ الدَّهْرَ أَجْمَعُ
إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَسْلُوْا وَاجْتَرِي عَلَى صَرْمِهَا ظَلَمْتُ لَهَا النَّفْسُ تَشْفَعُ
وَإِنْ رُمْتُ نَفْسِي كَيْفَ آتَى لِصَرْمِهَا وَرُمْتُ صَدُودًا ظَلَمْتُ الْعَيْنُ تَدْمَعُ

وَكُتِبَتْ مِنْ كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ بَنِ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَيْضًا قَالَ أَنْشَدْنَا

عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

أَلَا يَا كَأْسُ قَدْ أَفْنَيْتَ قَوْلِي فَلَسْتُ بِقَائِلٍ إِلَّا رَجِيعًا
وَلَسْتُ بِنَائِمٍ إِلَّا بِهِمْ وَلَا مُسْتَيْقِظٍ إِلَّا مَرُوعًا

أؤمل أن ألاقى آل كـأس
كما يرجو أخو السنة الربيعا
وإنك لو نظرت فدتك نفسي
إلى كيدي وجذت بها صدوعا
وقرأت عليه أيضا :

ولما بدا لي منك ميل مع العدى
سواى ولم يحدث سواك بديل
صددت كما صد الرمي تطاولت
به مدة الأيام وهو اقتيل
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق :
نزفت دمعى وأزمت الفراق غدا
فكيف أبكى ودمع العين منزوف
وأسوأنا من عيون العاشقين غدا
إذا رحلت ودمع العين موقوف
وأنشدنا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي :

لم ينسينك سرور لا ولا حزن
وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
مازلت مذ كلفت نفسي بحبك
كلى بكلك مشغول ومرتهن
نور تجسم من شمس ومن قمر
حتى تكامل منه الروح والبدن
قال أبو بكر : ويروى :

ولا خلا منك قلبى لا ولا بدنى
كلى بكلك مشغول ومرتهن
قال أبو بكر وأنشدنى أبي للحسن بن وهب :

يبأى كرهت النار لما أوقدت
فعرفت ما معنك فى إبعادها
هى ضرة لك بالتماع ضيائها
وبحسنى صورتها لدى إيقادها
وأرى صنيعةك بالقلوب صنيعةها
بسيالها وأراكها وعرادها
شركتك فى كل الأمور بحسنها
وضيائها وصلاحتها وفسادها
وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي الشيص :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هوائك لذينة
حبا لذكرك فليكنى اللوم

أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إِذْ صَارَحَظَى مِنْكَ حَظَى مِنْهُمْ
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهْمَنْتُ نَفْسِي صَاغِرًا مَا مَنْ يَهُونَ عَلَيْكَ مِنْ أَكْرَمِ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ :
إِذَا كَلَّمْتَنِي بِالْعَيُونِ الْفَوَاتِرِ رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِالْذَمِّ الْبَوَادِرِ
فَلَمْ يَعْلَمْ الْوَاشُونَ مَا دَارَ بَيْنَنَا وَقَدْ قُضِيَتْ حَاجَاتُنَا بِالضَّمَائِرِ
أَقَاتِلْتَنِي ظُلْمًا بِأَسْهُمٍ لَحْظَهَا أَمَّا حَكَمٌ يُعْدِي^(١) عَلَى طَرَفٍ جَائِرِ
فَلَوْ كَانَ لِلْعُشَّاقِ قَاضٍ مِنَ الْهَوَى إِذَا لَقَضَى بَيْنَ الْفَوَادِ وَنَاضِرِ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَسَرَقَ هَذَا الْمَعْنَى خَالِدُ الْكَاتِبِ فَقَالَ :

أَعَانَ طَرَفِي عَلَى جِسْمِي وَأَحْشَانِي بِنَظَرَةٍ وَقَفْتُ جِسْمِي عَلَى دَائِي
وَكُنْتُ غِرًّا بِمَا يَجْنِي عَلَى بَدَنِي لَا عِلْمَ لِي أَنَّ بَعْضِي بَعْضُ أَدَوَائِي
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ لِبَعْضِ شَوَاعِرِ الْأَعْرَابِ :
لَوْ نَظَرُوا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا رَأَوْا مِنْ كِتَابِ الْحُبِّ فِي كَيْدِي سَطْرًا
وَلَوْ جَرَّبُوا مَا قَدْ لَقِيْتُ مِنَ الْهَوَى إِذَا عَدَرُونِي أَوْ جَعَلْتُ لَهُمْ عَذْرًا
صَدَدْتُ وَمَا بِي مِنْ صُدُودٍ وَلَا قِلَى أَزُورُهُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُهُمْ شَهْرًا
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا قَالَ أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْفَضْلِ

الرَّبْعِيُّ الْهَاشِمِيُّ قَالَ أَنْشَدَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ :

أَخَافُ عَلَيْهَا الْعَيْنَ مِنْ طُولِ وَضْلِهَا فَأَهْجُرُهَا الشَّهْرَيْنِ خَوْفًا مِنَ الْهَجْرِ
وَمَا كَانَ هِجْرَانِي لَهَا عَنْ مَلَالَةٍ وَلَكِنِّي أَمَلْتُ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ
أَفْكَرْتُ فِي قَلْبِي بِيَأَيَّ عُقُوبَةٍ أَعَاقِبُهُ فَيَكُمُ لِي تَرْصُوفًا أَدْرِي
سِوَى هَجْرِكُمْ وَالْهَجْرِ فِيهِ دَمَارُهُ فَعَاقِبَتُهُ فَيَكُمُ مِنَ الْهَجْرِ بِالْهَجْرِ
فَكُنْتُ كَمَنْ خَافَ النَّدَى أَنْ يَبْلُغَهُ فَعَاذَ مِنَ الْمِيزَابِ وَالْقَطْرِ بِالْبَحْرِ

وقال أبو زيد : من أمثال العرب « بَرَّقَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُكَ » يضرب مثلاً للذي يُوعَد من يَعْرِفُهُ ؛ يقول : أصنع هذا بمن لا يعرفك . وقال الأصمعي : ومن أمثالهم « حَرَكَ خَشَاشَهُ » إذا عَمِلَ بما يؤديه . ويقال : « ضَرَبَ لَذَلِكَ الْأَمْرَ جِرْوَتَهُ » أي وَطَّنَ عليه نفسه . ويقال : « لَوَّى عَنْهُ عِذَارَهُ » أي عصاه فلم يُطْعِمَهُ في أمره . ويقال : « شَرَّابٌ يَأْنَقَعُ » أي مُعَاوِدٌ لِلْأُمُورِ يَأْتِيهَا مرة بعد مرة . وسألنا أبا عبد الله عن بيت أبي العَمَيْثَل بعد أن قرأناه على أبي بكر بن دريد مصححين له :

أَيَّامَ الْحِفِّ مِثْزَرِي عَفَرَ الْمَلَا وَأَغْضُ كُلَّ مُرَجَّلٍ رِيَّانَ

فَأَخْبَرَنَا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال الحِفِّ : أَلْبَسَ . وَالْعَفَرُ : التراب ، يقول : أَجْرُهُ عليه من الخِيَلِ والنشاط . وَالْمَلَا : الفضاء . وَأَغْضُ : أَنْقَضَهُ وَأَشْرَبَ مَا فِيهِ . وَالْمُرَجَّلُ : زِقُّ سُلَيْخٍ مِنْ قَبْلِ رِجْلِهِ . وَرِيَّانَ : مَمْتَلًى ؛ قال وقال سعدان : أَنَشِدْنِيهِ أَبُو الْعَمَيْثَلِ وَهَذَا مَعْنَاهُ ؛ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ أَغْضُ : أَكُفُّ . وَالْمُرَجَّلُ : الشَّعْرُ يُرَجَّلُ وَيُهَيَّأُ ، وَرِيَّانَ مِنَ الدُّهْنِ ، وَهُوَ كَقَوْلِ الْأَعَشَى :

وَلَقَدْ أَرْجَلُ جُمُتِي بَعْشِيَّةً لِلشَّرْبِ قَبْلَ سَنَابِكِ الْمُرْتَادِ

ولم ينكر القول الأول ، وقال : قد سمعته من قائله .

[مطلب الكلام في تفسير مادة أكل]

وقال أبو نصر : إِنَّهُ لَذُو أُكْلَةٍ فِي النَّاسِ ، أَي ذُو نَمِيمَةٍ وَوَقِيعَةٍ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : إِنَّهُ لَذُو أُكْلَةٍ فِي النَّاسِ وَأُكْلَةٍ ، أَي ذُو غَيْبَةٍ يَغْتَابُهُمْ ؛ وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : إِنَّهُ لَذُو أُكْلَةٍ وَإِكْلَةٍ لِلْحُومِ النَّاسِ . وَقَالُوا جَمِيعًا الْأُكْلَةُ : اللَّقْمَةُ ، يَقَالُ : مَا أَكَلْتُ إِلَّا أُكْلَةً ، وَالْأُكْلَةُ : الْفَعْلَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْأَكْلِ . وَالْإِكْلَةُ : الْحَالُ الَّتِي تَأْكُلُ عَلَيْهَا قَاعِدًا أَوْ مَتَكًّا . وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ الْأَكَالُ : مَا يُؤْكَلُ ، يَقَالُ : مَا ذُقْتُ الْيَوْمَ أَكَالًا . وَالْأَكْلَةُ غَيْرُ مَمْدُودٍ وَالْإِكْلَةُ وَالْأَكَالُ : الْحِكْمَةُ ، يَقَالُ : إِنَّهُ لَيَجِدُ أَكْلَةً عَلَى فَعْلَةٍ ، وَإِكْلَةً وَأَكَالًا ؛ وَيَقَالُ : أَكَلَتِ النَّاقَةُ تَأْكُلُ أَكَالًا إِذَا نَبَتَ وَبَرُّ جَنْبَيْهَا فِي بَطْنِهَا فَوَجَدَتْ لَذَلِكَ حِكْمَةً وَأَذًى ، وَنَاقَةُ أَكْلَةٍ ، عَلَى فَعْلَةٍ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ . بِأَسْنَانِهِ أَكَلْتُ إِذَا كَانَتْ مُتَأَكِّلَةً ، وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : يَقَالُ : كَثُرَتِ الْأَكْلَةُ فِي أَرْضِ بَنِي فُلَانٍ ، أَيِ الرَّاعِيَةِ ، وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ :

الأكلة على فَعْلَةٍ . وقال الأصمعي : تَأْكُلُ السيفُ تَأْكُلًا إذا تَوَهَّجَ من الحِدَّةِ ؛ قال
أوس بن حجر :

وَأَبْيَضَ صُولِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ تَلَلُؤُ بَرْقٍ فِي حَيِّ تَأْكُلًا

وزاد اللحياني ، والتَّأْكُلُ : شدة بَرِيقِ الكحل إذا كُسِرَ أو الفِضَّةُ أو الصَّيْر .
وقالوا جميعا : فلان ذو أُكُلٍ إذا كان ذا حَظٍّ . ورزق في الدنيا ، والجميع الآكال . وقال
اللحياني : يقال : أُكُلُ بستانك دائم ، أى ثَمَرُهُ . وقال أبو نصر والأصمعي : ثوب
ذو أُكُلٍ إذا كان كثير الغزل صفيقا . وإنه لذو أُكُلٍ إذا كان ذا رأى وعقل ، وقال اللحياني
فيهما بالثقل أُكُل . وقال اللحياني الأكيل : الطعام المأكول . والأكيل : الذى يأكل
عك رجلا كان أو امرأة ، يقال : هذا أَكِيلٌ وهذه أَكِيلٌ ، ولغة أبي الجراح : هذه أَكِيلَتِي .
ورَجُلٌ أَكُول . وقَوْمٌ أَكَالٌ وأَكَلَةٌ ، يقال : هم أَكَلَةٌ رأس ، أى قليل بقدر ما يُشْبِعُهُمْ
رأس . وقال اللحياني والمثكلة : ضَرَبَ من البرام ، وضَرَبُ من الأقداح ؛ وكلُّ
ما أُكِلَ فيه فهو مثكلة ، والجمع مأكِل . ورَجُلٌ وَكَلٌ ، أى ضعيف ليس بنافذ .
ورجل أَكَلَةٌ ، أى كثير الأكل . وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه :

أَيَا زَيْنَةَ الدُّنْيَا الَّتِي لَا يَنَالُهَا مَنَّا وَلَا يَبْدُو لِقَلْبِي صَرِيحُهَا
بِعَيْنِي قَذَاةٌ مِنْ دَوَاكٍ لَوْ أَنَّهَا تَدَاوَى بِنَ أَدْوَى لَصَحَّ سَقَمُهَا
وَبُرَّ قَذَاةُ الْعَيْنِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا طَبِيبٌ يُدَاوِي نَظْرَةً تَسْتَدِيمُهَا
فَمَا صَبَرْتُ عَنْ ذِكْرِكَ النَّفْسُ سَاعَةً وَإِنْ كُنْتُ أَحْيَانًا كَثِيرًا أَلُومُهَا
عَلَى نَدُورٍ يَوْمَ تَجْبُرُ خَالِيَا لِعَيْنِي وَأَيَّامُ كَثِيرٍ أَدُومُهَا

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثني محمد بن الحسن عن
المفضل بن محمد بن العلاف قال : لما قَدِمَ بغاء ببني نمير أُسْرِي ، كنت كثيرا ما أذهب
إليهم فأسمع منهم وكنت لا أعدم أن ألقى الفصيح منهم ، فأتيتهم يوما في عقب
مطر ، وإذا فتى حَسَنُ الوجه قد نَهَكَهُ المرضُ ينشد :

أَلَا يَا سَنَا بَرْقٍ عَلَى قُلُلِ الْجِمَى لِهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَى كَرِيمٍ

لَمَعَتْ أَقْتِدَاءُ الطَّيْرِ وَالْقَوْمِ هُجَّعٌ فَهَيَّجَتْ أَسْقَامَا وَأَنْتَ سَلِيمٌ
 فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ فَإِنْسَانُ طَرْفِ الْعَامِرِ كُلِّيمٍ
 رَمَى طَرْفَهُ الْبَرْقُ الْهَالِكُ رَمِيَّةٌ بِذِكْرِ الْحِمَى وَهَذَا فَبَاتَ يَهِيمٌ
 فقلت له : يا هذا ، إنك لفي شُغْلٍ عن هذا ؛ فقال : صدقت ، ولكن أَنْطَقَنِي
 البرق ؛ ثم اضطجع فما كان ساعةً حتى مات ، فما يُتَوَهَّمُ عليه غير الحب . وكان
 أبو بكر بن دريد - رحمه الله - كثيرا ما ينشد آخر بيت من هذه الأبيات ،
 ثم أنشدني يوما :

ثَقِيَ بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مَنِّي عَلَى الدَّهْرِ وَلَا تَثْقِي بِالصَّبْرِ مَنِي عَلَى الْهَجْرِ
 وَإِنِّي لَبَصْبَارٌ عَلَى مَا يَنْوِبُنِي وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ
 وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى إِذَا كَانَتْ الْعِلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ
 وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس للمجنون :
 أَصَلَّى فَمَا أَذْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا أُنْتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا
 أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَمْتُ نَحْوَهَا بَوَجْهِهِ وَإِنْ كَانَ الْمُصَلَّى يَمَانِيَا
 وَمَا بِي إِشْرَاكٌ وَلَكِنْ حُبُّهَا كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّبِيبِ الْمَدَاوِيَا

[مطلب ماقالته بعض نساء الأعراب تصف زوجها بمكارم الأخلاق لأمرها]

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَصَفْتُ
 أَعْرَابِيَّةَ زَوْجَهَا بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ عِنْدَ أُمِّهَا فَقَالَتْ : يَا أُمَّهُ ، مَنْ نَشَرَ ثَوْبَ الثَّنَاءِ
 فَقَدْ أَدَّى وَاجِبَ الْجَزَاءِ ، وَفِي كِتْمَانِ الشُّكْرِ جُحُودٌ لِمَا وَجَبَ مِنَ الْحَقِّ ، وَدُخُولٌ فِي
 كُفْرِ النَّعَمِ ؛ فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا : أَيُّ بُنْيَةٍ ! أَطَبَّتِ الثَّنَاءُ ، وَقُمْتَ بِالْجَزَاءِ ، وَلَمْ
 تَدْعِي لِلذَّمِّ مَوْضِعًا ؛ إِنِّي وَجَدْتُ مَنْ عَقَلَ لَمْ يَعْجَلْ بِذَمٍّ وَلَا ثَنَاءٍ إِلَّا بَعْدَ اخْتِبَارٍ ؛
 فَقَالَتْ : يَا أُمَّهُ ، مَا مَدَحْتُ حَتَّى اخْتَبَرْتُ ، وَلَا وَصَفْتُ حَتَّى عَرَفْتُ .

وحدثنا أيضا عن العكلي عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال : كتب مالك بن أسماء
 ابن خازجة إلى الهيثم بن الأسود النخعي ، يشكر له قيامه بأمر رجل من آل حذيفة

ابن بدر عند الحجاج حتى خلّصه منه : أما بعد ، فإنه لما كلّت الألسن عن بلوغ ما استحققت من الشكر ، كان أعظم الحيل عندي في مكافأتي إخلاصك صدق الضمير ، وكما لم نعرف الزيادة في العلا إذ جرّيت غاية طوّلك جهلنا غاية الثناء عليك ، فليس لك من الناس إلا ما ألهموا من محبتك ، فأنت كما وصف الواصف إذ يقول :

فما تعرف الأوهام غاية مدحه يقيناً كما ليست بغايته تدرى

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال : وقّع جعفر ابن يحيى بن خالد بن برمك في كتاب صديق له : ما جاوزتني نعمة خصّصت بها ، ولا قصّرت دوني ما كان بك محلّها . قال : ووقّع إلى عمرو بن مسعدة ، إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز نقصيرا ، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيبا . وحدثنا أيضا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال أخبرنا العتيبي عن أبيه قال : أتت رَمْلَةٌ بنت معاوية مُراغمةً لزوجها عمرو بن عثمان بن عفّان فقال : مالك يا بُنَيَّة ؟ أَطْلَقَكَ زَوْجُكَ ؟ قالت : لا ، الكَلْبُ أَضْنُ بِشَحْمَتِهِ ، ولكنه فَاخَرَنِي ، فكلما ذكر رجلا من قومه ذكرت رجلا من قومي ، حتى عدّ أبيّ منه ، فَوَدِدْتُ أَنْ يَبْنِي وَبَيْنَهُ الْبَحْرُ الْأَخْضَرُ ؛ فقال لها : يا بَنِيَّة ، آل أبي سفيان أقلّ حظا (١) في الرجال من أن تكوني رجلا .

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مرّ أعرابيّ برجل يكنى أبا الغمر ، وكان ضخما جسيما ، وكان بوابا لبعض الملوك ، فقال : أعين الفقير الحسير ، فقال : ما ألحفت سائلكم ، وأكثر جائعكم ! أراحنا الله منكم ؛ فقال له الأعرابيّ : لو فرّق قوتُ جسمك في جسوم عشرة منا لكفانا طعامك في يوم شهر ، وإنك لعظيم السرّطة ، شديد الضّرطة ؛ لو ذرّيت بحبقتك بيّدر (٢) لكفّته ريح الجربياء (٣) .

(١) في الطبعة الأولى « خطا » بالمجمة بعدها مهملة . وما أثبتناه عن نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية .

(٢) البيدر : موضع الطعام الذي يداس فيه . (٣) ريح الجربياء : ريح الشمال .

وحدثنا أبو عبد الله زفطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعى قال : دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحَضَر فقال له الحَضَرى : هل لك إلى أن أعلمك سورة من كتاب الله ؟ فقال : إني أحسن من كتاب الله ما إن عملتُ به كفى ، قال : وما تحسن ؟ قال : أحسن سُورًا ، قال : أقرأ ، فقرأ فاتحة الكتاب ، وقال هو الله أحد ، وإنا أعطيناك الكوثر ، فقال له الرجل : أقرأ السورتين - يريد المَعَوذتين - ، فقال : قَدِمَ علىَّ ابن عمِّ لي فوهبتهما له ، ولستُ براجع في هبتي حتى ألقى الله .

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : سمع يونس رجلاً ينشد :

أَمْسُودَعُ الْعِلْمَ قِرْطَامًا فَضَيَّعَهُ وَيُثْسُ مُسْتَوْدَعُ الْعِلْمِ الْقِرَاطِيْشُ

قال : قاتله الله ! ما أشدَّ صَبَابَتَهُ بِالْعِلْمِ وَصِيَانَتَهُ لِلْحِفْظِ ! إِنْ عَلِمَكَ مِنْ رُوحِكَ ، وَمَالِكَ مِنْ بَدَنِكَ ، فَضُنْ عِلْمَكَ صِيَانَتَكَ رُوحَكَ ، وَمَالِكَ صِيَانَتَكَ بَدَنَكَ . وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

أَوْدَى الشَّبَابُ وَحُبُّ الْخَالَةِ الْخَلْبَهُ وَقَدْ بَرِئْتُ فَمَا بِالْصَدْرِ مِنْ قَلْبِهِ
وَقَدْ تَثَلَّمُ أَنْيَابِي وَأَدْرَكَنِي قِرْنٌ عَلَى شَدِيدِ فَاخِشِ الْغَلْبَةِ
وَقَدْ رَمَى بِسَرَاهِ الْيَوْمَ مُعْتَمِدًا فِي الْمُنْكَبِّينَ وَفِي السَّاقِينَ وَالرَّقَبَةِ

أَوْدَى : ذهب وهلك . والخالة جمع خائل ، مثل يائع وباعة . والخلبة جمع خالب ، مثل كافر وكفرة ، يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان ، وهم الخالة الخلبة الذين يختالون في مشيتهم ويخلبون النساء . ثم قال : برئت ، أى برئ صدرى من ودَّهم والعلاقة بهم ، فما به قلبه من ودَّهم ، يقال للإنسان وغيره من الحيوان : ما به قلبه ، أى ما به وجع ولا مكروه ، وأصله من القُلاب ، قال الأصمعى : القُلاب : أن تُصيب الغدة القلب ، فإذا أصابته لم يلبث البعير أن يقتله . وقوله : وأدركنى قرن : يعنى الهرم . وقوله : * وقد رمى بسراره اليوم معتمدا * فالسرى جمع سُروة ،

مثل رُشوة ورُشى ، وهو نَصْل السهم إذا كان مُدَوِّراً مُدْمَلَكَا ولا عرض له ؛
يريد أن الهرم قد رمى بسهامه فى جميع جسده فأضعفه ، كما قال :

* فى المنكبين وفى الساقين والرقبة *

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبوحاتم قال : سمعت الأصمعى كثيراً ما يقول :
من قَعَد به نَسَبُهُ ، نَهَضَ به أَدَبُهُ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لخارجة بن فليح الملى :

أَحِنُّ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ. وَلَيْهَا كَمَا حَنَّ مَجْبُوسٌ عَنِ الْإِلْفِ نَازِعٌ
إِذَا خَوْفَتَنِ النَّفْسُ بِالنَّأْيِ تَارَةً وَبِالصَّرْمِ مِنْهَا أَكْذَبَتْهَا الْمُطَامِعُ
أَكَلَّ هَوَاكَ الظَّرْفُ عَنْ كُلِّ بَهْجَةٍ وَصَدَّتْ عَنِ الدَّاعَى سِوَاكَ الْمَسَامِعُ

وقرأت عليه لجميل بن مَعْمَر العذرى :

أَلَمْ تَعْلَمِ يَا عَذْبَةَ الْمَاءِ أَنَّنِى أَظَلُّ إِذَا لَمْ أُشَقَّ مَاءُكَ صَادِيَا
وَمَا زِلْتُ بِي يَا بَشْنُ حَتَّى لَوْ أَنَّنِى مِنْ الْوَجْدِ أَسْتَبْكِي الْحَمَامَ بِكَى لِيَا
وَدِدْتُ عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ لَوْ أَنَّا يُزَادُ لَهَا فِي عَمَرِهَا مِنْ حَيَاتِيَا
وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

وَمُسْتَوْحِشٍ لِلْبَيْنِ يُبْدَى تَجَلُّدَا كَمَا أَوْحَشَ الْكَفَيْنِ فَقَدْ الْأَصَابِعُ
وَكَمْ قَبْدَ رَأَيْنَا مِنْ قَتِيلٍ لَخُلَّةٍ بِسَهْمِ التَّجَنَّى أَوْ بِسَهْمِ التَّقَاطِعِ
وَكَمْ وَائِقٍ بِالدهْرِ وَالدهْرِ مُوَلِّعٌ بِتَأْلِيفِ شَتَّى أَوْ بِتَفْرِيقِ جَامِعِ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله لَعْلِيَّة بنت المهدي :

تَجَنَّبْ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحُسْبِ وَكَمْ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ مُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ
تَفَكَّرْ فَإِنْ حَدَّثْتَ أَنَّ أَخَا هَوَى نَجَا سَالِمًا فَارْجُ النِّجَاةَ مِنَ الْحَبِ
فَأَحْسَنْ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِى تُرَوِّعُ بِالتَّحْرِيشِ مِنْهُ وَبِالْعُتْبِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سُخْطٌ. وَلَا رِضَا فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرِّسَالِ وَالْكُتُبِ

وقال الأصمعيّ: من أمثال العرب « إِنَّهُ لَسَاكِنُ الرِّيحِ » يقال ذلك للرجل الوادع .
ويقال: « إِنَّهُ لَوَاقِعُ الطَّائِرِ » مثل للرجل الساكن الأمر . ويقال: « فِي رَأْسِهِ نُعْرَةٌ »
مثل للرجل الطامح الرأس ، الذي لا يستقرّ . ويقال: « الْخُرْقُ شَوْمٌ » يراد به أن
الرجل إذا خَرَقَ في أمر دخل عليه شَوْمُه . ويقال: « الرَّفْقُ يُمْنٌ » وهو خِلَافُهُ .

[مطلب تفسير مادة ك ل ل]

وقال أبو نصر يقال: كَلَّ بَصَرُهُ يَكَلُّ كُلُولًا ، وَكَلَّ لِسَانُهُ يَكَلُّ كِلَّةً وَكُلُولًا ،
وَكَلَّ السِّيفُ كِلَّةً وَكَلًّا إِذَا لَمْ يَقْطَعْ ، وَكَلَّ فِي الْإِعْيَاءِ كَلَالًا ، وَكَلَّلَ يُكَلِّلُ تَكْلِيلًا إِذَا
حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ ، يقال: كَلَّلَ تَكْلِيلَةَ السَّبْعِ . وَكَالَلَهُ : مَادُونِ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ ، وَأَنْكَلَتْ
الْمَرْأَةُ إِذَا مَا تَبَسَّمَتْ ، وَأَنْكَلَ السَّحَابُ إِذَا مَا تَبَسَّمَ بِالْبَرْقِ ، وَكَالًّا يُكَلِّي تَكْلِيَةً
رَتَكْلِيًا ، وَكَلَّى تَكْلِيَةً إِذَا أَتَى مَكَانًا فِيهِ مُسْتَتَرٌّ ، وَكَالَّاءُ وَالْمُكَالُّ : مَكَانٌ تُرْفَأُ فِيهِ
السُّفُنُ ، وَهُوَ سَاحِلُ كُلِّ نَهْرٍ .

قال أبو علي وقال أبو زيد: كَلَّاءُ الْقَوْمِ السَّفِينَةُ تَكْلِيًا إِذَا حَبَسُوهَا . وَكَالَّتْ فِي
الطَّعَامِ تَكْلِيًا وَأَكَلَّتْ إِكْلَاءً إِذَا أَسْلَفَتْ فِيهِ . وَمَا أُعْطِيَ فِيهِ مِنَ الدَّرَاهِمِ نَسِيئَةً فَهِيَ الْكُلَاءَةُ .
قال أبو علي وقال أبو نصر: الْكَالِيُّ : الدَّيْنُ الْمُؤَخَّرُ ، لَمْ يَهْمَزْهُ الْأَصْمَعِيُّ وَهَمَزَهُ
غَيْرُهُ . وَأَنْشَدَنِي الْأَصْمَعِيُّ .

وَإِذَا تَبَايَشَرُكَ الْهَمْزُ — مُ فَإِنَّهَا كَالٍ وَنَاجِزٌ (١)
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْكَالِيِّ بِالْكَالِيِّ كَأَنَّهُ
نَهَى عَنِ الدَّيْنِ بِالْدَيْنِ ، وَهُوَ النِّسِيئَةُ بِالنِّسِيئَةِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ يَهْمَزُ الْكَالِيَّ . وَيُقَالُ: تَكَلَّلَتْ
كُلَّاءَةً إِذَا اسْتَنْسَأَتْ . وَيُقَالُ: بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْلَاءَ الْعُمُرِ ، يَعْنِي آخِرَهُ . وَيُقَالُ: أَكْتَلَّتْ
مِنَ الرَّجُلِ أَكْتِلَاءً إِذَا أَحْتَرَسَتْ مِنْهُ ، وَأَكْتَلَّتْ عَيْنِي أَكْتِلَاءً إِذَا لَمْ نَنَمْ وَسَهَرْتُ .
[مطلب ما وقع بين انامون والجارية بحضرة هارون الرشيد]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَرَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُفْضِلُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَنْصُورُ الْبِرْمَكِيِّ قَالَ :

(١) قائل البيت عبيد بن الأبرص: كما في اللسان مادة « كلاً » .

كان لهارون الرشيد جارية غلامية ، - يعنى وصيفة على قد الغلام - وكان المأمون يعيل إليها وهو إذ ذاك أمرد ، فوقفت يوما تصب على يد الرشيد من إبريق معها ، والمأمون جالس خلف الرشيد ، فأشار المأمون إليها كأنه يقبلها ، فأنكرت ذلك بعينيها ، وأبطأت في الصب على مقدار نظرها إلى المأمون وإشارتها إليه ؛ فقال الرشيد : ما هذا ! ضعى الإبريق من يدك ، ففعلت ؛ فقال : والله لئن لم تصدقيني لأقتلنك ، فقالت : ياسيدي ، أشار إلى عبد الله كأنه يقبلني فأنكرت ذلك ، فالتفت إلى المأمون ونظر إليه كأنه ميت لِمَا دخله من الجزع والخجل ، فرحمه وضمه إليه وقال : يا عبد الله ، أتحبها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ قال : هي لك ، قم فادخل في تلك القبة ، ففعل ؛ ثم قال : هل قلت في هذا الأمر شعرا ؟ قال : نعم ياسيدي ، ثم أنشد .

ظَبْيٌ كَتَبْتُ بِطَرِّ فِي مِنْ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ
قَبْلَتِهِ مِنْ بَعِيدٍ فَاغْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ
وَرَدَ أَخْبَرْتُ رَدُّ بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبِيهِ
فَمَا بَرِخْتُ مَكَانِي حَتَّى قَدَرْتُ عَلَيْهِ

[مطلب ما قيل في عناق الحبيب]

ومن أحسن ما قيل في العناق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله ابن خلف قال : أنشدني أحمد بن يحيى بن أبي فتن :

خَلَوْتُ فَنَادَمْتُهَا سَاعَةً عَلَى مَثَلِهَا يَحْسُدُ الْحَاسِدُ
كَأَنَّا وَثُوبُ الدَّجَى مُسْبِلٌ عَلَيْنَا لِمُبْصِرِنَا وَاحِدُ

قال أبو بكر : وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال :

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ وَأَهْوَنَ السُّقْمِ عَلَى الْعَائِدِ
يَقْدِيرُكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَهْجَتِي لَسْتُ لِمَا أُولَيْتَ بِالْجَاحِدِ
كَأَنِّي عَانَقْتُ رَيْحَانَةَ تَنَفَّسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَسَادِ
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدَّجَى حَسِبْتُنَا مِنْ جَسَدِ وَاحِدِ

وأحسن في هذا المعنى على بن العباس الرومى وأنشدناه الناجم عنه :
 أعانقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تدانى
 وألثم فاهها كى تموت حرارتى فيشتد ما ألقى من الهيمان
 ولم يك مقدار الذى بي من الهوى ليشفيه ما ترشف الشفتان
 كأن فؤادى ليس يشفى غليله سوى أن يرى الروحان يمتزجان
 ولبعضهم فى هذا المعنى :

رأيت شخصك فى نومى يعانقنى كما يعانق لأم الكاتب الألفا
 ولبشار :

فبتنا معاً لا يخلص الماء بيننا إلى الصبح دونى حاجب وستور
 أخذ منه على بن الجهم فقال :
 فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تسرب

[ما قيل فى وصف الشعر بفتح الشين]

ومن أحسن ما قيل فى الشعر قول ابن الرومى أنشدناه الناجم عنه :
 وفاحمٍ واردٍ يُقبَّلُ ممَّ شاه إذا اختال مُرسلاً غُدْرَه
 أقبل كالليل من مفارقه مُحَدِّراً لا يذمُّ مُنَحَّـدْرَه
 حتَّى تنامى إلى مواطئه يَلْتَمُّ من كل موطىء عَفْرَه
 كأنه عاشق دنا شغفا حتى قضى من حبيبـه وطـرَه
 وقرأت على أبى بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

بيضاء تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو وخف أسحَمُ
 فكأنها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم
 ولبسلم :

أجذك ما تدرين أن رب ليلـة كأن دجـاها من قرونك تُنشز

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله لعبد الله بن المعتز :

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرَهَا شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ
فَأَمْسَيْتَ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالْجَنَى وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمْرِ وَخَدَّ حَبِيبِ

[مطلب ما قيل في فتور الطرف]

ومن أحسن ما قيل في فتور الطرف قول أبي نؤاس :

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفُ تَحَسَّبَ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدَ بِالْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمِ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِنَفْسِهِ :

لَيْسَ السَّلِيمُ سَلِيمَ أَفْعَى حَرَّةٍ لَكِنْ سَلِيمَ الْمُقْلَةِ النَّجْلَاءِ
نَظَرْتُ وَلَا وَسَنُ يُخَالِطُ عَيْنَهَا نَظَرَ الْمَرِيضِ بِسُورَةِ الْإِغْفَاءِ
ولعبد الله بن المعتز :

وَتَجَرَّحَ أَحْشَائِي بِعَيْنٍ مَرِيضَةٍ كَمَا لَانَ مَتْنُ السَّيْفِ وَالْحَدُّ قَاطِعِ
عَلَيْمٌ بَمَا يُخْفِي فَوَادِي مِنَ الْهَوَى جَوَادٍ بِهَجْرَانِي وَلِلْوَصْلِ مَانِعِ
وأنشدنا أبو بكر التاريخي قال أنشدني البُخَيْرِيُّ لِنَفْسِهِ :

وَفِي الْقَهْوَةِ أَشْكَالٌ مِنْ السَّاقِ وَالْوَانِ
حَبَابٌ مِثْلُ مَا يَضَعُ كَ عَنْهُ وَهُوَ جَذْلَانُ
وَسُكَّرٌ مِثْلُ مَا أَشْكُ رَ طَرْفٌ مِنْهُ وَسَنَانُ
وَطَعْمُ الرِّيقِ إِذْ جَادَ بِهِ وَالصَّبُّ هَيْمَانُ
لَنَا مِنْ كَفِّهِ رَاحٌ وَمِنْ رِيَّاهِ رَيْنَحَانُ

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لَعْدَى بَنِ الرَّقَاعِ :

وَكَأَنَّهَا وَسَطُ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جِآذِرِ طَارِمِ
وَسَنَانُ أَقْبَصَدَهُ النَّعَاسُ فَارْتَقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِزَانِمِ

[مطلب ما قيل فى الريق]

ومن أحسن ما قيل فى الريق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنبارى لبشار :
يا أَطْيَبَ الناسِ ريقاً غيرَ مُختَبَرٍ إلا شهادةُ أطرافِ المسَاوِيكِ
مَنِيَّتِنَا زُورَةً فى النومِ واحدة فائِئِنِّى ولا تَجْعَلِىهَا بَيِّضَةَ الدِّيكِ
يا رحمة الله حُلِّى فى منازِلِنَا حَسْبِى بِرَاحَةِ الفِرْدَوْسِ مِنْ فَيْكِ
ولعلِّى بن العباس الرومى أنشدناه الناجم عنه :

تَعِلُّكَ ريقاً يَطْرُدُ النومَ بَرْدُهُ وَيَشْفِى القُلُوبَ الحَامَّاتِ الصَّوَادِيَا
وهل تُغَبُّ^(١) حَصْبَاوُهُ مِثْلُ ثَغْرِهَا يُصَادَفُ إِلَّا طِيبُ الطَّعْمِ صَافِيَا
وله أيضاً أنشدناه الناجم عنه :

يَارُبَّ رِيقٍ باتَ بدرُ الدجى يَمُجُّهُ بَيْنَ ثَنَائِيَا كَمَا
يُرَوِّى ولا يَنْهَاكِ عَنْ شَرْبِهِ والماءُ يُرَوِّيكِ وَيَنْهَى كَمَا

[من احسن ما قيل فى طرق الخيال]

ومن أحسن ما قيل فى طرق الخيال قول البُخْتَرِىّ - وهو أحد المُحْسِنِينَ فيه حتى قيل : طَيْفُ البُخْتَرِىّ - أنشدنيه التاريخى عنه :

أَلَمَّتْ بِنَا بَعْدَ الهُدُوءِ فِساها حَتَّ بوصل مَتَى تَطْلُبُهُ فى الجِدِّ تَمَنَعُ
وَوَلَّتْ كَأَنَّ البَيْنَ يَخْلِجُ شَخْصَهَا أَوَّانَ تَوَلَّتْ مِنْ حَشَاى وَأَضْلَعَى
وأنشدنا بعض أصحابنا للمؤمل :

أَتَانِى الكَرَى لَيْلاً بِشَخْصِ أَجْبِهِ أَضَاءَتْ لَهُ الآفاقُ والليلُ مَظَامُ
فَكَلَّمَنِ فى النومِ غيرَ مُغَاضِبٍ وَعَهْدِى بِهِ يَنْقُضُ - إِنْ لَا يَتَكَلَّمُ

وذكر العباس بن الأحنف ما العلة فى طرق الخيال فقال :

خَيَالُكَ حِينَ أَرَقَدَ نَضَبَ عَيْنِى إِلَى وَقْتِ أَنْتَبَاهِى لَا يَزُولُ

(١) الثغب (بالتحريك) : ذوب الجمد ، والغدير مى ظل الجبل .

وليس يزورني صِلَّةٌ ولكن حديث النفس عندك به الوصول
وتبعه الطائي فقال :

زار الخيال لها لا بل أزاركهُ فِكْرٌ إذا نام فكر الخلق لم يَنَمْ
ظبيٌ تَقَنَّصَتْهُ لما نَصَبْتُ له في آخر الليل أشراكا من الخُلُمِ
وأنشدنا علي بن هارون المنجم لعل بن يحيى المنجم :

بأبي والله مَنْ طَرَقَا كَأَبْتَسَامِ البرقِ إِذْ خَفَقَا
زارني طَيْفُ الحبيبِ فما زاد أَنْ أَغْرَى بِي الأَرْقَا

[من أحسن ما قيل في مشي النساء]

ومن أحسن ما قيل في مشي النساء ما أنشدناه صاحبنا أبو علي بن الأعرابي :

شَبَّهْتُ مَشِيَّتَهَا بِمَشْيَةِ ظَافِرٍ يَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَسُيُوفٍ
صَلَفٍ تَنَاهَتْ نَفْسُهُ فِي نَفْسِهِ لَمَّا أَتَشَنَّى بِمِثْلَانِهِ المَرْعُوفِ
وقرى علي أبي بكر بن الأنباري في شعر ابن مقبل وأنا أسمع :

يَهْزُزْنَ للمشي أوصالاً مُنْعَمَةً هَزَّ الجُنُوبُ مَعَا عِيدَانِ يَبْرِينَا
أو كاهتزاز رُدَيْنِي تَنَاوَلَهُ أَيْدِي التُّجَّارِ فزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا
يَمْشِينَ هَيْلَ النِّقَا مالت جوانبه يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا

ولعمر بن أبي ربيعة قرأته علي أبي عبد الله نفطويه :

أَبْصَرْتُهَا غُدُوَّةً وَنِسْـوَتَا يَمْشِينَ بَيْنَ المَقَامِ وَالْحَجَرِ
بِيضًا حِسَانًا خَرَائِدًا قُطْفَا يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ البَقْرِ
قد فُزْنَ بالحسن والجمال مَعَا وَفُزْنَ رِسَالًا بِالذَّلِّ وَالْخَفَرِ

وللعباس بن الأحنف :

شَمْسٌ مُقَدَّرَةٌ فِي خَلْقٍ جَارِيَةٍ كَأَنَّمَا كَشَحُهَا طَيُّ الطَّوَامِيرِ
كَأَنَّهَا حِينَ تَمْشِي فِي وَصَائِفِهَا تَمْشِي عَلَى البَيْضِ أَوْ زُرُقِ القَوَارِيرِ

[مطلب ما قيل في الحسن]

ومما قيل في الحسن :

إِذَا عَيْبَتْهَا شَبَّهْتُهَا الْبَدْرَ طَالَعَا وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهُ الْبَدْرَ
وَأَنشَدْنَا النَّاجِمَ لِنَفْسِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى :

طَالَبْتُ مَنْ شَرَّدَ نَوْمِي وَذَعَرَ بِقُبْلَةٍ تُحْسِنُ فِي الْقَلْبِ الْأَثَرِ
فَقَالَ لِي مُسْتَعْجِلًا وَمَا أَنْتَظِرُ لَيْسَ لَغَيْرِ الْعَيْنِ حَظٌّ فِي الْقَمَرِ
أَخَذَهُ مِنْ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ حَيْثُ يَقُولُ :

وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا نُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٌ وَلَا نَقْرِي
فَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَزَوَّدُ نَاضِرٌ وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْخِيَالِ الَّذِي يَسْرِي

[ما قيل في القيان والعود]

ومن أحسن ما قيل في قِيَنَة :

مَنْ كَفَّ جَارِيَةً كَانَ بَنَانَهَا مِنْ فَضَّةٍ قَدْ طُرِفَتْ عُنَابُهَا
وَكَانَ يَمْنَاهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهَا تُلْقِي عَلَى يَدَيْهَا الشِّمَالِ حَسَابُهَا

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : سَمِعَ بَعْضُ
الْعَرَبِ صَوْتَ الْعُودِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا تَسْمَعُ ؟ فَقَالَ : حَسَنًا ، وَلَكِنْ أَقْطَعُ هَذَا الْأَبْجَ
فِي أَشْنَوِهِ - يَرِيدُ الْبِمَ - . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْعُودِ :

فَكَانَهُ فِي حِجْرِهَا وَلَسَدُ لَهَا ضَمَّتْهُ بَيْنَ تَرَائِبِ وَلَبَّاسَانِ
طَوْرًا تَدَغْرِغُ بَطْنَهُ فَيَاذَا هَفَا عَرَكْتُ لَهُ أُذُنًا مِنَ الْأَذَانِ

ومن أحسن ما شَبَّه به العود ما أنشدناه بعض أصحابنا :

كَأَنَّ تِمْشَالَهُ سَاقٌ إِلَى قَدَمٍ نَيْطَطَتْ إِلَى فَخِذٍ بَانَتْ عَنِ الْكَفْسَلِ
أَذَانُهُ مِنْهُ قَدْ جُمِعْنَ أَرْبَعَةٌ تَجِيبُ أَرْبَعَةً فِي كَفِّ مُعْتَمِلِ
فَذَا أَغْنُ وَهَذَا فِيهِ زَمْزَمَةٌ وَذَاكَ صَافٍ وَهَذَا فِيهِ كَالصَّحْلِ

وللحمدونى :

وناطق بلسان لا ضمير له كأنه فخذ نيطت إلى قـدم
يبدى ضمير سواه فى الحديث كما يبدى ضمير سواه الخط بالقلم
ومن أحسن ما قيل فى وصف مغنيات قول ابن الرومى ، وأنشدناه الناجم عنه :
وقيان كأنها أمهات عاطفات على بنيتها حـوائى
مطفلات وما حملن جنينا مرضعات ولسن ذات لبيان
ملقيات أطفالهن ثديا ناهدات كأحسن الرمان
مفعمات كأنها حافلات وهى صفر من درة الألبان
كل طفل يدعى بأسماء شتى بين عود ومزهر وكـران
أمه دهرها تترجم عنه وهو بادى الغنى عن الترجمان

[وصية بعض الحكماء لابنه]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : قال بعض الحكماء لابنه : يا بُنى ، أقبل وصيتى وعهدى ، إن سرعة أئتلاف قلوب الأبرار ، كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار ؛ وبُعد قلوب الفجار من الأئتلاف ، كبُعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على آرى^(١) واحد ؛ كن يا بُنى بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عدتهم ، فإن اللؤلؤة خفيف مَحْمِلُها كثير ثمنها ، والحجر فادح حمله قليل غناؤه .

[حكمة من حكم الأحف بن قيس]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال حدثنا هشام بن حسان الفردوسى عن الحسن قال : قال الأحف بن قيس : الكُتُوبُ لاحيلة له ؛ والحسود لاراحة له ؛ والبخيل لامروعة له ؛ والمكُول لافاء له ؛ ولا يسود سببُ الأخلاق ؛ ومن المروعة إذا كان الرجل بخيلا أن يكتُم ذلك ويتجمل .

(١) الآرى (بتشديد الياء وتخفيفها) : الأخية ، وهى مرتبط العادة .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : قِيلَ لِلْأَحْنَفِ : بِمِ بَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ ؟
 قَالَ : لَوْ عَابَ النَّاسُ الْمَاءَ مَا شَرِبْتَهُ .

قال : وقال : من لم يَسْخُ نفساً عن الحظِّ. الجسم للعب الصغير ، لم يُعَدَّ شقيقاً على نفسه ، ولا صائناً لِعِرْضِهِ . وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب : « دَعُ بُنَيَاتِ الطَّرِيقِ » أى أَقْصِدْ لِمُعْظَمِ الشُّأْنِ . ويقال : « لَا تُؤْبِسِ الثَّرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ » أى لَا تَقْطَعْ الْوَدَّ الَّذِي بَيْنَنَا . ويقال : « السَّعِيدُ مَنْ أَتَعَّظَ بِغَيْرِهِ » يراد من رَأَى غَيْرَهُ فَاتَّعَظَ . سَعِدَ . ويقال : « طَوَيْتُهُ عَلَى بُلَلَّتِهِ » يراد أَسْتَبْقَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ فُسَادَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّقَاءَ إِذَا طَوَيْتَهُ وَهُوَ مُبْتَلًى تَنَنَّى ، وَإِذَا طَوَى وَهُوَ يَابِسٌ تَكَسَّرَ ، أى فَقَدْ طَلَبْتَ مَصْلَحَتَهُ .

[مطلب ما تقول العرب في معنى لا أفعل ذلك أبدا]

وقال أبو زيد : يقال : لا تَرَى ذلك يا فلان ما سَمَرُ ابْننا سَمِير ، وهما الليل والنهار ، وأنشدنا ابن الأعرابي :

وشباني قد كان من لَذَّةِ العِي ش فَاوَدَى وغاله أَبْنَا سَمِير
وقال أبو زيد : ولا أَفْعَلْ ذَلِكَ مَا أَبَسَّ عَبْدُ بِنَاقَتِهِ ، وهو تحريكه شفتيه حين يُريد
أَنْ تقومَ لَهُ ، وقال أَبْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَإِسْأَسَ : اسْتَدْرَارُهُ إِيَّاهَا لِلْحَلْبِ ، وَخَذَعُهُ لَهَا
وَلَطْفُهُ بِهَا ، وَأَنْشَدَنِي لَأَبِي زَبِيدٍ :

فَلَحَا اللَّهَ صَاحِبَ الصُّلْحِ مِنَّا مَا أَطَافَ الْمُبْسُ بِالذَّمِّ—
 وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَلَا أَفْعَلْ ذَلِكَ مَا غَرَّدَ الطَّائِرُ تَغْرِيدًا . وَلَا أَفْعَلْ ذَلِكَ آخِرَ الْأَوْجَسِ ،
 وَهُوَ الذَّمُّ .

وَأَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِمُرَّارِ الْفَقْعَسِيِّ :

لايشترتون بهجعة هجعوا بها ودواء أعينهم خلود الأوجس
وقال اللحياني : لا أفعل ذلك سَجِيسَ الأَوْجَسِ ، وسَجِيسَ عُجَيْسِ ، وزاد
أَبْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وما عَبَا عُبَيْسِ ؛ وأنشد :

قد وَرَدَ المَاءُ بِلَيْلِي قَيْسُ نَعَمْ وَفِي أُمِّ البَنِينِ كَيْسُ
عن الطعَامِ مَا غَبَا غُبَيْسُ

ولا أفعله السَّمَرَ والقَمَر . ولا أفعله ما حَدَا لَيْلُ النَّهَار . وما أَرْزَمْتُ أُمُّ حَائِل ،
والحائل : الأنثى من أولاد الإبل ؛ قال أبو ذؤيب :

فَتِلْكَ الَّتِي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبُ حُبُّهَا وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرْزَمْتُ أُمُّ حَائِل
ولا أفعله يَدَ الْمُسْنَدِ وهو الدَّهْر ؛ قال الشاعر :

لَقُلْتُ مِنْ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤَثِّرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ

ولا أفعله يَدَ الدَّهْرِ . ولا أفعله ما أَنَّ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا ؛ معناه ما كان في السماء نجم .
ولا أفعله ما سَجَعَ الْحَمَام . وما حَمَلَتْ عَيْنِي الْمَاء . وما بَلَّ بَخْرٌ صُوفَةً . ولا أفعل ذلك
ما أَطَّتِ الْإِبِل . وَأَطِيطُهَا : حَيْنُهَا ؛ وقال أبو عبيد : أَطِيطُ . الْإِبِل : نَقِيضُ جُلُودِهَا
عند الْكِبْطَةِ ؛ قال الْأَعْشَى :

أَلَسْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتْنَا وَلَسْتُ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

وقال اللحياني : ولا أفعل ذلك ما لَأَلَّتِ الْفُور ^(١) والعُفْر والظباء ، أى ما حركت
أذنابها . ولا أفعل ذلك ما حَنَّتِ الدَّهْمَاء ؛ وهى ناقة . ولا أفعل ذلك ما حَنَّتِ النَّيْب .
قال أبو علي : وقال أبو زيد : لا أفعل ذلك ما اِخْتَلَفَ الْمَلَوَانِ وَالْأَجْدَانِ ، وهما الليل
والنهار ؛ وزاد اللحياني : والجديدان ، وهما الليل والنهار . وقال يعقوب : والفَتَيَانِ ،
وهما الليل والنهار أيضا ، وكذلك الْعَصْرَان . وغيره يقول الْعَصْرَان : الغداة والعشي ؛
وهو الأجود عندنا . وزاد ابن الأعرابي : ولا أفعله الْقَرَّتَيْنِ . وأنشدنا ابن الأعرابي
للصَّلْتَانِ الْعَبْدَيْنِ فِي الْفَتَيَيْنِ :

مَا لَبِثَ الْفَتَيَانِ أَنْ عَصَفَا بِهِمْ وَلِكُلِّ حِصْنٍ يَسْرًا مَفْتَحَا
وأنشد أيضا في العصرين :

وَلَا يَلْبِثُ الْعَصْرَانُ يَسُومٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُذْرِكَا مَا تَيْمَمَا
وأنشد يعقوب في المَلَوَيْنِ لِابْنِ مَقْبِل :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ أَمَلٌ عَلَيْهَا بِالْبَلَى الْمَلَوَانِ

وقال أبو زيد : لا أفعل ذلك ما هَذَهْدَ الحَمَامُ ، أَى ما غَرَّد . وما خالفت دِرَّةً جِرَّةً ،
وما اختلفت الدَّرَّةُ والجِرَّةُ ، واختلافُهما أَنَّ الدَّرَّةَ تَسْقُلُ إلى الرَّجْلَيْنِ والجِرَّةُ تعلو إلى
الرأس . ولا آتيك حتى يَبْيَضَ القارُّ . ولا آتيك سَجِيسَ الليالى ؛ وأنشد ابن الأعرابي :
ذَخَرْتُ أبا عمرو لقومك كلهم سَجِيسَ الليالى عندنا أَكْرَمَ الذُّخْرِ

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك حتى يَحِنَّ الضَّبُّ في أَثَرِ الإِبِلِ الصادرة . ولا أفعل
ذلك أَبَدَ الأَبِيدِ ، وَأَبَدَ الآبِدِينَ ، وَأَبَدَ الأَبَدِيَّةِ ؛ وزاد اللحياني : وَأَبَدَ الآبَادِ . وقال
أبو زيد : ويقال لا آتيك سِنَّ الحِجْلِ ، أَى حتى يَسْقُطَ فَوْهُ ، وهو لا يسقط
أبدا ، إنما أَسَنانُه كالْمِنْشَارِ ؛ وأنشد ابن الأعرابي وغيره :

تَسْأَلُنِي عَنِ السَّنِينَ كَمْ لِي فَقُلْتُ لَوْ عُمِرْتُ عُمَرَ الحِجْلِ (١)
أَوْ عُمَرَ نوحَ زَمَنِ الفِطْحَلِ والصَّخْرِ مُبْتَلًى كَطِينِ الوَحْشِ

وسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل فقال : تزعم العرب أنه
زمان كانت فيه الحجارة رَطْبَةً

[مطلب شرح مادة وت ر]

وقال الأصمعي : الحَتَارُ : الوتر الذي يكون في القوس ، وحتار كل شيء :
وترته ، وهو حَرْفُه ، ووترته كل شيء : حرفه . ووتره الأنف : حرفه ؛ ويقال : ما زال
على وتيرة واحدة ، أَى على طريقة واحدة ؛ والوتيرة : حَلَقَةٌ يُتَعَلَّمُ عليها الطَّعْنُ ؛
وأنشد :

تُبَارِي قُرْحَةً مِثْلَ الوتيرة لم تكن مغنمًا

قال أبو علي : المغدُّ النَّتْفُ . والوتيرة : شيء مستطيل من الأرض ينقاد ؛
قال الهذلي (٢) :

فَذَاحَتْ بالوتائر ثُمَّ بَدَّتْ يَدَيْهَا عِنْدَ جَانِبِهَا تَهْيِيلَ

(١) البيتان لرؤبة بن العجاج ؛ كما في اللسان مادة « فطحل » .

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلي يصف ضبعا نبشت قبراً ؛ كما في اللسان مادة « ذوح » .

وقال الأصمعيّ: فذاحت: أيسرعت. وبذت: فرقت؛ وحدثنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال: قال أبو عمرو الشيباني: ذاحت: حفرت. والوتيرة: الفترة والتواني، قاله أبو نصر؛ وأنشد لزهير:

نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْيِيبُهَا عَنْهُ بِأَسْحَمَ مِنْ دُودٍ

وقال أبو نصر: سمعت من غير الأصمعيّ: الوتائر: ما بين الأصابع، الواحدة وتيرة؛ وقال الأصمعيّ: الوتر: الفرد، وأهل الحجاز يفتحون الواو في الفرد ويكسرونها في الذلّ، ومن تحتهم من قيس وتميم يُسوونها في الكسر، ويقولون في الفرد: أوترت أوتر إيتارا، وفي الذلّ: وترته فأنا أتره تيرةً ووترًا. ويقال: تواترت الإبل والقطا إذا جاءت بعضها خلف بعض ولم يجتن مضطفات؛ وأنشد:

قَرِينَةُ سَبْعٍ إِنْ تَوَاتَرْنَ مَرَّةً ضَرِبْنَ فَصَفَتْ أَرْؤُسَ وَجُنُوبِ (١)

ومنه وأتركتك. والمواترة: أن يعجب الشيء بعد الشيء وبينهما هنية، فإن تابعت فليست بمتواترة. ويقال: وتر قوسه وأوترها.

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب:

أَشَاقَتَكَ أَطْلَالُ دَوَارُسٍ مِنْ دَعْدٍ خَلَاءَ مَغَانِيهَا كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ
عَلَى أَنَّهَا قَالَتْ عَشِيَّةَ زُرْتُهَا هُبِلَتْ أَلَمْ يَنْبِتْ لَذَا حِلْمُهُ بَعْدَى

أشافتك: هيجتك وشوقتك. والمغانى: المنازل التي كانوا يغنون بها، أي يقيمون بها، واحداها مغنى. وهبِلَتْ: ثكلت؛ والعرب تقول: لأملك الهبل، أي الثكل. وقوله: أَلَمْ يَنْبِتْ لَذَا حِلْمُهُ بَعْدَى، يعني ضرس حلمه وهو أقصى الأضراس وآخرها نباتا.

وقال يعقوب: يقال: سانيته وفانيته وصاديته وداليته وراديته، وهي المُسَاناة والمُفَاناة والمُصَاداة والمُدَالاة والمُرَاداة. وهي المُسَاهلة؛ وأنشد للبيد:

وَسَانَيْتُ مِنْ ذِي بَهْجَةٍ وَرَقِيَّتُهُ عَلَيْهِ السَّمُوطُ عَابِسٍ مُتَغَضِّبٍ
وَفَارَقْتُهُ وَالْوُدَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ مِنْ وَرَاءِ الْمُغَيِّبِ

(١) في اللسان مادة. وترى أن هذا البيت لعبيد بن نوح.

وأنشد :

* إذا الله سنّى عقد أمر تيسرا *

وأخبرنا الغالبى قال قال لنا ابن كيسان أبو الحسن : أنشدنى هذا البيت المبرد :

فلا تياما وأمتغورا الله إنّه إذا الله سنّى عقد أمر تيسرا

أستغوره : سلاه الغيرة ، وهى الميرة ، أى سلاه الرزق . وأنشد يعقوب لنصيب (١)

فى المفاناة :

تقيمته تسارة وتقمعه كما يفانى الشمس قائلها

وأنشد فى المصاداة لمزرد :

ظللنا نصادى أمتا عن حبيبتها كاهل الشمس كلهم يتوّد

وقال العجاج فى المدلاة :

يكاد ينسل من التصدير على مدالاتى والتوقفير

وقرأت على أبى بكر فى المرادة لطفيلى الغنوى :

يرادى على فأس اللجام كأنما يرادى به مرقاة جذع مشذب

وقال غير يعقوب : راديته وداريته واحد . وقرأنا على أبى بكر بن دريد للغنوى :

ظللنا معاً جارين نحترس الشأى يسائرني من نطفة وأسائرهُ

وصف سبعا . نحترس الشأى ، أى كل واحد منا يخاف صاحبه أن يغدر به .

والشأى : الفساد ، وأصله فى الخرز ، وهو أن تنخرم الخرزتان فتصيرا واحدة

فيتسع الثقب فيفسد ، ثم يجعل مثلاً لكل فساد . ويسائرني ، من السور وهى

البقيّة ، أى يرد قبلى فيشرب فيبقى لى ، وأرد قبله فأبقى له .

[مطلب خطبة عتبه بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعراب]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن العتبى عن أبيه عن هشام

أَبْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ : حَجَّ عَتَبَةَ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَالنَّاسُ قَرِيبٌ عَنْهُمْ بِفَتْنَةٍ - فَصَلَّى بِمَكَّةَ الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا قَدْ وَلَّيْنَا هَذَا الْمَقَامَ الَّذِي يُضَاعَفُ فِيهِ لِلْمَحْسَنِ الْأَجْرُ ، وَعَلَى الْمُسِيءِ فِيهِ الْوِزْرُ ؛ وَنَحْنُ عَلَى طَرِيقٍ مَاقَصِدُنَا ، فَلَا تَمُدُّوا الْأَعْنَاقَ إِلَى غَيْرِنَا ، فَإِنَّا نَتَقَطَعُ دُونَنَا ، وَرُبَّ مُتَمَنٍّ حَتَفَهُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَاقْبَلُوا الْعَافِيَةَ مَا قَبَلْنَاهَا فِيكُمْ وَقَبَلْنَاهَا مِنْكُمْ ؛ وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ إِنَّا أَنْعَبْتُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَنْ تَرِيحَ مَنْ بَعْدَكُمْ ؛ وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعِينَكُمْ كُلًّا عَلَى كُلِّ فَصَاحٍ بِهِ أَعْرَابِي : أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ ؛ فَقَالَ : لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْ ؛ فَقَالَ : يَا أَخَاهُ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ فَقُلْ ؛ فَقَالَ : تَاللَّهِ أَنْ تُخَسِّنُوا وَقَدْ أَسَأْنَا ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُسَيِّئُوا وَقَدْ أَحْسَنَّا ، فَإِنْ كَانَ الْإِحْسَانُ لَكُمْ دُونَنَا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِاسْتِثْمَائِهِ وَإِنْ كَانَ مِنَّا ؛ فَمَا أَوْلَاكُمْ بِمُكَافَأَتِنَا ؛ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ يَلْقَاكُمْ بِالْعُمُومَةِ ، وَيَقْرُبُ إِلَيْكُمْ بِالْخُثُولَةِ ؛ قَدْ كَثُرَ الْعِيَالُ ، وَوَطَنُهُ الزَّمَانُ ، وَبِهِ فَقْرٌ ، وَفِيهِ أَجْرٌ ، وَعِنْدَهُ شُكْرٌ . فَقَالَ عَتَبَةُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْكُمْ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكُمْ ؛ قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِغِنَاكَ ، فَلَيْتَ إِسْرَاعَنَا إِلَيْكَ ، يَقُومُ بِإِبْطَانِنَا عَنْكَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الْعَكْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَزْنِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْمٍ بْنُ حَزِيفَةَ لِمَعَاوِيَةَ : نَحْنُ عِنْدَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ عَبْدُ الْمَسِيحِ لِأَبْنِ عَبْدِ كُلالٍ :

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْبِنَا
نُقَلِّبُهُ لِنَخْبُرَ حَالَتِيهِ فَنَخْبُرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلَيْنَا
فَأَمْرٌ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ .

[حَدِيثُ أَسِيدِ بْنِ عُنُقَاءِ الْفَزَارِيِّ وَمَا كَانَ مِنْ مَوَاسَاةِ عَمِلَةِ الْفَزَارِيِّ لَهُ وَمَا مَنَحَهُ بِهِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَقِيرٍ النَّحْوِيُّ فِي مَنْزِلِهِ فِي غَلَّةٍ صَافِيٍّ وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ نَقْرَأُ عَلَيْهِ كُتُبَ الْوَاقِدِيِّ فِي الْمَغَازِي وَكَانَ يَرْوِيهَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ نَاصِحٍ قَالَ : كَانَ أَسِيدُ بْنُ عُنُقَاءِ الْفَزَارِيِّ مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَشَدَّهُمْ عَارِضَةً وَلِسَانًا ، فَطَالَ عُمُرُهُ ، وَنَكَبَهُ دَهْرُهُ ، وَاخْتَلَّتْ حَالَتُهُ ؛ فَخَرَجَ عَشِيَّةً يَتَبَقَّلُ لِأَهْلِهِ ، فَمَرَّ بِهِ عُمَيْلَةُ الْفَزَارِيُّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا عَمُّ ، مَا أَصَارَكَ إِلَى مَا أَرَى مِنْ حَالِكَ ؟ فَقَالَ : بُخِلْتُ مِثْلَكَ بِمَالِهِ ، وَصَوْنِي وَجْهِي عَنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ ؛ فَقَالَ :

والله لئن بَقِيْتُ إِلَى غَدٍ لَأُغَيِّرَنَّ مَا أَرَى مِنْ حَالِكَ ؛ فَرَجَعَ ابْنُ عَنقَاءَ إِلَى أَهْلِهِ فَأَخْبَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ عُمَيْلَةُ ؛ فَقَالَتْ لَهُ : لَقَدْ غَرَّكَ كَلَامُ غَلَامٍ جُنْحَ لَيْلٍ ؛ فَكَأَنَّمَا أَلْقَمْتُ فَاهُ حَجَرًا فَبَاتَ مُتَمَلِّمًا بَيْنَ رَجَاءٍ وَيَأْسٍ ، فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ سَمِعَ رُغَاءَ الْإِبِلِ ، وَثُغَاءَ الشَّاءِ ، وَصَهِيلَ الْخَيْلِ ، وَلَجَبَ الْأَمْوَالِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا عُمَيْلَةُ سَاقَ إِلَيْكَ مَالَهُ ؛ قَالَ : فَاسْتَخْرَجَ ابْنُ عَنقَاءَ ثُمَّ قَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ وَسَاهَمَهُ عَلَيْهِ ؛ فَأَنْشَأَ ابْنُ عَنقَاءَ يَقُولُ :

رَأَى عَلَى مَابِ عُمَيْلَةُ فَاسْتَكَى إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرَ كَمَا جَهَرَ
دَعَانِي فَآسَانِي وَلَوْ ضَنَّ امُّ الْأُمِّ عَلَى حِينٍ لَا بَدُو يُرَجَّى وَلَا حَضَرَ
فَقُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ وَأَوْفَاكَ مَا أَبْلَيْتُ مَنْ ذَمٍّ أَوْ شَكَرَ
وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتُعِيرَتْ ثِيَابُهُ تَرَدَّى رِدَاءً سَابِغَ الذَّلِيلِ وَأُتْزَرَ
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ مَقْبِلًا لَهُ سِيَمِيَاءَ لَا تُشْشَقُّ عَلَى الْبَصَرِ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ وَفِي أَنْفِهِ الشُّعْرَى وَفِي خَدِّهِ الْقَمَرُ
إِذَا قِيلَتْ الْعَوَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بِلَا ذُلٍّ وَاسَوْ شَاءَ لَأَنْتَصِرَ
وَأَنْشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :
كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ فَضَّلَ حَيَاتِهِ وَيَذْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي
وَكَالسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهَ لَانِ مَتْنُهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَتْنَهُ خَشِيشَانِ
وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ :

يُسَبِّهُونَ مُلُوكًا فِي تَجَلَّتِهِمْ وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأُمَمِ (١)
إِذَا غَدَا الْمِسْدُكَ يَجْرَى فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرْضَى مِنَ الْكُورِ

(١) الانضية : جمع نضى ؛ وهو ما بين الرأس والكاهل من العنق . والأمم جمع أمة وهي القامة . وقد اختلف في قائل هذين البيتين ، ففي كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٤٤٣ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٢ م والكامل للمبرد ص ٣٥ طبع ليبسج سنة ١٨٦٤ م والأغاني ج ١٢ ص ١٢١ طبع بولاق واللسان في مادة « نضا » أنهما للشمر دل بن شريك اليربوعي . وفي اللسان أيضا نقلا عن ابن بري أنها لليل الأخيلىة .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

تَخَلَّوْهُمُ لِلْجِلْمِ صُماً عَنِ الْخَنَاءِ وَخُرْساً عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّمَهُّتِ
وَمَرْضَى إِذَا لَاقَوْا حَيَاءً وَعِفَّةً وَعِنْدَ الْحُرُوبِ كَالْيُسُوثِ الْخَوَادِرِ
لَهُمْ ذَلِكَ إِنْصَافٍ وَلِيْنُ تَسَوَّاضِعٍ بِهِمْ وَلَهُمْ ذَلِكَ رِقَابُ الْمَعَاشِرِ
كَأَنَّ بِهِمْ وَصْماً يَخَافُونَ عَارَهُ وَمَا وَضَعَهُمْ إِلَّا اتَّقَاءُ الْمَعَايِرِ
وأنشدنا أيضاً عن أبي العباس :

أَحْلَامُ^(١) عَادٍ لَا يَخَافُ جَلِيْسُهُمْ إِذَا نَطَقُوا الْعَوْرَاءُ غَرْبَ لِسَانٍ
إِذَا حَدَّثُوا لَمْ تَخْشَ سُوءَ اسْتِمَاعِهِمْ وَإِنْ حَدَّثُوا أَدَّوْا بِحُسْنِ بَيَانٍ
وأنشدنا أيضاً قال أنشدني أبي :

يَصْرُمُ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَتَّى كَسَانَهُ إِذَا ذُكِرَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ غَائِبُ
لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ مَا يَصْرُمُ الْفَتَى وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبُ

وأنشدنا أيضاً قال أنشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح خربان بن عيسى قال :
وكان أبو عبيدة يقول : لم أسمع لهؤلاء المحدثين مثل هذا :

لَمْ يَنْقَطِعْ أَحَدٌ إِلَيْكَ بُوْدُهُ إِلَّا اتَّقَتْهُ نَوَائِبُ الْحَدَثَانِ
كُلُّ السِّیُوفِ يَرَى لِسِیْفِكَ هَيْبَةً وَتَخَافُكَ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَبْسَدَانِ
قَالَتْ مَعَدٌ وَالْقَبَائِلُ كُلُّهَا إِنْ الْمَنِيَّةُ فِي يَدِي خَرْبَانِ
مَلِكٌ إِذَا أَخَذَ الْقَنَادَةَ بِكَفِّهِ وَتَقَتْ بِشِدَّةِ سَاعِدِ وَبَنَانِ

وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه للأسدي :
ولائمةٍ لامتِكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى فَقُلْتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ
أَرَادَتْ لِيَتَشَنَّى الْفَيْضُ عَنْ عَادَةِ النَّدَى وَمَنْ ذَا الَّذِي يَتَنَّى السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ
مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبِلَدِ الْقَفْرِ

(١) أحلام عاد ، هو من الطويل دخله الخرم . وهو حذف الفاء من « فعولن » .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبيه عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء
قال : لما تَوَجَّ النعمان وأطمأن به سريره ، دَخَلَ عليه الناس وفيهم أعرابي فأنشأ
يقول :

إِذَا سُسِّتَ قَوْمًا فَاجْعَلِ الْجُودَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ تَأْمَنُ كُلُّ مَا تَتَخَوَّفُ
فَإِنْ كُشِفَتْ عِنْدَ الْمَلِكَةِ عَوْرَةٌ كَفَاكَ لِبَاسِ الْجُودِ مَا يَتَكَشَّفُ
فَقَالَ : مقبولٌ منك نُصْحُكَ ، وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ جَرَمٍ ؛ فَأَمَرَ
له بمائة ناقة ؛ وهى أوَّلُ جائزة أجازها .

وقرأت على أبي بكر وأنشدناه أبو عبد الله نفطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن
الأعرابي لقيس بن عاصم المنقري :

إِنِّي أَمْرٌ لَا يَغْتَرِي حَسَبِي دَنَسٌ يُفْنِيهِ وَلَا أَفْنُ
مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتِ مَكْرُمَةٍ وَالْفَرْعُ يَنْبِتُ حَوْلَهُ الْغُضُنُ
خُطْبَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوَجْهِ مَصَاقِعُ لُسْنِ
لَا يَنْطَنُّونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِ فُطْنُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة للعرندس أحد بني بكر بن
كلاب يمدح بني عمرو الغنويين قال : وكان الأصمعي يقول : هذا المُحَال ، كلابي
يمدح غنويًا ! :

هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ أَيْسَارَ ذَوِي كَرَمٍ سُوءَاسَ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءَ أَيْسَارِ
إِنْ يُسْأَلُوا الْخَيْرَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ خُبِرُوا فِي الْجَهْدِ أَذْرِكُ مِنْهُمْ طَيْبُ أَخْبَارِ
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْخَيْرُ مُلِدًا وَلَا يُعَدُّ نَشَا خِزْيٍ وَلَا عِبَارِ
لَا يَنْطَقُونَ عَنِ الْأَهْوَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُحَارُونَ إِنْ مَارُوا بِأَكْشَارِ
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ ثَقُلَ لَاقِيَتُ سَيْلِهِمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرَى بِهَا السَّارِ

وقرأت عليه للنمر بن تولب :

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ تَرِيدُ الرِّيحَ مُصْعِدَةً نَحْوَ الْجَنُوبِ فَعَزَّتْهَا عَلَى الرِّيحِ

قوله : تريد الريح ، يعنى الطريدة تستقبل الريح أبدا ، وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوافها باستقبال الريح . وعزتها : غلبتها ، يعنى فرصة غلبت الطريدة ، والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

لتمد غَدَوْتُ بِصُهْبِي وهى مُلْهَبَةٌ إلهابُها كضرام النار فى الشَّيخ

وَصُهْبِي : أسم فرسه ؛ ثم قال :

جاءت لِتَسْنَحَنِي يَسْرًا فقلتُ لها على يَمِينِكَ إِنِّي غير مَسْنُوح

جاءت ، يعنى الطريدة . لتسنحنى ، أى لتعصى على يسارى ، ثم قال : ثم أستمرت

تريد الريح .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال بعض الحكماء : إن مما سخا بنفس العاقل عن الدنيا علمه بأن الأرزاق فيها لم تُقسَم على قدر الأخطار .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة أبو زيد قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال : قال عروة لبنيه : يا بني ، لا يهديني أحدكم إلى ربِّه ما يستحي أن يهديه إلى حريمه ، فإن الله أكرم الكرماء ، وأحق من اختيار له . قال : وكان يقول : يا بني ، تعلَّموا العلم ، فإنكم إن تكونوا صِغار قوم فعسى أن تكونوا كُبراءهم ، واسوءتأ ! ماذا أقبح من شيخ جاهل ؟ وكان يقول : إذا رأيتم خلة رائعة من شر من رجل فاحذروه وإن كان عند الناس رجُل صدق ، فإن لها عنده أخوات ، وإذا رأيتم خلة رائعة من خير من رجل فلا تقطعوا إنااتكم^(١) منه وإن كان عند الناس رجل سوء ، فإن لها عنده أخوات . وقال : الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : وجد في حكمة فارس : إني وجدت الكرماء والعقلاء يبتغون إلى كل صلة ومعروف سببا ؛ ورأيت المودة بين الصالحين سريعا اتصالها ، بطيئا أنقطاعها ، ككسوب الذهب سريع الإعادة إن أصابه ثلم أو كسر ؛ ورأيت المودة بين الأشرار بطيئا اتصالها ،

(١) إنااتكم : رجاءكم ؛ من اللسان مادة « ائ » .

سريعا أنقطعها ، ككُوب الفخار ، إن أصابه ثلْمٌ أو كسر فلا إعادة له ؛ ورأيت
الكريم يحفظ. الكريم على اللقاء الواحدة ومعرفة اليوم ؛ ورأيت اللئيم لا يحفظ.
إلا رغبةً أو رهبة .

[مطلب خُطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلغته عن أهلها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن
سعد قال : كنا بمصر قبلَنا أمور عن أهلها ، فصعد عتبة المنبر مُغَضِّباً فقال : أيا حاملين
الأم أنوفٍ رُكِبَتْ بين أعين ، إنما قلَّمت أظفاري عنكم ليلين مَسَى إياكم ، وسألتكم
صلاحيكم لكم إذ كان فسادكم راجعا عليكم ؛ فأما إذ أبيتم إلا الطعن في الولاة والتنقُّص
للسلف ، فوالله لأقطعن على ظهوركم بطونَ السياط ، فإن حَسَمْتُ ذاءكم وإلا فالسيف
من ورائكم ؛ فكم من موعظة مِنَّا لكم مَجَّتْها قلوبُكم ، وزَجَرَةٌ صَمَّتْ عنها آذانُكم ؛
ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذ جُدْتُمْ لنا بالمعصية ، ولا أؤيسُّكم من مراجعة الحُسنى
إن صِرْتُمْ إلى التي هي أبرّ وأتقى .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال الأحنف
ابن قيس : إن الله جعل أسعدَ عباده عنده وأرشدَهم لديه وأحظَّاهم يوم القيامة ، أبذلَّهم
للمعروف يداً ، وأكثرَهم على الإخوان فضلاً ، وأحسنَهم له على ذلك شكراً .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله - قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد عن
الزيادي عن المطلب بن المطلب بن أبي وداعة عن جده قال : رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه عند باب بني شيبه فمرَّ رجل وهو يقول :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحِمَهُ أَلَّا نَزَلَتْ بِأَلْ عَيْدِ الدَّارِ

هَبْلَتَكَ أُمُّكَ لَوْ نَزَلَتْ بِرَحْلِهِمْ مَنَعُوكَ مِنْ عُدْمٍ وَمِنْ إِقْتِسَارِ

قال : فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال : « أهكذا قال

الشاعر ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق ، لكنه قال :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحِمَهُ أَلَّا نَزَلَتْ بِأَلْ عَيْدِ مَنْافٍ^(١)

(١) قائل هذه الأبيات هو مطرود بن كعب الغزاعي يرمى بها عبد المطلب جد سيدنا محمد صلى الله عليه

وسلم ؛ (انظر اللسان في مادة « رجب ») .

هَبْلَتِكَ أُمِّكَ لَوْ نَزَلَتْ بِرَحْلِهِمْ مَنَعُوكَ مِنْ عَدَمٍ وَمِنْ إِقْرَافِ
 الْخَالِطِينَ فَقَسَّيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ حَتَّى يَعُودَ فَقَسَّيرَهُمْ كَالْكَافِ
 وَيُكَلِّلُونَ جِفَانَهُمْ بِسَادِيهِمْ^(١) حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ^(٢)
 مِنْهُمْ عَلَى وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٌ الْقَاتِلَانِ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ

قال : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « هَكَذَا سَمِعْتُ الرِّوَاةَ يُنْشِدُونَهُ » .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ بَعْضِ
 مَوَالِي بَنِي أُمَيَّةَ قَالَ : خَرَجَ دَاوُدُ بْنُ سَلَمٍ إِلَى حَرْبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ،
 فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَامَ غُلَمَانَهُ إِلَى مَتَاعِهِ فَأَدْخَاوَهُ وَحَطُّوا عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَنْشَدَهُ :

وَلَمَّا دُفِعَتْ لِأَبَوَاهِمَا وَلَا قَيْتُ حَرْبًا لَقَيْتُ النُّجَاحَا
 وَجَدْنَاهُ يَحْمَدُهُ الْمُعْتَفُونَ وَيَأْنِي عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا
 وَيُغَشَّوْنَ حَتَّى تَرَى كَلْبَهُمَا يَهَابُ الْهَرِيرِ وَيَنْسَى الثُّبَاحَا

فَأَمَرَ لَهُ بِجَوَازٍ كَثِيرَةٍ ، ثُمَّ أَسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْصِرَافِ فَأَذِنَ لَهُ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ ،
 فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَغُلَمَانُهُ جُلُوسٌ لَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَمْ يُعْنِهِ ، فَظَنَّ أَنَّ حَرْبًا
 سَاخَطَ عَلَيْهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ وَقَالَ : أَوَاجِدُ أَنْتَ عَلَيَّ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَمْ ذَلِكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ خَبِيرُ
 الْغُلَمَانِ ، قَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَسَلُّهُمْ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا : إِنَّا نُنْزِلُ
 الضَّيْفَ وَلَا نُرَحِّلُهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، سَمِعَ الْغَاضِرِيَّ بِحَدِيثِهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنِّي أَحَبُّ
 أَنْ أَسْمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْكَ ، فَحَدَّثَهُ ، فَقَالَ : هُوَ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلُ
 الْغُلَمَانِ أَحْسَنَ مِنْ شَعْرِكَ .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِلنَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ :

تَضَمَّنْتَ أَدْوَاءَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا وَأَنْتَ عَلَى أَعْوَادِ نَعِشٍ تُقَلِّبُ

قوله : تَضَمَّنْتَ أَدْوَاءَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا ، أَيِ ضَمِنْتَ مَا كَانَ فِي الْعَشِيرَةِ مِنْ دَاءٍ

(١) السديف : شحم السنام أو قطعه .

(٢) الرجاف : البحر ، سمي بذلك لاضطرابه وبحرك أمواجه وفيل : يوم القيامة .

أو فساد إذ كنت فيهم حيًّا ، وأنت اليوم على أعواد نعش . وقال الأصمعي :
تضمنت : أصلحت ، والمعنى عندى : أنه كان يضمن دماء العشيرة فيصلح بينها .

[مطلب امتداح أبي العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا إسحاق
ابن محمد النخعي قال حدثني محمد بن سهل قال حدثني المدائني قال : أمتدح
أبو العتاهية عمر بن العلاء مؤثي عمرو بن حريث صاحب المهدي ، فأمر له بسبعين
ألف درهم ، وأمر من حضره من خدمه وغلماذه أن يخلعوا عليه ، فخلعوا عليه حتى لم
يقدر على القيام لما عليه من الثياب ؛ ثم إن جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر ، فقال
بعضهم : يا عجباً للأمر ، يعطى أبا العتاهية سبعين ألف درهم ! فبلغ ذلك عمر
فقال : على بهم ، فأدخلوا عليه ، فقال : ما أحسنكم لبعض يامعشر الشعراء !
إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيشرب في قصيدته بصديقه بخمسين بيتاً ، فما
يبلغنا حتى تذهب لذادة مدحه وروث شعره ، وقد أتانا أبو العتاهية فشرب بيتين ثم
قال :

إني أمنتُ من الزمان وريثه لما علقتُ من الأمير خبالا
لو يستطيع الناس من إجلاله لحدوا له حرَّ الوجود نعالا
ما كان هذا الجود حتى كنتَ يا عمراً ولو يوماً تزول لزالا
إن المطايا تشتكيك لأنهم قطعتُ إليك سباسباً ورمالا
فإذا أتيتَ بنا أتيتَ مُخففةً وإذا رجعتَ بنا رجعتَ ثقالا

فقال له عمر حين مدحه : أقيم حتى أنظر في أمرك ، فأقام أياماً ولم ير شيئاً ، وكان
عمر ينتظر ما لا يجرى من وجه فأبطأ عليه ، فكتب إليه أبو العتاهية :

يا بن العلاء ويا بن القرم مرداس إني أمتدحتك في صبحي وجلاسى
أثني عليك ولى حال تكذبني فيما أقول فأستحيي من الناس
حتى إذا قيل ما أعطاك من صفد طأطأت من سوء حال عندها راسي

فقال عمر لحاجبه : أَكْفَيْهِه أَيَّامًا ، فقال له الحاجب كلاما دفعه به ، وقال له :
تنتظر ، فكتب إليه أبو العتاهية :

أَصَابَتْ عَلَيْنَا جُودَكَ الْعَيْنُ يَا عَمْرُ فَنَحْنُ لَهَا نَبَغِي التَّمَائِمِ وَالنُّشُورِ^(١)
أَصَابَتْكَ عَيْنٌ فِي سَخَاوِكَ صُلْبَةٌ وَيَارُبَّ عَيْنِ رِصْلِيَّةٍ تَفْلِقُ الْحَجَرَ
سَنَرَقِيكَ بِالْأَشْعَارِ حَتَّى تَمْلِكَهَا فَإِنْ لَمْ تُفِقْ مِنْهَا رَقِيْنَاكَ بِالسُّورِ

قال : فضحك عمر ، وقال لصاحب بيت ماله : كم عندك ؟ قال : سبعون ألف
درهم ، قال : أدفعها إليه ، ويقال : إنه قال له : أعذرني عنده ولا تدخله على فياني
أستحي منه .

قال أبو علي : قال الأصمعي : من أمثال العرب : « الْعَبْدُ مِنْ لَا عَبْدَ لَهُ » أى
من لم يكن له عبد ولا كاف أمتَهَنَ نفسه . ويقال : « لَوْ كُوِّتُ عَلَى دَاءٍ لَمْ أَكْرَهُ » أى
لو عوتيت على ذنب ما أمتعضت . ويقال : « كَمُبْتَغَى الصَّيْدِ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ »
يضرب مثلاً للرجل يطلب الغنيمة في موضع الهلكة . ويقال : « أَجُودُ مِنْ لَافِظَةِ »
وأراد بلا لفظ البحر . ويقال : « أَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ » وأراد بصافر : ما يصفر من
الطير ، وإنما يوصف بالجبن لأنه ليس من سباعها . وقرأنا على أبي بكر بن دريد
قول الراجز :

قَدْ عَلِمْتُ إِنْ لَمْ أَجِدْ مُعِينًا لِأَخْلِطَنَّ بِالْخُلُقِ طِينًا

يعنى أمراته ، يقول : قد علمت إن لم أجد معينا يعيننى على سقيها ، سأستعين
بها وأستعملها حتى يختلط ما عليها من الخلق بالطين والماء .

[مطلب ما تقول العرب في معنى أخذت الشيء كله]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : أَخَذَهُ بِأَجْمَعِهِ وَأَجْمَعُهُ ، وَأَخَذَهُ بِحَدَّافِيرِهِ ،
وقال أبو عبيدة عن الكسائي : أَخَذَهُ بِحَدَّافِيرِهِ وَجَزَائِمِيرِهِ وَجَرَائِمِيرِهِ ؛
وحكى عن أبي عبيدة : بِرَبَائِهِ بفتح الراء في معناها ؛ وعن الأصمعي : بِرَبَائِهِ أى بجميعه ؛

(١) النشر : جمع نثرة ؛ وهى رقية يعالج بها المجنون والمريض .

قال : وقال الفرّاء : أَخَذَهُ بِصِنَائِيَّتِهِ وَسِنَائِيَّتِهِ مِثْلَهُ . وقال يعقوب : وَأَخَذَهُ بِعَظْمَتِهِ ، وقال أبو بكر بن الأنباري : وَبِجُلْمَتِهِ أَيْضًا ، وقال يعقوب : وَأَخَذَهُ بِزَغَبِرِهِ ، وقال أبو بكر بن الأنباري : وَيُقَالُ : بِزَغَبِرِهِ ، وَأَظَنُّنِي سَمِعْتُ اللَّغْتَيْنِ جَمِيعًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ دَرِيدٍ ، وَقَالَ يَعْقُوبُ : وَأَخَذَهُ بِزَوْبَرِهِ ، وَأَنْشَدَ لِأَبْنِ أَحْمَرَ :

وإن قال غاوٍ من تنوخ^(١) قصيدةً بها جَرَبٌ عُدَّتْ عَلَى بَزَوْبٍ — را

وقال أبو عبيدة : وَأَخَذَهُ بِزَأْبَرِهِ ، وقال يعقوب : وَأَخَذَهُ بِصَبْرَتِهِ وَبِأَضْبَارِهِ ، وَأَخَذَهُ بِزَأْبَجِهِ وَبِزَأْمَجِهِ ، وَأَخَذَهُ بِأَصِيلَتِهِ ، وَأَخَذَهُ بِظَلْيِفَتِهِ ، وَأَخَذَهُ مُكْهَمَلًا ؛ قال : وَحَكِي أَبُو صَاعِدٍ : أَخَذَهُ بِزَوْبَرِهِ وَبِأَزْمَلِهِ : كُلُّهُ أَخَذَهُ جَمِيعًا ؛ وَأَخَذَهُ بِرَبْعِهِ وَبِحَدَائِثِهِ وَبِرُبَّانِهِ . قال أبو الحسن بن كيسان : هذه الثلاثة معناها : بِأَوَّلِهِ وَابْتِدَائِهِ ، وَأَنْشَدَ لِأَبْنِ أَحْمَرَ :

وإنما العيشُ برُبَّانِهِ وَأَنْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مُقْتَفِرٌ —

أخبرني بذلك الغاليّ عن ابن كيسان ، وروى أبو عبيدة في بيت ابن أحمر :

* وَأَنْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مُعْتَصِرٌ *

وقال أبو نصر وغيره عن الأصمعيّ : إنه قال : بُرْبَانُهُ : بِحَدَائِثِهِ .

[مطلب شرح مادة جلا وجل]

وقال الأصمعيّ : جَلَوْتُ الْعُرُوسَ أَجْلُوهَا فَهِيَ مَجْلُوءَةٌ ، وَجَلَوْتُ الْمِرْأَةَ أَجْلُوهَا فَهِيَ مَجْلُوءَةٌ ، وَمَصْدَرُهُمَا جِمَاعًا جِلَاءٌ ، وَيُقَالُ : أَعْطَى الْعُرُوسَ جِلْوَتَهَا ، وَقَدْ جَلَّاهَا زَوْجُهَا وَصِيفَةٌ أَيْ أَعْطَاهَا حِينَ سُئِلَ الْجِلْوةُ ، وَزَوْجُهَا يُجَلِّيُهَا تَجْلِيَةً . وَجَلَّى الظَّائِرُ تَجْلِيَةً إِذَا أَبْصَرَ الصَّيْدَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ . وَجَلَّ الْقَوْمُ يَجِلُّونَ جُلُولًا ، وَجَلَّ الْقَوْمُ يَجِلُّونَ جِلَاءً إِذَا خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَمِنْهُ قِيلَ : اسْتُعْمِلَ فُلَانٌ عَلَى الْجِلَاءَةِ وَالْجَالِيَةِ ، وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ عَلَى قَوْمٍ خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، فَالْجِلَاءَةُ مَنْ جَلَدَتْ ، وَالْجَالِيَةُ مَنْ جَلَوَتْ . وَجَلَّ الْبَعْرُ يَجِلُّهُ جَلًّا إِذَا أَلْتَقَطَهُ . وَالْجِلَّةُ : الْبَعْرُ . وَالْإِبِلُ الْجِلَالَةُ : الَّتِي تَأْكُلُ الرِّجْلَةَ . وَيُقَالُ : خَرَجَ الْإِمَاءُ يَجْتَلِلْنَ ، أَيْ يَأْخُذْنَ الرِّجْلَةَ ، وَأَنْشَدَ لِعَمْرِ بْنِ لَجَأٍ يَصِفُ نَاقَةً :

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ زَبَرٍ : وَإِنْ قَالَ غَاوٍ مِنْ مَعْدِ الْخ .

تُحْبِيبُ مُجْتَلَىَ الْأِمَاءِ الْحَرَمِ مِنْ هَدَبِ الضَّمَرَانِ لَمْ يُحْزَمِ (١)
 تُحْسِبُ ، أَيْ تَكْنِي . وَالْمُجْتَلَى : الَّتِي تَلْقُطُ الْجِلَّةَ . وَقَوْلُهُ : مِنْ هَدَبِ الضَّمَرَانِ ،
 أَيْ مِنْ بَعْرِ إِبِلٍ رَعَتْ هَدَبَ الضَّمَرَانِ فَبَعَرَتْ ، وَذَكَرَ الضَّمَرَانِ لِأَنَّهُ مِنْ أَجْوَدَ مَا يُرْعَى .
 وَقَوْلُهُ : لَمْ يُحْزَمِ ، أَيْ هُوَ بَعْرٌ مَنثورٌ لَمْ يَحْزَمْ كَمَا يُحْزَمُ الضَّمَرَانُ إِذَا احْتَبُطَ .
 وَجَلَّ الرَّجُلُ يَجِلُّ جِلَّةً إِذَا عَظُمَ وَغَلِظَ ، وَكَذَلِكَ الصَّبِيُّ وَالْعُودُ . وَإِبِلُ جِلَّةً ، أَيْ مُسِنَّةً ،
 وَقَدْ جَلَّتْ إِذَا أَسْنَتْ ، وَمَشِيخَةُ جِلَّةً أَيْ مَسَانٌ ، وَالوَاحِدُ جَلِيلٌ . وَالْمَجْلَّةُ : صَحِيفَةٌ
 كَانَ يَكْتُبُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْحِكَمِ ؛ وَأَنْشَدَ بَيْتَ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِيَّ :

سَجَلْتُهُمْ ذَاتَ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيْمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : يَرَوِي مَجَلَّتُهُمْ وَمَحَلَّتُهُمْ ، فَمِنْ رَوَى مَجَلَّتُهُمْ ، أَرَادَ الصَّحِيفَةَ ، وَمَنْ
 رَوَى مَحَلَّتُهُمْ ، أَرَادَ بِلَادَهُمُ الشَّامَ . وَالْجَلَلُ : الصَّغِيرُ الْيَسِيرُ . وَالْجَلِيلُ : الْعَظِيمُ .
 وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : وَالْجَلَلُ : الْعَظِيمُ أَيْضًا . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ
 أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي نَصْرٍ ، كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : الْجَلَلُ : الصَّغِيرُ
 الْيَسِيرُ ، وَلَا يَقُولُ : الْجَلَلُ : الْعَظِيمُ .

أَلْ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا يَقَالُ : الْجَلَالُ إِلَّا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ :
 وَقَدْ يَقَالُ ، وَأَنْشَدَ :

فَلَا ذَا جَلَالٍ هِبْنُهُ لِجَلَالِهِ وَلَا ذَا ضِيَاعٍ هُنَّ يَتَرَكْنَ لِلْفَقْرِ

وَجُلُّ كُلِّ شَيْءٍ : الْعَظِيمُ مِنْهُ . وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ فِي كِتَابِ الْأَبْوَابِ
 لِلْأَصْمَعِيِّ : فَعَلْتُ ذَاكَ مِنْ جَلَلٍ كَذَا وَكَذَا ، أَيْ مِنْ عِظَمِهِ فِي صَدْرِي . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ :
 فَعَلْتُ ذَاكَ لِجَلَلِكَ وَجَلَالِكَ أَيْ لِعِظَمَتِكَ فِي صَدْرِي ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لَجَمِيلٍ :
 رَسَمَ دَارٍ وَقَفَّتْ فِي طَلَلِهِ كَدْتُ أَقْضَى الْغَدَاةِ مِنْ جَلَلِهِ

وَرَوَيْتُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ تَفْسِيرَ مَنْ جَلَلِهِ : مَنْ أَجَلِهِ . وَيَقَالُ : فَعَلْتُ ذَاكَ مِنْ
 أَجَلِكَ وَجَلَلِكَ وَجَلَالِكَ ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ فِي جَلَالِكَ :

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ : « جَلَل » أَنَّهُ قَالَ فِي وَصْفِ إِبِلٍ : وَرَوَى « لَمْ يَحْطَمَ » بَدَلُ « لَمْ يَحْزَمْ »

وغِيدِ نَشَاوِي من كَرَّرِي فوق شُرْبٍ من اللَّيْلِ قد نَبَّهْتُهُمْ من جَلَالِكَ
أَي من أَجْلِكَ . والجُلِّي : الأمر العظيم ، وجمعها جُلُل . والجَلِيل : الثَّمَامُ ، واحدته جَلِيلَة ،
وَأَنشُد الأَصْمَعِي :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً ^(١) بَوَادٍ وَخَوِي إِذْخِرُ وَجَلِيلِ
وذكر شيوخنا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ بَلالًا يَنشُدُ هَذَا الْبَيْتَ
فَقَالَ : « حَنَنْتَ يَا بَنَ السُّودَاءِ » . وَيُقَالُ : هُوَ ابْنُ جَلَا ، أَي الْمُنْكَشَفُ الْمَشْهُورُ
الْأَمْرُ ، وَأَنشُد الْأَصْمَعِي :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا مَتَى أَضْعَ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي ^(٢)
قَالَ : وَابْنُ أَجَلِي مِثْلُهُ ، وَأَنشُدَ لِلْعَجَاجِ :

لَا قَوْأَ بِهِ الْعَجَاجَ وَالْإِضْحَارَا بِهِ ابْنُ أَجَلِي وَافَقَ الْإِسْفَارَا
قَالَ : وَلَمْ أَسْمَعْ بِابْنِ أَجَلِي إِلَّا فِي بَيْتِ الْعَجَاجِ . وَقَوَاهُ : لَا قَوْأَ بِهِ ، أَي بِذَلِكَ
الْمَكَانِ ، وَقَوْلُهُ : الْإِضْحَارَا أَي وَجَدُوهُ مُضْجِرًا وَوَجَدُوا بِهِ ابْنَ أَجَلِي ، كَمَا تَقُولُ : لَقِيتُ
بِهِ الْأَسَدَ ، أَي كَأَنِّي لَقِيتُ بِلِقَائِهِ الْأَسَدَ . وَقَوْلُهُ : وَافَقَ الْإِسْفَارَا ، أَي وَاضْحَا
مِثْلَ الصُّبْحِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : عَيْنُ جَلِيَّةَ ، أَي بِصِيرَةٍ ، قَالَ أَبُو دَوَادٍ الْإِيَادِي :

بَلْ تَأْمَلْ وَأَنْتَ أَبْصَرُ مِنِّي قَصْدَ دَيْرِ السَّوَى ^(٣) بَعِينَ جَلِيَّةَ
وَالْجَلِيَّةَ أَيْضًا : الْأَمْرُ الْبَيِّنُ الْوَاضِحُ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

فَأَبَ مُضِلُّوهُ بَعِينَ جَلِيَّةَ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمَ وَنَسَائِلِ
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَالْجَلَا : أَنْحَسَارُ الشَّعْرِ مِنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ ، رَجُلٌ أَجَلِي وَامْرَأَةٌ
جَلْوَاءُ ، وَقَدْ جَلَى يَجْلَى جَلًّا مَقْصُورًا .

(١) فِي اللِّسَانِ : « بَفَج » بِالْفَاءِ الْمُفْتُوحَةِ وَالْجِيمِ الْمَشْدُودَةِ .

(٢) الْقَائِلُ لِهَذَا الْبَيْتِ هُوَ سَحِيمُ بْنُ وَثِيلِ الرِّيَاحِيِّ كَمَا فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَصْمَعِيَّاتِ ص ٧٣ طَبْعُ لَيْبِزِجِ

سَنَةِ ١٩٠٢ .

(٣) قَالَ يَاقُوتُ : أَنَّهُ بَظَاهِرِ الْحَيَرَةِ ، وَمَعْنَاهُ دَيْرُ الْعَدْلِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَحَالَفُونَ عِنْدَهُ فَيَتَنَاصَفُونَ . وَقَالَ

الْكَلْبِيُّ : هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى رَجُلٍ مِنْ إِيَادٍ : وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

ولو خذلت أمواله جُودَ كَفَّه
لِقاسمَ مَنْ يَرجود شَطَرَ حَيَاتِهِ
ولو لم يَجِدْ في العُمُرِ قِسْمًا لَزائِرٍ
لِجَادَ لَهُ بالشَّطَرِ مِنْ حَسَنَاتِهِ
وأنشدني بعض أصحابنا لبكر بن النطاح :

وإذا بدا لك قاسمُ يَوْمَ الوَغَى
يَخْتَالُ خِلْتَ أَمَامَهُ قِنْدِيلًا
وإذا تَعَرَّضَ للعمود وليًّا
خِلْتَ العمود بكفِّه مِنْدِيلًا
قالوا وَيَنْظِمُ فارسين بطعنة
يوم اللقَاء ولا يراه جليلا
لا تَعْجَبُوا فَلَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ
مِيلٌ إِذَا نَظَّمَ الفوارس مِيلا
وأنشدني بعض أصحابنا له :

يا عِصْمَةَ العَرَبِ التي لو لم تُكُنْ
حَيًّا إِذَا كَانَتْ بغير عماد
إن العيونَ إِذَا رَأَتْكَ حِدَادَهَا
رَجَعَتْ من الإجلال غَيْرَ حِدَاد
وإذا رَمَيْتَ الثَّغْرَ مِنْكَ بَعْزَمَةً
فَتَحَتَّ مِنْهُ مَوَاضِعُ الأَسَدَاد
فكأنَّ رُمَحَكَ مُنْقَعٌ في عُصْفُرٍ
وكانَ سَيْفَكَ سُلًّا من فِرْصَاد^(١)
لوصال من غَضَبٍ أبُو دُلْفٍ على
بيض السيوف لَذُبْنَ في الأغْصَاد
أَذْكَى وأوقد للعداوة والقِرَى
نارَيْنِ نارَ وَغَى ونار رماد

وقرأت على أبي بكر بن دريد لليلي الأخيلية ، وقال لي : كان الأصمعي يروها

لحميد بن ثور الهلالي قال أبو علي : فكذا وجدته بخط ابن زكريا وراق الجاحظ

في شعر حميد :

يأيتها السَّدِيمُ المُلَوَّى رأسه
ليَقُودَ من أهل الحجاز بَرِيما
أتريد عمرو بن الخَلِيعِ ودُونَه
كَعْبٌ إِذَا لوجدته مرغوما
إن الخَلِيعِ ورهطه في عامر
كالقلب أليس جُؤْجُؤًا وحزِيما

لا تَغْزُونَ الدَّهْرَ آلَ مَطْرَفٍ لا ظالما أبدا ولا مظلوما
 قومٌ رِبَاطُ الخيلِ وَسَطَ بُيُوتِهِمْ وَأَسِنَّةُ زُرْقٍ تُخَالِ نَجُومًا
 وَمُخَرَّقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ وَسَطَ البيوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِيمًا
 حَتَّى إِذَا رَفَعَ اللِّوَاءَ رَأَيْتَهُ تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الْخَمِيصِ زَعِيمًا
 لَنْ تَسْتَطِيعَ بَيِّنَ تَحْوَلٍ عِزَّهُمْ حَتَّى تَحْوَلَ ذَا الْهَيْضَابِ يَسُومًا (١)
 إِنْ سَأَلْتُكَ فَدَعْهُمْ مِنْ هَـذِهِ وَأَرْقُدْ كَفَى لَكَ بِالرُّقَادِ نَعِيمًا

قال أبو علي : البريم : الخيط. فيه سواد وبياض . ويقال للقطيع من الغنم إذا كان فيه معز : بريم . وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهنلي : عَقَوْا بِسَهْمٍ فلم يشعر به أحد ثم استنفاءوا وقالوا حبذا الوضح

فقال : يقال : عَقَى بِسَهْمٍ إِذَا رَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ لَا يَرِيدُ بِهِ أَحَدًا ، وَإِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقَانِ لِلْقِتَالِ ثُمَّ بَدَأَ لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ وَأَرَادُوا الصِّلَحَ رَمَوْا بِسَهْمٍ نَحْوَ السَّمَاءِ ، فَعَلِمَ الْفَرِيقُ الثَّانِي أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الصِّلَحَ فَتَرَأَسَلُوا فِي ذَلِكَ . وَاسْتَفَاءُوا : رَجَعُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ . وَقَالُوا : حَبِذَا الْوَضَحُ : أَيْ اللَّبَنُ ، أَيْ حَبِذَا الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ نَأْخُذُهَا فِي الدِّيَةِ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

ظَفِرَتْ بِهَجْمَةٍ سُودٍ وَحُمْرٍ تُسَرُّ بِمَا يُسَاءُ بِهِ اللَّيِّيبُ
 أَيْ فَرِحَتْ بِاللَّدِيَةِ .

[مطلب كتاب الحسن بن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي يطلب إليه رجلا يستعين به في أموره]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال : كتب الحسن ابن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي : أما بعد ، فَإِنِّي أَسْتَجِدُّ لِبَعْضِ أُمُورِي إِلَى رَجُلٍ جَامِعٍ لَخِصَالِ الْخَيْرِ ذِي عِفَّةٍ وَنَزَاهَةٍ طُعْمَةٌ (٢) ، قَدْ هَدَّبَتْهُ الْآدَابُ ، وَأَحْكَمْتَهُ التَّجَارِبُ ؛ لَيْسَ بِظَنِينٍ فِي رَأْيِهِ ، وَلَا بِمَطْعُونٍ فِي حَسْبِهِ ؛ إِنْ أَوْثُمِنَ عَلَى الْأَسْرَارِ قَامَ

(١) يسوم : اسم جبل في بلاد هنديل .

(٢) الطعمة بضم الطاء وكسرهما : وجه الكسب الطيب أو الخبيث .

بها ، وإن قلَّد مُهمًّا من الأمور أجزأ فيه ؛ له بين مع أدب ولسان ، تُقَعِّده الرِّزَّانة ويُسَكِّنُه العلم ، قد فُرِّعَ ذكاء وفطنة ، وعَصَّ على قارحة من الكمال ؛ تكفيه اللحظة ، وترشده السَّكينة ؛ قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها ، وقام في أمورهم فحُمِدَ فيها ؛ له أناة الوزراء ، وصولة الأمراء ، وتواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، وجواب الحكماء ؛ لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده ، يكاد يَسْتَرِقُ قلوب الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه ؛ دلائل الفضل عليه لائحة ، وأمارات العلم له شاهدة ؛ مُضْطَلَعًا بما أَسْتَنْهَضَ ، مُسْتَقِلًّا بما حُمِّلَ ؛ وقد آثرتك بطلبه ، وحبوتك بآرتياده ؛ ثقةً بفضل اختيارك ، ومعرفةً بحسن تآتيك ؛ فكتب إليه : إني عازم أن أرغب إلى الله جل وعزَّ حَوْلًا كاملاً في آرتياد مثل هذه الصِّفة ، وأفرِّق الرسل الثِّقاتِ في الآفاق لأتماسه ، وأرجو أن يَمُنَّ الله بالإجابة ، فأفوز لديك بقضاء حاجتك والسلام .

وأخبرنا أبو عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن إسحاق ابن إبراهيم الموصلي قال : وصف رجل رجلاً فقال : كان والله سَمَحًا سَحًا ، يمرسهلاً ، بينه وبين القلب نسب ، وبين الحياة سبب ؛ إنما هو عيادة مريض ، وثُخْفة قادم ، ووايسطة قِلادة .

قال أبو عبد الله وحدثنا أبو العباس قال : وصف أعرابي رجلاً فقال : كان والله مَطْلُول المَحَادَّة ، يَنْبِذ إليك الكلام على أَدْرَاجِه ، كأنَّ في كل رُكْنٍ من أركانه قَلْبًا يَقْدُ . قال أبو علي : يعنى مُسْتَحْدَثٌ ^(١) الحديث .

[مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : ما بالدار أَحَدٌ ، وما بها دَوَىٌّ ودُعْوَىٌّ وطُهْوَىٌّ ودُبَىٌّ ولاعى قَرَوٍ .

قال أبو علي : وقال لي الغالي : قال لنا ابن كيسان : دَوَىٌّ ، منسوب إلى الدَوِيَّة . وقال اللحياني : دُعْوَىٌّ من دَعَوْتُ . ودُبَىٌّ من دَبَيْتُ ، وزاد نَمَىٌّ من نَمَمْتُ .

الأصمعيّ : يقال : ما بالدار عريبٌ . قال أبو عليّ : معناه مُعَرَّبٌ ، أي ما بها أحد ؛ قال عبيد :

فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِيْرٌ لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبٌ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس :

أُمَيْمٌ أَمِنَكَ الدَّارَ غَيْرَهَا الْبَلَى وَهَيْفٌ^(١) بِجَوْلَانِ التُّرَابِ لَعُوبٌ
بَسَاسِيسٌ لَمْ يُضْهِحْ وَلَمْ يُمَسِّ ثَاوِيَا بِهَا بَعْدَ بَيْنِ الْحَيِّ مِنْكَ عَرِيبٌ
وما بها دَبَّيْجٌ ، وَدَبَّيْجٌ فَعِيلٌ مِنَ الدَّبَّجِ ، وهو النقش والتزيين ، وأصله فارسيٌّ
مأخوذ من الديباج ، وأنشد ابن الأعرابي :

هَلْ تَعْرِفُ الْمَنْزِلَ مِنْ ذَاتِ الْهُوجِ لَيْسَ بِهَا مِنَ الْإِنْيَسِ دَبَّيْجٌ

وما بها دُورِيٌّ ؛ وقال اللحياني : دُورِيٌّ وَدُورِيٌّ ، يهمز ولا يهمز .

قال أبو عليّ : دُورِيٌّ منسوب إلى الدور ، فأما دُورِيٌّ بالهمز ، فهو عندنا غلط .

وما بها طُورِيٌّ ، قال أبو عليّ : منسوب إلى الطورة ، وفي بعض اللغات الطيرة . وما بها
وايِرٌ ، وما بها نَافِخٌ ضَرَمَةٌ ، وما بها صَافِرٌ ، وما بها دَيَّارٌ ؛ وأنشد غيره لجريز :

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا دَيَّارٌ تَنْشَقُّ فِي مَجْهَوْلِهَا الْأَبْصَارُ

وقال اللحياني : وما بها أَرِمٌ ، على فَعِلٍ . وقال أبو زيد : ما بها أَرِمٌ وَلَا أَرِيْمٌ ، على

فَعِيلٍ ؛ وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري :

تِلْكَ الْقُرُونُ وَرِثْنَا الْأَرْضَ بَعْدَهُمْ فَمَا يُحْسُ عَلَيْهَا مِنْهُمْ أَرِمٌ

وقال ابن الأعرابي : ما بها أَرِمٌ ، على فاعل ، وما بها أَيْرِمِيٌّ وَإِرْمِيٌّ . وقال اللحياني :

ما بها وايِرٌ وأنشد ابن الأعرابي :

يَمِينًا أَرَى مِنْ آلِ زَبَّانٍ وَايِرًا فَيُفْلِتُ مِنِّي دُونَ مُنْقَطَعِ الْجَبَلِ

وقال ابن الأعرابي : وما بها أَمْرٌ . وقال الأصمعيّ والكسائي : وما بها شَفَرٌ ؛ وأنشدني

ابن الأنباري :

(١) الهيف : كل ريح ذات سموم تعطش المال وتبيس الرطب .

فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ مِنَّا عداوةٌ ولا منهم ما دام من نَسَلِنَا شُفْرُ
 وقال اللحياني : ما بها شُفْرٌ ولا شُفْرٌ . وقال غيره : ما بها طُووِيٌّ ، على مثال قولك :
 طُعُوِيٌّ ، وما بها طُووِيٌّ ، على مثال طُوْعِيٌّ ؛ وأنشدني أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن
 الأنباري للعجاج :

وبلدةٍ لَيْسَ بها طُووِيٌّ ولا خلا الجِنِّ بها إِنْسِيٌّ
 وزاد اللحياني : ما بها طَاوِيٌّ غير مهموز . أبو زيد : ما بها تَأْمُورٌ ، مهموز ، أي ما بها
 أحد . ويقال : ما في الرُّكِيَّةِ تَأْمُورٌ ، يعني الماء ، وهو قياس على الأول . الأصمعيّ : ما بها
 كَرَّابٌ ولا كَتِيعٌ ، أنشدني ابن الأنباري .
 أَجَدَّ الْحَيَّ فَاحْتَمَلُوا سِرَاعًا فما بالدار إذ ظَعَنُوا كَتِيعُ
 ولا بها ذَارِيٌّ ، قال الأصمعيّ وأبو عمرو : الدَارِيٌّ : الذي لا يَبْرَحَ ولا يطلب
 معاشا ؛ قال الراجز :

لَبِثْتُ قَلِيلًا يَلْحَقِ الدَارِيُّونَ ذُووُ الْحِجَابِ الْبُدُنُ الْمَكْفِيُّونَ
 * سَوْفَ تَرَى إِنْ حَضَرُوا مَا يُغْنُونَ *

وحقيقته أنه منسوب إلى الدار للزومه لها . وحكى يعقوب عن غيرهم : ما بها عَيْنٌ
 ولا عَيْنٌ ، وقال الأصمعيّ : العَيْنُ : الجماعة ، وأنشد :

إِذَا رَأَى وَاحِدًا أَوْ فِي عَيْنٍ يَعْرِفُنِي أَطْرَقَ إِطْرَاقُ الطُّحْنِ (١)

والطُّحْنُ : دويبة تكون في الرمل مثل العظّاءة . وزاد أبو عبيد عن الفراء : ما بها
 عَائِنٌ . وزاد اللحياني : ما بها عائنة . وقال غيره : ما بها ظَارِفٌ ولا أَنِيسٌ . وقال اللحياني :
 ما بها تامور ولا تُوْمُور . وقال ابن الأعرابي : ما بها عائرةٌ عَيْنَيْنِ . وقال غيره : يقال إن
 له من المال عائرة عَيْنَيْنِ ، أي مال يَعْرِفِيهِ البصرُ هاهنا وهاهنا من كثرته . وقال أبو عبيدة :
 عليه مال عائرة عَيْنٍ ، يقال هذا للكثير ؛ لأنه من كثرته يملأ العينين حتى يكاد يفقوهما
 من كثرته .

(١) في اللسان مادة « طحن » : قال ابن بري : الرجز لجندل بن المشي الطهوي .

وسألت أبا بكر عن معنى قول المتنخل :

لكن كبير بن هند يوم ذلکم ففتح الشائل في أيمانهم روح
فقال : ففتح الشائل مفتوحة الشائل ، لأنهم قد أمسكوا بها الدرق ، وأصل الفتح :
اللين والأسترخاء . وقوله : في أيمانهم روح ، أي تباعد عن الجنب ، لأنهم قد رفعوها
بالسيوف وأمالوها للضرب .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

العهد عهدان فعهد أمـرىء يرعى بظهر الغيب إخوانه
ياأنف أن يغدر أو ينقضـا لو قابل السيف على حده
حفظا ويستقبلهم بالرضا وعهد ذي لونين ملالة
في بعض ما فيه أخوه مضى ليس له صبر على صاحب
يوشك إن ودك أن يعضـا خلته مثل الخضاب الذي
إلا قليلا ريث أن يرفضـا إن لم تزره قال قد ملنى
بيننا تراه قانیا إذ أنصـا فإن أسا يوما فعاتبتـه
وبالحرى إن زرت أن يعرضـا ولن تراه الدهر في حالة
قال عفا ربك عما مضى
إلا عبوس الوجه قد حمضا

قال أبو علي : أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم :

وإن سعيد الجد من بات ليلة فمولاك لا يهضم لديك فإنا
وأصبح لم يؤشب^(١) ببعض الكبائر وجارك لا يدممك إن مسبـة
هزيمة مولى المرء جدع المتأخر وإن قلت فاعلم ما تقول فإنه
على المرء في الأذنين دم المجاور فإنك لا تستطيع رد مقالة
إلى سامع ممن يغادى وآثر شاتك وزلت عن فكاهة فاغر

(١) يقال أشبه بالامر ياشبه : قذفه به وخطط عليه الكتب فيه .

كما ليس رامٍ بَعْدَ إرسال سهمه
 إذا أَنْتَ عَادَيْتَ الرجالَ فلا تَنْزِلْ
 ومن لا يُصَانِعُ في أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
 ترى المرءَ مخلوقاً وللعَيْنِ حَظُّهَا
 فذاك كماء البحر لَسَمْتَ مُسَيِّغَهُ
 وتَلَقَّى الْأَصِيلَ الْفَاضِلَ الرَّأْيَ جِسْمُهُ
 كذلك جَفَنُ رَثٍّ عن طُولِ مُكْنِئِهِ
 وعاشٍ بَعَيْنِيهِ لما لا يَنْسَالُهُ
 ومُسْتَنْزِلَ حَرْبٍ على غير ثَرْوَةٍ
 ومُلْتَمِسٍ وُدًّا لِمَنْ لا يَوَدُّهُ
 ومُتَّخِذِ عُدْرٍا فَعَادَ مَلَامَةً
 فسارِعٍ إذا سافرتَ في الحمدِ وأَعْلَمَنَ
 وطَاوَعَهُمْ فيما أَرَادَ . ا وقُلْ لَهُمْ
 فَإِنْ كُنْتَ ذَا حَظٍّ . من المَالِ فَالْتَمَسْ
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَالَ يَقْنِي^(١) وَذِكْرُهُ
 وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بِنَ الْأَنْبَارِي :
 سَمِيتُ مَعْنًا بِمَعْنٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ
 أَنْتَ الْجَوَادُ وَمِنْكَ الْجُودُ أَوَّلُهُ
 من نور وجهك تُضْجِي الْأَرْضَ مُشْرِقَةً
 أَضْحَتْ يَمِينُكَ من جود مُصَوَّرَةٍ
 على رَدِّهِ قَبْلَ الْوُقُوعِ بِقَادِرٍ
 على حَذَرٍ لا خَيْرَ في غيرِ الْحَازِرِ
 يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِحَافِرٍ
 وليس بِأَخْتَاءِ^(٢) الْأُمُورِ بِخَابِرٍ
 وَيَعْجَبُ مِنْهُ سَاجِيَا^(٢) كُلُّ نَازِرٍ
 إِذَا مَا مَشَى في القومِ ليس بِقَاهِرٍ
 على حَدِّ مَقْتُوقِ الْغَرَارَيْنِ بِسَاتِرٍ
 كَسَاعٍ بِرَجْلِيهِ لِإِدْرَاكِ طَائِرٍ
 كَمُقْتَحِمٍ في البحرِ ليس بِمَآهِرٍ
 كَمَعْتَذِرِيَوْمَا إِلَى غَيْرِ عَاذِرٍ
 كَوَالِي الْيَتَامَى مَالَهُمْ غَيْرُ وَاغِرٍ
 بِأَنَّ ثَنَاءَ الرِّكْبِ حَظُّ الْمَسَافِرِ
 فِدَى لِلَّذِي رُمْتُكُمْ كَلَالُ الْأَبْصَارِ
 بِهِ الْأَجَرَ وَأَرْفَعُ ذِكْرَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ
 كِظْلٌ يَقِيكَ الظِّلُّ حَرَّ الْهَوَاجِرِ
 هَذَا سَنِيٌّ فَتَى في النَّاسِ مَحْمُودٍ
 فَإِنْ فُقِدْتَ فَمَا جُودٌ بِمَوْجُودٍ
 وَمِنْ بَنَانِكَ يَجْرِي الْمَاءُ في الْعُودِ
 لَا بَلْ يَمِيتُكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجُودِ

[خطبة بعض الأهراب في قومه وقد رلاه جعفر بن سليمان بعض مياهم]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : ولى جعفر بن سليمان أعرابيا بعض مياهم ، فخطبهم يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن الدنيا دار بلاء ، والآخرة دار قرار ؛ فخذوا لمقركم من ممركم ، ولا تهتكوا أستاركم ، عند من لا تخفى عليه أسراركم ؛ وأخرجوا من الدنيا قلوبكم ، قبل أن تخرج منها أبدانكم ؛ ففيها حيتهم ، ولغيرها خلقتهم ؛ إن الرجل إذا هلك ، قال الناس ما ترك ، وقالت الملائكة ما قدم ؛ فله آباؤكم ! قدّموا بعضا ، يكن لكم قرضا ؛ ولا تخلصوا كلاً ، يكن عليكم كلاً ؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابي ما تقول في المراء ؟ قال : ماعسى أن أقول في شيء يفسد الصداقة القديمة ، ويحل العقد الوثيقة ؛ أقل ما فيه أن يكون دربة للمغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو الحسن بن خضر عن حماد بن إسحاق الموصلي قال سمعت أبي يقول : قال رجل من العجم لمالك كان في دهره : أوصيك بأربع خالال ترضي بن ربك ، وتصلح بين رعييتك ؛ لا يغرنك أرتقاء السهل إذا كان المنحدر وعراً ؛ ولا تعدن عدة ليس في يدك وفاؤها . وأعلم أن الله نغمات فكُن على حذر . وأعلم أن للأعمال جزاء فاتقِ العواقب .

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وعازب قد علا التهويل جنبته لا تنفع النعل في رقاؤه الحافي (١)
باكرته قبل أن تلغى عصافره مستخفياً صاحي وغيره الخافي

عازب : بعيد لا يأتية أحد . والتهويل : الألوان المختلفة من الحمرة والشمرة والصفرة . والجنبه : ضرب من النبات . وقوله : لا تنفع النعل ، يقول : لا تنفعه النعل من كثرة نداءه . ورقاقه : ما ترقق منه . وتلغى : تصيح

وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال : كان هارون الرشيد كثيرا ما يستنشد أبي لعبد الله بن مُصعب :

ولم وإن أقصرتُ عن غير بغضةٍ لَرَاعٍ لأسبابِ المودةِ حافظـ
وما زال يدعوني إلى الصُّرمِ ما أرى فأبى وتثنيني عليك الحقائقـ
وأنْتَظر الأقبال بالودِّ منكم وأصبر حتى أوجعتني المغايطـ
وأنْتَظر العُتْبَى وأغضى على القَدَى أَلَايْنُ طَوْرًا مَرَّةً وأغالظـ
وجرّبت ما يُسلي المحبَّ عن الصِّبَا فأَقصرتُ والتجريب للمرء واعظـ

وأنشدني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال أنشدني أحمد بن عبيد الجوهري قال : أنشدت لمخلد الموصلي :

أقول لِنِضْوٍ أَنْفَدَ السَّيرَ نِيَّهَا (١) فلم يَبْقَ منها غيرُ عَظْمٍ مُجَلَّد
خُدِي بِي أَبْتَلَاكَ اللهُ بِالشَّوْقِ وَالْهُوَى وشَاقَلِكِ تَخَنُّانُ الحِمَامِ الْمُغَرَّد
فَمَرَّتْ حِذَارًا خَوْفَ دَعْوَةِ عَاشِقٍ تَشَقُّ بِي الظُّلَمَاءُ فِي كُلِّ فَدَقْدَق
فلَمَّا وَتَتْ فِي السَّيرِ ثَنَيْتِ دَعْوِي فَكَانَتْ لَهَا سَوْطًا إِلَى ضَحْوَةِ الْغَد

[مطلب قصيدة ذي الإصبع العذواني التي منها البيت المشهور : يا عمرو لا تدع شتى ومتقصي الخ]

وقرأت على أبي بكر بن دريد قصيدة ذي الإصبع العذواني وأسمه خُرثان بن مُحرث ، وأَمَلَاها علينا الأَخْفَشُ وَأَوَّلَهَا فِي الرَّوَايَتَيْنِ :

* وَلِي أَبْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ *

وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري فزادنا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قبل هذا البيت الأول أبياتا أولها :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ طَوِيلٍ الْبَثُّ مُحْزُونٍ أَمْسَى تَذَكَّرَ رِيًّا أُمَّ هَارُونَ
أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَطَتْ وَالْدَهْرُ ذُو غِلْظَةٍ حِينًا وَذُو لَيْنٍ

(١) نيبها : شحمها الذي عليها من سمها .

فَإِنْ يَكُنْ حُبُّهَا أَمْسَى لَنَا شَجْنًا
 فَقَدْ غَنَيْنَا وَشَمَلُ الدَّارِ يَجْمَعُنَا
 نَرْمِي الْوُشَاةَ فَلَا نَخْطِي مَقَالَهُمْ
 وَلِي أَبْنُ عَمٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ
 أَزْرَى بِنَا أَنْزَا شَالَتْ (٢) نَعَامَتُنَا
 لَا إِبْنَ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ
 وَلَا تَقُوتُ عَيْسَى يَوْمَ مَسْغَبَةٍ
 فَإِنْ تُرْذِ عَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِي
 وَلَا يُرَى فِي غَيْرِ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ
 لَوْلَا أَوَاصِرُ قُرْبَى لَسْتُ تَحْفَظُهَا
 إِذَا بَرَيْتُكَ بَرِيًّا لَا أَنْجِبَارَ لَهُ
 إِنْ الَّذِي يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا
 اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ
 مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمِي
 لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَزَوْ شَارِبُكُمْ
 وَلِي أَبْنُ عَمٍ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَبَدٍ
 يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي
 عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بَرَاعِيَّةُ
 إِنْ أَيْبَى أَبِي ذُو مُحَافَظَةٍ
 لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَّةٍ
 وَأَصْبَحَ الْوَأْيُ (١) مِنْهَا لَا يُؤَاتِينِي
 أَطِيعَ يَا وَرِيًّا لَا تَعَاصِينِي
 بِصَادِقٍ مِنْ صَفَاءِ الْوَدِّ مَكْنُونٍ
 مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِبْهُ وَيَقْلِبْنِي
 فَخَالِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهِ دُونِي
 عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي (٣) فَتَخْزُونِي
 وَلَا بِنَفْسِكَ فِي الْعَزَاءِ (٤) تَكْفِينِي
 فَإِنْ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِينِي
 وَمِمَّا سِوَاهُ فَإِنْ اللَّهُ يَكْفِينِي
 وَرَهْبَةً اللَّهِ فِي مَوْلَى يُعَادِينِي
 إِنْ رَأَيْتَكَ لَا تَنْفَكُ تَبْرِينِي
 إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِينِي
 وَاللَّهُ يَجْزِيكُمْ عَنِّي وَيَجْزِينِي
 أَلَا أُحْيِيكُمْ إِذْ لَمْ تُحْيُونِي
 وَلَا دِمَائُكُمْ جَمْعًا تُرَوِّينِي
 لَظَلَّ مُخْتَجِرًا بِالنَّبْلِ يَرْرِينِي
 أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ أَسْقُونِي
 تَرَعَى الْمُخَاضَ وَلَا رَأْيَ بِمَغْبُونٍ
 وَأَبْنُ أَبِي أَبِي مِنْ أَبِييْنِ
 وَلَا أَلَيْنَ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي

(١) الوأي : الوجد .

(٢) يقال : شالت نعماتهم إذا انتقلوا عن الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء .

(٣) دانه : قهره .

(٤) العزاء : السنة الشديدة .

عَفْ نَدُوْدُ إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَافٍ عَلَى الْهُونِ
 كُلُّ أَمْرٍ صَائِرٍ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ
 وَاللَّهِ لَوْ كَرِهْتَ كَفَى مَصَاحِبِي لَقُلْتُ إِذْ كَرِهْتُ قُرْبِي لَهَا بَيْنِي
 إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بَذَى غَلَقِي عَنْ الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ
 وَمَا لِسَانِي عَلَى الْأَذْنَى بِمُنْطَلِقِ بِالْمُنْكَرَاتِ وَلَا فَتْكِي بِمَأْمُونِ
 عِنْدِي خِلَانُ أَفْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ وَآخِرِينَ^(١) كَثِيرِ كُلُّهُمْ دُونِي
 وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مِائَةِ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ طَرًّا فَكَيْدُونِي
 فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا وَإِنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَاتُونِي
 يَا رَبُّ ثُوبٌ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ لَاعِيبٌ فِي الثُّوبِ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ لِينِ
 يَوْمًا شَدَّتْ عَلَى فَرْغَاءٍ^(٢) فَاهِقَةٍ طَوْرًا مِنَ الدَّهْرِ تَارَاتِ تُمَارِينِي
 قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ وَدَى عَلَى مُنْبَتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونِ
 يَارُبَّ حَيٍّ شَدِيدِ الشَّغْبِ ذِي لَجَبٍ دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونِ
 رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ حَتَّى يَطْلُؤُوا جَمِيعًا ذَا أَفَانِينَ
 يَا عَمْرُو لَوْ لِنْتُ لِي أَلْفَيْتَنِي يَسْرًا سَمَحًا كَرِيمًا أَجَازِي مَنْ يُجَازِينِي

[مطلب وصف صمصمة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية ذلك]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ التَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :
 قَالَ مُعَاوِيَةُ لَصَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ : صِفْ لِي النَّاسَ ، فَقَالَ : خُلِقَ النَّاسُ أَخْيَافًا : فَطَائِفَةٌ
 لِلْعِبَادَةِ ، وَطَائِفَةٌ لِلتِّجَارَةِ ؛ وَطَائِفَةٌ خُطْبَاءٌ ؛ وَطَائِفَةٌ لِلْبَأْسِ وَالتَّجَدُّةِ ؛ وَرِجْرَجَةٌ فِيمَا
 بَيْنَ ذَلِكَ ، يُكَدِّرُونَ الْمَاءَ ، وَيُغْلَوْنَ السَّعْرَ ، وَيُضَيِّقُونَ الطَّرِيقَ .
 قَالَ أَبُو عَالِيٍّ : الرَّجْرَجَةُ : شِرَارُ النَّاسِ وَرُدَّالُهُمْ ؛ وَأَصْلُ الرَّجْرَجَةِ : الْمَاءُ الَّذِي قَدْ
 خَالَطَهُ لُعَابٌ ، وَجَمْعُهُ رَجَّارَجٌ ؛ قَالَ هِمْيَانُ بْنُ قُحَافَةَ :

(١) هكذا في النسخ بالجر ؛ وفي بعض المجاميع وآخرون بالرفع ؛ والمدار على الرواية .

(٢) الفرغاء : الطعنة ذات الفرغ وهو السعة ، والفاهقة هي التي تفهق بالدم أي تنصبب .

فَأَسَارَتْ فِي الْحَوْضِ حَضِجًا^(١) حَاضِجًا قَدِ عَادَ مِنْ أَنْفَاسِهَا رَجَارِجًا

وقال اللحياني : الرَّجْرَجُ : اللَّعَابُ ؛ قال ابن مقبل :

كَادَ اللَّعَاغُ مِنَ الْحَوْذَانِ يَسْحَطُهَا وَرَجْرَجُ بَيْنَ لَحْيَيْهَا خَنَاطِيْلُ

[حديث قيس بن رفاعه مع الحارث بن أبي شمر الغساني]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوْزِيِّ عن أَبِي عبيدة قال : كان قيس
ابن رِفاعه يَفِدُ سَنَةً إِلَى النعمان اللخمي بالعراق وَسَنَةً إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِي
بِالشَّامِ ؛ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَهُ : يَا بَنَ رِفاعه ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تُفَضِّلُ النعمانَ عَلَيَّ ،
قال : وَكَيْفَ أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ! فَوَاللَّهِ لَقَفَّكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَأُمُّكَ
أَشْرَفُ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَأَبُوكَ أَشْرَفُ مِنْ جَمِيعِ قَوْمِهِ ، وَلَشِمَائِلُكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ ،
وَلَعِرْمَانُكَ أَنْفَعُ مِنْ نِدَاهِ ، وَلَقَلِيلُكَ أَكْثَرُ مِنْ كَثِيرِهِ ، وَلَشِمَادُكَ^(٢) أَغْزَرُ مِنْ غَدِيرِهِ ،
وَلَكُرْسِيُّكَ أَرْفَعُ مِنْ سَرِيرِهِ ، وَلَجَدْوْلُكَ أَغْمَرُ مِنْ بَحُورِهِ ، وَلَيَوْمُكَ أَفْضَلُ مِنْ شَهْوَرِهِ ،
وَلَشَهْرُكَ أَمَدٌ مِنْ حَوْلِهِ ، وَلَحَوْلُكَ خَيْرٌ مِنْ حُقْبِهِ^(٣) ، وَلَزَنْدُكَ أَوْرَى مِنْ زَنْدِهِ ،
وَلَجُنْدُكَ أَعَزُّ مِنْ جُنْدِهِ ، وَإِنَّكَ لَمِنْ غَسَّانِ أَرْبابِ الْمُلُوكِ ، وَإِنَّهُ لَمِنْ لَحْمٍ الْكَثِيرِ
النُّوْكَ ، فَكَيْفَ أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ ! .

وحدَّثنا أبو بكر بن الأَنْبَارِيُّ قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال
حدثني عبد الله بن شبيب قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال قال معاوية :
لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صَفَيْنَ غير مرة ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْإِنْهَزَامِ إِلَّا أَبْيَاتُ
أَبْنِ الْإِطْنَابَةِ :

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بِلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالْأَمْنِ الرَّيِّحِ
وَإِعْطَانِي^(٤) عَلَى الْأَعْدَامِ مَالِي وَضَرَبِي هَامَةً الْبَطْلَ الْمُشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَبَسَتْ وَجَاشَتْ رُؤْيُوكَ تُحْمَلِي أَوْ تَسْتَمْرِيحِي

(١) الحَضِجُ : بِالْكَسْرِ وَيَفْتَحُ : مَا يَبْقَى فِي حِيَاضِ الْإِبِلِ مِنَ الْمَاءِ .

(٢) الشِمَادُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ الَّذِي لَا يَمِدُّ شَيْءَ . (٣) الْحَقْبُ بَضْمٌ وَبَضْمَتَيْنِ : ثَمَانُونَ سَنَةً .

(٤) الْمَشْهُورُ فِي كِتَابِ الْلُغَةِ وَالْأَدَبِ * وَاقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي * وَلَعَلَّهَا رَوَايَتَانِ .

لَاذْفَعَ عَنْ مَآثِرِ صَالِحَاتٍ وَأَخْبَى بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَحِيحٍ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمُشِيحُ : المبادر المنكمش ، ويقال : بَطَلَ مُشِيحٌ ، أى حامل ،
 وقال الأصمعيّ : شَايَحْتُ فِي لُغَةِ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ : حَاذَرْتُ ، وفي لغة هذيل : جَدَدْتُ فِي الْأَمْرِ .
 وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم عن أبي زيد عن الْمُفْضَلِ الضَّبِّيِّ قَالَ : كُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ صَاحِبِ أَبِي جَعْفَرٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ ، فَلَمَّا رَأَى الْبَيَاضَ يَقُولُ
 وَالسَّوَادَ يَكْثُرُ قَالَ لِي : يَا مُفْضَلُ ، أَنَشِدْنِي شَيْئًا يُهَوِّنُ عَلَيَّ بَعْضَ مَا أَرَى ، فَأَنَشِدْتُهُ :

أَلَا أَيُّهَا النَّاهِي فَزَارَةَ بَعْدَمَا أَجَدَّتْ لَغَزْوِ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ
 أَرَى كُلَّ ذِي تَبَلٍ يَبِيتُ بِهِمْهُ وَيَمْنَعُ مِنْهُ النَّوْمَ إِذَا أَنْتَ نَائِمٌ
 قَعُوا^(١) وَقَعَةً مَنْ يَعْحَى لَمْ يَخْزَ بَعْدَهَا وَإِنْ يُخْتَرَمَ لَمْ تَتَّبِعْهُ الْمَلَاوِمُ
 قَالَ : فَرَأَيْتَهُ يَتَطَالَّلُ عَلَى سَرَجِهِ ، ثُمَّ حَمَلَ حَمَلَةً كَانَتْ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ . وَأَنَشِدْنَا
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ زِفْطَوِيَّهَ لِأَبِي سَعِيدٍ الْمَخْزُومِيِّ :

مَنْ لِي بَرْدَ الصَّبَا وَاللَّهُوَ وَالْغَزَلَ هِيَهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
 طَوَى الْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَنُشِرُهُ وَأُنْكَرْتَنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النُّجُلِ
 وَقَدْ نَهَايَ النَّهْيَ عَنْهَا وَأَدْبَنِي فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
 مَالِي وَلِلدُّمْنَةِ الْبُوعَاءِ^(٢) أَنْدُبُهَا وَلِلْمَتَازِلِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ مَلَلِ
 مَتَى يَنَالُ الْفَتَى الْيَقْظَانُ هِمَّتَهُ إِذَ الْمُقَامِ بَدَارَ اللَّهُوِ وَالْغَزَلِ
 فِي الْخَيْلِ وَالْخَافَقَاتِ السُّودِ لِي شُغْلُ لَيْسَ الصَّبَابَةُ وَالصَّهْبَاءُ مِنْ شُغْلِي
 مَا كَانَ لِي أَمَلٌ فِي غَيْرِ مَكْرُمَةٍ وَالنَّفْسُ مَقْرُونَةٌ بِالْجِرْصِ وَالْأَمَلِ
 ذَنْبِي إِلَى الْخَيْلِ كَرَّيْ فِي جَوَانِبِهَا إِذَا مَشَى اللَّيْثُ فِيهَا مَشَى مُخْتَبِلِ
 وَلِي مِنَ الْفَيْلَقِ الْجَأْءِ^(٣) غَمَرْتُهَا إِذَا تَقَحَّمَهَا الْأَبْطَالُ بِالْحَيْلِ

(١) فِي الْأَغَانِي (ج ١٧ ص ١٠٩) : قَعُوا وَقَعَةً ٠٠ الْخ

(٢) الدُّمْنَةُ الْبُوعَاءُ : التُّرَابُ النَّاعِمُ الْمُتَلَبِّدُ ٠

(٣) يُقَالُ كَتَبْتُ جَأْءًا : كَدَرًا لِّلْوَنِ فِي حِمْرَةٍ وَهُوَ لَوْنٌ صَدَأَ الْحَدِيدَ لِكثْرَةِ مَا عَلَيْهَا مِنَ الدَّرَوَعِ ٠

كم جَانِبٍ (١) خَشِينٍ صَبَّحْتُ عَارِضَهُ
 بعارضٍ للمنايا مُسِيلٍ هَطِلٍ
 وَغَمْرَةٍ خُضَّتْ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلُهَا
 بالضرب والطعن بين البيض والأسل
 سَلِ الْجَرَادَةَ (٢) عَنِ يَوْمٍ تَحْمِلُنِي
 هل فاتني بَطْلٌ أَوْ خِمْتُ (٣) عَنْ بَطَلٍ
 وَهَلْ شَأْنِي إِلَى (٤) الْغَايَاتِ سَابِقِهَا
 وهل فزعتُ إلى غير القَنَا الذُّبُلِ
 مَالِي (٥) أَرَى ذِمَّتِي يَسْتَمْطِرُونَ دَمِي
 أَلَسْتُ أَوْلَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى وَرْدٍ (٦) خُبْعَثْنَةَ
 طَلَائِعُ الْمَوْتِ فِي أَنْيَابِهِ الْعُصْلِ
 وما يُرِيدُونَ لَوْلا الْحَيْنُ مِنْ أَسَدٍ
 بالليل مُشْتَمِلٍ بِالْجَمْرِ مَكْتَحِلٍ
 لا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلِيبٍ دَمٍ
 ولا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ
 لَوْلا الْإِمَامُ وَلَوْلا حَقُّ طَاعَتِهِ
 لقد شَرِبْتُ دَمًا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ
 وقرأتُ على أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِلْفَيْدِ الزَّمَانِيَّ وَأَسْمَهُ شَهْلٍ (٧) بَنِ شَيْبَانَ :
 صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ
 وَقَلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانَ
 عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَ
 نَ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
 فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ
 فَامْسَى وَهُوَ عُزْرِيَانُ
 وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا
 نَ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا
 مَشِينَا مِشِيَةَ اللَّيْثِ
 غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ
 قال أبو علي : يروى عدا وغدا بالعين والغين ، ويروى * شَدْدُنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ *
 فمن روى شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة ، ومن روى مشينا . فالأجود غدا
 بالغين المعجمة .

(١) الجانب : الرجل القصير الجافى الخلفة .

(٢) حرم : نكست وجبت . (٣) شأى فلان فلانا شأوا : سبقه .

(٤) كذا فى بعض النسخ : وفى بعض المجاميع :

* ماذا أريد بوم يندرون دمي * . . . الخ

(٦) الورد . الأسد . والخبعثنة : العظيم الشديد من الأسود .

(٧) فى النسخة المطبوعة ببولاق : «سهل» بالسين وهو تحريف ، والتصويب عن النسخة المخطوطة والقاموس

بَضْرِبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ^(١) وَإِقْرَانٌ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي رَسْتَمٍ مُسْتَمْلَى يَعْقُوبُ هَذَا الْبَيْتَ :
بَضْرِبٍ فِيهِ تَأْيِيمٌ وَتَفْجِيعٌ وَإِرْنَانٌ
وَطَعْنٍ كَفَمٍ الزُّقُّ غَدَا وَالزُّقُّ مَلَانٌ
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْثُ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانٌ
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لَلِذَّلَّةِ إِذْعَانٌ
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ لَأَبَى الْغُولُ الطُّهَوِيُّ وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيهِ إِلَى آخِرِ بَيْتٍ فِيهِ :

فَدَتُ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي فَوَارِسَ صَدَقُوا فِيهِمْ ظَنُونِي
فَوَارِسَ لَا يَمْلِكُونَ الْمَنَآيَا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُونِ
وَلَا يَعْجُزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسِيءٍ وَلَا يَعْجُزُونَ مِنْ غِلْظٍ بَلِينِ
وَلَا تَبْلَى بِسَالَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينِ
هُمْ مَنَعُوا حِمَى الْوَقْبَى^(٢) بِضَرْبٍ يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَاءً^(٣) الْأَعَادَى وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ
وَلَا يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنِي إِذَا حَلُّوا وَلَا رَوْضَ الْهُدُونِ^(٤)

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا
بِالْجَفْرِ مِنْ بَنِي الْعَبْرِ بِهِ لَوْنَةٌ^(٥) بَلْ هَوَجَ ظَاهِرٌ أَحْفَظُ خَلَقَ اللَّهُ لِلشَّعْرِ ، وَكَانَ إِذَا
قَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَنْشَدْنَا ، تَنَمَّرَ لَهُ وَشَتَمَهُ ، وَإِذَا أَنْشَدَ وَحَدَّثَ أَزْدَقَ مِنْهُ ثَبَجٌ بِحَرَمٍ
فَصَاحَةً وَحَسَنَ إِنْشَادٍ ، فَأَنْشَدَنِي يَوْمًا مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْتَنْشِدَهُ :

* فَدَتُ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي *
الْأَبْيَاتُ كُلُّهَا

(١) التخضيع : تقطيع اللحم .

(٢) الوقبي : ماء لبنى مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم لهم به حصن وكانت لهم به وفائع

مشهورة . والوقبي على طريق المدينة من البصرة .

(٣) الدراء : الدفع .

(٤) الهدون : الدعة والسكون .

(٥) اللونة : الحمق .

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال : لم يرث أحدٌ قتيلاً قتله قومه إلا قيس بن زهير ،
فإنه رثى حذيفة بن بدر وبنو عبس تولى قتله :

ألم تر أن خير الناس أضحى على جفر الهباءة ^(١) ما يريم
ولولا بغيه ما زلت أبكى عليه الدهر ما بدت النجوم
ولكن الفتي حمل بن بدر بغي والبغي مرتعه وخيم
أظن الحليم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليم

[مالم يحدّث الأصمعي مع امرأة ثكلى من بني عامر نزل بها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : نزلت على امرأة من بني
عامر بن صعصعة وقد مات ابن لها ، وهى من القلق على مثل الرضفة ^(٢) ، فقامت
تعالج لى طعاما ، فقلت لها : ياهذه ، إنك لفى شغل عن هذا ، فقالت : والله لا تجوز
بيتى إلا مقرياً . ولكن أنشدنى أبياتا أسلو بهن ، فإني أراك لوذعياً ، فأنشدتها
أبيات نؤيرة بن حصين المازنى يرثى أبه :

إني أرى للشامتين تجلدى وإني كالطاوى الجناح على كسر
يرى واقعا لم يدر ما تحت ريشه وإن ناء لم يسطع نهوضا إلى وكر
فلولا سرور الشامتين بكبوتى لما رقأت عيناي من واكف يجرى
على من كفانى والعشيرة كلها نواذب ريب الدهر فى عشرة الدهر
ومن كانت الجارات تأمن ليلته إذا خفن من باتت غوائله تسرى
بصير بما فيه لهن حصانة غبي عن المحجوب بالباب والستر
يكف إذاه بعد ما بذل عرفه ويحلم حلما لا يذم ولا يزرى
ويأخذ من رام بالهضر ^(٣) هيضه إذا ما أراد الأخذ بالهضر والقسر

(١) الهباءة : أرض ببلاد غطفان قتل بها حذيفة وحمل ابنه بدر الفزاريان • وجفر الهباءة : مستنقع

فى هذه الأرض •

(٢) الرضفة : واحدة الرضف وهي الحجارة المحماة •

(٣) الهيض : الكسر •

ولا يُنظر الأيسار إن نال يُسرَه
ولا يتأري^(١) للعواقب إن رأى
ولكنه ركاب كل عزيمة
ولست وإن خبرت أن قد سليتُه
شمال منه طيبات يُعدنني
ففي شغشع^(٢) يروى السنان بكفه
ولا ينثنى عن فعل خير لدى العسر
له فرصة يشفي بها وحر^(٣) الصدر
يضيق بها صدر الحسود على الأمر
بناس أبا سوداء إلا على ذكر
وأخلاق محمود لدى الزاد والقدر
ويجمع للمولى العطاء مع النصير

قال : فكأنني والله زبرت^(٤) الأبيات في صدرها ، فما زالت تنشدُها وتصلح
طعامي حتى قرئتني ورُخت من عندها . وقرأت على أبي بكر لقيس بن زهير .

شفيت النفس من حمل بن بدر
فإن ألك قد بردت بهم غليلى
وسيفي من حذيفة قد شفاني
فلم أقطع بهم إلا بناني
وقال وقرأت عليه للحارث بن وعله الجرمي^(٥) :

قومي هم قتلوا أميم أخى
فلئن عفوت لأغفون جلا
فإذا رميت يصيبني سهمي
ولائن سطوت لأوهن عظمي
لا تأمن قوما ظلمتهم
وبدأتهم بالشتم والرغم^(٦)
أن يأبرؤا نخلا لغيرهم
وزعمتم أن لا حلوم لنا
ووطئتنا وطئا على حنق
وتركتنا لحما على وضم
لو كنت تستبقي من اللحم

(٢) وحر الصدر : غيظه وفعله كفرح .

(٤) زبرت : كتبت .

(١) يتأري : ينتظر ويترقب .

(٣) شغشع : طويل .

(٥) في شرح الحماسة طبع بولاق (ج ١ ص ١٠٧) النمل .

(٦) في اللسان : رغما دغما شغما : كل ذلك اتباع : وروى عن ابن السكيت «رغما له شغما» قال

الأزهري : ولا أعرفه .

(٧) الهرم : ضرب من النبات .

وقرأت عليه لأعرابي قتل أخوه أبنيه ، فقدم إليه ليقْتاد منه فألقى السيف من يده وهو يقول :

أقول للنفس تأساءً وتعزيةً إحدى يدي أصابتني ولم تر
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذاولي
وأملأهما علينا نفطويه .

وأنشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لهشام أخي ذى الرمة :
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاءً وجفن العين ملآن مثرع
نعى الركب أوفى حين وافى ركبهم لعمري لقد جاءوا بشر وأوجعوا
نعوا باسقى الأخلاق لا يخلفونه تكاد الجبال الصم منه تصدع
خوى المسجد المعمور بعد أبني دلهم وأمسى بأوفى قومه قد تضعصعوا
فلم ينسيني أوفى المصيبات بعده ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

[مطلب شرح مادة غ ر]

قال أبو علي قال أبو نصر : يقال كان ذلك في غرارتي وحدائتي ، أي في غرتي .
وعيش غريب إذا كان لا يفزع أهله . وأمرأة غريبة إذا لم تجرب الأمور ، ورجل غر وأمرأة
غر إذا كانا غير مجربين للأمر . ويقال : ما غرك بفلان ، أي كيف أجترأت عليه .
قال الله عز وجل : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ . ويقال : من غرك من فلان ، أي من
أوطاك عشوة^(١) . وفي عشوة ثلاث لغات ، يقال : عشوة وعشوة وعشوة . ويقال : أنا
غريبك من فلان أي لن يأتيك منه ما تغتر به . كأنه قال : أنا القيم لك بذلك .
ويقال : أتانا على غرار وغشاش ، أي على عجلة . ويقال : مانوؤه إلا غرار ، أي قليل ،
ويقال : غارت الناقة تغار غاراً إذا رفعت لبنها . والغرور . مكاسر الجلد ، واحدا
غر ، قال دكين بن رجاء الفقيمي :

كان غر منزه إذ تجنبه سير صناع في خريز تكلبه

(١) يقال : أوطاه عشرة إذا حملة على أن يركب أمرا غير مستبين الرشيد فربما كان فيه عطية ، يريد : من أضلك في أمر فلان حتى اغتررت به .

يعنى أن تثنى الشعرة أو الليفة ثم تدخل السير في ثنى الشعرة المثنية ثم تجذبه فتخرج السير مع الشعرة . وزعموا أن روبة بن العجاج اشترى ثوبا من بزاز فلما استوجبه قال : اطوه على غره ، أى على كُسور طيه . ويقال : ضرب نصله على غرار واحد ، أى على مثال واحد ؛ قال الهذلي^(١) :

سديد العير لم يدحض عليه إلا غرار ففدحه زعل دروج

ويقال : لبت هذا اليوم غرار شهر في الطول ، أى مثال شهر في الطول . والغاران ما عن يمين النصل وشماله . وغرار السيف : حده ؛ قال الأصمعيّ يقال : بنى بنو فلان بيوتهم على غرار واحد ، أى على سطر واحد . ويقال : غر الطائر فرخه يغره غرا إذا زقه ؛ وقرأت على أبي بكر للشماخ :

ولما رأيت الأمر عرش هوية تسليت حاجات الفؤاد بشمرا

قوله : ولما رأيت الأمر عرش هوية ، مثل . والعرش : الخشب الذى يطوى به أعلى البشر ، قال أبو زيد : البشر المعروشة : التى طويت قدر قامة من أسفلها بالحجارة ثم طوى سائرها بالخشب وحده وذلك الخشب هو العرش . قال الأصمعيّ : المعروشة : المطوية بالخشب ، والساق إذا قام على العرش فهو على خطر إن زلق وقع في البشر . والهوية : البشر ، يقول : لما رأيت الأمر شديدا ركبت شمرا ، وشمرا أسم ناقته .

[حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان مختفيا في عسكره يريد اغتياله]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد المهلبى قال : قيل للمهلب : إن فلانا عين للخوارج في عسكرك ، وإنه يتكفّن بالسلاح إذا دُعوا للحرب ليغتالك ويلحق بالخوارج ؛ فبعث إليه ، فأتى به فقال له : قد تقرّر عندنا كيذك لنا ، ولم نُقدم من أمرك على ما عزمنا عليه إلا بعد ما لم يدع اليقين للشك مُعترضا ، فاختر أى قتلة تحب أن أقتلك ؟ فقال : سيف

(١) البيت لعمر بن الداخل وقوله : سديد أى مستقيم . والعير : الناقى فى وسط النصل ؛ وقوله : لم يدحض أى لم يزلق . والغرار : المثال الذى يضرب عليه النصل . والزعل : النسيط . والدروج : الذهاب فى الأرض .

مُجْهِزٍ أَوْ عَطْفَةٍ كَرِيمٍ مُخْتَقِرٍ لَصِغْنِ ذَوَى الضَّغَائِنِ ، قال : فإنها عطفة كريم محتقر للذنوب ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فكان بعد ذلك من أَوْثَقِ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ .

وَحَدَّثَنَا أَيْضًا قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ قَالَ : أَوْفَدَ الْمُهَلَّبُ كَعْبَ بْنَ مَعْدَانَ الْأَشْقَرِيَّ^(١) حِينَ هَزَمَ عَبْدَ رَبِّهِ الْأَصْغَرَ وَأَجَلَى قَطْرِيًّا حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ كَرْمَانَ نَحْوِ أَرْضِ خِرَاسَانَ ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ : كَيْفَ كَانَتْ مَحَارِبَةُ الْمُهَلَّبِ لِلْقَوْمِ ؟ قَالَ : كَانَ إِذَا وَجَدَ الْفُرْصَةَ سَارَ^(٢) كَمَا يَسُوزُ اللَّيْثُ ، وَإِذَا دَهَمَتْهُ الطَّخْمةُ^(٣) رَاغَ كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ ، وَإِذَا مَادَّهُ الْقَوْمُ صَبَرَ صَبْرَ الدَّهْرِ ، قَالَ : وَكَيْفَ كَانَ فِيكُمْ ؟ قَالَ : كَانَ لَنَا مِنْهُ إِشْفَاقُ الْوَالِدِ الْحَدَبِ ، وَلَهُ مِنْهَا طَاعَةُ الْوَلَدِ الْبَرِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ أَفْلَتَكُمْ قَطْرِي ؟ قَالَ : كَادَنَا بِبَعْضِ مَا كِدْنَاهُ بِهِ ، وَالْأَجَلُ أَحْصَنُ جُنَّةً وَأَنْفَذَ عُدَّةً ، قَالَ : فَكَيْفَ أَتَبِعْتُمْ عَبْدَ رَبِّهِ وَتَرَكْتُمُوهُ ؟ قَالَ : أَثَرْنَا الْحَدَّ عَلَى الْفُلِّ ، وَكَانَتْ سَلَامَةُ الْجُنْدِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ شَجَبِ^(٤) الْعَدُوِّ ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ : أَكُنْتَ أَعَدَدْتَ هَذَا الْجَوَابَ قَبْلَ لِقَائِي ؟ قَالَ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ وَمَعِيَ شِعْرُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ فَقَالَ لِي : مَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ : شِعْرُ عُرْوَةَ ، فَقَالَ : فَارِغْ حَمَلَ شِعْرِ فَقِيرٍ لِيَقْرَأَهُ عَلَى فَقِيرٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا مَعِيَ غَيْرُهُ ، فَأَنْشَدَنِي أَنْتَ مَا شِئْتَ ، فَأَنْشَدَنِي :

يَارُبَّ ظِلِّ عُقَابٍ ^(٥) قَدْ وَقَّيْتُ بِهَا	مُهِرِي ^(٦) مِنْ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالِ تَجَمُّدُ
وَرُبَّ يَوْمٍ حَمَى أَرْعَيْتُ عَقْوَتَهُ	خَيْلِي اقْتَصَارًا وَأَطْرَافُ الذَّنَا قَصْدُ ^(٦)
وَيَوْمَ لَهْوٍ لَأَهْلِ الْخَفْضِ ظِلٌّ بِهِ	لَهْوِي أَصْطِلَاءُ الْوَعَى وَنَسَارُهُ تَقِيدُ
مُشَهَّرًا مَوْفَقِي وَالْحَرْبُ كَاشِفَةٌ	عَنْهَا الْقِنَاعَ وَبَحْرُ الْمَوْتِ يَطْرُدُ
وَرُبَّ هَاجِرَةٍ تَغْلِي مَرَاجِلُهَا	مَخْرُتُهَا بِمَطَايَا غَارَةٍ تَعْبُدُ

(١) ورد في الطبعة الأولى «الأشعري» بالعين المهملة، وهو تحريف والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية وتاريخ الطبري وتاج العروس مادة «شقر» .

(٢) سار : وثب وثار .

(٣) الطخمة : جماعة الناس . يريد جند العدو .

(٤) الشجب : الهلاك .

(٥) العقاب : الراية .

(٦) القصص كعنب : القطع ما يكسر ؛ واحد قصدة .

تَجْتَابُ أَوْدِيَةَ الْأَفْزَاعِ آمِنَةً كَانَتْهَا أَسَدٌ تَقْتَادُهَا أَسَدُ
فَإِنْ أَمْتُ حَتَفَ أَنْفَى لَا أَمْتُ كَمْدًا عَلَى الطَّعَانِ وَقَصُرُ الْعَاجِزِ الْكَمْدُ
وَلَمْ أَقْسَلْ لَمْ أَسَاقِ الْمَوْتَ شَارِبُهُ فِي كَأْسِهِ وَالْمَنَايَا شُرْعٌ وَرُدُّ
ثُمَّ قَالَ : هَذَا الشُّعْرُ ! لَا مَا تُعَلِّلُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ مِنْ أَشْعَارِ الْمَخَانِيثِ ! قَالَ أَبُو بَكْرٍ :
وَالشُّعْرُ لِقَطَرِيَّ بْنِ الْفُجَاءَةِ .

[حديث المفضل الضبي وقد دخل على المهدي فاستنشه]

وَحَدَّثَنَا قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى
الْمُهَدِيِّ فَقَالَ لِي قَبْلَ أَنْ أَجْلِسَ : أَنْشِدْنِي أَرْبَعَةَ آيَاتٍ لَا تَزِدُّ عَلَيْهِنَ - وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مَالِكِ الْخَزَاعِيِّ - فَأَنْشَدْتُهُ :

وَأَشَعْتُ قَدْ قَدَّ الشُّفَارُ قَمِيصَهُ يَجْرُ شِوَاءً بِالْعَصَا غَيْرَ مُنْضَجٍ (١)
دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي كَرِيمٌ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرُ مُزَلَّجٍ (٢)
فَتَى يَمَلَأُ الشَّيْزَى وَيُرْوِي سِنَانَهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَمِيِّ الْمُدْجَجِ
فَتَى لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ وَلَا فِي بَيْسُوتِ الْحَيِّ بِالْمُتَوَلَّجِ (٣)

فَقَالَ الْمُهَدِيُّ : هُوَ هَذَا - وَأَشَارَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ - فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ بَعَثَ
إِلَيَّ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَبَعَثَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ :

يُؤَسِّى عَنْ زِيَادَةِ كُلِّ حَيٍّ خَلَّى مَا تَأَوَّبَهُ الْهَمُّومُ
فَلَوْ كُنْتُ الْقَتِيلَ وَكَانَ حَيًّا لَطَالَبَ لَا أَلْفٌ (٣) وَلَا سُهُومُ
وَلَا هَيَابَةٌ بِاللَّيْلِ نِكْسٌ (٤) وَلَا ضَرَعٌ (٥) إِذَا أَمْسَى نَوْومُ
وَكَيْفَ تَجَلَّدُ الْأَقْوَامُ عَنْهُ وَلَمْ يُقْتَلْ بِهِ انْثَارُ الْمُنِيمِ
غُشُومٌ حِينَ يُبْصَرُ مُسْتَقَادٌ وَخَيْرُ الطَّالِبِ الثَّرَّةُ الْغُشُومُ

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشماخ بن ضرار الغطفاني ؛ كما في ديوانه (ص ٩ طبع مصر) .

(٢) المزلاج : الرجل الناقص أو الدون .

(٣) يقال : رجل ألف وامرأة لفاء ، واللفف : قدانى الفخذين من السمن وهو عيب فى الرجل مدح فى

المرأة .

(٤) النكس : الضعيف .

(٥) الضرع : الجبان الذليل .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملى أبي العباس محمد بن يزيد قال : أنشدنا
الزبير لأبي الهيثم المُرِّي في أخيه :

سَأَبْكِيكَ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ وَبِالْقَنَّا فَإِنْ بِهَا مَا يُدْرِكُ الْمَسَاجِدُ الْوَتَرَا
وَلَسْتُ كَمَنْ يُبْكِي أَخَاهُ بِعَبْرَةٍ يُعْصِرُهَا مِنْ جَفْنٍ مَقْلَتُهُ عَصْرَا
وَإِنَّا أَنْاسُ مَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَإِنْ قَصَمَ الظُّهْرَا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَطِيَّةً مَعْكُوسَةً تَمْشِي بِكُلِّ كَلِمَةٍ وَتُزْجِيهَا الصَّبَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَفِينَةً مِنْ أَرْضِهَا تَسْبِي الْقُلُوبَ وَمَا تُنِيبُ إِلَى هَوَى
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ أَوْ أَشْبَاهَهَا تُشْنِي مُعْطَفَةً إِذَا مَا تُجْتَلَى
وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَوَارِيًا بِمَفَازَةٍ تَجْرِي بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عِنْدَ الْجَرَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ غَضِيضَةً هِرْكَوْلَةً (١) رُودَ (٢) الشَّبَابِ غَرِيرَةً عَادَتْ فَتَى
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ جَهْدُوهُ بِالْأَعْمَالِ حَتَّى قَدُونَى

قال أبو العباس : المَطِيَّةُ المَعْكُوسَةُ : سَفِينَةٌ . وَالسَّفِينَةُ مِنْ أَرْضِهَا : خَمْرٌ .
وَالْخَيْلُ أَوْ أَشْبَاهُهَا عَنِهَا تَصَاوِيرُ فِي وَسَائِدٍ . وَجَوَارِيَا بِمَفَازَةٍ ، عَنِ بَنِي السَّرَّابِ .
وَالْغَضِيضَةُ الْهِرْكَوْلَةُ : أَمْرَأَةٌ . وَعَادَتْ ، مِنَ الْعِيَادَةِ . وَمُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ ، عَنِ بَنِي السَّيْفِ .

وأنشدنا أبو بكر بن السراج لعلی بن أبي العباس الرومي .

خَجَلْتُ خُدُودَ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ خَجَلًا تَوَرَّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ
لَمْ يَخْجَلِ الْوَرْدُ الْمُرْدُ لَوْنُهُ إِلَّا وَنَاحِلُهُ الْفَضِيلَةُ عَانِدُ
لِلتَّرْجِمِ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَإِنْ أَبَى آبٍ وَحَادَ عَنْ الطَّرِيقَةِ حَائِدُ
فَصَلُّ الْقَضِيَّةَ أَنَّ هَذَا قَسَائِدُ زَهَرَ الرِّيَاضِ وَأَنَّ هَذَا طَارِدُ
شَتَّانَ بَيْنَ اثْنَيْنِ هَذَا مُوعِدُ بَتَسَلُّبِ الدُّنْيَا وَهَذَا وَاعِدُ

(١) الهركولة : الحسنة الجسم والخلق والمشية .

(٢) الرود مسهل رُود المهور : الشابة الحسنة السريمة الشباب مع حسن غذاء .

وَإِذَا اخْتَفَظْتَ بِهِ فَأَمْتَعُ صَاحِبِ بِحَيَاتِهِ لَوْ أَنَّ حَيًّا خَالِدِ
يَنْهَى النَّدِيمَ عَنِ الْقَبِيحِ بِلَحْظِهِ وَعَلَى الْمَدَامَةِ وَالسَّمَاعِ مُسَاعِدِ
أَطْلُبُ بَعِيشَكَ فِي الْمَلَحِ سَمِيهِ أَبَدًا فَإِنَّكَ لَا مَحَالَةَ وَاجِدِ
وَالْوَرْدُ إِنْ فَتَشْتَ فَرْدٌ فِي أَسْمِهِ مَا فِي الْمَلَحِ لَهُ سَمِيٌّ وَاحِدِ
هَذِي النُّجُومُ هِيَ الَّتِي رَبَّتُهُمَا بِحَيَا السَّحَابِ كَمَا يُرَبِّي الْوَالِدِ
فَتَأْمَلُ الْأَخْوَيْنِ مَنْ أَدْنَاهُمَا تَسْبِيحًا بِوَالِدِهِ فَذَلِكَ الْمَاجِدِ
أَيْنَ الْخَدُودُ مِنَ الْعْيُونِ نَفَاسَةٌ وَرِيَاسَةٌ لَوْلَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدِ
وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْمَيَّاسِ قَالَ أَنْشَدَنِي الْأَخِيطِلُ لِنَفْسِهِ بِوَاسِطِ :

سَقِيًّا لَأَرْضٍ إِذَا مَا شَدْتُ نَبْهَنِي بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرْعُ النَّوَاقِيسِ
كَأَنَّ سَوُوسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ أَنْشَدَنَا الزَّبِيرُ :

نُجُومٌ وَأَقْدَامٌ مِنَ الزَّهْرِ طُلُعَ لِيَذِي اللَّهْوِ فِي أَكْنَافِهَا مُتَمَتِّعُ
نَشَاوَى تُشْنِيهَا الرِّيحُ فَتَنْشِي وَبَلَّغَتْ بَعْضُ بَعْضِهَا ثُمَّ تَرْجِعُ
كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ مُجَاجَةٍ طَلُّهَا (١) لَأَنَّ إِلَّا أَنْبَاهُ هِيَ الْأَمْعَعُ
وَيَخْذُرْهَا عَنْهَا الصَّبَابُ فَكُنَّهَا دُمُوعُ مَرَاةِ الْبَيْنِ وَالْبَيْنِ يَفْجَعُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودَةَ الْأَخْفَشِ
قَالَ : أَعْتَذَرَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِهِمْ فَقَالَ : إِنْ زَلَّتْ بِي وَإِنْ دَانَتْ قَدْ أَحَاطَتْ
بِحُرْمَتِي ، فَإِنْ فَضْلَكَ يُحِيطُ . بِهَا ، وَكَرَّمَكَ يُوفِي عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ :

إِنِّي إِلَيْكَ سَلِمْتُ كَانَتْ رَحَلَتِي أَرْجُو الْإِلَهَ وَصَفْحَكَ الْمِيدُولَا
إِنْ كَانَ ذَنْبِي قَدْ أَحَاطَ بِحُرْمَتِي بِذَنْبِي عَفْوَكَ الْمَأْمُولَا
وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو قَلَابَةَ الْجَرْمِيُّ قَالَ : تَخَلَّفَتْ

(١) فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ «طَلُّهَا» وَالتَّصْوِيبُ عَنِ النُّسخَةِ الْمَخْطُوطَةِ .

عن حلقة العتيبي أياما ، فكتب إلى : تركتنا ترك رجل أوحده جرم ، أو أغناه علم ، فإن كان عن جرم فعن غير إرادة بقلب ولا تعمد بلسان ، وإن كان عن علم غنيت به فتصدق علينا إن الله يعجز المتصدقين .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي قال : قال عبد الله بن علي بعد قتله من قتل من بني أمية لإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصي : أساءك ما فعلت بأصحابك ؟ فقال : كانوا أيدا ففقطعتهم ، وعصدا ففتتتهم ، ومرة فنقضتهم ، وركنا فهدمتهم ، وجناحا فهضمتهم ؛ فقال : إني لخليق أن ألحقك بهم ، قال : إني إذا لسعيد .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي قال : تذاكر قوم في مجلس الأحنف الطعام والنساء ، فقال الأحنف : جنبوا مجالسكم النساء والطعام ، فإنني أكره للرجل السري أن يكون وصافا لبطنه وقد عرف ما يحور إليه ، ولفرجه وقد علم أين مجلسه .

[قصيدة السموم لابن عادية]

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر للسموم بن عادية اليهودي :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه	فكل رداء يرتديه جميعا
إذا ^(١) المرء لم يحمل على النفس ضيمها	فليس إلى حسن الثناء سبيلا
تغيرنا أنا قليل عديدنا	فقلت لها إن الكرام قليلا
وما قل من كانت بقاياها مثلنا	شباب تسمى للعلا وكهول
وما ضرنا أنا قليل وجارنا	عزيز وجار الأكثرين ذليلا
لنا جبل يحتله من نجيره	منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به	إلى النجم فرع لا يرام طويل
وإنا لقوم ما نرى القتل سبة	إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا	وتكره آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حنف أنفه	ولا طل ^(٢) منا حيث كان قتيلا

(١) المشهور في رواية هذا البيت وإن هو لم يحمل بدل إذا المرء لم يحمل .

(٢) طل : لم يؤخذ له بقار .

قال أبو علي وهذا مثل قول عمرو بن شأس :

« لَسْنَا نَمُوتُ عَلَى مَضَاجِعُنَا بِاللَّيْلِ بَلْ أَذَوَانَا الْقَتْلُ »
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ
صَفُونَا فَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا إِنَاثُ أَطَابَتْ حَمَلُنَا وَفُحُولُ
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا أَوْقَتِ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ
فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمُرْنِ مَا فِي نِصَابِنَا كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلِ
وَنَنْكَرُ إِنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يَنْكَرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ قُتُولُ لَمَّا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ
وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقِ وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلِ
وَأَيَامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونِنَا لَهَا غُرُرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارَعِينَ فُلُولُ
مُعَوَّدَةٌ إِلَّا تُسَلَّ نُصُـوْلُهَا فَتُغْمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ
سَلَى إِنْ جَهَلَتْ النَّاسُ عَنَا وَعَنْهُمْ وَلَيْسَ سِوَاءَ عَالَمٍ وَجَهْلُولُ
فَإِنْ بَنَى الدِّيَانَ^(١) قُطِبُ لِقَوْمِهِمْ تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِلْفَرَزْدَقِ :
يُفْلَقْنَ هَامَنْ لَمْ تَنْلُهُ سَيُوفُنَا بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقِمَاقِمِ
قال أبو العباس : ها تنبيهٌ والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القماقم ، ثم قال :
ها للتنبيه ، ثم قال مستفهما : من لم تنله سيوفنا ؟ قال أبو بكر : وسمعت شيخا
مُنْذُ حِينَ يَعِيبُ هَذَا الْجَوَابَ وَيَقُولُ : يَفْلَقْنَ هَامًا جَمْعَ هَامَةٍ ، وَهَامَ الْمُلُوكِ مُرْدُودِ
عَلَى هَامًا ، كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ فَاحْتَجَجْتَ عَلَيْهِ
بِقَوْلِهِ : لَمْ تَنْلُهُ ، وَقُلْتَ لَهُ : لَوْ أَرَادَ الْهَامُ لِقَالَ : لَمْ تَنْلَهَا ؛ لِأَنَّ الْهَامَ مُؤَنَّثَةٌ لَمْ يُوْثِرْ

(١) السديان . هو يزيه بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب الحضرمي أبو قطين
وكان شريف قومه (راجع تاج العروس مادة دين) .

عن العرب فيها تذكير ، ولم يقل أحد منهم : الهام فَلَقَتْهُ ، كما قالوا : النخل قطعته ، والتذكير والتأنيث لا يعمل قياسا إنما يُبنى فيه على السماع وأتباع الأثر .
وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى لمطيع بن إياس الكوفى يرنى يحيى بن زياد الحارثى :

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صَمَّ عَنْهُمْ ثم قالوا وللنساء نَجِيبُ
ما الذى غَالَ أَنْ تُجِيرَ جَوَابَا أَيُّهَا الْمِضْقَعُ الْخَطِيبُ الْأَدِيبُ
فَلَيْتَنِي كُنْتُ لَا تُجِيرُ جَوَابَا فِيمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ
فِي مَقَالٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ مِثْلَ وَعَظٍ بِالصَّمْتِ إِذْ لَا تُجِيبُ

وقرأت على أبى بكر فى أشعار هذيل - ولم أر أحدا يقوم بأشعار هذيل غيره -
لأبى خِرَاشٍ ^(١) الْهَذَلَى :

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى قَتِيلًا رَزَيْتُهُ بِجَانِبِ قَوْسَى ^(٢) مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ
بَلَى إِنَّهَا تَغْفُو الْكَلُومَ وَإِنَّمَا نُوَكِّلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضَى
وَلَمْ أَذِرْ مِنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ خَلَا أَنَّهُ قَدْ سُلِّ عَنْ مَاجِدٍ مَخْضٍ
وَلَمْ يَكْ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُهَبِّجَا أَضَاعَ الشُّبَابَ فِي الرَّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ
وَلَكِنَّهُ قَدْ لَوَّحَتْهُ ^(٣) مَخَامِصُ ^(٤) عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ

كَأَنَّهُمْ يَشَّيْثُونَ بَطَائِرَ

خَفِيفُ الْمُشَاشِ ^(٥) عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ ^(٦)
يُبَادِرُ قُرْبَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ يَحُثُّ الْجَنَاحَ بِالتَّبَسُّطِ وَالْقَبْضِ

(١) واسمه خويلد بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب .

(٢) قوسى : بلد بالسراة قتل بها عروة أخو أبر خراش الهذلى ونجا ولده فقال فى ذلك الأبيات المذكورة .

(٣) لوحته : غيروه .

(٤) مخامص : جمع مخمصة وهى خلاء البطن من الطعام جوعا .

(٥) المشاش . العظام اللينة . (٦) النحض . اللحم المكتنز .

قال أبو علي : المثلوج : البليد ، ومثله قول الآخر :

* وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْكَ بَارِد *

والمُهَبَّج : المنتفخ ، ويروي : مُهَبَّلًا ، وهو الثقيل الجاف . والرَّيْبِلَة : الخَفْضُ والدَّعَة ، ويروي : الرِّبَالَة ، وهو كثرة اللحم لا اللحمُ نَفْسُهُ . والمُهَابِدُ : المُجَاهِد في العَدُوِّ والسَّيْرِ ، ويقال : أَهْدَبَ وَأَهْبَدَ إِذَا أَجْتَهَدَ فِي الإسْرَاعِ .

وقرأت عليه لأبي عطاء السندي^(١) في ابن هُبَيْرَة :

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَعْجَدْ يَوْمَ واسط. عليك بجارى دمعها لَجْمُود
عَشِيَّة قام النائمات وشققت جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَاتِمٍ وخدود
فإن تُمِس مَهْجُور الفناء فربما أقام به بعد الوُفُود وُفُود
فإنك لم تَبْعُد على مُتَعَهِّد بَلَى كُلِّ مَنْ تَحْتَ التراب بعيد

وأملى علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل قال : وقرأتها على أبي بكر ابن دريد في شعر جميل ، وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت :

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاء تعود ودهراً تَوَلَّى يا بُثَيْنَ جَدِيد
فَنَعْنَى كَمَا كُنَّا نَكُون وَأَنْتُمْ صَدِيقٌ وَإِذَا مَا تَبْدُلِينَ زَهِيد
وَمَا أَنْسَ مِلَاشِيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَقَدْ قَرُبْتُ بُصْرَى أَمِصَّرَ تَرِيد
خَلِيلِي مَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرٌ فَدَمَعِي بِمَا أَخْفَى الْغَدَاةَ شَهِيد
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رُبَّ عَبْرَةٍ إِذَا قَلْتُ مَا بِي يَا بُثَيْنَةَ قَاتِلِي
وَإِنْ قَلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيد
فَلَا أَنَا مُرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيد

(١) كذا في تاج العروس ، وحاشية أبي تمام . وفي الطبعة الأولى : (السدي). بدون نون وهو تحريف .

جَزَتْكَ الْجَوَازِي يَا بُثَيْنَ مَلَامَةً إِذَا مَا خَلِيلٌ رَاحَ وَهُوَ حَمِيدٌ
 وَقَلْتُ لَهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَاعْلَمِي مِنْ اللَّهِ مِثَاقٌ لَنَا وَعَهْدُودٌ
 وَقَدْ كَانَ حُبِّيكُمْ طَرِيفًا وَتَالِدًا وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيدٌ
 وَإِنْ عَرُوضٌ ^(١) الْوَصْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَإِنْ سَهْلَتَهُ بِالْمُنَى لَكُثُودٌ
 فَأَفْنَيْتُ عَيْشِي بِأَنْتِظَارِي نَوَالَهَا وَأَبْلَيْتُ بِذَاكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدٌ
 فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا تَذُوفٌ ^(٢) لَهُمْ سُمًّا طَمَاطِمُ سُودٌ

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال : أنشدنا أحمد بن عبيد لأمرأة من الأعراب .

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَالٌ وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ
 وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ فَقَدْ قَرُمٌ يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَأَنْشَدْنِيهِمَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَقَالَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : « هُلْكَ مَالٌ »
 وَقَالَ فِي الثَّانِي : « هُلْكَ مَيْتٌ » وَ« خَلَقُ كَثِيرٌ » .

وأنشدني بعض أصحابنا لعلی بن العباس الرومي :

خَيْرٌ مَا اسْتَعْصَمْتَ بِهِ الْكَفُّ عَضْبٌ ذَكَرْتُ حَدَّهُ أَنْيْتُ الْمَهْزُ
 مَا تَأَمَّلْتَهُ بَعَيْنَيْكَ إِلَّا أُرْعِشْتَ صَفْحَتَاهُ مِنْ غَيْرِ هَزُ
 مِثْلُهُ أَفْزَعَ الشُّجَاعَ إِلَى الدَّرِّ عَ فَغَالَى بِهَا عَلَى كُلِّ بَزُ
 مَا أَبَالَى أَصْنَمْتَ شَفَرَتَاهُ فِي مَحْزٍ أَمِ جَارَتَا عَنْ مَحْزُ

[مطلب خطبة المأمون الحارثي في نادى قومه]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوْزِيِّ عن أبي عبيدة قال :
 قَعَدَ الْمَأْمُونُ الْحَارِثِيَّ فِي نَادَى قَوْمِهِ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَالنَّجُومِ ثُمَّ أَفْكَرَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ :

(١) العروض : الطريق في عرض الجبل في مضيق يريد الطريق الى وصلها .

(٢) تذوف : تخلط وهي لفة في تذوف بالبدال المهملة . والطماطم : جمع طمطم بكسر الطاء وهو من في

لسننه عجة : وأراد بالطماطم هنا : الموالي .

أَرْغَوْني أَسْمَاعَكُمْ ، وَأَصْغُوا إِلَيَّ قُلُوبَكُمْ ، يَبْلُغُ الوَعظُ . مِنْكُمْ حَيْثُ أَرِيدُ ؛ طَمَحَ بِالْأَهْوَاءِ
الْأَشْرَ ، وَرَانَ عَلَى الْقُلُوبِ الْكَدَرُ ، وَطَخَطَخَ الْجَهْلُ النَظْرَ ، إِنْ فِيمَا نَرَى لِمُعْتَبَرًا لِمَنْ
أَعْتَبَرَ ؛ أَرْضُ مَوْضُوعَةٍ ، وَسَمَاءُ مَرْفُوعَةٍ ؛ وَشَمْسُ تَطْلُعُ وَتَغْرُبُ ، وَنُجُومُ تَسْرِي فَتَغْرُبُ ؛
وَقَمَرٌ تَطْلُعُهُ النُّجُورُ ، وَتَمَحَقُهُ أَذْبَارُ الشُّهُورِ ؛ وَعَاجِزٌ مُثَرٌ ، وَحَوْلٌ ^(١) مُكْدٌ ، وَشَابٌ
مُخْتَضِرٌ ، وَيَقِنُ ^(٢) قَدْ غَبَرَ ؛ وَرَاحِلُونَ لَا يَثُوبُونَ ، وَمَوْقُوفُونَ لَا يُفَرِّطُونَ ؛ وَمَطَرٌ
يُرْسَلُ بِقَدَرٍ ، فَيُخَيِّبُ الْبَشَرَ ، وَيُورِقُ الشَّجَرُ ، وَيُطْلَعُ الثَّمَرُ ، وَيَنْبِتُ الزَّهَرُ ؛
وَمَاءٌ يَتَفَجَّرُ مِنَ الصَّخْرِ الْأَيَّرِ ، فَيَصْدَعُ الْمَدَرَ عَنْ أَفْنَانِ الْخُضَرِ ؛ فَيُخَيِّبُ الْأَنَامَ ،
وَيُشْبِعُ السَّوَامَ وَيُنْجِي الْأَنْعَامَ ؛ إِنْ فِي ذَلِكَ لِأَوْضَحِ الدَّلَائِلِ عَلَى الْمُدَبِّرِ الْمُقَدَّرِ ،
الْبَارِي الْمَصُورِ . بِأَيَّهَا الْعُقُولُ الْنَافِرَةُ ، وَالْقُلُوبُ النَّائِرَةُ ^(٣) ؛ أَتَى تُؤَفِّكُونَ ، وَعَنْ
أَيِّ سَبِيلٍ تَعْمَهُونَ ، وَفِي أَيِّ حَيْرَةٍ تَهَيِّمُونَ ، وَإِلَى أَيِّ غَايَةٍ تُؤَفِّضُونَ ؛ لَوْ كُشِفَتْ
الْأَغْطِيَةُ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَتَجَلَّتِ الْغِشَاوَةُ عَنِ الْعْيُونِ ، لَصَرَاحَ الشُّكِّ عَنِ الْبَاقِينَ ،
وَأَفَاقَ مِنْ نَشْوَةِ الْجَهَالَةِ ، مِنْ أَسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ .

قال أبو علي : قوله طمح : ارتفع وعلا . وران : غلب ؛ قال عبدة بن الطبيب :

أَوْرَدْتُهُ الْقَوْمَ قَدْ رَانَ النَّعَاسُ بِهِمْ فَقُلْتُ إِذْ نَهَلُوا مِنْ جَمٍّ قِيلُوا

ران بهم : غلب ، قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . وَطَخَطَخَ :
أَظْلَمَ . وَالْمُخْتَضِرُ : الَّذِي يَمُوتُ حَدَثًا ، وَهُوَ مُأْخُذٌ مِنَ الْخُضَرَةِ ، كَأَنَّهُ حُصِدَ أَخْضَرَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كَانَ شَابٌ مِنَ الْعَرَبِ يَلْقَى
شَيْخًا مِنْهُمْ فَيَقُولُ : اسْتَخَصَّدْتَ يَا عَمَّاهُ ! فَيَقُولُ لَهُ الشَّيْخُ : يَا بَنَ أَخِي وَتُخْتَضِرُونَ ،
فَمَاتَ الشَّابُّ قَبْلَ الشَّيْخِ بِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ . وَيُفَرِّطُونَ : يُقَدِّمُونَ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ
الْأَمَوِيُّ : الْحَجَرُ الْأَيَّرُ عَلَى مِثَالِ الْأَصَمِّ : الصُّلْبُ . وَتُؤَفِّضُونَ : تُسْرِعُونَ ، يَقَالُ : أَوْفَضَ
يُؤَفِّضُ إِيفَاضًا إِذَا أَسْرَعَ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُؤَفِّضُونَ ﴾ .
فَأَمَّا يُفَيِّضُونَ فَيَذْفَعُونَ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ أَفَاضَ مِنْ عُرْفَةٍ إِلَى مِنًى أَيْ دَفَعَ .

[مطلب ما دار بين معاوية بن أبي سفيان وعرابة بن أوس من الحديث]

(٢) اليقين . الشيخ الكبير .

(١) الحول . الشديد الحيلة المتصرف .

(٣) النائرة . النافرة .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا الرياشي عن العتيبي عن رجل من الأنصار من أهل المدينة قال : قال معاوية لعرابة بن أوس بن حارثة الأنصاري : بأي شيء سُدَّتْ قَوْمُكَ يا عَرَابَةَ ؟ قال : أخبرك يا معاوية بأي كنت لهم كما كان حاتم لقومه ، قال : وكيف كان ؟ فأنشدته :

وَأَضْبَحْتُ فِي أَمْرِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا كَذَى الْحِلْمِ يُرْضَى مَا يَقُولُ وَيُعْرِفُ
وَذَاكَ لِأَنِّي لَا أَعَادِي سَرَائِثَهُمْ وَلَا عَنْ أَخِي ضَرَائِهِمْ أَتَنَكَّفُ
وإِنِّي لَأُعْطِي سَائِلِي وَلِرَبِّمَا أَكَلَّفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكْلَفُ
وإِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ نَبَأَ نَبْوَةً إِنَّ الْكَرِيمَ يُعْنَفُ
ووالله إِنِّي لَأَغْفُو عَنْ سَفِيهِهِمْ ، وَأَحْلُمُ عَنْ جَاهِلِهِمْ ، وَأَسْعَى فِي حَوَائِجِهِمْ ، وَأُعْطِي سَائِلِهِمْ ؛ فَمَنْ فَعَلَ فِعْلِي فَهُوَ مِثْلِي ، وَمَنْ فَعَلَ أَحْسَنَ مِنْ فِعْلِي فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ فِعْلِي فَأَنَا خَيْرُ مَنْهُ ؛ فَقَالَ معاوية : لقد صدق الشماخ حيث يقول فيك :

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةً رُفِعَتْ لِمَعْجِدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ
وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم :

أَلُومُ النَّائِبَاتِ مِنَ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي اللَّيَالِي مِنْ أَلُومِ
وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ أُصِيبَتْ بِمَضَرَعِهِ هِيَ الشَّارُ الْمُنِيمِ
وَكَانَ أَخِي زَعِيمُ بَنِي حُبَيْ وَكُلُّ قَبِيلَةٍ لَهُمْ زَعِيمِ
وَكَنتَ إِذَا الشَّدَائِدُ أَرَهَقَتْنِي يَقُومُ بِهَا وَأَقْعُدُ لَا أَقُومِ
وأنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم للعجير السلولي :

تَرَكْنَا أَبَا الْأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا بِمَرٍّ^(١) وَمِرْدَى كُلِّ خَضَمٍ يَجَادِلُهُ
تَرَكْنَا فِتًى قَدْ أَيْقَنَ الْجُوعَ أَنَّهُ إِذَا مَا ثَوَى فِي أَرْحُلِ الْقَوْمِ قَاتِلُهُ

(١) في الطبعة الأولى «مير» وفي شرح الحماسة ج ٢ ص ١٩٣ طبع بولاق «مير» وكلاهما تحريف ؛ والتصويب عن معجم البلدان ؛ فقد ذكر ياقوت أن «مرا» اسم موضع على مرحلة من مكة له ذكر كثير في الحديث والمغازي ويقال له مر الظهران ، واستشهد بهذه الأبيات .

فَتَى قَدْ قَدَّ السيف لا مُتَضائل ولا رَهْلٌ ^(١) لَبَّائُهُ وبَادِلُهُ
 إذا القوم أموا بيته فهو عامد لأَحْسَنِ ماظَنُوا به فهو فاعله
 جَوَادٌ بدنياه بَخِيلٌ بعرضه عَطُوفٌ على المَوَلَى قليلٌ غَوَائِلُهُ
 فتى ليس لأَبْنِ العم كالذئب إن رأى بصاحبه **يُومًا** دَمًا فهو آكله
 إذا جَدٌّ عند الجَدِّ أرضاك جِدُّه وذو باطل إن شئت أرضاك باطله
 يَسْرُكُ مظلوما ويرضيك ظالما وكلُّ الذي حَمَلْتَهُ فهو حامله

قال أبو علي قال الفراء : البَادِلَةُ : ما بين العنق إلى التَّرْقُوةِ وجمعه بَادِلٌ ؛
 وقال أبو عمرو : واحدها بَادِلٌ بغير هاء . وقال قطرب : البَادِلُ ويقال البَهَادِلُ :
 أصول الثديين .

وقرأت على أبي بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدي :

أَلِمَّا على مَعْنٍ وَقُولَا لِقَبْرِه سَقَتَكَ الغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا
 فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ من الأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّاحَةِ مَضْجَعًا
 وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وقد كان منه البرّ والبحر مُتَرَعًا
 بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الجُودَ والجُودُ مَيَّتٌ ولو كان حَيًّا ضِيقَتْ حَتَّى تَصَدَّعًا
 فَتَى عِيشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كما كان بعد السيل مَجْرَاهُ مَرْتَعًا
 وَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الجُودُ وَأَنْقَضَى وَأَصْبَحَ عَرْنِينُ المَكَارِمِ أَجْدَعًا

وقرأت عليه لبعض الشعراء :

مَاذَا أَحَالَ وَثِيرَةُ بن سِمَاكَ من دَمْعٍ بَاكِيةٍ عَلَيْكَ وَبَاكَ
 ذَهَبَ الَّذِي كَانَتْ مُعَلِّقَةً بِهِ حَدَقُ العُنَاةِ وَأَنْفَسَ الهَلَاكُ

(١) هو من رهل لحمه إذا اضطرب واسترحى وانتفخ أو ورم من غير داء .

قال أبو علي : أحال : صَبَّ ، يقال : إنه ليُحِيل الماء من البئر في الحوض أي يَصُفُّ ، وقال لبيد :

* يُحِيلُونَ السَّجَالَ عَلَى السَّجَالِ *

وقرأت عليه لسلم بن الوليد :

قَبْرٌ بِعُحْلَوَانٍ أَسْرَ ضَرِيحُهُ خَطَرًا تَقَاصِرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ
نَفِضَتْ ^(١) بِكَ الْأَخْلَاسُ ^(٢) نَفْضُ إِقَامَةٍ وَأَسْتَعَجَلْتُ ^(٣) نَزَاعَهَا الْأَمْصَارُ
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ أَتْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ
سَلَكْتُ بِكَ الْعَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعَلَا حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا
وَأَنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال : أَنشدنا عبد الله
ابن جُوان صاحب الزيادي ، ولم يسم قائلها ، وأملأها علينا أبو سعيد السكوي
لأبي العتاهية في بعض إخوانه :

وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ
أَخْ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ عَنْ النَّاسِ لَوْ مُدٌّ فِي عُمْرِهِ
وَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ
فَتَى لَمْ يَمَلِّ النَّدَى سَاعَةً عَلَى عُمْرِهِ كَانَ أَوْ يُسْرِهِ
تَظَلُّ نَهَارَكَ فِي خَيْرِهِ وَتَأْمَنُ لَيْلَكَ مِنْ شَرِّهِ
فَصَارَ عَلَيَّ إِلَى رَبِّهِ وَكَانَ عَلَيَّ فَتَى دَهْرِهِ
أَتَمَّ وَأَكْمَلَ مَا لَمْ يَزَلْ وَأَعْظَمَ مَا كَانَ فِي قَلْبِهِ
أَتَنَّهُ الْمَنِيَّةُ مُغْتَالَةً رُويْدًا تَخْلُلُ مِنْ سِتْرِهِ

(١) في الطبعة الأولى « نفضت .. نفض » بالقاف فيهما وما أثبتناه عن ديوانه المطبوع بليون سنة ١٨٧٥م.

(٢) الأخلاس جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرجل .

(٣) رواية الديوان : « واسترعت روادها ... » .

فلم تُغْنِ أجناده حَوْلَهُ ولا [المُزْمِعُونَ على نصره
 وخلق القصور التي شاهدها وحلَّ من القبر في قَعْرِه
 وبُدِّل بالفرش بُسْطَ الثرى وطيبَ ندى الأرض من عطره
 وأصبح يُهْدَى إلى منزل عميق تُؤنق في حَفْرِه
 تُغلقُ بالترب أبوابُه إلى يوم يُؤذَن في حَشْرِه
 أَشدُّ (١) الجماعة وجدًا به أَشدُّ (١) الجماعة في طَمَره (٢)
 فَلَسْتُ مُشِيعَه غازيا أميرًا [يَسِيرُ إلى ثَغْرِه
 ولا مُتَلَقِيَه قافلا بقتلِ عدُو ولا أسره
 وتطريه أيامنا الباقيات لدينا إذا نحن لم نُطره
 فلا يَبْعَدَنَّ أخى ثاويًا فكلُّ سيمضي على إثره

قال الأصمعي من أمثال العرب : « خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاوَه » يراد به : من لم
 يستقم أمره فلا تَعَبًا به . ويقال : « يَشُوب ولا يَرُوب » مثل للرجل يُخَلِّط .
 ويقال : « أَذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بِقَرَقَر » والفَقْع : الكَمْء الأبيض . والقرقر : القاع الأملس .
 ويقال : سُرُّ الرَّأْيِ الدَّبْرِي » يراد به الذبي يعجى بعد أن فات الأمر .

[مطلب شرح مادة جبا وجاب]

وقال أبو نصر يقال : قد جَبَّأ عليه الأسودُ يَجْبَأُ جَبْئًا وجُبُوءًا إذا خَرَجَ عليه .
 وجَبَّأت عن كذا وكذا إذا هَيْبَتْه وأرْتَدَعَتْ عنه ، ومنه قيل : رجل جُبْأٌ ، وقال رجل (٣)
 من بني شيبان :

وما أَنَا من رَيْبِ المُنُونِ يَجْبَأُ ولا أَنَا من سَيْبِ الإلهِ بآيس
 ويقال للمرأة إذا كانت كريمة المنظر لا تُسْتَحَلَّى : إِنَّهَا لَتَجْبَأُ عنها العين .

(١) في النسخة المخطوطة : « أجد » . (٢) الطمر : الدفن .

(٣) هو مفروق بن عمرو الشيباني يرى اخوته قيسا والدعاء وبشرا القتل في غزوة «بارق» بشط
 الفيض كما في اللسان مادة «جباء» وقيل هذا البيت :

أبكي على الدعاء في كل شتوة ولهفي على قيس زمام الفوارس

وال حميد بن ثور :

لَيْسَتْ إِذَا سَمِنَتْ بِجَابِثَةٍ عَنْهَا الْعَيُونُ كَرِيهَةً الْمَسَّ
وَالجِبَاةُ : خَشْبَةُ الْحَذَاءِ . وَالْجَبُّ : الْكَمُّ وَالْجَمْعُ جِبَاةٌ ، وقال أبو زيد :
الْجِبَاةُ مِنْهَا الْحُمْرُ . وَالْكَمُّ وَاحِدُ الْكَمَاةِ . وَالْجَبَابُ : الْحِمَارُ الْغَلِيظُ . وَالْجَبَابُ : الْمَعْرَةُ .
وَالْجَبَاةُ مَقْصُورٌ مَكْشُورٌ : مَا جَمَعَتْ فِي الْحَوْضِ مِنَ الْمَاءِ . وَالْجَبَاةُ مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ : مَا حَوَّلَ
الْبِشْرُ . وَالْجَبُّ نُقْرَةٌ فِي الْجَبَلِ تُنْمَسِكُ الْمَاءُ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كان عبد الله
ابن عامر بن كُرَيْزٍ من فتيان قريش جوداً وحياءً وكرماً ، فدخل أعرابي البصرة فسأل
عن دار ابن عامر فأرشد إليها ، فجاء حتى أناخ بفينائها فاشتغل عنه الحاجب والعبيد ،
فبات القفر ، فلما أصبح ركب ناقته ووقف على الحاجب ، وأنشأ يقول :

كَأَنِّي وَنِضْوَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ مِنْ الْجُوعِ ذُنْبًا قَفْرَةً هَلِيعَانِ
وَقَفْتُ وَصِنْبِرُ الشِّتَاءِ يَلْفَنِي وَقَدْ مَسَّ بَرْدٌ سَاعِدِي وَبَنَانِي
فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا عَرَّضُوا قَرِي وَلَا أَعْتَذَرُوا مِنْ عَثْرَةِ بِلْسَانِ

فقال بعض شعراء البصريين :

كَمْ مِنْ فَتَى تُحْمَدُ أَخْلَاقُهُ وَتَسْكُنُ الْعَافُونَ فِي ذِيئِهِ
قَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءَهُ وَأَخْفَدَ النَّاسَ عَلَى نَعْمَتِهِ
فبلغ ذلك ابن عامر ، فعاقب الحاجب وأمر ألا يُغْلَقَ بَابُهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : كان المغيرة
ابن شعبة أَعْوَرَ دَمِيمًا آدَمَ ، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال :

إِذَا رَاحَ فِي قُبْطِيَّةٍ مُتَآزِرًا فَقُلْ جُعَلُ يَسْتَنُ فِي لَبَنِ مَحْضٍ
فَأُقِيمَ لَوْ خَرَّتْ مِنْ أَسْتِكَ بَيْضَةٌ لَمَا أَنْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضٍ

قال أبو بكر فقلت لأبي حاتم : ما أظن أحدا يسبقه إلى قوله : (جعل يستن)

في لبن محض) فقال : بلى ، كان إبراهيم بن عربي والي اليمامة ، فصعد المنبر يوماً
وعليه ثياب بيض فبدا وجهه وكفاه ، فقال الفرزدق :

تَرَى مِنْبَرَ الْعَبْدِ اللَّثِيمِ كَأَنَّمَا ثَلَاثَةُ غُرَبَانٍ عَلَيْهِ وَقُـوْعُ

قال : فهذا يشبه ذلك وإن لم يكنه . قال أبو حاتم : وخرج نُصَيْبٌ من عند
هشام وعليه ثياب بيض ، فنظر إليه الفرزدق فقال :

كَأَنَّهُ لَمَّا بَدَأَ لِلنَّاسِ أَيْزُ حِمَارٍ لُفٍّ فِي قِرْطَاسٍ
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ .

سَنَيْتُكُمْ حَتَّى كَأَنَّكُمْ الْغَدْرُ وَعَفْتُكُمْ حَتَّى كَأَنَّكُمْ الْهَجْرُ
وما زلت أَرشُو الدهر صَبْرًا على التي تسوءُ إلى أَنْ سَرَّني فيكم الدهر

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه قال : أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ :

أَمَّا إِذْ قَدْ بُلِيْتَ بِسُوءِ رَأْيٍ فَمَا لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ خَلَقٍ
سَتَعْلَمُ أَنَّ حَرَّ الشُّعْرِ أَمْضَى وَأَبْلَغُ فَيْكَ مِنْ حَرِّ الْحِلَاقِ
سَمُجَّتْ فَكَنْتَ أَقْبَحَ مِنْ شِقَاقِ تُشَابٍ بِهِ الدَّنَاءَةُ أَوْ زِفَاقِ
وَأَظْلَمَ مِنْكَ حُرُّ الْوَجْهِ حَتَّى كَأَنَّ سَوَادَهُ لَيْلُ الْمَحَاقِ
وَلَوْلَا وَفَقَةُ اللَّبِيْنِ فِيهَا مَتَاعٌ مِنْ وَدَاعٍ وَأَعْتِنَاقِ
وَأَمَّا مُسْوَفَةُ لَقَلْنَا كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ مِنَ الْفِرَاقِ

وَأَنشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ قال أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ لِعَبْدِ الصَّمَدِ
ابن المُعَدَّلِ يَهْجُو أَبْنَ أَخِيهِ أَحْمَدَ :

لَوْ كَانَ يُعْطَى الْمَنَى الْأَعْمَامُ فِي أَبْنِ أَخٍ أَصْبَحْتَ فِي جَوْفِ قُرْقُورٍ ^(١) إِلَى الصَّيْنِ
قَدْ كَانَ هَمٌّ طَوِيلٌ لَا يُنَامُ لَهُ لَوْ أَنَّ رُؤْيَتَنَا إِيَّاكَ فِي الْحَيْنِ
يُفَكِّيفُ بِالصَّبْرِ إِذْ أَصْبَحْتَ أَكْثَرُ فِي مَجَالِ أَعْيُنِنَا مِنْ رَمْلِ يَبْرَيْنِ

يا أَبْغَضَ النَّاسِ فِي فَقْرٍ وَمَيْسَرَةٍ وَأَقْدَرِ النَّاسِ فِي دُنْيَا وَفِي دِينٍ
تَبِيَهُ الْمُلُوكُ إِذَا فَلَسَ ظَفِرَتَ بِهِ وَحِينَ تَفْقِدُهُ ذُلُّ الْمَسْكِينِ
لَوْ شَاءَ رَبِّي لِأَضْحَى وَاهِبًا لِأَخِي بِمَضِّ ثُكْلِكَ أَجْرًا غَيْرَ مَنُونٍ
وَكَانَ أَخْطَى لَهُ لَوْ كَانَ مُتَزَرًّا (١) فِي السَّالِفَاتِ عَلَى غُرْمُولٍ عَيْنٍ
وَقَائِلٍ لِي مَا يُضْنِيكَ قُلْتُ لَهُ شَخْصٌ تَرَى عَيْنُهُ عَيْنِي فَيُضْنِيَنِي
إِنْ الْقُلُوبُ لَتُطْوَى مِنْكَ يَأْبَنُ أَخِي إِذَا رَأَتْكَ عَلَى مِثْلِ السَّكَاكِينِ
وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِرَجُلٍ يَصِفُ جَمَلًا :

تَبَيَّنَ الْقَرْنَيْنِ فَانْظُرْ مَا هُمَا أَحَجَرًا أَمَ مَدَرًا تَرَاهُمَا
إِنَّكَ لَنْ تَذِلَّ أَوْ تَعْشَاهُمَا وَتَبَرُّكَ اللَّيْلُ إِلَى ذَرَاهُمَا

الْقَرْنَانِ : اللذان يُبْنَيَانِ عَلَى الْبُشْرِ يُعْرَضُ عَلَيْهِمَا الْخَشَبُ ، فَايْبَعِيرُ يَنْفِرُ مِنْهُ
أَوَّلُ مَا يَرَاهُ ثُمَّ يَذِلُّ حَتَّى يَجِيءَ فَيَبَرُّكَ عَنْهُ مِنَ الْأُنْسِ بِهِ . وَذَرَاهُمَا : كَنَفُهُمَا .
وَأَنْشَدْنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِعَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الرُّومِيِّ وَأَهْدَى قَدْحًا إِلَى يَحْيَى بْنِ الْمُنَجِّمِ :

وَبَدِيعٍ مِنَ الْبِدَائِعِ يَسْبِي كُلَّ عَقْلٍ وَيَطْبِي كُلَّ طَرْفٍ
دَقٌّ فِي الْحَسَنِ وَالْمَلَاةِ حَتَّى مَا يُؤْفِيهِ وَاصِفٌ حَقٌّ وَصَفٍ
كَفَمِ الْحَبِّ فِي السَّلَاحَةِ أَوْ أَشَدَّ فِي إِنْ كَانَ لَا يَنْبَغِي بِعَرَفٍ
تَنْفُذِ الْعَيْنِ فِيهِ حَتَّى تَرَاهَا أَخْطَاؤُهُ مِنْ رِقَّةِ الدُّسْتَشَفِ
كَهَوَاءِ بَلَا هَبَاءٍ مَشْهُوبٍ بِضِيَاءِ أَرْقَى بِذَاكَ وَأَصْفٍ
وَسَطِ الْقَدْرِ لَمْ يُكَبِّرْ لَجَرَعٍ مُتَوَالٍ وَلَمْ يُصَغِّرْ لِرَشْفٍ
لَا عَجُولٍ عَلَى الْعُقُولِ جَهْلُولٍ بَلْ حَلِيمٍ عَنْهُمْ فِي غَيْرِ ضَمَعٍ
مَا رَأَى النَّاظِرُونَ قَدًّا وَشَكْلًا فَارِسًا مِثْلَهُ عَلَى بَطْنِ كَفٍ
فِيهِ لَوْزٌ مُعْقَرَبٌ عَظْفَتُهُ حُكْمَاءُ الْغُيُوبِ (٢) أَحْسَنَ عَظْفٍ

(١) كذا في الأصول وقد قيل إنه خطأ والصواب «مؤنر» بالهمز : وذكر الصاغاني في التكملة أنه

صحيح (انظر تاج العروس مادة أزر) وفي المصباح مادة وزر : « وانزلت : ليست الازار وأصله بهزتين

(٢) كذا بالغين المعجمة في إحدى النسخ المخطوطة بدار الكتب المصرية والطبعة الأولى للأمل . وفي ديوان

مثل عَطْف الأَصْدَاغِ فِي وَجَنَاتٍ مِنْ غَزَالٍ يُزْهَى بِمُحْسِنٍ وَظَرْفٍ
وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِلْمَقْتَعِ الْكِنْدِيِّ :

يَعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا دُيُونِي فِي أَشْيَاءٍ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا
أَلَمْ يَرْقُومِي كَيْفَ أَوْسِرَ مَرَّةً وَأَغْسِرَ حَتَّى تَبْلُغَ الْعُسْرَةُ الْجَهْدًا
فَمَا زَادَنِي الْإِفْتَارَ مِنْهُمْ تَقَرُّبًا وَلَا زَادَنِي فَضْلُ الْغِنَى مِنْهُمْ بُعْدًا
أَسَدٌ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَّعُوا ثُغُورَ حَقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًّا
وَفِي جَفَنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهَا مَكَلَّلَةٌ لَحْمًا مُدْفَقَةٌ ثَرْدًا
وَفِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتَنِي حِجَابًا لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا
وَلِإِنِّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَبَيْنَ بَنِي عَمِي لَمُخْتَلِفٌ جِدًّا
أَرَاهِمُ إِلَى نَصْرِي بِطَاءٍ وَإِنْ هُمْ دَعَوْنِي إِلَى نَصْرِ أَتِيَتُهُمْ شَدًّا
فَإِنْ يَأْكُلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لُحُومُهُمْ وَإِنْ يَهْدُوا مَوَاجِدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا
وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ وَإِنْ هُمْ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدًا
وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا يَنْخَسِ تَمْرٌ بِي زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمْرٌ بِهِمْ سَعْدًا
وَلَا أُحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ رَئِيسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَا
لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنَى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْلَفْهُمْ رِفْدًا
وَإِنِّي لَعَبِيدُ الضَّعِيفِ مَا دَامَ نَازِلًا وَمَا شَيْعَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشْبِهُ الْعَبْدَا

قال أبو علي كان أبو بكر بن دريد يقول : كَسَبْتُ الْمَالَ وَكَسَبْتُهُ غَيْرِي ، وَلَا يَجِيزُ
أَكْسَبْتُهُ . وَغَيْرُهُ يَقُولُ كَسَبْتُ الْمَالَ وَأَكْسَبْتُهُ غَيْرِي . وَهُمَا عِنْدِي جَائِزَانِ
كَسَبْتُهُ وَأَكْسَبْتُهُ .

[مطلب قصيدة جحر التي قالها وهو في حبس الحجاج]

وَأَنشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ عَنِ الْأَشْنَانِدَانِيِّ لَجَعْدَرٍ وَكَانَ لِيَصًا مُبْرَأً فَأَخَذَهُ الْحَجَّاجُ فَحَبَسَهُ ،
فَقَالَ فِي الْحَبْسِ :

تَأَوَّبَنِي فَبِتُّ لَهَا كَنِيْعًا
هِيَ الْعُوَادُ لَا عُوَادَ قَوْمِي
إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ أَجْلَيْنَ عَنِّي
وَكَانَ مَقَرُّ مَنْزِلِهِنَّ قَلْبِي
أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي
وَأَهْوَى أَنْ أَرَدَّ إِلَيْكَ طَرْفِي
نَظَرْتُ وَنَاقَتَايَ عَلَى تَعَاد
إِلَى نَارِيهِمَا وَهُمَا بَعِيدٌ
وَمَا هَاجَنِي فَازِدَتْ شَوْقًا
تَجَاوَبَتَا بَلَخْنِي أَعْجَمِي
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمِي
أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو
نَعَمْ وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ
فَمَا بَيْنَ التَّفْرِقِ غَيْرُ سَبْعِ
فِيَا أَخَوَيَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَمْرُو
إِذَا جَاوَزْتَا سَعَفَاتِ حَجَرٍ (١)
وَقُولَا جَحْدَرُ أَمْسَى رَهِينَا
يُحَاذِرُ صَوْلَةَ الْحَجَّاجِ ظُلْمًا
إِلَى قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا بِقَتْلِي
فَإِنْ أَهْلِكَ فَرُبُّ فَتَى سَيَبْكِي

هُمُومٌ مَا تُفَارِقُنِي حَوَائِي
أَطْلَنَ عِيَادَتِي فِي ذَا الْمَكَانِ
ثَنَى رِيْعَانَهُنَّ عَلَى ثَنَائِي
فَقَدْ أَنْفَهَنَّهُ وَالْهَمُّ آتِي
يُحِبُّكَ أَيُّهَا الْبَرَقُ الْيَمَانِي
عَلَى عُدْوَاءٍ (٢) مِنْ شُغْلِي وَشَانِي
مُطَاوِعَةُ الْأَزْمَةِ تُرَحِّلَانِ
تَشْوِقَانِ الْمُحِبَّ وَتُوقِدَانِ
بُكَاءَ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ
عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ (٣) وَبَانِ
وَفِي الْغَرْبِ أَغْتَرَابٌ غَيْرُ دَانِي
وَلِيَانَا فِذَاكَ لَنَا تَلْدَانِي
وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي
بَقِيْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ أَوْ ثَمَانِي
أَقِلَّا اللَّوْمَ إِنْ لَمْ تَنْفَعَانِي
وَأُودِيَةَ الْيَمَامَةِ فَانْعِيَانِي
يُحَاذِرُ وَقَعَ مَصْقُولِ يَمَانِي
وَمَا الْحَجَّاجُ ظَلَامٌ لِعَجَانِي
بَكِي ثُبَّانُهُمْ وَبَكِي الْغَوَانِي
عَلَى مُهَذَّبٍ رَخِصَ الْبَنَانِ

(١) العُدْوَاءُ كَقُلُوا : الشُّغْلُ يَصْرِفُكَ عَنْ الشَّيْءِ .

(٢) الْغَرْبُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ .

(٣) حَجَرٌ : قِصْبَةٌ بِالْيَمَامَةِ .

ولم ألك قد قَضَيْتُ حقوقَ قومي ولا حَقَّ المَهْنَدِ والسَّنَانِ
قال أبو علي المُبَرِّ : الغالب . والكَنِيع : المُنْقَبِض . وأنْفَهَنَه : أَعْيَيْنَه ،
وأنشدني بعض أصحابنا أحسبه قال لأبي العتاهية :

لا تَفْخَرَنَّ بِلِخَيْسَةٍ كَثُرَتْ مَنَابِتُهَا طَوِيلًا
تَهْوِي بِهَا هُوجُ الرِّيا ح كَانَتْهَا ذَنْبُ الحَسِيَّةِ
قد يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَيَّ يوما وَلِخَيْتِهِ قَلِيلُهُ
قال أبو علي الحَسِيَّة : العِجْلَةُ .

(مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأنشروا عليه خيرا)

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أبي عبيدة قال : قَدِمَ وَقَدِ
العراق على ابن الزبير وهو في المسجد الحرام فسلموا عليه فسألهم عن مُصْعَب ، فقالوا :
أَحْسَنُ النَّاسِ سِيرَةً ، وَأَقْضَاهُ بِحَقِّ ، وَأَعْدَلُهُ فِي حَكْمٍ ، فلما صلى الجمعة صعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

قد جَرَّبُونِي ثُمَّ جَرَّبُونِي مِنْ غُلُوبَتَيْنِ وَمِنْ المِثْنِ
حَتَّى إِذَا شَابُوا وَشَيَّيُونِي خَلَّوْا عَنِّي ثُمَّ سَيَّيُونِي
أيها الناس ، إِنِّي سَأَلْتُ الْوَفْدَ عَنْ مُصْعَبٍ فَأَحْسَنُوا الثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَذَكَرُوا مَا أَحْبَبُهُ ،
وَإِنْ مُصْعَبًا أَطْبَى الْقُلُوبِ حَتَّى مَا تَعْدُلُ بِهِ ، وَالْأَهْوَاءُ حَتَّى مَا تَحُولُ عَنْهُ ، وَأَسْتَمَالُ الْأَلْسِنِ
بِثَنَائِهَا ، وَالْقُلُوبُ بِنُصْحِهَا ، وَالنَّفُوسُ بِمَحَبَّتِهَا ، فَهُوَ الْمَحْبُوبُ فِي خَاصَّتِهِ ، الْمَحْمُودُ
فِي عَامَتِهِ . بَمَا أَطْلَقَ اللَّهُ بِهِ لِسَانَهُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَبَسَطَ يَدَهُ مِنَ الْبَدَلِ ، ثُمَّ نَزَلَ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِمَ أَعْرَابِي
الْبَصْرَةَ فَنَزَلَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبِرِ وَكَانَ فَصِيحًا ، فَكُنَّا نَسْمِيهِ إِلَيْهِ فَلَا نَعْدَمُ مِنْهُ
فَائِدَةً ، فَجَدِرَ ثُمَّ بَرَأَ فَأَتَيْنَاهُ يَوْمًا فَأَنْشَدَنَا .

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي تَلَبَّسْتُ بَعْدَهَا مُفَوَّةٌ (١) صَنَاعُهَا غَيْرُ أَخْرَقَا

(١) كذا في نسخة ، وفي أخرى مفرقة بانراء بعد الغاء ثم فاف .

وقد كنت منا عاريا قبل لبسها فكان لباسيها | أمرٌ وأُعلِقَ—

قال أبو علي : أعلق : أشد مرارة ، وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر ابن دريد ، دخلت عليه وهو يُملئ على الناس ؛ العرب تقول : هذا أعلق من هذا ، أي أمرٌ منه ، وأنشدنا :

نَهَارُ شَرَا حِيلَ بْنِ طَوْدٍ يَرِيْبِي وَلَيْلُ أَبِي لَيْلَى أَمْرٌ وَأَخْلَقُ
أي أشد مرارة .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدِمَ أعرابي من بني ضَبَّة البصرة فخطب امرأة من قومه فَشَطُّوا عليه في المهر ، فأنشأ يقول :

خَطَبْتُ فَقَالُوا هَاتِ عَشْرِينَ بَكْرَةً وَدِرْعًا وَجِلْبَابًا فِهَذَا هُوَ الْمَهْرُ
وَتَوْبِيْنِ مَرْوِيْنِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ فَقُلْتُ الزَّانَا خَيْرٌ مِنَ الْجَرْبِ الْقَشِيرِ (١)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو عثمان سعيد بن هارون :

وَشَعَثَاءُ غَيْرَاءِ الْفُرُوعِ مُنِيْفَةٌ بِهَا تُوصَفُ الْحَسَنَاءُ أَوْ هِيَ أَجْمَلُ
دَعَوْتُ بِهَا أَبْنَاءَ أَيْلِ كَأَنَّهُمْ وَقَدْ أَبْصَرُوها مُعْطِشُونَ قَدْ أَنْهَلُوا

يصف نارا وجعلها شعثاء لتفرق لَهَبِها . وغبراء الفروع لدخانها . والفروع : الأعلى . ومُنِيْفَةٌ : مرتفعة ، يريد أنها على جبل أو في مكان عال . وقوله : بها توصف الحسناء ، أي بها تُشَبَّه الجارية ، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول : كأنها شُعْلَةٌ نار أو كأنها بَيْضَةٌ أَدْجَى . وقوله : دعوت بها أبناء ليل ، يعني النار دعا بضوئها أبناء ليل ، أي قوما سَرَوْا ليلا فجاروا عن القصد . وقوله : كأنهم وقد أبصروها معطشون ، يعني أنهم من قَرَحِهِمْ بهذه النار كأنهم قوم كانت عَطِشَتْ إِبْلَهُمْ فَأَنْهَلُوا ، أي رَوِيَتْ إِبْلَهُمْ .

* * *

تم الجزء الأول من كتاب الأمالي ويليه الجزء الثاني وأوله وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي الخ

فهرست

الجزء الأول من كتاب الأمل

صفحة	صفحة
٢٧	ترجمة المؤلف (ز)
مطلب الكلام على معنى الحافرة	كتاب الأمل (ت)
مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام للعز	خطبة الكتاب ١
٣٤ التي كان ينشدها	مطلب الكلام على مادة "نسا"، وقوله تعالى "ما ننسخ"
٣٤	الآية "وإنما النسيء زيادة" الآية ٤
مطلب أسماء الألوان وأوصافها	مطلب الكلام على مادة "لحن" وقوله تعالى "ولتعرفنهم
٣٧	في لحن القول" ٤
مطلب أوصاف الشيء البالي	مطلب الكلام على مادة "حرا" ومعنى قوله تعالى "ونذروا
٣٨	على حرد قادرين" ٧
تفسير ما جاء من الغريب في وصف الشاب الفرس الذي	مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة التي نشأت
اشتراه ٤١	ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه ٨
تفسير الغريب في حديث الأعرابي الذي وصف بعض النساء	مبحث الكلام على غريب حديث "أحرّم ما بين لايتي المدينة"
٤٢	مبحث الكلام على غريب حديث "لم أخبر أنك تقوم
مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك بن مروان	الليل الخ" ١٠
٤٦	مطلب الكلام على خطبة عبد الملك بن مروان لما دخل
وحدثه معه وإنشاده الشعر بين يديه	الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير ١١
مطلب قصيد عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة	مطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير ١٣
٤٧	مطلب تفسير ما جاء من الغريب في حديث البنات الثلاث
مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بين شبيل	اللاتي وصفن ما يجنب من الأزواج ١٦
٤٨	مطلب أسماء الزوجة ١٩
أبن عروة ويونس والفرق بين ألفاظ خمسة من الروبة	مطلب ترتيب أسنان الإبل وأسمائها ٢١
مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محم	مطلب أسماء الرجل يحب محادثة النساء ٢٤
٥٠ الخراعى التي منها (إن الثمانين) البيت	مطلب أسماء الشخص ٢٥
٥٢	
مطلب شرح ما جاء من الغريب في وصف الأعرابي لبنية	
مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام	
٥٧	
ليبت أبيه	
٥٩	
مطلب الكلام على مادة "غ ور"	
مطلب حديث البين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة	
وما قاله فيهم أبوه من الشعر وشرح غريبه ٦١	

صفحة

مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بنى رثام من قضاة	١٢٦
وشرح غريب ذلك	١٣٠
مطلب حديث عوف بن محم مع عبد الله بن طاهر ...	١٣٤
مطلب حديث خنافر الحميرى مع رثيه شصار ودخوله	١٣٨
فى الإسلام بإرشاد رثيه المذكور وشرح الغريب	١٣٩
فى هذه القصة	١٤٢
مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملجها موضوعة	١٤٤
فوق الركب	١٤٧
مطلب ما قاله بعض الأعراب فى صفة قومه ...	١٥٠
مطلب حديث مصاد بن مذعور ونروجه فى طلب الذود	١٥٢
وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالحصى ...	١٥٨
مطلب الكلام فى معنى المربع وشرح مادة "ربع" ...	١٥٩
مطلب خطبة إسماعيل بن أبى الجهم بن يدى هشام	١٦٩
ابن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح	١٧١
غريب ذلك	١٧٥
مطلب حديث الأعرابي الذى اشترى نخرا بحجة صوف	١٨٠
وما حصل بينه وبين أمرأته وتفسير الغريب من	١٨٤
ذلك	١٨٧
مطلب حديث بعض مقال حمير مع أبيه وما دار بينه	١٩٢
وبينهما من المسألة حين كبرت سته وشرح غريب	١٩٤
ذلك	
مطلب الكلام على مادة "خ ل ف"	
مطلب حديث معاوية مع عبد الله بن عبد الجرب بن عبد المدان	
وما دار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك	
مطلب خطبة هانى بن قبيصة فى قومه يحترضهم على الحرب	
يوم ذى قار	
مطلب وصف بعض الأعراب للطار وشرح غريبه ...	
مطلب الكلام على مادة "ح س م"	
مطلب حديث الرقاد الذين أرسلتهم مذج ووصفهم	
الأرض لقومهم بعد رجوعهم	
مطلب الكلام على مادة "ع ق ب"	
مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن	
مطلب شرح مادة "خ ل ل"	
مطلب حكم ومواعظ من كلام بعض الحكماء ...	

صفحة

مطلب حديث الدلام الذى سماه أدله حريقا وما وقع	٦٦
له مع الأصمى وشرح غريب ذلك	٦٧
مطلب حديث حضرمى بن عامر مع أبى عمه وشرح غريب شعره	٧٢
مطلب ما وقع من المفارقة بين طريف بن العاصى والحارث	٧٨
أبن ذبيان عند بعض مقال حمير وشرح غريب ذلك	٨٠
مطلب الآيات التى كان يقال إن من لم يروها فلا مروءة	٨٤
له وشرح غريبها	٨٦
مطلب حديث الندوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالترج	٩٠
ووصفن لها محاسن الزوج وشرح غريب ذلك ...	٩٢
مطلب ما قاله الشعراء فى وصف الحديث مدحا وذما ...	٩٩
مطلب حديث ليل الأخبيلة مع الحجاج وشرح الغريب	١٠٢
من ذلك	١٠٣
مطلب ما يقال فى وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب	١٠٤
من ذلك	١٠٨
مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وسيم بن مئوب من	١١١
الخاصة بمجلس مرشد الخير وخطبته فى شأنهما	١١٣
وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك	١١٨
ما قيل فى طول الليل	١٢٣
مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحته لأبنة مالك وشرح	
الغريب من ذلك	
مطلب الكلام على مادة "أمر" وتفسير قوله تعالى	
"وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها" ...	
مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام	
والمشاتمة	
مطلب ما قيل فى الشيب والخضاب مدحا وذما ...	
مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسرى من الحصر وهو	
على المنبر وما قاله فى ذلك	
مطلب خطبة الأعرابي السائل فى المسجد الحرام وشرح	
غريب ذلك	
مطلب الكلام على مادة "ع رض" وشرح حديث	
الأعرابي مع ضيفه	
مطلب حديث يحيى بن طالب وشكايته ورحلته الى بغداد	
ليسأل السلطان	

صفحة	صفحة
مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلفته عن أهلها ... ٢٤١	مطلب استعطاف إبراهيم بن المهدي للمأمون وعفوه عنه ورده ماله وضياعه إليه ... ١٩٩
مطلب آتداح أبي العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة ... ٢٤٣	مطلب شرح مادة "ذرا" مهموزا ومعتلا ... ٢٠٠
مطلب ما تقول العرب في معنى أخذ الشيء كله ... ٢٤٤	مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكرا وصيانة لنفسه ... ٢٠٤
مطلب شرح مادة "جلا" و "جلل" ... ٢٤٥	مطلب شرح مادة "الشعف" بالمهملة "والشفف" بالمعجمة ... ٢٠٥
مطلب كتاب الحسن بن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي يطلب إليه رجال يستعين به في أموره ... ٢٤٩	مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع ... ٢٠٧
مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد ... ٢٤٩	مطلب الكلام على مادة "ب ش ر" ... ٢١٠
خطبة بعض الأعراب في قومه وقد ولاء جعفر بن سليمان بعض مياهمهم ... ٢٥٣	مطلب الكلام على مادة "خ ف ي" ... ٢١١
مطلب قصيدة ذي الأصبع العدواني التي منها البيت المشهور: يا عمرو ولا تدع شتى ومنقصتي الخ ... ٢٥٥	مطلب الكلام على مادة "خيف" و "خوف" ... ٢١٢
مطلب وصف مصعصة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية ذلك ... ٢٥٧	مطلب الكلام في تفسير مادة "أكل" ... ٢١٩
حديث قيس بن رقاعة مع الحارث بن أبي ثمر الغساني ... ٢٥٧	مطلب ما قاله بعض نساء الأعراب نصف زوجها بمكارم الأخلاق لأمتها ... ٢٢١
مطلب حديث الأصمعي مع امرأة ثكلية بن عمار نزل بها ... ٢٦١	مطلب تفسير مادة "ل ل ل" ... ٢٢٤
مطلب شرح مادة "غ ر" ... ٢٦٣	مطلب ما وقع بين المأمون والحارثية بحضرة هارون الرشيد ... ٢٢٥
حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان مخفيا في عسكره يريد اغتياله ... ٢٦٤	مطلب ما قيل في عناق الحبيب ... ٢٢٦
حديث المفضل الضبي وقد دخل على المهدي فاستنشدته قصيدة السموهلي بن عدياء التي أولها: إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه الخ ... ٢٦٩	مطلب ما قيل في وصف الشعر يفتح لشين ... ٢٢٧
مطلب خطبة المأمون الحارثي في نادي قومه ... ٢٧٣	مطلب ما قيل في فتور الطرف ... ٢٢٧
مطلب ما دار بين معاوية بن أبي سفيان وعرابة بن أوس من الحديث ... ٢٧٤	مطلب ما قيل في الريق ... ٢٢٨
مطلب شرح مادة "جأ وجأب" ... ٢٧٧	من أحسن ما قيل في طريق الخيال ... ٢٢٨
مطلب قصيدة بجند التي قالها وهو في حبس الحاجب ... ٢٨١	من أحسن ما قيل في شئ النساء ... ٢٢٩
مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأتوا عليه خيرا ... ٢٨٣	مطلب ما قيل في الحزن ... ٢٣٠
	ما قيل في القيان والودود ... ٢٣٠
	وصية بعض الحكما لأبيه ... ٢٣١
	حكمة من حكم الأخنف بن قيس ... ٢٣١
	مطلب ما تقول العرب في معنى لا أفعل ذلك أبدا ... ٢٣٢
	مطلب شرح مادة "وت ر" ... ٢٣٤
	مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج ومادار بينه وبين الأعرابي ... ٢٣٦
	حديث أسيد بن عطاء الفزاري وما كان من مواساة عميلة الفزاري له وما مدحه به ... ٢٣٧